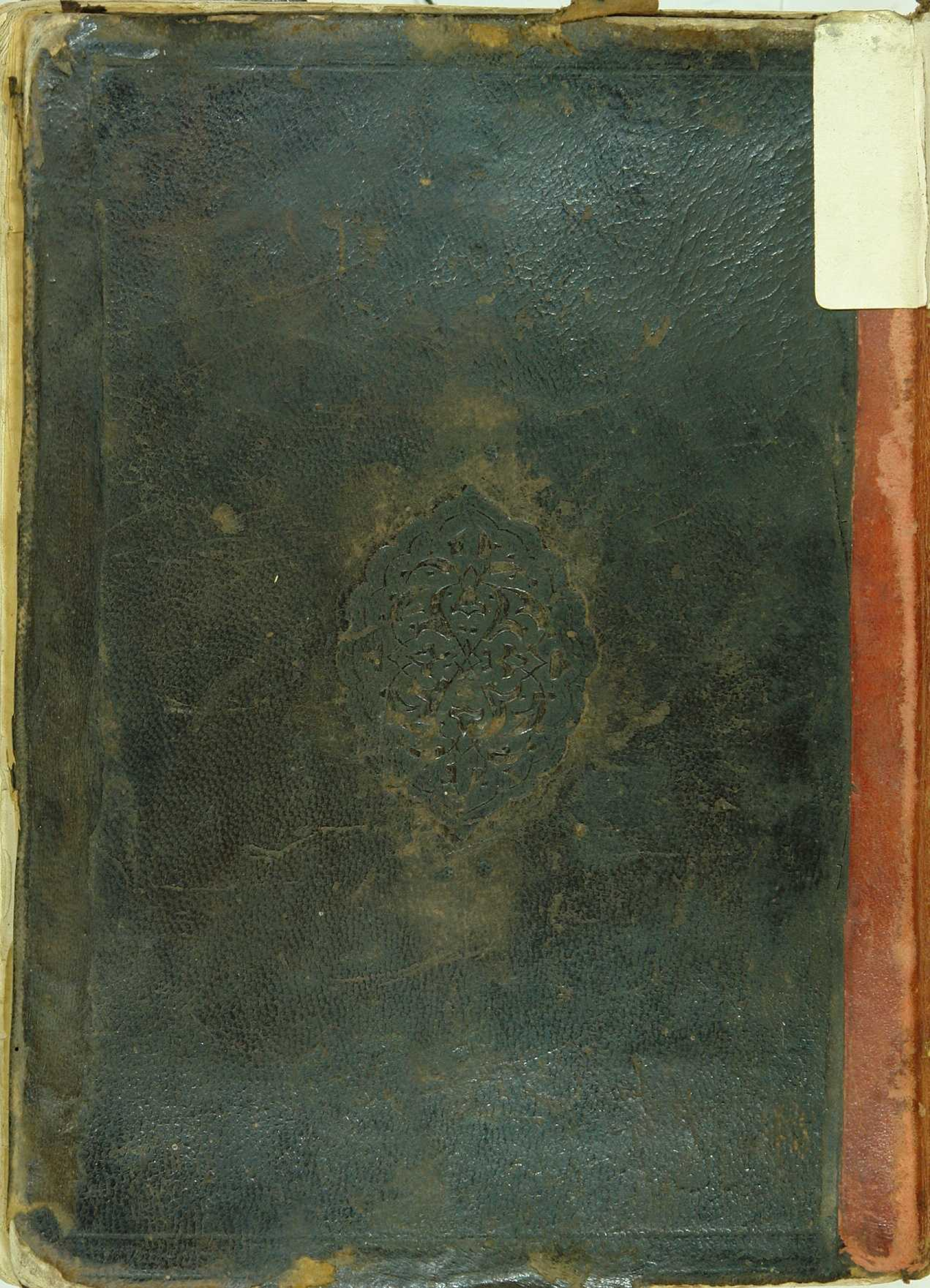


جامع الازهار
ولطائف الاخبار





٢١٨

ج٠ق جامع الازهار ولطائف الأخبار، تأليف القيصرى،

رجب بن احمد ـ ١٠٨٧هـ. بخط ابي بكر بن الحاجي

محمود ـ ١١٥٣هـ.

٣٠٠ ق ٢١ س ٢٢x١٦ سم

٥٨١ نسخة جيده، خطها نسخ حسن

معجم المؤلفين ٤ : ١٥٢ ، أوقاف بغداد ٢ : ٣٠٤٢٣

أ ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ.

٤

التنجي واقعة اول حضرت عليه الصلوة والسلام مدينيه كلدوكده اوچ وقت نمازكه اوليه واكندي ويتسو نمازيدر ايكيشر ركعت قلنوردي ايدي زياده ايدوب دردر قلنمق مشروع اولدي صباح واخشام حالي اوزره قلدي

سير

خل المسجد وهو يقيم يقعد ولا يقف قائما الى وقت الشروع بزازية
مؤذن

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن جعل حدائق افئدتنا منورة بانوار الايمان وشكرا لمن
شرح صدورنا مشرقة بازهار التصديق واسرار القرآن واوعد
اصحاب مشئمة بالعذاب الاليم وخلود النيران ووعد اصحاب الميمنة
بروح وريحان ونعيم الجنان وسرح افئدة المؤمنين برؤية جمال ذو دار
الكرامة والاحسان وبشر المصدقين والمصدقات بالمضاعفة والاجر
الكريم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الذى
له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم وزهدهم عن اللهو والتجارة
بما عنده من الكرامة والنعيم وطهر المصلين من درن الذنوب باغتسال
انهار الصلوة تطهيرا وقدسهم من النقايص فى كل يوم خمس مرات
تقديسا وتنويرا وجعل التائبين عن ادناس الذنوب وانواع العيوب
مستورا ومغفورا وانعم علينا شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن
وفضله على سائر الايام تفضيلا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا ونصلى على رسوله الذى اوتى جوامع الكلم بين
المرسلين انعث لتكميل مكارم الاخلاق فى العالمين مهبط الكتاب
الحكيم واحق بمديحه انك لعلى خلق عظيم نالت سهام همته الى هدف
قاب قوسين او ادنى وامتاز علو شانه بالتفات ما زاغ البصر وما
طغى واصحابه المتشبثين بوثقى عروة زيل عنايته والمعتصمين بعظمى
عمدة حبل هدايته سبحانك انت الكريم الجواد واليك المرجع والمعاد
وبعد فيقول العبد الواهى اللاهون والفقيه اللاهى اللاهون الغريق فى بحار
الذنوب والمحتاج الى مغفرة ستار العيوب خادم الطلبة والعلماء

وواعظ

وواعظ العجزة والضعفاء الشيخ رجب بن احمد عفى عنهما الصمد غفر الله
لهما مع جميع المتقين انه رؤف لعباده المؤمنين آمين يا بيده ملك العالمين
ان اصحاب الفطانة ارباب البطانة من اخلص الخلان واعز الاخوان
التمسوا منى كتابا يحتوى شيئا من ايات القرآن وسنن الرسل وحكم
اهل العرفان وحكايات الاولياء الكرام واخبار المشايخ العظام بوأهم
الله دار السلام مقبول الترتيب والنظام مستحسنا عند الخواص والعوام
ولم ير مثله فى الاشهر والاعوام ظانا الى مرتبة الارشاد وليس لى من مسؤله
منجاة وزاد احتجزت بالاستعذار وكثرة الحسدة والاستقصار وضعف
الآلة وقلتها وتشتت الحال وعلتها علما منى بان مستحسن الطبايع باسرها و
مقبول الاسماع عن اخرها لا يسعه مقدور البشر وانما هو شان خالق
القوى والقدر وانه زمان غلب فيه على الطبايع الحسد والعناد ظهر
الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى العباد فهيهات ان تنال الاحسان
من السنة ابناء الزمان انى لك هذا والحالة هكذا اذا سمعوا شابا يحيى
مراسم الاولين طرحوه ارضا فى اسفل السافلين اعاذنا الله من حسد
ليسد باب الانصاف واجارنا من الجور والاعتساف ثم حملنى على انجاح
طلبه مشاهدة انقراض الفحول والكمل ومطالعة اندراس العلم والعمل
فشرعت على اسعاف مرامهم تعويلا على تعاميهم واعتمادا على تغافلهم
لان الفكر عن بغيره غير مقطوع ولم يتيسر صرف النظر اليه الا ساعة
فى الاسبوع هذا وانا معترف بالعجز والقصور سائل فضل من وقف
عليه ان يصلح ما يبدو له من فطور نويت به الثواب والعفو والستر
يوم النشور طمعا دعوة عبد صالح اذا امرت منجدلا فى القبور وان

نفصح عما فيه من ذلل وان ينعم باصلاح مايشاهدوه من خلل وليس
صنعي الاكتابتي بلا تكاسل وجمعي بلا اهمال وتساهل فالمرجو من العلما والطلا
ان لاينظر الى طرف رزالة مافي الكتاب بل ينظر الى جلالة مافي الكتاب
لانه جامع المهمات ومنبه على جميع العبادات والطاعات ولهذا
سمي بجامع الازهار ولطايف الاخبار فجدير لكل راغب بالآخرة
ان يعرف قدر هذا الكتاب ويعمل بما فيه يتخلص من العقاب والعتاب
وجعلت ابوابه على سبعة وتسعين بابا متوكلا على الله الوهاب انه
ملهم الحق والصواب واليه المرجع والمآب الباب الاول في الايمان والاسلام
وفيه مباحث المبحث الاول في الايمان بالله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اطلع علينا رجل والمعنى بين
اوقات جلسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجأنا ظهور
رجل علينا وهو جبرائل عليه السلام تدل على ان الملك يقتدره تعالى على
التشكل بشكل البشر ليستأنس به القوم شديد بياض الثياب باضافة
الشديد فيه اشارة الى استحباب النظافة بابلغ الوجوه في مجالس السادات و
العلوم واستحباب البياض في الثياب شديد سواد الشعر بالاضافة فيه
اشارة الى ان العلم ينبغي ان يطلب في عنوان الشباب قدم البياض على
السواد لشرفه لايرى عليه اثر السفر من شعث ونحوه فيه اشارة الى ان
ازالة اثر السفر مقدم على حضور على مجالس السادات ولايعرفه منا
اي من الصحابة احد والا فالرسول قد كان يعرفه حتى جلس اي الرجل
الى النبي عليه السلام الى جانبه او معه حتى متعلق بمحذوف تقديره استاذن
واتى حتى جلس واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه اي فخذي

النبي

النبي عليه السلام طلبا لاحضاره ليكون ابلغ في الاستماع الى كلام جبرائل عليه
السلام وقيل الضمير في فخذيه راجع الى جبرائل وهذا اقرب الى التواضع لانه
جاء على صورة المتعلم ومن شانه التواضع وتوقير المعلم وهذا رخصة دنو
السائل من المسؤل لاجل الاستكشاف بهيئة الادب فقال يا محمد اخبرني
عن الايمان فقال عليه السلام الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره بالجر بدل من القدر بدل
البعض ثم سأل عن غيره فاخبره بما اخبره قال عمر رضي الله عنه ثم انطلق
ذلك الرجل فلبثت مليا اي طويلا ثم قال عليه السلام اتدري من السائل
قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبرائل عليه السلام اتاكم يعلمكم دينكم
قوله ان تؤمن بالله تعالى والمراد من الايمان بالله تعالى العلم بوجوده وقدمه
وبقائه ووحدانيته وكونه متصفا بالقدرة والعلم والارادة والحيوة وسائر
ما يليق به من الصفات ان افضل المعارف واجلها واشرف العلوم
واكدها هو معرفة الله تعالى والعلم بصفاته لان صحة الطاعات والعبادات
موقوفة على صحة الايمان والاعتقاد لان الايمان اصل والعمل فرع والعبد
اذا لم يعرف ما الايمان والهداية لايعرف ما الكفر والضلالة فتارة يجري على
لسانه كلمة التوحيد على طريق الاعتياد لا بالعلم والاعتقاد وتارة يتلفظ
بالفاظ الكفر ويدخل في حيز الارتداد ومن كان بهذا الاعتقاد ولو بقي الف
سنة في الصوم والصلاة لن ينفعه ذلك الاعتقاد ومصيره النار ابد الآباد
فعلم ان معرفة وجوده تعالى واجبة على جميع الناس لكون العلم بوجوده
تعالى لا يحصل بالحس لانه تعالى ليس محسوسا كالشمس والقمر حتى يمكن
العلم بوجوده بالحس وليس العلم بوجوده ضروريا كالعلم بكون الاثنين

اكثر من الواحد حتى يعلم وجوده بالضرورة قال الامام نهاية ادراك العقول
عيال وغاية سعى العارفين ضلال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى جمعنا فيه
قيل وقال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك بل انما يعلم وجوده بالدليل
وذلك وجود العالم فانه لكونه حادثا محتاجا الى محدث يدل على ان
له محدثا وذلك المحدث لا بد ان يكون قديما واحدا متصفا بالقدره و
الارادة والعلم والحيوة والسمع والبصر لانه لو لم يكن قديما بل كان حادثا
كان محتاجا فيلزم الدور او التسلسل وكلاهما محال ولو لم يكن واحدا
بل كان اكثر من واحد لوقع التمانع بينهما المقتضى لعدم وجود العالم ولو
لم يكن متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة لكان عاجزا عن ايجاد
شئ من العالم فعلى هذا يكون وجود العالم دليلا قطعيا على وجوده و
قدمه تعالى وكونه متصفا بالصفات الكمال ولعل المراد بالمعرفة المنفهمة
من قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون هى هذه المعرفة
ونقل صاحب الدرر عن فتاوى الذخيرة ان تعلم صفة الايمان للناس
وبيان خصايص اهل السنة والجماعة من اهم الامور وللسلف فى ذلك
تصانيف والمختصر فيه ان يقول ما امرنى الله تعالى به قبلته وما نهانى
عنه انتهيت عنه فاذا اعتقد ذلك بقلبه واقر بلسانه كان ايمانه صحيحا
وكان مؤمنا بالكل واذا قال الرجل لا ادرى صحيح ايمانى ام لا فهذا خطأ
الا اذا كان مراده نفى الشك كمن يقول لشئ نفسى لا ادرى ايرغب فيه احد
ام لا ومن شك فى ايمانه او قال انا مؤمن ان شاء الله فهو كافر الا ان يؤولها
فقال لا ادرى اخرج من الدنيا مؤمنا ام لا فح لا يكون كفرا انتهى كلامه ثم اعلم
ان الايمان عند ابى حنيفة رح تصديق بالجنان واقرار باللسان والتصديق

هو الركن

[illegible] لدليل عليه واما العمل فليس بجزء من مطلق
[illegible] فلا يقبل الايمان الزيادة والنقصان ويكون
تارك العمل [illegible] كافرا قال البيضاوى فى اوائل سورة البقرة
فى قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات فيه دليل على انها
خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشئ لا يعطف على نفسه وما هو
داخل فيه انتهى هذا عند الشافعى رحمه الله فان الاعمال عنده جزء من
الايمان الكامل لا من حقيقته فباختلاف العمل يكون ايمانه ناقصا او كاملا
فيكون الايمان عنده قابلا للزيادة والنقصان بزيادة العمل ونقصانه
وعندنا الايمان هو التصديق والناس مستوية الاقدام فيه والزيادة
والنقصان انما هو فى ثمرات الايمان وشعبه لا فى حقيقته الايمان الذى هو
التصديق القلبى والتفاوت فى القوة والضعف والعمل جزء من حقيقة الايمان
عند المعتزلة والخوارج حتى يكون مرتكب الكبيرة خارجا عن الايمان عندهما
ويدخل فى الكفر عند الخوارج ولا يدخل فى الكفر عند المعتزلة فيثبتون منزلة
بين الايمان والكفر وقال الشيخ الكامل الواصل الموصل جامع العلوم الظاهرة
والباطنة نجم الدين الكبرى اعلم ان مراتب الايمان ثلث مرتبة العوام ومرتبة
الخواص ومرتبة الاخص فمرتبة العوام فى قوة الايمان ما قاله عليه السلام ان
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الى اخر الحديث وهو ايمان غيبى ومرتبة
الخواص فى الايمان وهو ايمان عيانى وكان ذلك باذن الله تعالى اذا تجلى بعبد بصفة
من صفاته خضع له جميع اجزاء وجوده وآمن بالكلية عيانا بعد ما كان يؤمن
قلبه بالغيب ونفسه تكفر بما آمن به قلبه اذا كانت النفس عن تنسم روايح الغيب
بمعزل فلما تجلى الحق بجبل القلب جعله دكا وخر النفس كموسى صعقا فالنفس

في هذا المقام يكون بمنزلة موسى عليه السلام فلما [illegible] تبت اليك
وانا اول المؤمنين ومرتبة الاخص في الايمان هو ايمان عيني [illegible] ذلك بعد رفع
حجب انانيته بسطوات تجلي صفة الجلال فاذا افناه بصفة الجلال يبقيه بصفة الجمال
فلم يبق الاين وبقي في العين فيكون ايمانه عينيا كما ان النبي عليه السلام ليلة المعراج
فلما بلغ قاب قوسين كان بعد في حيز اين فلما جذبته العناية من كينونته الى
عينونته او ادنى فاوحى الى عبده بلا وحي امن الرسول بما انزل اليه من ربه اي
من صفات ربه فامنت صفاته بصفاته وذاته بذاته فصار كل وجوده مؤمنا
بالله تعالى ايمانا عينيا ذاتيا انتهى كلامه وقال الشيخ الكامل العارف الرباني ابو طالب
المكي في كتابه المسمى بقوت القلوب ان الايمان متفاوت بحسب تفاوت صنف
المؤمنين فايمان نبي واحد كايمان جميع الصديقين وايمان صديق واحد
كايمان جميع الشهداء وايمان شهيد واحد كايمان كل الصالحين وايمان كل
صالح بمقدار شعر المؤمن من عموم المؤمنين فكيف يمكن التطبيق بين ايمان
نبي وبين ايمان مؤمن انتهى وعن ابي بكر الوراق رحمه الله انه قال الايمان
في قلب المؤمن كشجرة لها سبعة اغصان غصن ينتهي الى قلبه وثمرته صحة
الارادات وغصن ينتهي الى لسانه وثمرته صدق المقالات وغصن ينتهي
الى عينه وثمرته النظر الى العبرات وغصن ينتهي الى يديه وثمرته اعطاء
الصدقات وغصن ينتهي الى نفسه وثمرته ترك الشهوات وغصن
ينتهي الى رجليه وثمرته المشي الى الجماعات وغصن ينتهي الى حلقه وثمرته اكل
الحلالات وترك الشبهات كما روي عن الجنيد البغدادي انه قال مر بي يوما
الحارث المحاسبي فرايت فيه اثر الجوع فقلت له يا عم الا تدخل الدار وتتناول
شيئا فقال نعم فدخلنا الدار وطلبت شيئا اقدمه اليه وكان في البيت طعام

حمل

بحمل من عرس قوم فقدمته اليه لقمة فادارها في فمه مرات ثم قام والقاها
في الدهليز وخرج فرايته بعد ذلك بايام فقلت له في ذلك فقال اني كنت جايعا
واردت ان اسرك باكلي واحفظ قلبك ولكن بيني وبين الله تعالى علامة ان
لا يسوغني طعاما فيه شبهة فلم اطق ابتلاعه كذا قاله محمد الروشني قال الشيخ
محمد بن فضل البلخي وهو من كبراء الدين وعظماء اهل اليقين اعرفهم اعرف
الناس بالله تعالى واشدهم مجاهدة في اوامره اتبعهم لسنة نبيه عليه السلام
قال سلطان العارفين وبرهان العاشقين ابو يزيد البسطامي اكرمهم الله
بالمقام السامي ما تكلمت مع غير الله ثلثين سنة والخلايق يحسبون
اني اتكلم معهم وقال ان الله تعالى لو زين الجنة بسبعين الف الف ضعف
من الوان القصور والخيام والانهار والاشجار والحواري والغلمان والرضوان
ثم خلدت فيها وحيدا ثم كان في جسدي شحوما فهو زكي الفواد ادعيت حبه
والوان الجحيم جعلها سبعين الف الف ضعف من النار ثم حبسني فيها مخلدا
ثم على جسدي عروقا تتالم بها ادعيت معرفته اعلم ان النعمة العظمى
نعمة الايمان سئل ابو حنيفة رحمه الله اي ذنب اخوف على سلب الايمان قال
ترك الشكر على نعمة الايمان وترك خوف الخاتمة وظلم العباد فان من كان
فيه هذه الخصال الثلث فالاغلب ان يخرج من الدنيا كافرا الا من ادرك
السعادة كذا في المطالع وقال بعضهم ما من كلمة احب الى الله ولا ابلغ عنده
من كلمة الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا للاسلام
كذا في تفسير العلامي فلا بد للمؤمن ان يشكر على نعمة الايمان اللهم يا مقلب
القلوب ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك برحمتك يا ارحم الراحمين واحشرنا
مع الانبياء والمرسلين البحث الثاني في الايمان بالملائكة اعلم ان في بيان حقيقتها

اقوال كثيرة بين العقلاء وظنونات فاسدة بين السفهاء لكن ذكرت في هذا
الباب ما يطابق السنة والكتاب فان ظاهر الكتاب والسنة والخطاب يدل
على وجودهم وكونهم اجساما لطيفة نورانية كاملة في العلم قادرة على الافعال
الشاقة ولا يوصفون بالذكورة والانوثة شانهم الطاعات ومسكنهم السموات
وقادرة على التشكل باشكال مختلفة وفي تفسير ابي الليث والكشاف عن ابن
عباس رضي الله عنه انه قال سأل رسول الله عليه السلام جبرائيل عليه السلام
ان يرى له في صورته فقال له جبرائيل لا تطيق ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلوة
والسلام انى احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة
فاتى جبرائيل عليه السلام في صورته فغشي على رسول الله عليه الصلوة والسلام
حين رآه ثم افاق وجبرائيل مستند واضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما كنت ارى شيئا من الخلق
هكذا فقال جبرائيل عليه السلام فكيف لو رايت اسرافيل عليه السلام له اثنى عشر
جناحا منها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل

بيان اثنتا عشرة

اي يدخل بعضه بعضا لعظمة الله تعالى يعني يعود عصفورا حقيرا انتهى كلاهما
ولا يعرف عددهم الا الله وفي المطالع عن المقاتل والضحاك رضي الله عنهما ان في
السماء الاولى ملائكة خلقوا من نار ونور وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك
موكل بالسحاب والمطر وهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وفي السماء الثانية
ملائكة على الوان شتى صفوفا رافعي اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت وخلق
فيها ملكا نصف جسده من نار ونصفه من ثلج وبينهما رتوج فلا النار يذهب
الثلج والثلج يطفي النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك
المؤمنين وفي الثالثة ملائكة اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع منهم من له ستون جناحا

روى عن رسول الله عليه السلام راى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج
له ستمائة جناح يقولون سبحان الحي الذي لا يموت لا يعرف واحد منهم لون صاحبه
من خشية الله تعالى قال الله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون اي لا يعيون منها يسبحون الليل و
النهار لا يفترون وفي الرابعة ملائكة يضعفون على ملائكة السموات الثلث وهذا كل
سماء اكثر عددا من التي تليها منهم القائم ومنهم الراكع ومنهم الساجد على انواع
من العبادات وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو انتهى فجمع الله
تعالى تسبيحهم وتقديسهم في صلوة واحدة كرامة لامة محمد عليه الصلوة والسلام
حتى يكون لهم حظ من عبادة اهل كل سماء وزادهم القراءة يتلون فيها ويخرجون
من الذنوب كيوم ولدته امه كما قال عليه الصلوة والسلام من صلى ركعتين مقبلا
على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه كذا في العوارف وقال عليه السلام
ان من صلاهن واحسن ركوعهن صلى معه سبعون الف ملك يستغفرون له
كذا في بداية الهداية للامام روى انه عليه السلام قال لما خلق الله جبرائيل
عليه السلام احسن صورة جعل له ستمائة جناح طول كل جناح ما بين المشرق
والمغرب فنظر في نفسه فقال الهي هل خلقت احدا على احسن صورة مني
قال الله تعالى لا فقام جبرائيل عليه السلام صلى ركعتين فقام كل ركعة عشرين
الف سنة ولما فرغ من الصلاة قال الله تعالى يا جبرائيل ما عبدتني حق عبادتي
ولكن لم يعبد مثل عبادتك احد ولكن يجيء في آخر الزمان نبي كريم على حبيب الي
يقال له محمد وله امة ضعيفة مذنبة يصلون ركعتين مع سهو ونقصان في ساعة
خفيفة وافكار كثيرة وذنوب كبيرة فوعزتي وجلالي فان صلوتهم احب الي
من صلاتك هذه لان صلوتهم بامري وانت صليت بغير امري فقال جبرائيل

ما الذی اعطیتهم فی مقابلة عبادتهم مثل ذلك فقال الله تعالی فی سورة الم
السجدة اما الذین آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوی نزلا
الآیة ای منازل مهیأة لهم قال جبرائیل ما الجنات المأوی فاستأذن من الله
تعالی ان یریه ما یعطی لعبادة من المنزل فاذن الله تعالی وفتح اجنحته جمیعا
ثم طار فکلما فتح جناحه یقطع مسیرة ثلثة آلاف سنة وکلما ضم جناحا فکذلك
الی ثلثمائة عام فعجز فنزل فی ظل شجرة وسجد بین یدی الله تعالی فقال فی سجوده
الهی هل بلغت نصفها او ثلثها او ربعها فقال الله تعالی یا جبرائیل طرت
ثلثمائة عام ولو اعطیت قوة مثل قوتك واجنحة مثل اجنحتك فطرت مثل
ما طرت اولا لا تصل الی عشر من تسعة اعشار ما اعطیته امة محمد نزلا
من اجل رکعتین الحمد لله حمدا کثیرا فسبحان الله بکرة واصیلا ان فی هذا بشارة
عظیمة واشارة لطیفة للمؤمنین کذا قاله الامام الزندوستی فی روضته
وذکر الامام فخر الدین الرازی فی تفسیره الکبیر فی شرح کثرة الملائکة ان بنی ادم
عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حیوانات البر وهؤلاء کلهم عشر الطیور
وهؤلاء کلهم عشر حیوانات البحر وکلهم عشر ملئکة الارض وکل هؤلاء عشر
ملئکة سماء الدنیا وهؤلاء کلهم عشر ملئکة السماء الثانیة وعلی هذا الترتیب
الی ملائکة السماء السابعة ثم الکل فی مقابلة الکرسی نزر قلیل ثم هؤلاء عشر ملئکة
السرادق الواحد من سرادقات العرش التی عددها ستمائة الف طول کل سرادق
وعرضه وسمکه اذا قوبلت به السموات والارضون وما فیهما وما بینهما فانها
یکون کلها شیئا یسیرا قدرا حقیرا وما منه مقدار موضع قدم الا وفیه ملك ساجد
او راکع او قائم لهم زجل ای صوت بالتسبیح والتقدیس ثم هؤلاء فی مقابلة الملئکة
الذین یحومون حول العرش کالقطرة فی البحر لا یعرف عددهم الا الله تعالی انتهی

کلام

کلام الامام لکن بقی هنا کلام لا بد من ذکره ان اکابر الاولیاء وارباب الیقین
وافاضل الازکیاء واصحاب المتقین مرشدی المریدین الی سبل السلامة ومزید
الاسلام الی یوم القیمة قد اختلفوا فی افضلیة بنی ادم علی الملئکة وفی جامع الصغیر
لقاضیخان قالت المعتزلة جملة الملئکة افضل من بنی ادم وقال بعض اهل السنة
والجماعة جملة البشر افضل من جملة الملئکة والمذهب المرضی ان خواص بنی ادم
وهم الانبیاء والرسل علیهم الصلوة والسلام افضل من جملة الملئکة وعوام
بنی ادم وهم الاتقیاء افضل من عوام الملئکة وخواص الملئکة افضل من عوام
بنی ادم انتهی کلامه وروی ان حملة العرش فوق رؤسهم متضرعون و
مسبحون کذا فی الکشاف وکلمات کثیرة فی وصف الملئکة ولولا خوف التطویل العلماء
لذکرتها جمیعا وهذا القدر یکفی ان یفهم عظم قدرة الله تعالی انه علی کل شیء قدیر
البحث الثالث فی الایمان بالکتب والمراد من الایمان بها العلم بکونها کلام
الله تعالی انزل علی انبیائه علیهم الصلوة والسلام کما قال الله تعالی فی سورة
النساء یا ایها الذین آمنوا آمنوا بالله ورسوله والکتاب الذی نزل علی رسوله
والکتاب الذی انزل من قبل قال القاضی البیضاوی فی تفسیره ای اثبتوا علی
الایمان بذلك وداوموا علیه او آمنوا به بقلوبکم کما آمنتم بلسانکم او آمنوا ایمانا
عاما یعم الکتب والرسل فان الایمان بالبعض کلا ایمان والخطاب للمسلمین او
للمنافقین او لمؤمنی اهل الکتاب اذ روی ان ابن سلام واصحابه قالوا یا رسول
الله انا نؤمن بك وبکتابك وبموسی والتوریة وعزیر ونکفر بما سواه فنزلت و
المراد من الکتاب الاول القرآن والثانی جنس الکتاب ومن یکفر بالله وملائکته
وکتبه ورسله والیوم الآخر فقد ضل ضلالا بعیدا عن المقصود بحیث لا یکاد
یعود انتهی فعلم من هذا ان من آمن ببعضه وکفر ببعضه فلا یکون مؤمنا لانه

الفصل الاول في كيفية نزول القران
العظيم روى واثلة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عم
انزل الله تعالى صحف ابراهيم عليه السلام
اول ليلة من شهر رمضان والتورية
لستة منه بعدها بسبعمائة عام و
الزبور لثمان عشرة منه بعد التورية
بخمسمائة عام والانجيل لثلث عشرة
منه بعد الزبور بالف ومائتي عام
والقرآن لاربع وعشرين منه جملة الى
اللوح المحفوظ بعد الانجيل بستمائة
وعشرين عاما

كتاب المدد في معرفة العدد
للجعبري

الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى قدم الامر بالايمان به جميعا وجلتها على ما فيهم
من شرح المشارق لابن ملك مائة واربعة كتب انزل انزل منها على ادم عليه السلام
عشر صحايف وعلى شيث عليه السلام خمسون صحيفة وعلى ادريس عليه السلام
ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحايف وعلى موسى عليه السلام
التورية وعلى داود عليه السلام الزبور وعلى عيسى عليه السلام الانجيل وعلى
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء عليهم اجمعين القرآن وهو ما نقل الينا
بين دفتي المصاحف تواترا قال الامام النسفي في تفسيره المسمى بالتيسير آيات
القرآن من اوله الى آخره ستة آلاف ومائتان وسبع واربعون اية وكلماته
سبع وسبعون الفا وثلثمائة وتسع وثمانون وحروفها ثلثمائة الف واحدى
وعشرون الفا وخمسمائة وخمسة وثمانون حرفا والفات القرآن ثمانية
واربعون الفا وثماني مائة واثنان وعشرون وباآته عشرة الاف واربعمائة
وثمانية وعشرون وتاآته عشرة الاف واربعمائة وستة وسبعون وثاآته
الف واربعمائة واربعة وجيماته الف وثلثمائة واثنان وعشرون
والحاات اربعة الاف ومائة وثمانية وثلثون والخاات الف وخمسمائة
واثنان والدالات الف وسبعمائة وثمانية وتسعون والذالات اربعة
الاف وتسعمائة وثمانية وسبعون والراات اثنا عشرة الفا وسبعون والزاات
الف وستمائة وثمانية والسينات احدى عشرة الفا وخمسمائة وتسعة
وتسعون والشينات الف ومائة وخمسة وعشرون والصادات سبعة
الاف وسبعمائة وثمانية والضادات خمسة الاف وثلثمائة واثنان وثمانون
والطاات الف ومائتان واربعة وستون والظاات ثمانية واثنان
واربعون والعينات تسعة الاف وتسعة عشرة والغينات الف ومائتان

وتسعة

وتسعة عشرة والفاات الف واربعمائة وتسعة وسبعون والقافات
ستة الاف وثمانمائة وثمانية وعشرون والكافات عشرة الاف وخمسمائة
واثنا عشر واللامات احدى وثلثون الفا وخمسمائة واثنان وعشرون
والميمات ستة وعشرون الفا واربعمائة واثنان وعشرون والنونات
ستة وعشرون الفا وخمسمائة وخمسة وخمسون والواوات خمسة وعشرون
الفا وخمسمائة وستة وثمانون والهاات تسعة عشر الفا وسبعون ولام
الفات اربعة الاف وسبعمائة وتسعة والياات خمسة وعشرون الفا
وتسعة عشر انتهى كلام تفسير التيسير وبالجملة يجب الايمان بما كتب
اي تبينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا وما لم يعرف اسمه يجب
الايمان به اجمالا المبحث الرابع في الايمان بالرسل والمراد من الايمان بالرسل
العلم بكونهم مبعوثين الى الخلق بالحق وبينهم تفاوت بالفضل قال الله
تعالى في سورة البقرة تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ونبينا محمد عليه الصلوة
السلام هو افضل من جميعهم واكمل وعدد الرسل في حديث ابي ذر رضي الله
عنه ثلثمائة وثلثة عشر وعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا ذكره
ابن ملك في شرح المصابيح وقال الشيخ احمد الروي في مجالسه والمراد بالايمان
بالرسل العلم بكونهم صادقين فيما اخبروه عن الله تعالى فانه تعالى بعثهم الى
عباده ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على
صدقهم اولهم ادم عليه الصلوة والسلام واخرهم محمد عليه الصلوة والسلام لان الله تعالى لم
يبين في القرآن عددهم كم هم بل المذكور فيه منهم باسمه العلم على ما ذكره بعض
المفسرين ثمانية وعشرون وهم آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهرون وشعيب وزكريا

ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذو الكفل وايوب ويونس
ومحمد وذو القرنين وعزير ولقمان على نبوة هذه الثلثة الاخيرة صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين قال بعض العلماء يجب على المؤمن ان يعلم
صبيانه ونساءه وخدامه اسماء الانبياء عليهم السلام الذين ذكرهم الله تعالى
في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولا يظنوا ان الواجب عليهم الايمان
بمحمد عليه السلام فقط لا غير فان الايمان بجميعهم سواء ذكر اسمه في القرآن
او لم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعيينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا
ومن لم يعرف يجب الايمان به اجمالا اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على
دينك وطاعتك برحمتك يا ارحم الراحمين واحشرنا مع الانبياء والمرسلين
المبحث الخامس في الايمان باليوم الآخر والمراد من الايمان به العلم بما يكون
فيه من العلم احوال الاخرة التي هي اول منزل من منازلها القبر واحياء
الميت فيه وسؤال منكر ونكير وهما ملكان مهيبان يقعدان العبد في قبره
ويسألان عن ربه وعن دينه وعن نبيه ويقولان من ربك وما دينك ومن
نبيك وسؤالهما اول فتنة بعد الموت فمن وفق الى الجواب يكون قبره روضة
من رياض الجنة كما حكى اليافعي في روض الرياحين عن بعض الصالحين قال حفرت
قبر الرجل من العباد فبينا انا اسوي اللحد اذ سقط لبنة في لحد قبر يليه
فنظرت فاذا شيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تقعقع وفي حجره مصحف
من ذهب وهو يقرأ فيه فرفع رأسه وقال لي اقامت القيمة رحمك الله قلت
لا رد اللبنة الى موضعها عافاك الله كذا في شرح الصدور ومن لم يوفق الى
الجواب يكون قبره حفرة من حفر النيران كما روى عن ابي الدنيا قال قيل لنباش
قد تاب ما اعجب ما رايت قال نبشت رجلا فاذا هو مسمر بالمسامير في سائر
جسده ومسمار كبير في رأسه واخر في رجليه وقال قيل لنباش آخر ما كان

اعجب ما رايت قال جمجمة انسان مصبوب فيها رصاص كذا في شرح الصدور
ثم يبعث الله تعالى الناس من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ما شاء الله تعالى
حفاة عراة قال الامام الغزالي اكرم الله بالمقام العالي يجمع الخلايق في عرصات
القيمة ويوقفون خمسين موقفا في كل موقف الف سنة قال الله تعالى في سورة
المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا وقيل اربعين
سنة يقفون على قبورهم حيارى سكارى ينتظرون امر الله تعالى ثم بعد اربعين
سنة يؤمرون بالمحاسبة فيحضرون الى موقف الحساب ويعرضون على ربهم
ويسألون عن افعالهم الخير والشر ويحاسبون على افعالهم واقوالهم قليلا كان
او كثيرا فالله يقضي بينهم بالحق بالعدل ويقتص المظلوم من الظالم حتى البهايم
انتهى كما روى عبد الله بن عمرو وابو هريرة ان الله يحشر البهايم والدواب
والناس ثم يقضي بينهم حتى يقتص الشاة الجماء من الشاة القرناء ان قيل كيف
يقتص منها وهي غير مكلف اجيب بان الله تعالى فعال لما يريد لا يسأل عما
يفعل والغرض اعلام العباد بان الحقوق لا تضيع بل يقتص حق المظلوم كذا
قال الشارح زين الدين فينادي مناد اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب فاذا انقضى الحساب ينصب الميزان لوزن الاعمال
اذ بالحساب يعلم العبد ما هو المقبول من الاعمال الصالحة وما هو المؤاخذ
منها كما ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير في سورة الانبياء ان
الله تعالى يضع الموازين ويزن بها الاعمال وعن الحسن وهو ميزان له كفتان
ولسان وهو بيد جبرائيل عليه السلام وهذا قول ائمة السلف انتهى وفي
التفسير الكبير في سورة الاعراف عن عبد الله بن سلام ان ميزان رب العالمين
ينصب بين الانس والجن احدى كفتيه على الجنة والاخرى على جهنم لو وضعت

السموات والارض فى احديهما لوسعهن وجبرائل عليه السلام آخذ بعموده
ينظر الى لسانه وفيه انتهى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه
الميزان فلما رأى غشى ثم افاق فقال الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته بحسنات
فقال يا داود انى اذا رضيت من عبدى ملأتها بتمرة ثم على هذا
القول فى كيفية وزن الاعمال طريقان احدهما ان توزن صحايف الاعمال
والثانى ان يجعل فى كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفى كفة السيئات
جواهر سود مظلمة انتهى كلام الامام وفيه تفصيل لا يسعه المقام سيأتى
فى آخر الكتاب ان شاء الله الملك العلام ثم ينصب الصراط على جهنم قال بعض
العلماء يكون طرفه الاول فى ارض القيمة وطرفه الآخر فى ارض الجنة وارض
القيمة تكون على النار ويكون اجتماع الخلايق باسرهم وتفور النار حتى
تعلو من جوانبها وتحيط باهل المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط
فلا يكون الذهاب الى الجنة الا على الصراط وقد ورد فى الحديث انه ادق من
الشعر واحد من السيف ويجوز الناس بقدر اعمالهم يجوز بعضهم كالبرق
الخاطف وبعضهم كالريح العاصف وبعضهم كالفرس الجواد وبعضهم يعدو
عدوا وبعضهم يمشى مشيا حتى يكون آخر من يجوزه يحبو حبوا فيقول يا رب
ابطأت بى فيقول الرب تعالى لم ابطأك انما ابطأك عملك وبعضهم يزل رجلا
ويتعلق يداه وبعضهم يسقط على وجهه الى جهة النار ويتعلقونه الزبانية
بالسلاسل والاغلال ويقولون له اما نهيت عن كسب الاوزار اما حذرت
عن عذاب النار وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه
النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك لقد

اعطانى الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول
اى رب ادننى من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول
الله يا ابن آدم لعلى ان اعطيتك سألتنى غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا
يسأل غيرها فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة
هى احسن من الاولى فيقول اى رب ادننى من هذه الشجرة لاشرب من مائها و
استظل بظلها فيقول يا ابن آدم الم تعاهدنى ان لا تسألنى غيرها قال بلى يا رب
هذه لا اسأل غيرها فيقول لعلى منها تسألنى غيرها فيعاهده على ان لا
يسأله غيرها فيدنيه فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب
الجنة هى احسن من الاوليين فيقول اى رب ادننى من هذه فلاستظل بظلها واشرب
من مائها فيقول يا ابن آدم الم تعاهدنى ان لا تسألنى غيرها قال بلى يا رب هذه لا
اسألك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها
وسمع اصوات اهل الجنة فيقول اى رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريك
منى ايرضيك ان نعطيك الدنيا ومثلها معها قال اى رب اتستهزئ منى وانت
رب العالمين فضحك ابن مسعود رضى الله عنه فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب
العالمين حين قال اتستهزئ منى وانت رب العالمين فيقول لا استهزئ منك
ولكنى ما اشاء قدير كذا فى المصابيح وقال محى السنة فى كتابه المسمى بالمصابيح
ايضا عن ابى ذر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لاعلم آخر اهل الجنة دخولا وآخر اهل النار خروجا رجل يؤتى يوم القيمة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه
فيقال عملت كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان

ينكره وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل
سيئة حسنة فيقول يا رب قد عملت اشياء لا اراها هنا ولقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضحك فبدت نواجذه انتهى كلامه ومما يكون في الآخرة
الشرب من الحوض فان لكل نبي حوضا يشرب منه مع امته وحوض نبينا اكبر
من غيره متسع الجوانب والزوايا مقدار مسيرة شهر كما روى عن عبد الله
بن عمرو العاص رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي
مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك و
كيزانه كنجوم السماء ومن يشرب منه فلا يظمأ ابدا كذا قاله الشيخ احمد نقلا
عن المصابيح **المبحث السادس في الايمان بالقدر** المراد من الايمان به العلم
بكون كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر والكفر والطاعة و
العصيان والربح والخسران والارادات والخطرات والحركات والسكنات
كلها بقضاء الله تعالى وقدره فعلى هذا كان الظاهر ان يذكر الايمان بالقضا
ايضا وانما لم يذكره لكون الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء اذ القضاء
وجود الموجودات في اللوح المحفوظ اجمالا والقدر تفصيل السابق بايجاد تلك
الموجودات في المواد الخارجية واحدا بعد واحد وقيل القضاء هو الارادة
الازلية والعناية الالهية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق
تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها الخاصة بها كذا حققه المحققون **الباب الثاني
في التوحيد** عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا
حرمه الله تعالى على النار كذا في المشارق قوله صدقا احترز به عن المنافق ذكره
ابن ملك اي صدقا من قلبه واعتقادا ان من شهد بهما مخلصا لا يخلد في

النار

النار او لا يدخلها بناء على ان اخلاصه في الشهادة المذكورة ينور قلبه
بحيث لا يصدر عنه الكبيرة وان اتفق صدورها يبادر بالتوبة والاستغفار
فيغفر له ذلك ومن اجتنب الكبائر يكفر عنه الصغائر فلا يدخل النار ذكره
الشيخ زاده قال الشارح ابن ملك لما راى العلماء ان هذا الحديث مخالف للنصوص
الدالة على ان بعض عصاة المؤمنين معذبون طلبوا التوفيق بينهما قال بعضهم
هذا في حق من تاب عن كفره وقال آخر كان هذا الحديث قبل نزول الفرائض
انتهى وقال الحسن معناه من قال هذه الكلمة وادى حقها وفرائضها انتهى
والاقرب ان يراد بالتحريم الخلود وعن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكيها عند مليككم وارفعها
درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله تعالى
كذا في المصابيح لان الله تعالى يقول ولذكر الله اكبر **قال** الامام فخر الدين الرازي في
كبيره لو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال سخاء والآخر من المشرق
الى المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله تعالى كان الذاكر اعظم اجرا انتهى كلامه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبرائل عليه السلام جاء الى النبي عليه السلام
فقال يا محمد عليه السلام ان ربك يقرئك السلام وهو يقول ما لي اراك مغموما
حزينا فقال يا جبرائل طال فكري في امر امتي يوم القيمة قال يا محمد افي امر اهل
الكفر ام في امر اهل الاسلام قال يا جبرائل في امر اهل لا اله الا الله فاخذ بيده
عليه السلام حتى اقامه على مقبرة بني سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت
فقال قم باذن الله فقام رجل ابيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول
الله فقال جبرائل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت

فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتا
واندامتا فقال جبرائل عليه السلام عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال عليه السلام
يا محمد هكذا يبعثون يوم القيمة وعند ذلك قال عليه السلام تموتون كما تعيشون
وتبعثون كما تموتون كذا في تنبيه الغافلين وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه
انه قال من قال لا اله الا الله من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر الله تعالى عنه
اربعة الاف ذنب من الكبائر قيل ان لم يكن له اربعة الاف ذنب فقال يغفر من اهله
وجيرانه ذكره في التنبيه والسنوسى وقال امام الائمة الفحول فخر الدين الرازى
في تفسيره الكبير ينبغى من اربعة اشياء حتى يكون الشخص من اهل لا اله الا الله
التصديق والتعظيم والجلالة والحرمة ومن ليس له تصديق فهو منافق ومن
لا تعظيم له فهو مبتدع ومن لا جلالة له فهو مراءٍ ومن لا حرمة فهو فاجر انتهى
كلامه قال الامام الغزالى اكرمه الله بالمقام العالى في احياء العلوم اعلم ان للتوحيد
مراتب الاول ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له
كتوحيد المنافق والثانى ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين
وهو اعتقاد والثالث ان يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو
مقام المقربين وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكنه يراها على كثرتها صادرة عن
الواحد القهار والرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين
ويسميه الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا فلا يرى
نفسه ايضا واذا لم ير نفسه لكونه مستغرقا بالواحد كان فانيا عن نفسه في
توحيده بمعنى انه فنى عن رؤية نفسه الى هنا كلامه قال ابو يزيد البسطامى
اكرمه الله بالمقام السامى التوحيد ما لا يرى غير الله ولا ينظر الا الى الله ولا
يسمع الا من الله ولا يفهم الا عن الله تعالى ولا ينطق الا بالله وقول ابى يزيد

قدس سره

جبرائيل

الجلال والجلالة بالفتح فيهما اولوليق

قدس سره حيث قال انسلخت من نفسى كما ينسلخ الحية من جلدها فنظرت
فاذا انا هو مؤل يكون معناه ان من ينسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها
فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى ولا يكون له همة سوى الله تعالى واذا لم يحل في
القلب الا جلال الله وجماله حتى صار مستغرقا به يصير كانه هو لا انه هو تحقيقا
وفرق بين قولنا كانه هو وبين قولنا هو هو لكن قد يعبر بقولنا هو هو قولنا كانه
هو كما ان الشاعر تارة يقول كانى من اهوى وتارة يقول انا من اهوى كذا ذكره
محمد الروشنى وهذه مزلة اقدام فان من ليس له قدم راسخ في المعقولات
ربما لم يتميز له احدهما عن الآخر فينظر الى كمال ذاته وقد تزين بما تلألأ من
حلية الحق فيظن انه هو فيقول انا الحق وهو غالط غلط النصارى حيث
رأوا ذلك في ذات المسيح فقالوا هو الله نعوذ بالله قال الامام انما النهاية
في التوحيد ان ينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كله هو وذلك
هو الوصول عنده انتهى كلام الغزالى قال الشيخ النيسابورى كفى في فضل التوحيد
ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما خلق الله تعالى العرش اضطرب
باربعة وعشرين الف سنة فاظهر الله تعالى اربعة وعشرين حرفا وهو
قوله لا اله الا الله محمد رسول الله فسكت وكان ساكنا في اربعة وعشرين
الف عام حتى خلق الله اول موحد قال لا اله الا الله فتحرك العرش من كلمة
التوحيد فقال الله تعالى اسكن وقال يا رب كيف اسكن ولم تغفر لقائل لا اله
الا الله فقال الله تعالى ما اجريت هذه الكلمة على لسان عبد الا غفرت له
قبل ذلك بالفى عام كذا في المطالع والمشكات وقال البيضاوى عن عبد الله بن
عمرو بن العاص انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم
القيمة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها

خطاياه وذنوبه فيوضع فى كفة الميزان ثم يخرج قرطاس مثل انملة فيها
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوضع فى كفة الاخرى فيرجح
بخطاياه اللهم احفظنا عن الطريق المستقيم وفى رونق المجالس للشيخ
ابى جعفر عمر بن ابى الحسن النيسابورى قال الشيخ سمعت الاستاد الامام قال
سمعت انه كان للنبى صلى الله عليه وسلم جار يهودى وله ابن شاب كثير الغدو
والرواح الى النبى عليه السلام فغاب اياما فاستخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن حاله فقيل له انه مرض قال عليه السلام انه له علينا حق الجار تعالوا
نعوده فاجتمعت الصحابة ودخلوا مع النبى عليه السلام داره فاذا الشاب
ملقى على قفاه فى فراشه وهو فى معركة الموت فعرض النبى عليه السلام الشهادتين
وكان الشاب ينظر الى ابيه فقال له ابوه ان شئت قل ما يلقنك فحول الشاب
وجهه عن قبلة اليهود الى قبلة المسلمين وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله وفارقت روحه من جسده فاخذ النبى عليه السلام
فى تجهيزه وتكفينه وامر بحمل جنازته الى مقابر المسلمين وشيع جنازته وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى على اصابع رجله فسئل عن ذلك فقال النبى عليه
السلام قد انزلت الملئكة من السماء الى الارض فى تشييع جنازة هذا الفتى لا اجد
ان اضع قدمى على الارض من كثرتهم فقيل فلم يا رسول الله فقال لانه قال فى عمره
مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى كلامه عن انس بن مالك رضى الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثمن الجنة وفى خبر آخر
مفتاح الجنة ولكن للمفتاح لا بد له من الاسنان حتى يفتح الباب ومن اسنانه لسان
ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن
طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى كذا فى التنبيه

وحكى

وحكى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع فى بعض غزوات الروم فنزلوا موضعا
فغاب عنهم خالد بن وليد عن الطريق فاستقبل جبل شامخ فارتقى عليه فقال ربما
انظر اثر العسكر فراى فيه خلقا كثيرا وقد نصب فيما بينهم منبر رفيع فاستخبر عن
جمعهم هناك فقالوا نحن سبعون الف رجل ولنا راهب فى هذا الجبل يخرج فى كل
سنة فيعظ لنا فلم يلبث حتى جاء شاب ولبس مسوحا فارتقى المنبر فلما استوى
جالسا قال ايها الناس لست انا اليوم بواعظ لكم قالوا ولم ذلك قال لان فيكم
رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم فاختلط بعضهم ببعض فلم يجدوه لانه كان
متزييا بزيهم ويتكلم بلغتهم فقال الراهب انصتوا فانى ادلكم عليه فسكتوا فقال
الراهب نحن لا نعرفك بحق دينك قم من مقامك فقام خالد فرجم الناس عليه
وارادوا قتله فقال الراهب ابعدوا عنه ليس من المروة ان يهلك رجل بين
سبعين الف رجل فتنافروا عنه فقال الراهب ادن بى فما زال يدنيه حتى صعد حجر
المنبر فقال الراهب انت من كبار محمد عليه السلام او من ادناهم فقال لست من
الكبار الذى لا فوق لى ولا من الادنى الذى لا ادنى عنى منهم بل من اوساطهم قال له
الراهب هل تعرف شيأ من العلم قال اعلم ما يكفينى قال لو سألتك شيأ لاجبتنى
قال ان علمت اجبتك والا فما عيب لى قال الراهب سمعت ان محمدا يدعى ان
كل ما خلق الله فى الجنة خلق له مثالا فى الدنيا وقال ان فى الجنة خلق له مثال فى الدنيا وقال
ان فى الجنة شجرة يقال له طوبى اصلها واحد وما من قصر فى الجنة الا وفيها غصن
من اغصانها وانا لم اصدق بها فهل فى الدنيا مثلها قال خالد بن وليد نعم لها
مثال فى الدنيا وذلك ان الله تعالى خلق الشمس فى الدنيا فاذا طلعت لم يبق
سهل ولا جبل ولا دار الا ويكون شعاع الشمس فيها فقال احسنت ءانت
حاذق ام ابو بكر رضى الله عنه فقال خالد لو شاهدت على ابى بكر لاطلعت على

كنز المعاني ثم سمعت ان محمدا يدعي ان في الجنة اربعة انهار من الخمر والعسل واللبن والماء ولا يشوب بعضه بعضا وانا لم اصدق بهذا فهل له مثال في الدنيا قال نعم ان الله تعالى خلق اربعة مياه مختلفة اي لا تختلط على مقدار شبر واحد من جسد بني آدم وهو دماغه لا يشوب بعضه بعضا وهو ماء الاذن مر وماء العين مالح وماء الانف منتن وماء الفم طيب فقال الراهب احسنت انت حاذق ام عمر رضي الله فاجاب كالاول ثم قال الراهب سمعت ان في الجنة سريرا طوله في الهواء خمسمائة عام فاذا اراد صاحبه يصعد عليه يتطأطأ السرير اي ينخفض حتى اذا اصعد عليه يرتفع في موضعه فهل له مثال في الدنيا قال نعم الجمل يناخ ويركب عليه ثم يقوم قائما قال احسنت انت حاذق ام عثمان رضي فاجاب مثل الاول ثم قال الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحتاجون الى التغوط والتبول فهل له مثال في الدنيا قال نعم ان الجنين في رحم الام الى تسعة اشهر كلما اشتهى شيئا اوقع الله تعالى الشهوة الى امه فتاكل من ذلك فيبلغ الغذاء الى الولد ولا يحتاج الولد في الرحم الى التغوط والتبول قال احسنت انت اعلم ام علي رضي الله عنه قال لو شاهدت عليا لاطلعت على كنوز العلوم ثم قصد الراهب ان يسأله سؤالا آخر فقال خالد انصفني سألتني عن اربع فاسألك عن واحد فقال سل ما بدا لك قال اخبرني عن مفتاح الجنة قال ان تؤمن بعيسى عليه السلام ومريم فقال خالد رضي الله عنه بحق عيسى ومريم الا اخبرني عن مفتاح الجنة فاقبل الراهب على القوم فقال اعلموا اني اقسمت على هذا الرجل ليرينا نفسه وكان يفرغ منا فاظهر نفسه وخاف عن القسم فالآن اقسم على فمالي فرغ فلا يجوز الا الصدق وقد رأيت في الكتب ان مفتاح الجنة ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القوم لا اله الا الله محمد رسول الله فاسلموا

مع الراهب جميعا كذا في مشكوة الانوار **الباب الثالث في العلم واهله** عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس اي يطلب حال او صفة فيه علما اورد عليه السلام نكرة ليشمل على كل نوع من انواع علوم الدين قليلة او كثيرة وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم وقد ذهب موسى عليه السلام الى الخضر عليه السلام وقال هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انس في حديث واحد سهل الله له به اي بسبب ذلك طريقا الى الجنة يعني جعل الله ذهابه في طلب العلم سببا لوصوله الى الجنة من غير تعب ويجازي عليه بتسهيل قطع العقبات الشاقة كالوقوف والجواز على الصراط وغير ذلك كذا في المصابيح اعلم ان العلم اشرف العبادات واعلاها وارفع الطاعات واسناها قال صاحب الهداية في التجنيس طلب العلم والعمل به اذا صحت النية افضل من جميع انواع البر لقوله عليه الصلوة والسلام ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولانه اعم نفعا لان نفعه يرجع اليه والى غيره وغيره من الاعمال يرجع الى العامل خاصة وكذا الاشتغال بالزيادة بعد ما تعلم قدر ما يحتاج اليه افضل اذا كان لا يدخل النقصان في فرائضه هو الصحيح وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل خير لك من ان تصلي الف ركعة وقال عليه السلام من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب سبعين صديقا وعن ثعلبة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده اني لم اجعل علمي وحلمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم ولا ابالي كذا في طريقة المحمدية

وقال عليه السلام ان الملئكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم قيل فى معنا وضع
الجناح انها تتواضع لطالبه توقيرا لعلمه والمراد الكف عن الطيران والنزول للذكر
او المعونة وتيسير السعى فى طلبه والمراد تليين الجانب والانقياد والفئ عليه
بالرحمة والانعطاف والمراد حقيقة وهى فرش الجناح لطالب العلم ليمر عليها
ويبلغ مقصوده كذا فى زين العرب وقال عليه السلام ان العالم يستغفر له من فى
السموات ومن فى الارض والحيتان فى البحر وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر كذا فى
المصابيح ودخل ابو هريرة رضى الله عنه السوق فقال انتم ههنا وميراث محمد
عليه السلام يقسم فى المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق ثم رجعوا
فقالوا يا اباهريرة ما راينا ميراثا فى المسجد فقال لهم فما رأيتم قالوا رأينا قوما
يقرؤن القران ويذكرون الله ويتدارسون قال ابو هريرة فذلكم ميراث محمد
عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد قال الشارح زين العرب
المراد من العابد الذى يعبد الله على غير بصيرة ومن الالف الكثيرة وقال حجة الاسلام
فى كتاب منهاج العابدين قال عليه السلام ان نوما على علم خير من صلوة على
جهل فان العابد بغير علم يفسد اكثر مما يصلح انتهى وفى مشكوة المصابيح عن
الحسن رضى الله عنه مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين
كانا من بنى اسرائيل احدهما كان عالما يصلى المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير
والآخر يصوم النهار ويقوم الليل ايهما افضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم رواه الدارمى انتهى وقال الشيخ ابو البقا
فى شرح مقدمة الغزنوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر

الى

الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين الآخذين العلم عن العلماء فوالذى
نفسى بيده كان عليه السلام اذا اجتهد فى اليمين قال والذى نفس ابى القاسم
بيده ما من متعلم من زائدة اى ليس متعلم يختلف الى باب العالم يتردد اليه لطلب
العلم الا كتب الله للمتعلم بكل قدم اى خطوة يخطوها الى باب العالم لقصد
طلب العلم عبادة سنة كما روى عنه عليه السلام قليل العلم خير من كثير
العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله تعالى وكفى بالمرء جهلا اذا اعجب برأيه و
قال ابو هريرة وابو الدرداء لتعلم الرجل احب الى من الف ركعة تطوعا وبنى
الله تعالى او امر بان يبنى له بكل قدم يخطوها الى باب العالم مدينة فى الجنة ويمشى
على الارض والارض تستغفر له ويمشى ويصبح مغفورا لذنبه وشهدت الملئكة
هؤلاء عتقاء الله من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم
لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتى عليه العلم فيكون لله تعالى فبركة علمه
تحصل له فى آخر عمره الاخلاص لله تعالى ويختم له بخير ومن طلب العلم مخلصا
لله تعالى فهو كالصيام نهاره والقيام ليله فلم يزل فى عبادة ليله ونهاره و
ان بابا من العلم اى فنا من فنون العلم يتعلمه الرجل خير له من لو كان ابو قبيس
جبل من جبال مكة اقرب جبل فى الارض الى الكعبة ذهبا فانفقه فى سبيل الله
الى هنا كلامه هذا الحديث فى حاشية القاضى الشهير بشيخ زاده الباب الرابع
فى مجالس الذكر قال النبى عليه السلام ما اجتمع قوم فى مسجد من مساجد الله
تعالى اضافتها الى لفظة الجلال للتعظيم يتلون كتاب الله تعالى اى يقرؤن القرآن
ويتدارسون بينهم الا نزلت عليهم السكينة اى الوقار والخشية اى نزلت
عليهم الحالة المطمئن بها القلب فيسكن عن الميل الى الشهوات وقيل السكينة
ملك يسكن قلب المؤمن ويأمره بالخير ويحرصه على طاعة ويوقع فى القلب

الطمانينة والسكون كذا فی زين الدين وحفت بهم الملئكة ای طافت بهم ودارت
احولهم يستمعون القرأن ودراستهم ويحفظون بهم عن الآفات ويصافحونهم
ويزورونهم وذكرهم الله فيمن عنده والمراد من العندية الرتبية يعنی الملئكة المقربين
ويقول الله تعالى انظروا الى عبادی يذكرونني ويقرؤن كتابي واي شرف اعظم
من ذكر الله عباده بين الملئكة المقربين وعن ابی الدرداء رضی الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعلم مسئلة احب الی من قيام ليلة وعن
رسول الله عليه السلام المجلس الصالح يكفر عن المؤمن الفی مجلس السوء وعن
عمر بن الخطاب رضی الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل
جبل تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله
وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله لم يخلق على وجه الارض اكرم
من مجالس العلماء وعن النبی عليه السلام ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناديهم
مناد من السماء قوموا قد بدلت سيأتكم حسنات وغفرت لكم جميعا وعن ابی
واقد ان رسول الله عليه السلام بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلثة نفر اما
احدهم فرأى فرجة فی الحلقة فجلس اليها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث
فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله عليه السلام قال الا اخبركم عن النفر الثلث بيان ذاهبا
فاما الاول فاوى الى الله ای التجاء اليه بان دخل مجلس رسول الله يعنی توجه الى الله
تعالى طالبا رضاه فاواه الله تعالى منه يعنی توجه برحمته اليه وجعله مقربا مقبولا لديه
واما الثانی فاستحى من الناس فاستحى الله منه يعنی غفر الله ذنوبه الحياء انقباض
النفس عن القبح مخافة الذم فاذا وصف الله فالمراد به الترك اللازم للانقباض
وهو اصابة الرحمة واما الثالث اعرض عن الله فاعرض الله عنه يعنی سخط عليه كذا
فی التنبيه وفی المشارق بعينه وفی المشارق على اتفاق البخاری والمسلم عن ابی هريرة

رضی الله

رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملئكة يطوفون
فی الطرق يلتمسون اهل الذكر يعنی يطلبونهم ليزورهم ويستمعون ذكرهم فاذا
وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا ای نادى بعضهم بعضا هلموا ای تعالوا الى
زيارة اهل الذكر واستماع ذكرهم فانا قد وجدنا جماعة من اهل الذكر قال ای
النبی عليه السلام فيحفونهم باجنحتهم ای يحيطونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا
بان يقف بعضهم فوق بعض فاذا تفرقوا عرجوا الى السماء قال النبی عليه السلام
فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ضمائر الجمع راجعة الى الملائكة من اين جئتم فيقولون
جئنا من عند عبادك فی الارض قال النبی عليه السلام فيسألهم وهو اعلم بهم منهم
ما يقول عبادی قالوا يسبحونك ای يقولون سبحان الله ويكبرونك ای يقولون
الله اكبر ويهللونك ای يقولون لا اله الا الله ويمجدونك ای يقولون لا حول
ولا قوة الا بالله العلی العظيم قال عليه السلام فيقول الله تعالى هل رأونی قال عليه
السلام فيقولون لا والله ما رأوك قال عليه السلام فيقول الله كيف لو رأونی
قال عليه السلام فيقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر
لك تسبيحا قال عليه السلام فيقول الله تعالى فما يسألونی قالوا يسألونك الجنة
قال ای الله وهل رأوها قال عم يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال عليه السلام
يقول ای الله فكيف لو رأوها قال عليه السلام يقولون لو انهم رأوها كانوا اشد
عليها ای على الجنة حرصا واشد لها طلبا واعظم رغبة قال الله فمم يتعوذون
قال عليه السلام يقولون من النار قال عليه السلام يقول الله وهل رأوها قال
عليه السلام يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال عليه السلام يقول الله فكيف
لو رأوها قال عليه السلام يقولون لو انهم رأوها كانوا اشد منها فرارا واشد
منها مخافة ويستغفرونك قال عليه السلام فيقول الله اشهدكم انی قد غفرت

لهم اعلم ان سؤال الله تعالى للملائكة عن عباده واستنطاقهم بما هم من الذكر و ابا حوا
باحوالهم وهو اعلم بهم نهاية تفخيم فى شانهم واظهار فى علو مكانهم وفيه تنبيه على
ان تسبيحهم اعلى من تسبيح الملئكة لان ذكرهم فى عالم الغيب مع وجود المانع و
ذكر الملائكة فى عالم الشهادة بلا مانع قال يقول ملك من الملائكة رب فيهم فلان ليس
منهم يريد انه لايستحق المغفرة لانه ليس من الذاكرين انما جاء لحاجة قال الله تعالى
وهم قوم لايشقى جليسهم وفيه بيان ان من خالط السادات ينال بالسيادة ومن جالس
اهل السعادات يفوز بالسعادة قال القاضى عياض الذكر نوعان ذكر بالقلب
وهو التفكر فى جلال الله وصفاته واياته فى ارضه وسمواته ومعانى الكتاب والاحاديث
واعتباراته وهذا النوع ارفع الاذكار وذكر باللسان وهو المراد من الذكر المذكور
فى الحديث وليس المراد منه التهليل وما اشبهه فقط بل المراد منه كلام فيه رضاء
الله كتلاوة القران ودعاء المؤمنين وتداريس علوم الدين واختلفوا فى التسبيح
والتهليل ونحوهما بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور القلب احتج
من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه اكثر فانه
زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة اجر والصحيح هو الثانى كذا فى شرح مسلم
وفى اشارات نجم دايه قدس سره اعلم ان للذكر مراتب ذكر اللسان وذكر الاركان
وذكر النفس وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر اما ذكر اللسان فبالاقرار و
ذكر الاركان باستعمال الطاعات وذكر النفس بالاستسلام للاوامر والنواهى
وذكر القلب بتبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق الكريمة وذكر الروح بالتفريد
والمحبة وذكر السر ببذل الوجود والفناء وهذا حقيقة قوله عليه السلام من ذكرنى
فى نفسه ذكرته فى نفسى وهذا الذكر الحقيقى وقال ابو بكر الواسطى رحمه الله الذكر
هو الخروج عن ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة غلبة الخوف وشدة الحب

وقال

وقال الشيخ الاسلام عبد الله الانصارى الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان
كذا فى المطالع الباب الخامس فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها
خير من القائم لان القائم اقرب من القاعد الى تلك الفتنة بمشاهدته ما لايشاهده
القاعد والقائم فيها اى القائم بمكانه فى تلك الحالة خير من الماشى اى من الذى
يمشى الى الفتنة والماشى فيها خير من الساعى اى من الذى يسعى ويعمل فى الفتنة من
يشرف لها اى من ينظر الى تلك الفتنة تستشرفه يعنى تجره الى نفسها وتدعوه
الى الوقوع فيها فمن وجد ملجا او معاذا شك من الراوى اى موضعا يتخلص بالذهاب
اليه من الفتنة فليعذ به اى ليذهب اليه ومن لم يجد يدق سفينه بحجر فيقعد
لئلا يقع فيها كذا فى المصابيح وشرحه ابن الملك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
من فر بدينه من ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الله تعالى الجنة وكان
رفيق ابرهيم عليه السلام فان ابرهيم عليه السلام هاجر من ارض حران الى ارض
الشام وهاجر النبى عليه السلام من مكة الى المدينة فمن كان فى ارض فظهر فيها المعاصى
فخرج منها ابتغاء مرضات الله تعالى فقد اقتدى ابرهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم
فيكون رفيقهما فى الآخرة كذا فى تفسير العيون وفى المشارق نقلا عن صحيح مسلم عن ابى
سعيد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا وهو
ما ليس فيه رضاء الله من قول او فعل فليغيره بيده فان لم يستطع اى وان لم يقدر على
ازالته باليد لكون فاعله اقوى منه فبلسانه اى فليغير بالقول فان لم يستطع اى
على المنع بالقول فبقلبه وذلك اى الانكار بالقلب اضعف الايمان انتهى وكان
الثورى رضى الله عنه اذا رأى المنكر ولا يستطيع ان يغير بال اى يبول دما
كثيرة فحقق على المسلم ان يكون فى الحمية والصلابة والغيرة فى الامور الدينية

سئل عن حذيفة رضي الله عنه عن ميت الاحياء فقال الذي لا ينكر المنكر بيده و
لا بلسانه ولا بقلبه واختلفوا في التغيير قال بعضهم التغيير باليد للامرأ وباللسان
للعلماء وبالقلب للعامة وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه
ان يغيره كذا في التنبيه فعلى هذا ان تغير المنكر لا ينحصر بالحكام ولا يتوقف على اذنهم
بل يجب على كل احد بحسب استطاعته وان لم يكن مأذونا من جهتهم سواء كان
رجلا او امرأة لعموم من في قوله من رأى منكم الحديث قال جابر بن عبد الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تبارك وتعالى الى ملك ان مدينة كذا وكذا على اهلها
قال يا رب ان فيهم عبدك فلان لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه فان وجهه
لم يتغير في ساعة قط وعن عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الف عملهم عمل الانبياء قالوا كيف قال عليه السلام
لم يكونوا يغضبون لله تعالى ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر قال الامام
عن النبي عليه السلام يحشر يوم القيمة ناس من امتي من قبورهم الى الله تعالى على
صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن نهيهم ويستطيعون
ذكره وفي المظهر المداهنة ان يرى الرجل منكرا ويقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا
لجانب مرتكبه او جانب غيره او قلة مبالاته في الدين وفي التاتارخانية من قيل
له لم لا تأمر فلانا بالمعروف فقال ما فعل لي او قال اي ضرر منها او قال اخترت
العافية او قال مالي هذا الفضول كفر قال لآمر المعروف جئتم بالغوغا او بالشغب
يخاف عليه الكفر قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة و
لكن اذا ظهرت المعاصي فلم ينكروها فقد استحق القوم جميعا العقوبة جواز قوى
يكى بى دانش كردنه كه زا منزلت ماند نه مه را نه ديدستى كاوى در علف زار
بيا لايد همه كاوان ده را بكى نا سزا شيد در مجلسى بر بحد دل هوشمندان بشنو اكر

بركه

كه بر كنداز كلاب سكى دروى افتد شور مجلاب وفي التنبيه ان الله تعالى اوحى
الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك قومك اربعين الفا من خيارهم وستين
الفا من شرارهم فقال هؤلاء الاشرار فما الاخيار قال انهم لم يغضبوا بغضبي
واكلوهم وشاربوهم ولم ينكروا عليهم وقال ابو ذر رضي الله عنه قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم يا ابا بكر ان لله تعالى مجاهدين في الارض افضل من الشهداء
احياء مرزوقين يمشون على الارض يباهي الله تعالى بهم الملائكة السماء ويزين
لهم الجنة كما زينت ام سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر
الصديق يا رسول الله من هم قال عليه السلام هم الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والمحبون في الله والمبغضون في الله قال والذي نفسي بيده ان العبد منهم
ليكون في غرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلثمائة الف باب
منها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج
ثلثمائة جوار قاصرات الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن فنظر اليها فتقول
له اتذكر يوم كذا وكذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وكلما التفت الى واحدة
منهن ذكرت له كل مقام امر فيه بالمعروف ونهى فيه عن المنكر انتهى قال عبيدة الجراح
قلت يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله قال رجل اتى الى جابر فامره بالمعروف
ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وان عاش ما
عاش نوع منه اعلم ان الله تعالى جعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة
المؤمنين وعكسه علامة المنافقين كما قال الله في سورة التوبة والمؤمنون و
المؤمنات بعضهم اولياء بعض قال ابن عباس رضي الله عنهما في الرحمة والمحبة
والمعنى بعضهم يوالي بعضا فهم يد واحدة في النصرة كذا في المعالم التنزيل

يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعني يأمرون بالايمان والطاعات
وينهون عن الكفر وانواع المعاصي قال الله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض قال القاضي اى متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض
الشئ الواحد يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان
والطاعة كذا في المطالع نوع منه قال الفقيه رح ينبغي للذي يأمر بالمعروف ان
يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين نصره ووفقه لذلك وان كان امر لحمية
نفسه خذله الله تعالى فانه بلغنا عن عكرمة رضي الله عنه ان رجلا مر بشجرة
تعبد من دون الله تعالى فغضب وقال هذه الشجرة تعبد من دون تعالى ثم
انه اخذ فاسه وركب حماره ثم توجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس عليه
اللعنة في الطريق على صورة انسان فقال له اين فقال رايت شجرة تعبد من دون
الله وعهدت ان اركب حماري وآخذ فاسي واوجه نحوها فاقطعها فقال
له ابليس ارجع فانا اعطيك كل يوم اربعة دراهم فترفع طرف فراشك كل
يوم فتاخذها فقال له اوتفعل ذلك قال نعم ضمنت لك ذلك كل يوم فرجع
الى منزله فوجد ذلك يومين او ثلثة ايام او ما شاء الله تعالى فلما اصبح بعد
ذلك رفع فراشه فلم ير شيأ ثم يوما اخر مكث فلما راى انه لا يجد الدراهم
اخذ الفأس وركب الحمار وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس عليه اللعنة على
صورة انسان فقال اين تريد قال شجرة تعبد من دون الله تعالى اريد ان اقطعها
فقال له ابليس لا تطيق ذلك اما اول مرة فكان خروجك غضبا لله تعالى فلو
اجتمع اهل السموات والارض ما ردك فاما الآن فانما خروجك لنفسك حيث
لم تجد الدراهم فلئن تقدمت لندقن عنك فرجع الى بيته وترك الشجرة انتهى
فالذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج الى خمسة اشياء اولها العلم لان

الجاهل

الجاهل لا يحسن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وطريقه ان لا يتجاوز عن
حد المشروع في القول ولا يقول يا كافر ويا منافق ويا زاني ويا سارق فان
كلها حرام فيكون تهورا بل يكتفي بنحو جاهل ويا احمق ان احتيج اليه ولا يتجاوز
في الفعل عن الحد المشروع كالضرب الشديد والجرح والتلف بل يكتفي بنحو
الجذب والتفريق بينه وبين المعصية الا ان لا يمكن بدون الضرب فيقتصر
على قدر الضرب وكثير من المحتسبين يخطأون في هذا فيفرطون فلا يبقى خيرهم
شرهم انتهى والمحتسب ان يبدا اولا بنفسه فيأتمر فيما يأمر به وينتهي عما
نهى عنه فان لم يفعل ذلك لم يؤثر كلامه في القلوب لكنه لا يلزم على الآمر بالمعروف
والناهي عن المنكر وفي احياء العلوم فقد روى عن انس رضي الله عنه انه قال
قلنا يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه
كله فقال رسول الله عليه السلام مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا
عن المنكر وان لم تجتنبوا كله والثاني ان يقصد به وجه الله واعزاز الدين قال الامام
فخر الدين الرازي وههنا آفة عظيمة ينبغي ان يتوقيها فانها مهلكة وهي ان
العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد
بالتعريف اظهار التميز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل
وان كان الباعث هذا فهذا المنكر قبيح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه
ومثال هذا المحتسب يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهذا مذلة عظيمة
وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الا من عرفه الله عيوب نفسه وفتح
بصيرته بنور هدايته ولهذا امتنع بعضهم عن الجلوس في الوعظ انتهى و
فيه كلام ولولا خوف التطويل لذكرتها والثالث الشفقة على ما يأمره فيأمر
بالين والتودد ولا يكون فظا غليظا لان الله تعالى قال لموسى وهرون عليهما السلام

حين بعثهما الى فرعون في سورة طه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
شعر كه فرياد رسى روز مصيبت خواهد كو در ايام سلامت بجوان مردى
كوش بنده خلقه بكوش ارنتوازى برو لطف كن كه لطف بيكانه شود خلقه
بكوش والرابع ان يكون صبورا حليما لان الله تعالى قال في قصة لقمان في سورة
لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك والخامس ان يكون
عاملا بما يأمر به كيلا يدخل تحت قوله تعالى في سورة البقرة اتأمرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم فعلى هذا ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر
ان يوطن نفسه على الصبر على ما يصيبه من اذى الخلق من اخراج البلد والسعاية
الى السلاطين والحكام والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين والقتل كما
اشير اليه في قوله تعالى في سورة آل عمران ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب
اليم فانه تعالى ذكر الذين يأمرون بالعدل بعد الانبياء في الترتيب وقد ذكر
في تفسير هذه الآية انه عليه السلام قال قتل بني اسرائيل ثلثة واربعون نبيا
في اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا من عباد بني اسرائيل
فامروهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوهم جميعا في اخر النهار وهم الذين
ذكرهم الله في قوله ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس كذا في تفسير
العيون وتفسير الغيوب الباب السادس في القران عن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة تحت العرش يوم
القيمة قيل هذا كناية عن اختصاصها بقرب منه تعالى القرآن يحاج العباد
اي يخاصمهم فيما ضيعوا من حدوده ويطالبهم بما اهملوا من مواعظه و
امثاله له ظهر وبطن جملة حالية من الضمير في يحاج فمن اتبع ظواهره وبواطنه

فقد ادى

فقد ادى حقوق الربوبية ووظائف العبودية قيل الظهر التلاوة والبطن الفهم
وقيل الظهر ما ظهر بيانه والبطن ما يحتاج الى تفسير وقيل ظهره ما استوى فيه
المكلفون من الايمان به والعمل بمقتضاه وبطنه ما وقع التفاوت بين العباد على حسب
مراتبهم في الافهام والامانة هي ما هو لازم الاداء من حقوق الله تعالى او من حقوق
العباد فان جميع حقوقهم امانات فيما بينهم فمن اقام بحقها فقد اقام العدل وجانب
الظلم والرحم تنادي الضمير عائد الى الرحم او الى كل واحد من هذه الثلثة الا من
وصلني وصله الله تعالى ومن قطعني قطعه الله تعالى كذا في المصابيح وعن جابر
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن شافع ومشفع و
ماحل ومصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه
الى النار وفي المشارق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القران فانه يأتي
يوم القيمة شفيعا لاصحابه قال الشارح ابن ملك يجوز ان يكون الشفاعة للملئكة
الذين شهدوا تلاوته اسندت الى القرآن مجازا لكونه سببا وان تكون بان جعله
الله تعالى في صورة وانطقه كما انبت للرحم كلاما في حديث آخر في تنبيه الغافلين
عن ابي امامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي تعلم القرآن ثم
اخبرنا عن فضله وقال ان القرآن يأتي على اهله يوم القيمة احوج ما يكون اليه قال
عليه السلام فيقدم على صاحبه احسن صورة فيقول اتعرفني فيقول من انت فيقول
له انا الذي كنت تحبني وتكرمني وكنت سهر ليلك وتوارب نهارك قال
عليه السلام فيقول لعلك القرآن فيقول انا القرآن ثم يقدمه على ربه فيعطي الملك
بيمينه والخلد بشماله ويوضع تاج الملك على رأسه ويلبس والداه المسلمان
حلتان ما يقوم لهما الدنيا واضعافها فيقولان من اين لنا هذه ولم تبلغ اعمالنا
فيقال لهما بفضل ولدكما قراءة القرآن اعطيتما ذلك اخرج الدارمي عن خالد

بن مغدان بلغني ان الم تنزيل تجادل عن صاحبها في القبر اللهم إن كنتُ في
كتابك فتشفعني فيه وان لم اكن من كتابك فامحني عنه وانها تكون كالطير
تجعل جناحها عليه فتشفع له وتمنعه من عذاب القبر وفي تبارك مثله وكان
خالد لايبيت حتى يقرأ بهما كذا في شرح الصدور وجاء في حديث مرفوعا
عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ سورة الملك في ليلة فقد اكثر وأطيب اي
اكثر العبادة واطيب قال عليه السلام هي المانعة من عذاب القبر رواه الترمذي
رحمه وقال ابن عباس رضي الله عنه اذا وضع الميت في قبره فيؤتى من قبل رجليه
فيقال ليس لكم عليه سبيل فانه يقوم سورة الملك على قدميه ثم يؤتى من قبل
راسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل فانه يقرأ سورة الملك ثم قال هي المانعة
من عذاب القبر كذا في تفسير العلائي رحمه الله وفي روضة الرياحين لليافعي رحمه
الله عن بعض الصالحين من اهل اليمن انه دفن بعض الموتى فلما انصرف الناس
سمع في القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ ويحك
ابشر انت فقال انا عمل الميت فقال فهذا الضرب فيك ام فيه فقال في وجدت
عنده سورة يس واخواتها فحالت بيني وبينه وضُربتُ وطُردتُ وفي المعالم
التنزيل والمطالع وعن ابن عباس رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لو كان القران في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل
القرآن وقرأه لم تمسه النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي
بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة وعن
انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ المؤمن آية
الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تعالى قبر كل ميت من المشرق الى
المغرب اربعين نورا ووسع عليهم قبورهم ويرفع لكل ميت درجة ويعطى

لقارئه

لقارئه ثواب ستين نبيا وجعل الله لكل حرف ملكا يسبح الى يوم القيمة كذا في روضة
المتقين وعن خالد بن بشر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ في الصلوة وهو قائم فله لكل حرف مائة حسنة ومن قرأ في الصلوة قاعدا
كتب له لكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير الصلوة فله بكل حرف عشر حسنات
ومن يستمع اي شيء من كتاب الله تعالى وهو يريد الاجر كتب له بكل حرف حسنة
ومن قرأ القران حتى يختمه كانت له عند الله تعالى دعوة مستجابة اما معجلة
او مؤخرة كذا في تنبيه الغافلين وفي الكشاف في اثناء تفسير اية الكرسي وتذاكر
الاصحاب افضل ما في القرآن فقال علي رضي الله عنه اين انتم عن اية الكرسي ثم قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر ادم عليه السلام وسيد العرب
محمد عليه السلام ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد
الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن
وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وقال صلى الله عليه وسلم
ما قرئت هذه الاية في دار الا هجرت الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها
ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وما نزلت آية
اعظم منها وعن علي كرم الله وجهه سمعت نبيكم على المنبر وهو يقول من قرأ
اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ومن
قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره من الكشاف و
في المصابيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بينما جبرائل عند النبي صلى الله
عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا شديدا من السماء فرفع رأسه فقال هذا
باب من السماء فتح لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك الى الارض لم ينزل قط
الا اليوم فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما

بنبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لن تقرا بحرف منهما الا اعطيت
مااشتملت عليه من الهداية الى الصراط المستقيم وغفران ربك وسماهما نورين
لانه كلا منهما يكون لقارئه نورا يوم القيمة يسعى بين يديه الى هنا كلامه وعن ابن
عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم
ان يقرا ثلث القرآن قالوا كيف نقرا ثلث القرآن قال قل هو الله احد يعدل
اى يساوى ثلث القرآن اى ثلث اصوله المهمة كذا فى المصابيح وقال الشارح ابن
ملك وذلك لان معانى القرآن المهمة ترجع الى علوم ثلثة الاول معرفته وتوحيده
وتقديسه عن مشارك فى الجنس والنوع والثانى علم الشرايع والاحكام والثالث
تهذيب الاخلاق وتزكية النفس وسورة الاخلاص تشتمل على القسم الاشرف
الذى هو كاساس للاخيرين انتهى كلامه وعن معقل بن يسار رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم فقرا ثلث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله تعالى
سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة كذا فى المصابيح الباب السابع فى الوضوء
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بما يمحو الله به الخطايا جمع خطيئة محوها كناية عن غفرانها اى المراد به محوها من
كتاب الحفظة ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره جمع المكره بفتح
الميم بمعنى الكره والمشقة يعنى به اتمام الوضوء بايصال الماء الى مواضع الفرض حال
كراهة فعله من شدة البرد والم الجسم وكثرة الخطى الى المساجد جمع خطوة
بضم الخاء وهى ما بين القدمين وكثرتها اعم من ان يكون ببعد الدار او بكثرة التكرار
وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل خطوة درجة وانتظار الصلوة بعد الصلوة سوا

اداها بجماعة او منفردا فى المسجد او فى بيته فذلكم الرباط اى الخصال المذكورة و
الرباط المذكورة فى قوله تعالى فى سورة آل عمران يا ايها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا والمراد بالرباط الجهاد اى ثواب هذه كثواب الجهاد اذ
فيه مجاهدة النفس باذاقتها المكاره والشدايد وهو الجهاد الاكبر فذلكم
الرباط فذلكم الرباط كرره لزيادة الحث وقيل يراد بالاول
ربط الخيل وبالثانى جهاد النفس وبالثالث طلب الحلال كذا فى المصابيح و
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا
المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع
اخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء
او مع قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او
مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا اى يفرغ المتوضئ من وضوئه طاهرا من الذنوب
اى من الخطايا التى اكتسبها بهذه الاعضاء هذا الحديث يدل على ان المغفور
ذنوب اعضاء الوضوء والحديث المتقدم وهو قوله عليه السلام من توضا
فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده كله يدل على ان المغفور ذنوب
جميع جسده فالتوفيق بينهما ان غفران جميع الجسد يكون عند التوضى
بالتسمية وغفران اعضاء الوضوء يكون عند عدم التسمية كذا قاله ابن
ملك فعلى هذا ينبغى على المتوضى ان يذكر اسم الله تعالى فى ابتداء وضوئه لقوله
عليه السلام لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه والمراد نفى الكمال لقوله عليه السلام
اذا تطهر احدكم فذكر اسم الله عليه فانه يطهر جسده كله فان لم يذكر اسم الله
على طهوره لم يطهر الا ما مر عليه الماء قال جامع هذا الكتاب حفظه الله عن
العتاب والعقاب لزم علينا بيان التسمية على ما بين فى شرح المنية ولفظ

التسمية ان يقول بسم الله العظيم والحمد لله على دين الاسلام وقيل الافضل
بسم الله الرحمن الرحيم بعد التعوذ وفي المجتبى يجمع بينهما وفي المحيط لو قال
لا اله الا الله والحمد لله او اشهد ان لا اله الا الله والحمد لله او اشهد ان لا اله
الا الله يصير مقيما للسنة والاصح انه يسمي مرتين مرة قبل كشف العورة
للاستنجاء ومرة بعد سترها عند ابتداء غسل سائر الاعضاء احتياطا
للخلاف الواقع فيها حيث قال بعضهم سمي قبل الاستنجاء فقط وكذا الخلاف
في غسل اليدين والاصح انه يغسلهما مرتين قبله وبعده كما في التسمية وايضا
ينبغي على المتوضي ان يدعو عند غسل كل عضو بما جاء في الاثار عن السلف الصالحين
خصوصا في عقبه لقوله عليه السلام من توضاء فاحسن الوضوء ثم قال عقيب
وضوئه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني
من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء كذا في المصابيح
وان يقول بعد التسمية الحمد لله الذي جعل الماء طهورا وعند المضمضة اللهم
اسقني من حوض نبيك كاسا لا اظماء بعده ابدا وعند الاستنشاق اللهم لا تحرمني
رايحة نعيمك وجناتك وعند غسل الوجه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه وعند غسل يده اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا
يسيرا وعند غسل يده اليسرى لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري وعند
مسح راسه اللهم حرم شعري وبشري على النار وعند مسح الاذنين اللهم اجعلني
من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعند مسح الرقبة اللهم اعتق رقبتي
من النار وعند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزول فيه
الاقدام وان يقرا بعد الفراغ سورة انا انزلناه مرة او مرتين او ثلثا لقوله عليه
السلام من قراها في اثر الوضوء غفر الله تعالى له ذنوب خمسين سنة كذا قاله ابراهيم

الحلبى

الحلبى قدس الله روحه وزاد في الجنان حوره وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يتوضاء فيحسن وضوءه ثم
يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه اي بظاهره وباطنه الا وجبت
له الجنة بمعنى انه تعالى يعطيه الجنة تفضلا وتكرما بحيث لا يخالف وعده كمن
وجب له شيء لانه كريم لا يضيع اجر المحسنين كذا في المصابيح قال الامام الغزالي رضه
للطهارة اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر من الانجاس والاحداث الثانية
تطهير السر عما سوى الله تعالى قيل اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم
كالكواكب فيقول الملئكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة
ولا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالقمر فيقولون بعد السؤال كنا
نتوضاء قبل الاذان ثم تحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون بعد السؤال
كنا نسمع الاذان في المسجد كذا في المشكوة الباب الثامن في الاذان واجر المؤذن
عن معاوية رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة اي يكونون سادات والعرب
تصف السادات بطول العنق وقيل معناه اكثرهم ثوابا يقال لفلان عنق من
الخير اي قطعة منه وقيل اكثر الناس رجاء لرحمة الله تعالى لان من رجي شيأ طال
عنقه اليه فالناس حين تكون في الكرب يكون المؤذنون في الروح يمدون
اعناقهم وينتظرون ان يؤذن لهم دخول الجنة وقيل معناه لا يلجمهم العرق
عند بلوغه افواه الناس يوم القيمة وروي اعناقا بكسر الهمزة اي اشدهم
اسراعا الى الجنة من اعنق اذا اسرع وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثة على كثبان المسك اي على جبل صغير من المسك
عبد ادى حق الله وحق مولاه ورجل ام قوما وهم به راضون ورجل ينادى

بالصلوات الخمس وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اذّن سبع سنين محتسبا اى طالبا ثواب الله تعالى من غير
ان يطمع شيأ من الدنيا كتب له براءة من النار كذا فى المصابيح وعن معاذ
بن جبل رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال بعث يوم القيمة بلال على ناقة
من نوق الجنة يؤذن على ظهرها فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله نظر الناس بعضهم بعضا فقالوا نشهد على مثل ما يشهد حتى يوافى
المحشر يؤتى بحلة من حلل الجنة فاول من يكسى ابراهيم ثم محمد عليهما السلام ثم
يكسى الرسل والانبياء عليهم السلام ثم بلال ثم المؤذنون المحتسبون وتتلقيهم
الملئكة بنجايب من ياقوت حمراء تشيع كل رجل منهم سبعون الف ملك من
قبورهم الى المحشر كذا فى التنبيه والبدور السافرة وعن ابى سعيد الخدرى رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا
انس ولا شئ من الجماد الا شهد له يوم القيمة قال الشارح ابن ملك فيه حث على
رفع المؤذن صوته لتكثر شهداؤه ودلالة على انه يشهد له ذوو العلم وغيرهم
وقال يحمل شهادتها على الحقيقة لقدرة الله تعالى على انطاقها او على المجاز لقصد
المبالغة وفى التنبيه عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال المؤذنون المحتسبون يخرجون يوم القيمة من قبورهم وهم يؤذنون فالمؤذن
المحتسب يشهد له كل شئ يسمع صوته من حجر او مدر او بشر او رطب ويابس
ويكتب الله تعالى من الاجر بعدد من يصلى باذانه ويعطيه الله ما سأل بين الاذان
والاقامة اما ان يعجله فى الدنيا او يدخر فى الآخرة واما ان يصرف السوء يوم القيمة
انتهى وفى المصابيح من الصحاح لما قدم النبى عليه السلام المدينة وبنى المسجد
شاور الصحابة فيما يجعل علما لاوقات الصلوة قال انس رضى الله عنه ذكر النار

والناقوس

والناقوس اى ذكر جمع بينهم ايقاد النار وجمع ضرب الناقوس وهى خشبة طويلة
تضرب باخرى اقصر منها فذكروا اليهود والنصارى اى ذكر جمع اخر بان النار
شعار اليهود والناقوس شعار النصارى فيلتبس اوقاتنا باوقاتهم فتفرقوا
من غير اتفاق على شئ فاهتم عبد الله بن زيد لهم النبى عليه السلام فنام فراى
فى المنام ان رجلا ينادى بالصلوة قائلا الله اكبر الله اكبر الى آخره فذكر ذلك للنبى
عليه السلام فقال ان الرؤيا حق قم مع بلال فاذنا فانه اندى صوتا منك فلما اذن
وسمع عمر رضى الله عنه اتى النبى عليه السلام فقال والذى بعثك بالحق نبيا لقد
رايت مثل ما قال فقال صلى الله عليه وسلم فلله الحمد وروى انه رأى الاذان
فى المنام تلك الليلة احد عشر رجلا من اصحاب رسول الله عليه السلام فامر
بلال ان يشفع الاذان اى يقول كل كلمة مرتين سوى اخرها وان يوتر الاقامة
اى يقول كل كلمة الاقامة سوى التكبير فى اولها واخرها الا الاقامة يعنى الا قوله
قد قامت فانه يقول مرتين الى هنا من المصابيح وشرحه وروى جويبر عن
الضحاك قال لما راى عبد الله بن زيد الاذان فى المنام وعلمه بلالا فامر النبى عليه
السلام بلالا ان يصعد السطح ويؤذن فلما افتتح الاذان سمعوا هدة فى المدينة
فقال النبى عليه السلام اتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال
ان ربكم امر بابواب السماء فتحت ابواب السماء الى العرش لاذان بلال قال
ابو بكر الصديق رضى الله عنه هذا للبلال خاصة ام للمؤذنين عامة قال للمؤذنين
عامة وان ارواح المؤذنين مع ارواح الشهداء فاذا كان يوم القيمة نادى
مناد اين المؤذنون فيقومون على كثبان من الكافور كذا فى التنبيه فلما ثبت
شرعية الاذان بهذا الرؤيا كان من شعار الاسلام حتى اذا اصر على تركه
اهل مصر او اهل قرية او اهل محلة اجبرهم الامام على الاتيان وان لم يفعلوا

قاتلهم لما روى عن انس رضى الله عنه انه عليه السلام كان يغير اذا طلع
الفجر وكان يستمع الاذان فاذا سمع الاذان امسك والا اغار وهو سنة موكدة
اى امسك من الاغارة
للصلوات الخمس والجمع دون الواجبات كصلوة العيدين ودون النوافل
كصلوة الكسوف اذا صليت بجماعة سواء كانت فى وقتها او فائتة فان
صلوا الفوائت متعددة فى جماعة اذن للاولى منها وفى البواقى ان شاء اذن
واقام وان شاء اقتصر على الاقامة اذا صليت متوالية لما روى ان رسول الله
عليه السلام شغله المشركون يوم الخندق عن اربع صلوات سوى الفجر
فقضى الاولى مع الجماعة باذان واقامة وما سواها باقامة فقط فان كانت الفائتة
واحدة تقضى بهما ليكون القضاء على سنن الاداء قد روى انه عليه السلام قضى
صلوة الفجر ليلة التعريس مع الجماعة باذان واقامة ويستحب الاذان والاقامة
لمن صلى وحده فى بيته ولم يجب لان ابن مسعود رضى الله عنه اراد ان يصلى
فى بيته بعلقمة والاسود فقيل له الا نؤذن ونقيم قال اذان الحى يكفينا وللمسافر الا
انه يكره الترك للمسافر فقط كما يكره الترك للجماعة ويستحب ان يكون المؤذن
عالما بالسنة والوقت فلا يجوز الاذان لصلوة قبل دخول وقتها وجوزه
ابو يوسف والثلثة وتجب الاعادة لانه لم تحصل الفائدة وهى الاعلام بدخول
الوقت ويستحب ايضا كونه تقيا فيكره اذان الجاهل والفاسق لقوله عليه السلام
يؤذن لكم خياركم ويكره اذان الصبى غير العاقل والسكران والمجنون ويستحب
اعادة اذان المرأة ويكره له التكلم وهو يؤذن او يقيم ويستأنف لو تكلم فى اثنائه
لانه ذكر واحد ولا يرد السلام لو سلم عليه فيه ولا يشمت العاطس ويكره ان
يؤذن قاعدا الا ان اذن لنفسه ويكره راكبا فى ظاهر الرواية الا للمسافر ويكره
ان يؤذن جنبا فى رواية واحدة ومحدثا لا يكره فى احدى الروايتين ويكره

التنحنح

التنحنح عند الاذان والاقامة الا من عذر كتحصيل الصوت ويكره التلحين فى
الاذان لانه ليس من افعال الاخيار وكذا فى القراءة تحسين الصوت مطلوب و
التلحين ان يخرج الحروف عما لا يجوز له الاداء كذا قاله ابرهيم الحلبى قدس الله
سره وينبغى للسامع ان يجيب اى يقول مثل ما يقول المؤذن وعند حى على
الصلوة وحى على الفلاح يقول لا حول ولا قوة الا بالله وعند الصلوة خير
من النوم صدقت وبررت فالاجابة على هذا الوجه قيل واجبة وقيل الواجب
الاجابة بالقدم واما باللسان فمستحبة وهو الاظهر وفى الاقامة مستحبة اجماعا
وان سمع الاذان غير مرة يجيب الاول سواء كان مؤذن مسجده او غيره وعن
جابر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع
النداء اى الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا
الوسيلة اى اعطها له فسرها بانها منزل له فى الجنة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وهو الموعود فى قوله تعالى فى سورة اسرى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقيل الشفاعة حلت له شفاعتى يوم القيمة
وعن سعيد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال حين يسمع المؤذن اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه اى من الصغائر كذا فى المصابيح الباب
التاسع فى الصلوة عن عبد الرحمن بن عايش رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت ربى تبارك فى احسن صورة حال من النبى عليه السلام
اى رايت وانا تلك الحالة فى احسن صورة وصفة من غاية لطفه تعالى وانعامه
على ويحتمل ان يكون حالا من المرئى فالسلف على الايمان بظاهر مثله وتفويض امر
باطنه اليه تعالى قال معاذ رضى الله عنه لم يخرج علينا رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوما الصلوة الغداة حتى كادت الشمس تطلع فخرج وصلى بنا صلوة
الغداة على العجلة ثم قال قمت الليلة وصليت ما قدر الله لي ان اصلي ثم غلبني
النعاس فوضعت جنبي في المسجد فرايت ربي في المنام في احسن صورة فقال
فيم يختصم اى يتمنى الملاء الاعلى يا محمد المراد الملائكة المقربون وصفوا به لعلو
مكانهم وسو السموات او لعلو منزلتهم اختصامهم عبارة عن تبادرهم الى
ثبت الاعمال المكفرة للذنوب والصعود بها الى السماء او عن تقاولهم فيما
بينهم في فضل تلك الاعمال وشرفها قلت انت اعلم اى رب وانما نادى باي
دون يا لان يا ينادى به البعيد والله تعالى اقرب من حبل الوريد واما ما
ورد من النداء بيا في الدعوات فلهضم النفس واستبعادها عن مظان
الاجابة وسو اللائق بحال الدعاء مرتين متعلق بقوله فيم يختصم اى جرى السؤال
من ربي مرتين والجواب مني مرتين قال فوضع كفه بين كتفي وهذا مجاز عن
تخصيصه اياه وتكريمه فان من شان الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب من نفسه
بعض خدمته ويذكر معه بعض احوال مملكته ان يضع يده على ظهره تعظيما
لشانه وتكريما فوجدت بردها اى برد الكف يعني راحة لطفه تعالى بين
ثديي اراد به قلبه وذلك عبارة عن نزول الرحمة على فؤاده وانصباب العلوم
الوحدانية على صدره فعلمت ما في السموات والارض كناية عن سعة علمه الذي
فتحه الله تعالى ثم تلا هذه الآية في سورة الانعام وكذلك اى كما نريك يا محمد
احكام الدين وعجايب ما في السموات والارض نرى ابراهيم مضارع في اللفظ و
معناه الماضي اى ارينا ابراهيم ملكوت السموات والارض اى الربوبية والالهية
ووفقناه لمعرفتنا وارشدنا بما شرحناه صدره وعطف على مقدر اى نريه
الملك العظيم وسو العالم المعقولات ليستدل به علينا وليكون من الموقنين

في ان لا اله غيري ثم قال تعالى سائلا مرة اخرى فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت
في الكفارات اى الاشياء التي تكفر الذنوب بها اى تمحها وفي رواية ابن عباس
في الدرجات والكفارات قال وما هن استفهام عن تلك الكفارات والغرض
اظهار علمه التفصيلي الذي علمه الله تعالى اياه وان يجزيها الله نفعلوبها قلت
المشي على الاقدام الى الجماعة والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ
الوضوء بفتح الواو ايصال ماء الوضوء بطريق المبالغة اماكنه يعني مواضع
الفروض والسنن في المكاره اى في شدة البرد وانما خص هذه الاشياء بالذكر
حثا على فعلها لانها دائمة فكانت مظنة ان تمل ومن يفعل ذلك يعش بخير
ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه يوم مبني على الفتح لاضافته
الى الماضي يخرج من ذنوبه الصغائر اما الكبائر ففي مشية الله تعالى كذا في المصابيح
وشرحه وفي عوارف المعارف للشيخ شهاب الدين السهروردي قدس
الله سره وروح روحه وزاد في الجنان حوره قد ورد ان المؤمن اذا توضأ
للصلوة تباعد عنه الشيطان في اقطار الارض خوفا عنه لانه تأهب للدخول
على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس ويضرب بينه وبين ابليس سرادق لا
ينظر اليه ويواجهه الملك الجبار بوجهه واذا قال المصلي الله اكبر اطلع الملك
الجبار على قلبه فاذا راه ليس في قلبه شيء اكبر من الله يقول صدقت الله في
قلبك كما يقول وتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش ويكشف له
بذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات
اى يكتب له بعدد كل ما يصل اليه النور من الجواهر والاجسام حسنات كما
جاء في الخبر في اذان المؤذن وان الغافل اذا قام الى الصلوة احتوشته الشياطين
اى يجتمعون عليه احتواش الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع على قلبه

فاذا كان فى قلبه شئ اعظم من الله تعالى فيقول له الملك كذبت ليس الله اكبر فى
قلبك كما تقول فيؤثر من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا القلبه عن
ملكوت فيزداد ذلك الحجاب صلابة ويلتقم الشيطان قلبه اى يبلغ الشيطان فى
قلبه فلا يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه ويزين حتى يخرج من صلوته لا يعقل
كان فيه اللهم احفظنا بفضلك وكرمك يا اكرم الاكرمين الى هنا كلام العوارف
وعن محمد بن نعيم قال انه بلغنى انه لما نزلت الصلوات الخمس صاح ابليس لعنه الله
تعالى حتى اجتمع اليه جنوده قالوا مالك يا سيدنا قال انه نزل اليوم بمحمد
وامته الصلوات الخمس ما فعلوا من الصلوة كانت صلوتهم كفارة لما بينهم
قالوا ما حيلتنا قال اشغلوهم عن مواقيتها فان هذه الرحمة نزلت عليهم فى
ميقات الصلوة فاذا اخروها لم يصيبوا تلك الرحمة قالوا فان لم نستطع على
ذلك قال فليقم اربعة منكم على واحد منهم فى الصلوة احدكم من فوقه والآخر
عن يمينه والثالث عن شماله والرابع من تحته اجتهدوا فالذى من فوقه
يقول انظر الى فوق فان لم يطعه ذهب الى الذى عن يمينه ويقول له انه لم
يطعنى فاجتهد انت فيقول الذى عن يمينه انظر الى يمينك فان لم يطعه ذهب
هذان الى الذى عن يساره فيقولان اجتهد انت فان لم يطعه ذهبوا الى الذى
تحته فيقولون اجتهد انت لم يطعنا وقال الذى هو من تحت قدميه عجل عجل
فان لم يطعه كتب الله تعالى من هذه الصلوة اجر اربعمائة شهيد ويصعد اولئك
الاربع فيلقونهم فى البحر لا يخرجون ابدا كذا فى ضياء المعنوى نور الله مرقده
وفى الجنان ارقده

الباب العاشر فى الخشوع فى الصلوة

عن ابى
هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يخشى الذى
يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه راس حمار او يجعل الله تعالى صورته

صورة حمار

صورة حمار يجوز حمله على الحقيقة فيكون ذلك مسخا ويجوز ان يراد
ان يجعله بليدا كالحمار الذى هو ابله الحيوانات وقال عليه الصلوة والسلام
قال الله تعالى يا محمد انى برئ من ثلث رؤس رأس يسجد لغيرى ورأس يسجد
بغير طهارة ورأس يركع ويسجد قبل الامام كذا فى حيوة الحيوان وفى الاحياء
الناس يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام طائفة بخمس وعشرين صلوة وهم
الذين يكبرون ويركعون ويسجدون بعد الامام وطائفة بصلوة واحدة
وهم الذين يساوونه وطائفة بلا صلوة وهم الذين يسبقون الامام وقال انس
رضى الله عنه صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى صلوته
اقبل علينا بوجهه فقال يا ايها الناس انى امامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا
بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فانى اراكم امامى ومن خلفى انتهى حكى ان
حاتم الاصم قيل له كيف تصلى الصلوة قال اذا قمت الى الصلوة اجعل الارض
سجادتى والكعبة امامى والصراط تحت قدمى والجنة يمينى والنار شمالى
وملك الموت خلفى والوقت اخر وقتى والرب ناظرى مسئلة اذا رأى منكرا
فى الصلوة هل يتم صلوته او يقطعها الجواب ان كان امرا لا يفوت باتمام الصلوة
يتمها لامكان الجمع بين العبادتين وان كان يفوت باتمام الصلوة ينظر ان كان
النهى عن المنكر لاجل نفسه فالافضل ان يتم الصلوة لان صلوته انفع له من كلاهما
سواه ولو قطعها جاز دفعا للضرر عن نفسه نظيره اذا شرع رجل فى الصلوة
وبين يديه شئ من متاعه فجاء سارق واراد ان يسرقه فان كان شيئا لا يبلغ
قيمته درهما يتمها لان ما دون الدرهم لا عبرة له وان كان درهما جاز له ان
يقطعها ثم يقضيها ان كان نفلا دفعا للضرر عن نفسه ولكن الافضل ان لا
يقطعها لانه روى عن تميم الدارى انه نزل عن فرسه وشرع فى الصلوة

فجاء سارق وركب فرسه وذهب به فقيل له لم لم تقطع الصلوة لاجل فرس
قيمته اثنا عشر الفا وان كان فيه مصلحة غيره فالافضل ان يقطع الصلوة
وان لم يفعل يأثم كما اذا رأى اعمى اشرف على سقوطه فى بئر او انسانا يغرق
فى الماء ولا يقدر على الخروج فالافضل للمصلى ان يقطع صلوته ويعين
اخاه المسلم حتى يخرجه عن المهلكة وكذلك اذا رأى فى الصلوة انسانا يسرق
مال غيره كان له ان يقطعها ويمنعه منها كله من الكفاية الشعبية فى باب
الوديعة من نصاب الاحتساب ذكرت السرقة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اى السرقة اقبح فقالوا الله تعالى ورسوله اعلم
فقال عليه السلام ان اقبح السرقة ان يسرق الرجل صلوته قالوا كيف
يسرق الرجل صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا
القراءة فيها والسرقة حرام فما ظنك باسرعها كذا فى العوارف **الباب
الحادى عشر ما يفسد الصلوة** ويفسدها الكلام ولو سهوا وفى نوم
ذكر فخر الاسلام اذا تكلم النائم لم تفسد صلوته لصدوره عمن لا تمييز له و
المختار ما ذكر فى المتن لان الكلام قاطع للصلوة مطلقا ذكره ابن ملك وروى
عن ابى بكر انه اجاب فى مسئلة من قال للمصلى كم صليتم واشار اليه المصلى باصبعيه
الى انهم صلوا ركعتين او بثلث الى انهم صلوا ثلثا ونحو ذلك لا تفسد صلوته لانه
عمل قليل ومثله مروى عن عائشة رضى الله عنها ويفسدها السلام عمدا
قيد بالعمد لان السلام سهوا غير مفسد لانه من الاذكار ففى غير العمد يجعل
ذكرا وفى العمد كلاما ورده عمدا كان او سهوا ولو رد المصلى السلام بيده
او برأسه او طلب منه شئ فاومى برأسه او بعينه او بحاجبيه اى قال نعم او لا
فان صلوته لا تفسد ذكره الحدادى وكذا لو رأه انسان درهما وقال اجيد

سوفاوى

سوفاوى بنعم او لا لعدم العمل الكثير ذكره فى شرح المنية وفى الذخيرة ولا بأس
ان يتكلم الرجل مع المصلى قال الله تعالى فنادته الملئكة وهو قائم يصلى فى المحراب
الاية وفى احكام القران للحلوانى رحمه الله ولا بأس للمصلى ان يجيب برأسه
اما لو قيل للمصلى تقدم فتقدم او دخل فرجة الصف احد فجانب المصلى فوسّعه
لا تفسد صلوته لانه امتثل فيهما غير الله تعالى وينبغى ان يمكث ساعة ثم يتقدم
برأيه وروى عن بعض مشايخ رحمهم الله قالوا فى رجل رأى فى الصف الثانى
فرجة فمشى اليها فسدها لا تفسد ولو مشى الى الصف الثالث تفسد ويفسدها
الانين وسواء ان يقول اه والتأوه وسواء ان يقول آوه بالمد والتشديد والتأفف
وسواء ان يقول أف مشددا كان او مخففا وبكاء بصوت من وجع او مصيبة
قيد بهما لان بكائه لو كان للجنة او النار لا تفسد والتنحنح بلا عذر اما ان
كان بعذر بان كان مضطرا اليه فلا تفسد اتفاقا لعدم امكان التحرز وكذا
ان كان لاجتماع البزاق فى حلقه ذكره ابراهيم الحلبى وتسميت عاطس بان
قال يرحمك الله ويفسدها جواب خبر سوء بالاسترجاع بان قال انا لله
وانا اليه راجعون وسار اى خبر مفرح بالحمد له بان قال الحمد لله وعجيب
بالسبحلة بان قال سبحان الله والهيللة بان قال لا اله الا الله وفتحه على غير
امامه ولو فتح على امامه لا تفسد قال بعض المشايخ اذا قرأ امامه مقدار
ما يجوز به الصلوة وانتقل الى آية اخرى تفسد صلوة الفاتح واذا اخذ الامام
منه تفسد صلوة الامام ايضا وقال بعضهم فى شئ من ذلك وسمعت ان الفتوى
على ذلك كذا فى صدر الشريعة وقرائته من مصحف هذا عند ابى حنيفة وقالا
لا تفسد لان النظر الى النقوش غير مفسد فبالنظر الى المصحف اولى الا انه يكره
لان فيه تشبيها بصنيع اهل الكتاب وفى الكافى النسفى لا فرق فى الكتاب بين

ماذا اقراء قليلا او كثيرا وقيل اذا اقراء آية تفسد والا لا ولو نظر الى فقه و
فهمه الصحيح انه لا تفسد اجماعا ذكره ابن ملك فى شرح الوقاية ويفسدها
السجود على نجس والدعاء بما يسأل من الناس نحو اللهم زوجنى فلانة او اعط
الف دينار ونحو ذلك واكله وشربه عامدا او ناسيا لانه عمل كثير ولا
يعذر بالنسيان لان هيئته مذكرة بخلاف الصوم ولا فرق بين القليل و
الكثير هذا اذا لم يكن اسنانه مأكولا اما اذا كان فابتلعه لا تفسد صلوته
كذا قاله ابراهيم الحلبى وكل عمل كثير اختلف مشايخنا فى تفسير العمل الكثير
فقيل ما يحتاج الى اليدين وقيل ما يعلم ناظره ان عامله غير مصل وعامة
المشايخ على هذا وقيل ما يستكثره المصلى قال الامام السرخسى هذا اقرب الى
مذهب ابى حنيفة فان رأيه التفويض الى رأى المبتلى به ذكره الصدر الشريعة
وقيل العمل الكثير ما اشتمل على عدد الثلث كمن قتل قملة او قملتين لا تفسد
وان قتل ثلثا تفسد وكذا ضرب دابته وان فتح الباب تفسد وان غلق
لا تفسد وان ركب الدابة تفسد وان نزل لا تفسد من الواقعات ذكره
ابن ملك ولو رفع العمامة او القلنسوة من رأسه فوضع على الارض او رفع
من الارض ووضع على رأسه او نزع القميص او تعمم وفعل كل واحد من
المذكورات بيد واحدة من غير تكرار متوال لا تفسد لكن يكره ذلك اذا كان
بغير عذر ولو وضع العمامة على رأسه خوفا من البرد او الحر ان يضره لا يكره
لانه يعذر وكذا لو اصاب ثوبه او عمامته نجاسة فنزع لاجلها وذكر فى
الحجة ان رفع القلنسوة او العمامة بعمل قليل اذا سقطت افضل من الصلوة
مع كشف الرأس بخلاف ما لو انحلت او احتاج الى رفعها الى عمل كثير ذكره ابراهيم
الحلبى ولا يفسدها بكاء من ذكر الجنة او النار لانه يدل على زيادة خضوعه

وهو المقصود من الصلوة والعمل القليل ومرور واحد اى لا يفسدها مرور
احد بين يدى المصلى ويأثم ان مر فى مسجده اى موضع سجوده لقوله عليه
الصلوة والسلام لو علم المار بين يدى المصلى ماذا عليه من الوزر توقف
اربعين على الارض بلا حائل وفى القنية من قام فى آخر الصفوف بينه وبين
الصفوف مواضع خالية فللداخل ان يمر بين يديه لقوله عليه الصلوة والسلام
ليتخط المار على رقبة من لم يسد الفرجة ذكره ابن ملك فى شرح الوقاية
ويغرز امامه سترة بقدر ذراع وغلظ اصبع بقربه على احد حاجبيه و
لا يوضع ولا يخط وفى مبسوط شيخ الاسلام لو كانت الارض صلبة بحيث
لا يمكن الغرز يضع طولا ولا عرضا ولو لم يكن معه خشبة يخط طولا وقيل
يخط شبه المحراب ويدرأ بالتسبيح او الاشارة لا بهما ان عدم السترة
او مر بينه وبينها اى بين المصلى والسترة وكفى سترة الامام وجاز تركها عند
عدم المرور والطريق كذا فى صدر الشريعة اعلم ان صاحب الحقايق قال
تعديل الاركان فى الصلوة وهو الطمانينة والاقرار فى الركوع والسجود وقومة
الركوع والقعدة بين السجدتين ليس بفرض عند اصحابنا وعن ابى يوسف
فى غير رواية الاصول انه فرض وهو قول الشافعى ثم طمانينة الركوع والسجود
على قولهما سنة عند الجرجانى وواجب عند الكرخى يجب سجود السهو بتركه
سهوا ويكره تركه عمدا على القولين اما طمانينة قومة الركوع وقعدة السجود
بقدر تسبيحة سنة لا واجب على قولهما بالاتفاق كذا فى الاصلاح والايضاح
وروى الكرخى فى مختصره عن ابى يوسف انه قال اذا لم يقم صلبه لا يجزيه وجه من
قال بفرضية التعديل ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل الرجل فصلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله

عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصلّ فانك لم تصلّ فرجع
فصلّى كما صلى ثم جاء فسلّم فقال عليه السلام ارجع فصلّ فانك لم تصلّ فقال له
في الثالثة والذي بعثك بالحق ما احسن غيره فعلمني فقال عليه الصلوة والسلام
اذا قمت الى الصلوة فكبّر ثم اقراء ما تيسّر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئنّ
راكعا ثم ارفع حتى تعدل قائما ثم اسجد حتى تطمئنّ ساجدا ثم ارفع حتى تطمئنّ
جالسا ثم اسجد حتى تطمئنّ ساجدا ثم افعل ذلك في صلوتك كلها والاستدلال
به من ثلثة اوجه احدها انه عليه السلام امر بالاعادة اذ هي لا تجب الا عند
فساد الصلوة وفسادها بفوات الركن والثاني انه نفى كون المؤدّى صلوة
بقوله فانك لم تصل والثالث انه امره بالطمانينة ومطلق الامر للفرضية
كذا في كتب الفروع ووجه من قال بسنّيّته انه اتى بما يطلق عليه اسم الركوع
والسجود وهو انحناء الظهر ووضع الجبهة فدخل تحت قوله تعالى اركعوا
واسجدوا والطمانينة دوام عليه والفعل لا يقتضي الدوام عليه ولا يجوز الزيادة
على الكتاب بخبر الواحد وما رواه يقتضي الوجوب وهي واجبة عند ناحتى
يجب سجود السهو بتركها ساهيا وقيل هي سنة مؤكدة كذا في الاختيار اخواني
لما علمنا ان القومة والقعدة بين السجدتين سنّتان عند ابي حنيفه ومحمد رحمهما
الله كما صرح بذلك في الهداية لزم الاتيان بهما والرعاية ومن تركها عمدا مع
الاستخفاف نعوذ بالله يصير كافرا لان استخفاف السنة كفر على اتفاق العلماء
فتدبّر وقد روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال ان الخشوع في
الصلوة ان لا يعرف المصلي مَن على يمينه وشماله ونقل عن سفيان رضي الله عنه انه قال
من لم يخشع فسدت صلوته وروى عن معاذ رضي الله عنه اشد من ذلك قال
من عرف من في يمينه وشماله في الصلوة تعمدا فلا صلوة كذا في العوارف روى

انه عليه

عليه الصلوة والسلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى
بصره نحو مسجده وهي قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
اي خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم لا يلتفتون يمينا
وشمالا وفي الاية تشديد عظيم حيث لم يعلّق الفلاح الى مطلق الصلوة بل الى
الخشوع فيها والاستغراق بها عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكان لم يعرفنا ولم
نعرفه اشتغالا بعظمة الله تعالى وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا حضر
وقت الصلوة يتزلزل ويتلوّن فقيل له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت
اداء الامانة التي عرضها الله تعالى على السموات والارض فابين ان يحملنها و
اشفقن منها وحكى ان عليا رضي الله عنه اصيب بسهم في بعض غزواته ثم جذب
السهم من عضوه فبقي النصل فيه فقالوا اذا لم يخرج العضو لا يمكن استخراج النصل
ويخاف من ايذاء امير المؤمنين وقطع عضوه الشريف فقال علي رضي الله عنه
اذا اشتغلت بالصلوة فاستخرجوه فافتتح الصلوة وهم قطعوه وجرحوا العضو
واستخرجوا النصل وهو رضي الله عنه لم يتيقن في صلوته فلما فرغ قال لم لم تستخرجوه
فقالوا قد اخرجناه فانظر الى اقباله على الله تعالى واستغراقه في عوالم الجمعية فنحن
اذا اعضّنا قملة او برغوثة بل اذا وقع علينا ذباب نتشوش ولا يبقى لنا
حضور فاين نحن من تلك الحالات والمقامات وقال الشيخ زين الدين الحافي
قدس الله روحه لا بد للعبد ان يكثر قول الحمد لله على التوفيق واستغفر الله
من كل تقصير ومن ظنّ انه ليس على التقصير ولم يبذل وسعه ولم يصرف جميع
اوقاته لخدمة مولاه وطاعته يرى الخجل والحياء يوم تبلى السرائر ويوم يطلب
الحقايق الناقد البصير اعلم ان فقد النية والاخلاص وحضور القلب كفقد الروح

من الوضيعة وهي المهدية من غلام او جارية والمهدى بالجيفة مستهزء
للسلطان فان ذلك كان كافيا في التقرب الى السلطان ونيل الكرامة اعلم ان قول
الفقيه في الصلوة الناقصة صحيحة ايضا صالحة للتقرب الى الله تعالى ونيل
الكرامة وان اوشك اى اسرع ان يرد ذلك على المهدى ويزجر فلا يبعد
مثل ذلك في الصلوة فانها قد ترد على المصلى كالخرقة الخلقة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن الله جسدا قائما بين يدى الله تعالى ليس معه قلب كذا
في المشكوة قيل الصلوة اربع هيئات وستة اذكار فالهيئات الاربع القيام
والقعود والركوع والسجود والاذكار الستة التلاوة والتسبيح والحمد و
الاستغفار والدعاء والصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام فصارت عشرة
تغرق هذه العشرة على عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف فيجتمع
في الركعتين ما يغرق على مائة الف من الملائكة في العوارف الباب الثاني عشر
في فضل الجماعة عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوة الرجل في الجماعة تضعف اى تزيد الاجر على صلوته في بيته وفي سوقه
خمسا وعشرين ضعفا اى مثلا والمراد الكثرة لا الحصر وذلك انه اذا توضاء
فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرج الا للصلوة لم يخط خطوة الا رفعت
له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام في
مصلاه اى في موضع الذى صلى فيه وقال اللهم صل عليه اللهم ارحمه وقال لا
يزال احدكم في صلوة ما دام ينتظرها ولا تزال الملائكة تصلى على احدكم ما دام
في المسجد تقول الملائكة اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث كذا في المصابيح
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلوة الرجل مع الرجل ازكى من صلوته
وحده وصلوته مع الرجلين ازكى من صلوته مع الرجل وما كثر فهو احب الى الله تعالى

كذا في

كذا في المصابيح وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبرائيل عليه الصلوة والسلام مع سبعين
الف ملك بعد صلوة الظهر فقال يا محمد ان الله تعالى يقرء عليك السلام
واهدى اليك هديتين لم يهدهما الى احد من قبلك قلت يا جبرائل
وما تلك الهديتان فقال الوتر ثلث ركعات قال عليه الصلوة والسلام
قلت ومالى ولامتى في الوتر قال جبرائل عليه السلام من صلى الوتر يكرمه الله تعالى
بثلث خصال يتم له بالركعة الاولى تقصير صلوة يومه وبالثانية يحفظه
الله على الاسلام ويخرجه من الدنيا مسلما وبالثالثة يرزقه بشفاعة نبيه
عليه الصلوة والسلام والهدية الثانية جماعة الصلوات الخمس في اوقاتهن
قلت يا جبرائل ومالى ولامتى في الجماعة قال يا محمد اذا كان اثنين في الجماعة
كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة مائة صلوة واذا كانوا ثلثة كتب
الله لكل واحد بكل ركعة ثلثمائة صلوة واذا كانوا اربعة كتب الله لكل
واحد بكل ركعة ستمائة صلوة واذا كانت خمسة كتب الله لكل واحد
بكل ركعة الفين ومائتى صلوة يا محمد التكبيرة الاولى يدركها المؤمن مع
الامام خير له من مائة الف دينار يتصدق بها على المساكين وسجدة
سجدها المؤمن مع الامام خير له من عتق رقبة كذا في روضة العلماء
للامام الزندوستى وقال النبي عليه السلام من صلى العشاء في جماعة كان
كقيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى لله اربعين يوما في جماعة يدرك
التكبيرة الاولى كتب الله له برائتان اى خلاص ونجاة من النار وبراءة من
النفاق كذا في المصابيح والمشارق وفي خزانة العلماء سئل عن ثواب تكبيرة

لله
براءة خ

الافتتاح عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال لو كان لي مائة جمل وكان
حملهم ذهبا وفضة لاتصدق في سبيل الله لكان ثواب تكبيرة الافتتاح
اكثر فقال عمر رضي الله عنه لو كان لي بين مكة والمدينة جمل كان حملهم خزا
وبرا لاتصدق في سبيل الله لكان ثواب تكبيرة الاولى اكثر من ذلك و
قال عثمان رضي الله عنه لو كنت في ركعتين في ليلة واحدة وختمت القران
فيهما لكان ثواب تكبيرة الافتتاح اكثر من ذلك فقال علي رضي الله عنه
لو كانت الدنيا مملوة من الكفار وانا اقطع رؤسهم بذي الفقار لكان
ثواب تكبيرة الافتتاح اكثر من ذلك وعن عبد الرحمن بن عوف وهو
من العشرة المبشرة انه ورد من تجارة بصرة اربعة مائة ابل ركبانا فاتته
فخرج عبد الرحمن بن عوف مستقبلا للركب وابطاء انصرافه حتى فاتته
تكبيرة الافتتاح من صلوة الفجر وادرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الركوع من الركعة الاولى فلما فرغ من الصلوة تصدق بتلك
الاربع المائة ابلا كلها في سبيل الله ثم قال يا رسول الله فعلت هذا وهل
نلت ثوابها قال عليه الصلوة والسلام لا قال لو كان فوق كل ابل عبد
تركي او رومي اعتقهم جميعا لوجه الله تعالى هل نلت ثوابها قال لا يا عبد
الرحمن لو كانت الدنيا كلها باسرها وما فيها من الاموال لك فجعلتها في
سبيل الله ما نلت فضلها اعلم ان الجماعة واجبة على القول الاقوى عند
الحنفية وسنة مؤكدة شبيهة بالواجب على قول ومن الصحابة من قال
بفرضيتها وهم ابن مسعود وابو موسى الاشعري وعلى القول بكونه فرض عين
لا يجوز صلوة من صلى بدونها مع القدرة وعند البعض فرض كفاية
فعلى هذا لو ترك اهل قرية الصلوة مع الجماعة بل صلوا فرادى لا تجوز صلوتهم

اصلا

قالوا وما العذر قال
خوف او مرض ح

اصلا وان فعل البعض تجوز صلوة الباقين كذا في الطريقة وعن ابن عباس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سمع المنادي اي صوت المنادي
فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلوة التي صلاها قال الشارح هذا
نفي الكمال لا نفي الصلوة وفي صلوة الجلابي اذا كان مطرا او بردا شديدا او
ظلمة شديدة او خوف عدو او حبس فذلك كله يمنع لزوم الجماعة وقد
سمعت ان الجماعة تسقط بالعذر فمن العذر المرض وكونه مقطوع اليد
والرجل من خلاف او مفلوجا او مستخفيا من سلطان او لا يستطيع المشي
كالشيخ العاجز والاعمى وان لم يكن له الم انتهى كلامه ولا يخفى هذه الكلمات
من المتبعين عن عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سافرت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرايت منه ثلثة اشياء واستقر الاسلام في قلبي بسببها
اولها ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يقضي حاجته وكان بحذائه اشجار
فقال لي امض اليها وقل لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعالين
وكن سترا فاني اريد ان اتوضاء قال فذهبت اليها فقلت الكلام حتى
انقلعت الاشجار من اصولها وتحولت حوله حتى فرغ النبي صلى الله عليه
وسلم ثم رجعت الى مكانها بيت جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم كانما سطرت سطرا لما كتبت فروعها من بديع
الخط في اللقم مثل الغمامة اني سار سائرة تقيه حر وطيس بالهجير حمي
والثاني انه غلبني العطش فطلبت الماء فلم اجد فقال صلى الله عليه وسلم
اصعد هذا الجبل واقراء مني السلام فقل له ان كان فيك ماء فاسقني قال
فصعدت الجبل فقلت ما قاله عليه السلام فما استتمت الرسالة حتى
قال الجبل بكلام فصيح قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا منذ انزل الله

تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة ابكى خشية ان اكون من تلك الحجارة فلم يبق فى ماء و
والثالث كنا نمشى فاذا نخف بجمل يعدو خلفنا حتى بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الامان الامان فلم يلبث حتى جاء خلفه
اعرابى ومعه سيف مسلول فقال عليه السلام ماذا تريد من هذا
الجمل المسكين فقال يا رسول الله اشتريته بثمن كثير وهو لا يطيعنى فاريد
ان اذبحه وانتفع بلحمه فقال عليه السلام لم لم تطعه قال يا رسول الله
لان القبيلة التى هو فيها ينامون عن صلوة العشاء الاخيرة فان عاهدك
ان يصلوها عاهدتك ان لا اعصيه فانى اخاف ان ينزل عليهم العذاب
من الله تعالى واكون بينهم قال واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاعرابى عهدا ان لا يتركوا الصلوة وسلم اليه الجمل فيا صاحب تارك
الصلوة وصديقه فان الجمل يخاف من شوم تارك الصلوة ويفر
من صحبته فلا تطيع حافظه ومطعمه ولا انقاده افلا يقال لمثلك اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون كذا فى تفسير الفصول الباب الثالث
عشر فى تارك الصلوة وفضل مداومها عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة
يعنى بين الرجل وبين ان يصل الى الكفر ان يترك الصلوة فان تركها جاحدا
بوجوبها دخل فى الكفر وان تركها غير جاحد لم يدخل فى الكفر ولكن
قرب منه لان من تهاون بالصلوة لم يبال ان يتهاون بسائر الاركان
واذا تهاون باركان الاسلام يقل وقع الاسلام وقدره فى خاطره و
اذا قل وقع الاسلام فى قلبه يوشك ان يقع فى الكفر وعلم من هذا ان

الصلوة اهم اركان الاسلام واقوى الذرايع فى دخول دار السلام فيجب على
المؤمن ان يحافظ على ادائها فى اوقاتها ولا يؤخرها حتى ذكر فى الذخيرة ان
امرءة اذا خرج رأس ولدها وخافت فوت وقت الصلوة تتوضاء ان
قدرت والا تتيمم وتجعل رأس ولدها فى قدر او حفرة وتصلى قاعدة
بركوع وسجود فان لم تستطعهما تومى ايماء لان الصلوة لا تسقط عنها مالم
تصر نفساء وذلك بخروج اكثر الولد والدم وكذا من وقع فى البحر على لوح
وخاف خروج وقت الصلوة يدخل اعضاء الوضوء فى الماء بنية الوضوء ثم يصلى
بالايماء ولا يترك الصلوة ومن شلت يداه ولم يكن معه احد يوضاه او ييممه
يمسح وجهه وذراعيه بنية التيمم ولا يجوز له ترك الصلوة ولا تأخيرها عن
وقتها فانظر ايها العاقل وتأمل فى هذه المسائل التى بينها الفقهاء هل تجد
فيها عذرا غير العجز التام لتأخير الصلوة عن وقتها فضلا عن تركها وقال
النبى صلى الله عليه وسلم لا تتركوا الصلوة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد
خرج من الملة قال الله تعالى فى سورة الروم واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين
نقل الشيخ زاده عن صاحب التفسير التيسير والمعنى واقيموا الصلوة ولا
تتركوها فشوم تركها فقد يفضى الى الكفر قال محمد بن اسلم الطوسى بلغنى
عن النبى صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر وقد كان
بلغنى عنه عليه السلام انه قال اذا روى لكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب
الله تعالى وان وافق الكتاب فاقبلوه وان خالفه فردوه فطلبت حجة
الحديث الاول فى القرآن ثلثين سنة حتى وجدته فى هذه الاية الى هنا كلامه
ومن العلماء من كفر تاركها ومنهم من لم يكفر وحملوا الحديث على تركها جحودا
والزجر والوعيد وفى فتاوى البزازية يقتل تارك الصلوة عمدا لا ساهيا عند

الشافعي ويقتل اتفاقا ان انكر وجوبها ولم يتب ومن ذهب الى الغزو وفاتته
صلوة فقد ارتكب سبع مائة كبيرة فما ظنك فيمن ترك بمعصية وقال بعضهم
من غزا في هذا الزمان ففاتته صلوة عن وقتها يحتاج الى مائة غزاة لتكون كفارة
لها الى هنا كلامه وفي فتاوى الظهيرية انه من قيل له صل فقال لا اصلي او قال
لا اصلي بامرك كفر وفي فتاوى قاضيخان في الفاظ الكفر رجل قال لغيره صل
المكتوبة فقال لا اصليها اليوم اختلفوا فيه ذكر الناطفي عن محمد رحمه الله
انه قال قول الرجل لا اصلي يحتمل وجوها اربعة احدها لا اصلي فقد صليتها
والثاني لا اصلي بقولك فقد امرني من هو خير منك والثالث لا اصلي فسقا
ومجانا ففي هذه الوجوه الثلثة لا يكفر والرابع لا اصلي وليس بواجب على
الصلوة ولم اومر بها يعني جحودا يصير كافرا قال الناطفي فعلى هذا اذا اطلق
وقال لا اصلي لا يكفر لان اللفظ محتمل الى هنا كلامه وذكر ان ابليس كان يرى
في الزمن الاول فقال له رجل يا ابا مرة كيف اصنع حتى اكون مثلك قال ويحك
لم يطلب مني احد مثل هذا فكيف تطلب انت فقال اني احب ذلك
فقال له ابليس فان اردت ان تكون مثلي فتهاون بالصلوة ولا تبال
بالحلف صادقا كان او كاذبا فقال الرجل لقد عاهدت الله تعالى ان لا
ادع الصلوة ولا احلف يمينا ابدا فقال له ابليس مالم يعلم احد مني بالاحتيال
غيرك وانا عاهدت ان لا انصح الادمي قط كذا في التنبيه وعن الحسن
البصري رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به العبد
يوم القيمة الصلوة فان كان قد اتمها هون عليه الحساب وان كان قد انتقص
منها شيأ قال الله تعالى للملائكة هل لعبدي من تطوع فاتموا الفريضة من
التطوع فان كان تم جزي الاعمال على حساب ذلك ويقال من داوم على الصلوات

الخمس في

الخمس في الجماعة اعطاه الله تعالى خمس خصال اولها يرفع الله تعالى عنه ضيق
العيش مادام في الدنيا ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر
على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلوات
الخمس في الجماعة عاقبه الله تعالى باثني عشرة خصلة ثلث في الدنيا وثلث
عند الموت وثلث في القبر وثلث يوم القيمة اما الثلثة التي في الدنيا ان
ترفع البركة من كسبه ولا يقبل منه سائر عمله وينزع سيماء الخير عن وجهه
ويكون بغيضا في قلوب الناس واما الذي عند الموت فيقبض روحه
عطشانا جايعا واشتد نزعه واما الذي في القبر فمسئلة منكر ونكير وظلمة
القبر وضيقه واما الذي في القيمة شدة حسابه وغضب الرب عليه وعقوبته
تعالى من النار كذا في التنبيه فصل عن النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم اي
اخبروني لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى
من درنه اي وسخه ومن زائدة شيء قالوا لا اي لا يبقى من درنه شيء قال فذلك
اي النهر المذكور مثل الصلوات الخمس يمحو الله تعالى بهن الخطايا جمع خطيئة
وهي الذنب اي يزيل ويغفر ببركة الصلوات الخمس الذنوب الصغائر
عن انس رضي الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول
الله اني اصبت حدا من باب اطلاق اسم المسبب على السبب اي فعلت
شيأ يوجب الحد فاقمه علي قيل قال انس رضي الله عنه ولم يسئله اي النبي عليه
السلام ذلك الرجل عنه اي عن ذلك الذنب لانه عليه الصلوة والسلام
عرف ذنبه وغفرانه بطريق الوحي وحضرت الصلوة فصلى مع النبي عليه
الصلوة والسلام فلما قضى عليه السلام الصلوة قام الرجل فقال يا رسول
الله اني اصبت حدا فاقمه علي في كتاب الله تعالى اي اقم علي الحد الذي ثبت

بكتاب الله تعالى قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله تعالى قد غفر
لك ذنبك او حدك شك من الراوى فيه دليل على ان الصغائر تكفر
بالحسنات وكذا ما خفى من الكبائر لعموم قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيأت وقوله عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها كلها وخطيئة هذا
الرجل فى حكم الخفى لانه ما بينها او لكون غفران الكبائر منه باداء الصلوة حكما
مختصا به كذا فى ابن ملك

الباب الرابع عشر فى الجمعة والجماعات

عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون اى اخر
الانبياء عليهم السلام بعثا فى الدنيا السابقون يوم القيمة عليهم فضلا وكرامة
فان امته عليه الصلوة والسلام يحشر قبل سائر الامم ويمر على الصراط اولا و
يقضى لهم قبل الخلايق كما صرح به فى رواية اخرى بيد اسم من الفاظ الاستثناء
بمعنى غير اي غير انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فانا واياهم
متساوية الاقدام فى انزال الكتب والتقدم الزمانى لا يوجب شرفا ولا
فضلا فهذا رد لفضل الامم السالفة على هذه الامة ثم هذا يومهم الذى
فرض عليهم اى فرض الله تعالى على اليهود والنصارى تعظيم هذا اليوم يعنى
الجمعة بالطاعة لكن لم يبين لهم بل امرهم ان يستخرجوه ويعينوه باجتهادهم
وواجب على كل قبيلة ان يتتبع ما ادى اليه اجتهادهم فاختلفوا فيه فقالت
اليهود هو يوم السبت فان فيه الفراغ عن خلق المخلوقات فنترع فيه عن
العمل ونشتغل بالذكر والعبادة وقالت النصارى هو يوم الاحد لان الله
تعالى ابتداء فيه بخلق الخليقة فهو اولى بالتعظيم فهدانا الله تعالى له اى ليوم الجمعة
وقالوا ان الله تعالى خلق الانسان للعبادة وكان خلقته يوم الجمعة فكانت
العبادة اولى فيه ولانه تعالى اوجد فى سائر الايام ما ينتفع الانسان وفى الجمعة

اوجد نفسه والشكر على نعمة الوجود اهم واحرى كذا فى القرطبى والناس لنا
فيه تبع اى اليهود والنصارى تبع للمسلمين فى يوم الجمعة اليهود غدا و
النصارى بعد غد والمراد من الغد السبت وبعد غد الاحد كذا فى المصابيح
وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم
الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا فى
يوم الجمعة فان خروج ادم من الجنة سبب للذرية وبعث الانبياء من نسله و
انزال الكتب اليهم وكل ذلك خير وكذا قيام الساعة سبب لتعجيل جزاء الصلحاء
وروى ان موسى عليه السلام ذهب الى جبل بيت المقدس فرأى قوما يعبدون
الله تعالى فسألهم فقالوا نحن من امتك نعبد الله منذ سبعين سنة بالجد
والاجتهاد وجعلنا لباس الصبر على ابداننا ورداء التواضع على اعناقنا
وعمامة الشكر على رؤسنا وعصا التوكل على ايدينا ونعل الخشية على ارجلنا
وطعامنا نبات الارض وشرابنا ماء المطر ولباسنا قشر الشجر ولا نرفع
رؤسنا حياء من الله تعالى ففرح موسى عليه السلام بذلك فاوحى الله تعالى
يا موسى لامة محمد يوم ركعتان فيه خير من هذا كله فقال يا رب اي يوم هو
قال الله تعالى يوم الجمعة كذا فى المشكوة وفى التاتارخانية قيل انما سمى يوم الجمعة
لان الله تعالى خلق العرش والكرسى والسماء والارض والشمس والقمر والنور
وآدم فى يوم الجمعة فباجتماع تخليق الخلايق فى هذا اليوم سمى جمعة انتهى
وفى رواية سميت الجمعة لانه اجتمع فيه آدم وحوا وفى رواية اجتمع فيه رحمة
الله تعالى مع توبة آدم عليه السلام وقال ابو منصور قدس الله سره العزيز
ان الجمعة مأخوذ من الجمع كان الله تعالى يقول عبدى انا جمعت الرحمة من
السبت الى الجمعة لاصبها عليك يوم الجمعة صبا وانت تجمع الذنوب من

السبت الى الجمعة فزرني يوم الجمعة في بيتي ليتناول عليك رحمتي التي وعدتها
في بسم الله الرحمن الرحيم فلهذا سمي ذلك اليوم يوم الجمعة وفي رواية ان
الجمعة مشتقة من الاجتماع لانه اجتمع فيه آدم مع زوجه كذا في تفسير البسملة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة يعصمهم الله من عذاب القبر المؤذن و
والشهيد والمتوفى في ليلة الجمعة وفي الآثار ان داود عليه السلام كان يصوم
يوما ويفطر يوما فاذا كان يوم الجمعة يوم افطاره صامه ويقول مالك
من يوم يعدل صومه صوم خمسين الف سنة وسائر الاعمال مضاعفة فيه كذا
في تاتارخانية وروي ان الله تعالى خلق منارة في جنب بيت المعمور وطول المنارة
خمسمائة عام اذا كان يوم الجمعة يصعد جبرائل على المنارة ويؤذن ويصعد
اسرافيل عليه السلام على المنبر فيخطب ويؤم ميكائل للملائكة فاذا فرغوا
من الصلوة يقول جبرائل عليه السلام ما حصل لي لاجل الاذان من الثواب
وهبت بجميع المؤذنين من امة محمد عليه الصلوة والسلام في وجه الارض
ويقول اسرافيل عليه السلام ما حصل لي من الثواب لاجل الخطبة وهبت
بجميع الخطباء في وجه الارض ثم يقول ميكائل عليه السلام ما حصل لي من الثواب
لاجل الامامة وهبت بجميع من يؤم الجمعة في وجه الارض ثم يقول الملائكة ما
حصل لنا من الجماعات وهبنا بجميع من صلى صلوة الجمعة خلف الامام
فيقول الله تعالى يا ملائكتي هل تظهرون السخاوة عندي وعزتي وجلالي
قد غفرت اليوم من عبادي من صلى الجمعة امتثالا لامري واقتداء بحبيبي عليه
الصلوة والسلام كذا في المشكوة وعن اويس بن اوس رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل بالتشديد واغتسل قيل معناه
المجامعة يقال غسل الرجل امراته اي جامعها وهذا لانه يجمع غض الطرف

في الطريق

في الطريق وقيل اغتسل بعد الجماع يوم الجمعة واغتسل للجمعة وقيل غسل
غيره واغتسل هو لانه اذا جاء مع امرأته احوجها الى الغسل وقيل غسل
بالغ في غسل الاعضاء اسباغا وتثليثا ويروى بالتخفيف فيحمل الاول على الوضوء
والثاني على الغسل او الاول على غسل الجمعة والثاني على غسل رأسه بالخطمي
ونحوه فانه ابلغ في النظافة وبكر بالتشديد اي اتى المسجد في اول وقت الصلوة
وكل من اسرع في شيء فقد بكر اليه وابتكر اي ادرك اول الخطبة وقيل بكر اي
تصدق قبل الخروج اليها في الحديث باكروا بالصدقة فان البلايا لا يتخطاها
وقيل هما بمعنى كرر للتأكيد ومشى ولم يركب ودنى من الامام اي قرب اليه
واستمع ولم يلغ اي لم يقل كلاما لغوا كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها
بدل عن عمل سنة اي كان له اجر صيام سنة وقيامها اي قيام لياليها كذا في المصابيح
وكان في القرن الاول وقت الفجر الطريقات مملوة بالناس يمشون بالسرج
ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك وقيل اول بدعة
احدث ترك البكورة الى الجامع وكيف لا يستحي المؤمنون من اليهود والنصارى
يتبكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد اذا كانوا لا يتبكرون الى
الجمعة ويقال ان الناس يكونون في قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر
بكورهم الى الجمعة كذا في المشكوت وحكي ان حامد اللفاف كان يسكن في القرى
ولكن يحضر الجمعة في المدنية فيصلي فينصرف الى بيته فاتفق له يوم ان حماره
قد ضل ودقيقه في الطاحونة وكان له نوبة السقي بارضه فتفكر وقال لو ذهبت
الى الجمعة فاتتني هذه الاعمال ثم قال عمل الاخرة اولى فسعى الى الجمعة ثم رجع
فمر بارضه فرآها سقيت ودخل منزله فاذا امرأته تخبز وحماره في الاصطبل
فسأل المرأة فقالت اما الحمار فقد سمعت قرع الباب فخرجت فاذا السبع

يعدو والحمار امامه اما الارض فجار ناسقى ارضه فغلبه النوم ودخل الماء
ارضنا واما الدقيق فكان لجار نادقيق فى الطاحونة فذهب ليحمله فغلط
الجوالق فحمل جوالقنا فرفع حامد رأسه الى السماء وقال الهى عملت لك
عملا واصلحت لى تلث اعمال كذا فى بعض مصنفات الامام الغزالى وعن
ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم الجمعة وقفت الملائكة المراد بهم كتبة ثواب من يحضر الجمعة وهم غير
الحفظة واللام فيه للعهد على باب المسجد يكتبون الناس الاول فالاول اى السابق
فالسابق ومثل المهجرة اى المبكرة اليها كمثل الذى يهدى بقرة ثم كبشا ثم دجاجة
ثم بيضة فاذا خرج الامام للخطبة طووا صحفهم اى كتبهم ويستمعون الذكر
اى الخطبة فلا يكتبون اجر من جاء فى ذلك الوقت وهل تكتب بعد الفراغ
تكلموا فيه وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت
اى تكلمت باللغو فالطريق الاشارة الى السكوت بالاصبع واليد ونحو ذلك
دون كلم به وقال قاضيخان هو قول الطحاوى واذا قال الخطيب فى الخطبة
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى على النبى صلى الله عليه وسلم
فى نفسه ومشايخنا قالوا بانه لا يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سنة يمكن بل يستمع ويسكت لان الاستماع فرض والصلوة على النبى سنة صح
بعد هذه الحالة وفى التجنيس رجل سلم على رجل والامام يخطب رد عليه
بنفسه لان رد السلام واجب ويمكن اقامة هذا الواجب على وجه لا يخل
بالاستماع هكذا قال ابو يوسف والاصوب ان لا يجيب لانه يخل بالانصات
وبه يفتى وفى الخانية ولا يسلم على احد وقت الخطبة ولا يشمت العاطس
انتهى كلامهم فما يفعله المؤذن فى زماننا فى حال الخطبة من التصلية والترضية

والتامين والدعاء على السلطان عند ذكره منكر يجب منعه على من قدر
قال فى حاشية صدر الشريعة لاخى چلبى والاصل فى كراهة الكلام فيما بين
الخطبتين وبين الخطبة والصلوة لان الخطبة قائم مقام الشفع من الظهر حكما
فكان بين الخطبتين كما بين الركعتين وما بين الخطبة والصلوة كما بين الشفعين
حكما انتهى كلامه وقال حسن بن زياد ما دخل العراق احد افقه من الحكيم
بن زهير وان كان يجلس مع ابى يوسف يوم الجمعة وينظر فى كتابه ويصحح
بالقلم وقت الخطبة قال شمس الائمة الحلوانى وهيهنا فصل آخر كذا فى تاتارخانية
واعلم ان الداخل فى الجمعة يصلى بنية تحية المسجد قبل ان يقعد لقوله عليه
الصلوة والسلام اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين و
الغرض ينوبها ثم يصلى اربع ركعات قبلها وبعدها بنية سنة الجمعة لقوله
عليه الصلوة والسلام من شهد منكم الجمعة فليصل اربعا قبلها وبعدها
ثم يصلى اربعا بنية آخر ظهر ادركت وقته ولم يسقط عنى بعد حتى ان صحت
الجمعة وكان عليه ظهر يسقط عنه والا فنفل ثم يصلى ركعتين بنية سنة الوقت
وان صحت الجمعة قد ادى سنتها على وجهها والا فقد صلى الظهر مع سنته
وينبغى ان يقراء السورة مع الفاتحة فى الاربع آخر ظهر ان لم يكن عليه قضاء فان
وقع فرضا فالسورة لا تضر وان وقع نفلا فقراءة السورة واجبة كذا فى شرح
المنية لابرهيم الحلبى واعلم ان الجمعة فريضة محكمة لا يسع تركها ويكفر جاحدها
ثبت فرضيتها بالكتاب والسنة واجماع الامة ونوع من المعنى اما الكتاب فقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
الآية والمراد من ذكر الله الخطبة والامر يدل على الوجوب فاذا افترض السعى
الى الخطبة التى هى شرط جواز الجمعة فالى اصل الجمعة كان اوجب ثم اكد الوجوب

اى بين الظهر الاخر وبين العصر

اى الظهر الاخر

وقال العلامة المقدسى وقال
ولا يخفى ان الاحتياط مراعاة
الترتيب ثم قال هل يؤتى
لها باقامة اولا لم اطلع على
من صرح فيه بشئ ويمكن ان
يقال يأتى بالاقامة وذكر
ما يفيده وهذا خلاصة ما
ذكره فى كتابه المسمى بنور الشمعة
فى بيان ظهر الجمعة فعليك به
قلت ولا يجوز الاقتداء فيها
بل تؤدى على الانفراد وهو
ظاهر فلذا لم يذكره المقدسى
شرنبلالى حاشية درر

بقوله وذروا البيع فحرم البيع بعد النداء وتحريم المباح من الله تعالى لا
يكون الا لامر واجب والسنة حديث جابر رضى الله عنه قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وتقربوا
الى الله تعالى بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا وتحسنوا اليه بالصدقة
فى السر والعلانية تجبروا وتنصروا وترزقوا واعلموا ان الله تعالى كتب
عليكم الجمعة فى يومى هذا فى شهرى هذا فى مقامى هذا فمن تركها تهاونًا
واستخفافا بحقها وله امام جابر او عادل الا فلا جمع الله شمله الا فلا صلوة
الا فلا زكوة الا فلا صوم له الا ان يتوب فمن تاب تاب الله تعالى عليه و
اجتمعت الامة على فرضيتها وانما اختلفوا فى اصل الجمعة الفرض فى هذا الوقت
والمعنى فلانا امرنا بترك الظهر لاقامة الجمعة والظهر فريضة ولا يجوز
ترك الظهر الا لفرض هو آكد واولى منه فدل هذا على ان الجمعة آكد من الظهر
فى الفرضية كذا فى المبسوطين ثم شرائط لزوم الجمعة اثنتا عشرة ستة فى نفس
المصلى وهى الحرية والذكورة والاقامة والصحة وسلامة الرجلين والبصر و
اما الستة فى غير نفس المصلى فالمصر الجامع والسلطان او نائبه والخطبة والجماعة
والوقت والاذن العام كذا فى تاتارخانية ويقتبس كلها من قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا نودى الاية عبارة واشارة ودلالة واقتضاء والاذن العام بقوله
نودى فانه لتشهير وكذا الجماعة بقوله فاسعوا الى ذكر الله والوقت بقوله
وذروا البيع فانه يلتهب سوق التجارة وقت الظهر عند انتصاب اهل
القرى وهبوطهم فى مجمعهم وكذا الامامة والخطابة من قوله تعالى الى ذكر الله
والمصر بقوله وذروا البيع رد البيع للذى يحتاج المبيع يكون فى المصر وباقى
الشروط يستفاد من قوله فاسعوا اذ لا سعى من المرضى والزمن والعمياء و

النسوان كذا فى المطالع قال بعض المشايخ وجوب الجمعة على ثلثة اقسام
فرض على البعض وواجب على البعض وسنة على البعض اما الفرض فعلى اهل
الامصار واما الواجب فعلى نواحيها واطرافها واما السنة فعلى اهل القرى
الكبيرة المستجمعة للشرائط كذا فى تاتارخانية والمستحب فى يوم الجمعة خمسة
اشياء الاستياك والاغتسال وان يمس طيبا ويلبس احسن ثيابه ويجتهد
ان يقعد فى موضع يسمع الخطبة ولا يتخطى رقاب الناس واذا خرج الامام
للخطبة ترك الناس الصلوة والكلام حتى يفرغ من الخطبة كذا فى ضياء المعنوى
عن سهل بن معاذ رضى الله عنه عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم من تخطى رقاب الناس اى تجاوز بالخطى يوم الجمعة اتخذ على بناء الفاعل
اى اتخذ ذلك الشخص بسبب صنعه هذا جسرا الى جهنم يوذيه اليها اى
يكون ايذاؤه الناس بهذا الوجه سببا لوروده النار اعاذنا الله تعالى من ذلك
ويروى على بناء المفعول اى يجعل هذا المتخطى جسرا الى جهنم مجازاة له بمثل
فعله وهذا مبالغة فى تحقيره غريب كذا فى المصابيح الباب الخامس عشر
فى التسبيح عن ابى مالك الاشعرى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطهور قيل هو بالضم والفتح مصدر وقيل بهما اسم لما يتطهر به
والاكثرون على انه بالضم مصدر وبالفتح اسم له وهنا اريد معنى المصدر
شطر الايمان والمراد بالايمان هنا الصلوة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اى صلوتكم وانما جعلت الطهارة شطرها لان صحة الصلوة باستجماع
شرائطها واركانها فالطهارة اقوى شرائطها كالشطر منها ولا يلزم فى الشطر
ان يكون نصفا حقيقيا او المراد بالايمان حقيقته ومعنى كونه شطرا ان الايمان
طهارة الباطن عن الشرك والطهور طهارة الظاهر عن الحدث والخبث

وقيل معناه يضاعف اجره الى نصف اجر الايمان وقيل المراد بالطهور تزكية
النفس عن الاخلاق الرديّة فيكون شطر الايمان الكامل الحمد لله اى التلفظ به
يملأ الميزان اى ميزان قائله من الاجر من غاية عظمة هذا اللفظ وقيل هذا
الشطر الثانى للاول لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فعبّر عن
الصبر بالطهور وعبّر عن الشكر بالحمد لله لانه رأس الشكر والصبر مع الشكر
يملأ الميزان وسبحان الله يملآن او يملأ شكّ من الراوى اى يملاء كل واحد منهما
اى ثوابهما بتقدير فرض الجسمية لما بين السموات والارض لكون الحمد
والتسبيح اعلى مقامات العبادات والصلوة نور اى فى القبر وظلمة القيمة
تسعى بين يدي صاحبها حتى توصله الى الجنة كما قال الله تعالى نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم ويحصل للمصلّى نور فى الدنيا ايضا لان العبد يخرج عن
ظلمة الضلالة الى ضياء الهدى والصدقة برهان اى دليل واضح وحجة على
صاحبها فى دعوى الايمان لطيب نفسه باخراجها اذ المال شقيق الروح و
الصبر اى حبس النفس عما يشتهى ويتمنى من الشهوات ضياء اى نور ينكشف
به الكرامات وتنقلع به الظلمات لانه يخرج به عن عهدة التكاليف الشرعية
ويتقوي على مخالفة هواء النفس والقرآن حجّة لك اى دليل على نجاتك وفوزك
ان عملت به او عليك اى دليل على سوء حالك ان اعرضت عنه ولم تعمل به
كل الناس يغدو اى يصبح فبايع نفسه باعطائها واخذ عوضها وهو عمله وكسبه
وان عمل خيرا فقد باعها واخذ الخير عن ثمنها فمعتقها من النار بذلك او
موبقها اى مهلكها ان باعها واخذ الشر عن ثمنها وقيل اراد بالبيع هنا الشرأ
بقرينة قوله فمعتقها لان الاعتاق انما يصح من المشترى فمعناه من ترك الدنيا
وآثر الاخرة يكون مشتريا بنفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك

الآخرة

الآخرة وآثر الدنيا لا يكون مشتريا بالاخرة فيكون موبقها وفى رواية ولا اله
الا الله والله اكبر يملاءن ما بين السماء والارض كذا فى المصابيح وعن ابن عباس مصحح
رضى الله عنه انه قال جاء اسرافيل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
قل يا محمد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم عدد ما علم الله وزنة ما علم الله وملأ ما علم الله فمن قالها
مرة كتب الله تعالى من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكر الله تعالى الليل
والنهار وكان له غرسا فى الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت ورق الاشجار
اليابسة ونظر الله اليه ومن نظر الله تعالى اليه لم يعذبه ابدا وروى عن
ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان الله تعالى لما خلق العرش امر الحملة
بحمله فثقل عليهم فقال الله تعالى قولوا سبحان الله فقالت الملئكة سبحان
الله فتيسّر عليهم حمله فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله الى ان خلق
الله آدم عليه السلام فلما عطس الهمه الله تعالى الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك
ربك ولهذا خلقتك يا آدم فقالت الملائكة كلمة ثانية جليلة لا ينبغى لنا ان
نتغافل عنها فضمّها الى هذه فقالوا طول الدهر سبحان الله والحمد لله الى
ان بعث الله نوحا عليه السلام وكان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح فاوحى
الله تعالى الى نوح ان يأمر قومه ان يقولوا لا اله الا الله فيرضى عنهم فقالت الملائكة ... هذه
كلمة ثالثة جليلة شريفة فضمّها الى هاتين فجعلوا يقولون على طول الدهر
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى ان بعث الله ابراهيم عليه الصلوة والسلام
فامره بالقربان ثم فداه بكبش فلما رآه قال الله اكبر فرحا بذلك فقالت الملائكة
هذه كلمة رابعة شريفة جليلة تضمها الى هذه الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلما حدث جبرائيل عليه السلام بهذا الحديث

قال النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فقال جبرئيل
اضيف بهذه الكلمات الى هؤلاء الكلمات كذا في التنبيه قال الله تعالى في سورة الكهف الى هنا
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اى زينة يتزين بها الانسان في دنياه
والباقيات الصالحات اى الاعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها الابد الاباد و
يندرج فيها ما فسرت به الصلوات الخمس والحج وصيام رمضان وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك ثوابا
من المال والبنين ثوابا عائدا وخير املا اى افضل ما يأمله الانسان ويرجوه
عند الله تعالى كذا في القاضي وفي تفسير الشيخ روى انه عليه السلام خرج
على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال
عليه الصلوة والسلام لا بل من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا قالوا وما جنتنا من النار
الله والله اكبر ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وهن الباقيات الصالحات
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حث اصحابه على الصدقة فجعل
الناس يتصدقون وابو امامة الباهلي رضي الله عنه جالس بين يدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال فما تقول عند ذلك قال ابو امامة
يا رسول الله ارى الناس يتصدقون وليس لي شيئ اتصدق به فاقول في
نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال عليه السلام يا ابا امامة
هذه الكلمات خير لك من مد ذهب اى كيل يتصدق به على المساكين كذا
قاله محمد الروشني وذكر ابو طالب المكي من قال المسبعات عشر التي اعطاها
النبي عليه السلام الى الخضر عليه السلام واعطاها الخضر عليه السلام الى ابرهيم
التيمي واوصاه ان يقولها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وهي ان يقراء
قبل طلوع الشمس وقبل ان تغرب الحمد لله رب العالمين سبع مرات وقل
اعوذ

اعوذ برب الناس وبرب الفلق سبع مرات وقل هو الله احد سبع مرات
وقل يا ايها الكافرون سبع مرات واية الكرسي سبع مرات ثم يقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات ثم يقول اللهم صل افضل صلوة
على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم
سبع مرات ثم يقول اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات سبع
مرات ثم يقول اللهم افعل لي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة
ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور رحيم جواد
كريم سبع مرات روى ان ابراهيم التيمي سأل الخضر عن ثواب هذا فقال لما
لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم سألت عن ثوابه فقال والذى بعثني بالحق
انه ليعطي العامل بهذا وان لم يرني ولم ير الجنة انه ليغفر له جميع الكبائر التي
عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته ويأمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه
شيأ من السيأت الى سنة والذى بعثك في الحق ما يعمل بهذا الا من خلقه الله
سعيدا ولا يترك الا من خلقه الله شقيا كذا في روضة المتقين لابن ملك وفي المشارق
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سبح الله في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وحمد الله تعالى ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا
وثلثين فتلك تسعة وتسعون قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير غفرت له الخطايا وان كانت زبد البحر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير مائة مرة
كانت له عدل اى مثل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة
سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما

جاء به الا رجل عمل اكثر منه قال النووی هذا اجر المائة ولو زاد علیها الزاد الثواب
انتهی کلامه وعن نافع بن جبیر ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال کفارة المجلس
اذا اراد احدکم ان یقوم من مجلسه ان یقول سبحانک اللهم وبحمدک اشهد
ان لا اله الا انت استغفرک واتوب الیک فان کان مجلس لغو کان کفارة لما قبله
وان کان مجلس ذکر کالطابع علیه وفی روایة ابی هریرة رضی الله عنه قال علیه
السلام من جلس مجلسا وکثر فیه لغطه قیل هو کل کلام لا فائدة فیه او فیه اثم
وقال قبل ان یقوم سبحانک اللهم وبحمدک اشهد ان لا اله الا انت استغفرک
واتوب الیک الا غفر له ما کان فی مجلسه ذلک وعن علی رضی الله عنه انه قال
من اراد ان یکتال بالمکیال الاوفی من الاجر یوم القیمة فلیکن اخر کلامه اذا قام
من مجلسه سبحان ربک رب العزة عما یصفون وسلام علی المرسلین والحمد لله
رب العالمین کذا فی روضة المتقین لابن ملک الباب السادس عشر فی الدعا
عن ابی هریرة رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لکل نبی
دعوة مستجابة فتعجل کل نبی دعوته العجلة ابتغاء الشیء قبل اوانه والمراد به
ان کل نبی دعا علی امته بالهلاک کما ان نوحا علیه السلام دعا علی امته حتی غرقوا
بالطوفان وصالحا علیه السلام دعا علی امته حتی هلکوا بالصیحة وکذلک شعیب
علیه السلام وموسی علیه السلام وغیرهم وانی اختبأت دعوتی الاختباء
الستر والاخفاء یعنی اتخذتها خباءة وادخرتها شفاعة لامتی ای لان اصرفها لهم
من جهة الشفاعة الی یوم القیمة فهی ای الشفاعة نائلة ای واصلة ومدرکة
ان شاء الله تعالی من مات الجملة فی محل النصب علی انه مفعول به لنائلة کل من مات
من امتی لا یشرک بالله شیأ الجملة حال من فاعل مات وانما ذکر ان شاء الله مع
حصولها لا محالة امتثالا لقوله تعالی ولا تقولن لشیء انی فاعل ذلک غدا الا

ان شاء الله

ان یشاء الله وعنه انه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یستجاب للعبد ما لم
یدع باثم مثل ان یقول اللهم انصرنی علی قتل فلان وهو مسلم او اللهم ارزقنی
الخمر ونحو ذلک او قطیعة رحم مثل ان یقول اللهم باعد بینی وبین ابی وامی او اخی
او غیر ذلک فان مثل هذا الدعاء لا یقبل ما لم یستعجل ای یقبل دعاؤه بشرط ان لا
یستعجل قیل یا رسول الله ما الاستعجال قال یقول الداعی قد دعوت مرة او مرتین
او اکثر فلم ار یستجاب لی ای لم ار قبول دعائی فیستحسر ای ینقطع ویمل عند ذلک
من الدعاء ویدع الدعاء ای یترک الدعاء فلا ینبغی للمؤمن ان یمل من الدعاء لانه عبادة
وتأخیر الاجابة اما لانه لم یأت وقته لان لکل شیء وقتا مقدرا فی الازل او لانه لم
یقدر فی الازل قبول دعائه فیعطی الله تعالی فی الآخرة من الثواب عوضه او
یؤخر دعاءه لیلح ویبالغ فی الدعاء فان الله تعالی یحب الملحین فی الدعاء کذا
فی المصابیح وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم من لم یسأل الله تعالی یغضب علیه
لان من لم یطلب منه تعالی حاجة یکون فی صورة الاستغناء عنه تعالی ولا یجوز للعبد
ان لا یعرض حاجته علی الله تعالی بل ینبغی لاحد ان یعرض جمیع حوایجه علی الله تعالی
لیکون هذا اعترافا بالعبودیة وفقره وعجزه واحتیاجه الی الله تعالی فی قضاء
حوایجه فان احب العباد الی الله تعالی من یسأله وابغض العباد الیه من یستغنی
عنه وقال النبی علیه السلام ان ربکم حیی کریم یستحیی من عبده اذا رفع یدیه ان یردهما
صفرا الحیاء انقباض النفس عن القبیح مخافة الذم واذا وصف الله به یراد به الترک
اللازم للانقباض وقال الله تعالی فی سورة البقرة واذا سألک عبادی عنی فانی قریب
ای یا محمد قل لهم انی قریب وهو تمثیل لکمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه علی
احوالهم بحال من قرب مکانه منهم روی ان اعرابیا قال لرسول الله صلی الله
علیه وسلم اقریب ربنا فنناجیه ام بعید فنناديه فنزلت هذه الایة اجیب

خلق ولااهلكهم انزل فلوصعدت اعلى من ذلك ورايت معاصى عبادى ودعوت
بهلاكهم اجيب دعائك فاهلك عبادى كلهم ياابراهيم ليس احد احب الىّ ممن
يستر على عبادى عوراتهم اذا اطّلع على عوراتهم وليس احد ابغض الىّ ممن يفضح
عبادى اذا اطّلع على عوراتهم ذكره الامام الشيخ زاده وفى النوادر اذا راى رجلا
مشغولا بذنب فله ان يمنعه بحيث لايفضحه فان تفضيح المؤمن حرام وفى صدر الشريعة
وسترها فى الحدود افضل وابر لقوله عليه السلام من ستر مسلما ستر الله تعالى
فى الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عيّر على مؤمن بفاحشة
فهو كفاعلها وكان حقا على الله ان يوقعه فيها قال الامام النووى الستر على المحرم
انما يكون مندوبا اذا لم يشتهر بالفساد واما اذا اشتهر بالفساد فيستحب ان يرفع
امره الى الوالى ان لم يخف من ترتب الفساد على دفعه لان الستر عليه يكون تقوية
على فعله انتهى كلامه واما اهل المعصية والفسق المجاهر اودل عليه قرائن تفيد
غلبة الظن فعلينا ان يبغضهم فى الله تعا وليس فى سوء الظن فى شئ ويدل عليه قوله
تعالى فما لكم فى المنافقين فئتين كذا فى الطريقة والمشارق قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لايستر عبد فى الدنيا الايستره الله تعا يوم القيمة يعنى معاصى ذلك الساتر من اشاعتها
فى اهل الموقف فينبغى للمؤمن ان يتصف بهذه الصفة لقوله عليه الصلوة والسلام
تخلقوا باخلاق الله واتصاف العبد بها ان يستر عيوب المؤمن وعوراته وكل ما
يستحى منه فهو عورة لماروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال عليه الصلوة والسلام
اياكم والظن احذروا من ان تظنوا احدا ظن سوء فان الظن اكذب الحديث اى حديث
النفس لانه يكون بالقاء الشيطان قال الله تعالى فى سورة الحجرات ان بعض الظن اثم
قيل الظن الذى هو اثم ان يظن فيتكلم لقوله عليه الصلوة والسلام ان الله تعا تجاوز
عن امتى ماتوسوس به صدورهم مالم تعمل اوتكلم ولاتجسسوا اى لاتطلبوا الاطلاع

على خير احد ولاتجسسوا اى لاتطلبوا التطلع على شره وكلاهما منهى لانه لو اطلعت
على شره تعيبه وتفضحه قيل التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور بتلطف و
بالخفاء الاستماع يعنى استرقاق السمع ولاتناجشوا قيل المراد به تطلب الرفع والعلو
على الناس وقيل ان يغرى بعض بعضا على الشر وقيل هو الزيادة بالثمن بغير رغبة
فى السلعة ليخدع المشترى بالترغيب ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا اي
لاتقاطعوا وقيل لاتولوا ظهركم على اخيكم ولاتعرضوا عنه وكونوا عباد الله اخوانا اخير
ثانكان كذا فى المصابيح وعن نعمان بن بشير رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل المؤمن فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا
اى تألم من جهة عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى التداعى ان يدعو بعضهم
بعضا ليتفقوا على فعل شئ يعنى كما عند تألم بعض اعضاء الجسد يسرى ذلك الى كله
فكذا المؤمنون كلهم كنفس واحدة اذا اصاب واحدا منهم مصيبة ينبغى ان يغتم بها
جميعهم ويهتموا بازالتها عنه قال المحرر لما نظرت هذا الحديث لاح قلبى باللسان
الفارسى بيت بنى آدم اعضاى يكديكراند كه افرينش زيك كوهرند چو عضوى
بدرد آورد روزكار دكر عضوها را نماند قرار توكز محنت ديكران بى غمى نشايدكه
نامت نهند آدمى وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لايشرك بالله شيأ
الارجل كانت بينه وبين اخيه شحناء اى العداوة والبغض فيقال انظروا اى امهلوا
فى مغفرة هذين حتى يصلحا وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الااخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قيل المراد بهذه
المذكورات نوافلها دون فرائضها قلنا بلى يارسول الله قال اصلاح ذات البين اراد
من البين الخصال المغضبة الى البين من المهاجرة والمخاصمة بين اثنين بحيث يصل

بينهما الفرقة وافساد ذات البين هى الحالقة اى المهلكة للدين المستاصل
للثواب استيصال الموسى وفى حديث آخر قال عليه الصلوة والسلام رب
اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء سميا داء لانهما داء القلب هى الحالقة لا
اقول تحلق الدين لانهما يمنعان الانسان من فعل الخيرات والحضور فى
الصلوات والمحبة الكاملة فى الله تعالى لان الممتلئ قلبه وصدره حسدا وبغضا
لايجد حلاوة الطاعة فى القلب ولايرضى بقضاء الله تعالى ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الاعمال كما تأكل النار الحطب روى ان ابليس
جاء الى باب فرعون فقرع الباب واستأذن فقال فرعون من هذا قال ابليس انا
ثم قال اما ولو كنت الها لعرفت من فى الباب فقال له فرعون ادخل يا ملعون
فلما دخل عليه قال فرعون ا نتعرف على وجه الارض شرا منى ومنك قال بلى
الحاسد انى لى صديقا اجابنى الى كل ما دعوته من الشر فقلت له قد وجدت
على حقك فاسأل منى الحاجة فقال يا ابليس ان لجارى بقرة فامتها فقلت لا
قوة لى على ذلك اتريد ان اعطيك عشر بقرات مكانه فقال لا اريد الا هلاكها
فعلمت ان الحاسد شر منى ومنك ذكره الامام زندوستى فى روضة فعلى هذا
ينبغى للمؤمن ان يترك الحسد والعداوة ويلازم التواضع والمسكنة حتى يظهر
فى قلوبهم انواع العلوم الربانى واصناف المعارف السبحانى كما اظهر الله تعالى فى
التراب انواع الاطعمة والثمار لكونه متواضعا تحت الاقدام قال مولانا از بهار
ان كى شود بر سنك خاك شو تاكل بر و بدر نك رنك قال الله تعالى فى سورة
القصص تلك الدار الاخرة قال القاضى اشارة تعظيم كانه قال تلك التى سمعت
خبرها وتلك مبتداء والدار صفة والخبر نجعلها للذين لايريدون علوا اى
بغيا وتكبرا وغلبة وقهرا فى الارض ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون و

قارون من المعاصى يعنى من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الاخرة والعاقبة
المحمودة وهى الاستقرار فى الجنة للمتقين الذين يتواضعون الله ويعملون عملا صالحا
كذا فى تفسير الشيخ اللهم يسر لنا ولجميع المؤمنين واحشرنا فى الجنة مع المتقين بحرمة
محمد صلى الله عليه وسلم الامين الباب العشرون فى بيان سعة رحمة الله تعالى
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة
رحمة انزل الله تعالى منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهايم والهوام رحمة الله
تعالى غير متناهية فلا يحيطها التقسيم وانما اراد عليه الصلوة والسلام ان يضرب
لامته مثلا فيعرفوا به التفاوت الذى بين قسط اهل الايمان من الرحمة فى الآخرة
وبين قسط كافة المرحومين فى الدنيا فبها اى بتلك الرحمة الواحدة يتعاطفون
اى يوصل الرأفة والشفقة بعضهم بعضا وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش
على ولدها يعنى كل شفقة ورحمة تصل من بنى آدم الى آدمى وكذا من جنى الى
جنى ومن حيوان الى آخر من جنسه كل ذلك نتيجة تلك الرحمة الواحدة التى
انزلها بين خلقه واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة وفى رواية
سلمان فاذا كان يوم القيمة اكملها اى الرحمة الواحدة التى انزلها فى الدنيا بهذه
الرحمة التى اخرها حتى يصير المجموع مائة رحمة فيرحم بها عباده من الانبياء و
المؤمنين وفيه يميل على الاطماع فى رحمة الله تعالى وعلى كثرتها ومن رحمته ما روى
ان الشيطان لما قال هذا الكلام فى سورة الاعراف ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين الاية رقت قلوب
الملائكة على البشر فقالوا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع كونه مستوليا
عليه من جميع الجهات فاوحى الله تعالى اليهم انه لقى الانسان جهتان الفوق والتحت
فاذا رفع يديه الى فوق فى الدعاء خاشعا ووضع جبهته على الارض خاضعا غفرت له

فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم

ذنوب سبعين سنة كذا فى تفسير الكبير وروى عن انس رضى الله عنه انه قال ما
من ليلة الا اشرقت البحار على الخلايق اى طلعت فينادى يا ربنا ايذن لنا لنغرق
الخاطئين فيقول الله تعالى ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا ماشئتم وان كانوا عبيدى
دعوهم حتى يملوا من المعصية ويتحيروا فتابوا فاتوب عليهم وروى ان الله تعالى
خلق فى جوف المؤمن المخلص بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسك المفتاح و
لم يوكل اليه جبرائل عليه السلام ولا ميكائيل عليه السلام ولا غيرهما وقال الله تعالى
هذا خزينتى وموضع نظرى ومسكن معرفتى فنعم المسكن ونعم الساكن كلما افسد
العبد من ظاهره بالعصيان اصلحه المولى من باطنه بالغفران وكلما لوث الشيطان
بدنه بالمعصية زين الرحمن بالمعرفة عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال لما نزلت
هذه الاية فى سورة الاعراف ورحمتى وسعت كل شئ فى الدنيا للمؤمن والكافر بل
المكلف وغيره تطاول ابليس انا شئ من الاشياء يكون لى نصيب من رحمته وتطاولت
اليهود والنصارى فلما نزل قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون الكفر والمعاصى و
يؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون يصدقون بايات الله فيئس ابليس
من رحمته وقالت اليهود والنصارى نحن نتقى الشرك ونؤتى الزكوة ونؤمن باياته
ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى يعنى الذين يصدقون بمحمد
عليه الصلوة والسلام فيئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة
فالواجب على كل مسلم ان يحمد الله تعالى على ما اكرمه به من الايمان وجعل اسمه من
جملة المسلمين كذا فى التنبيه وروى انه عليه الصلوة والسلام قال يا جبرائيل لو جعل الله
حساب امتى بيدى فذهب جبرائيل وجاء فقال الله يقرؤك السلام ويقول لا اجعل
ذلك لانك لست بارحم لامتك منى فان عائشة التى هى احب ازواجك اخرجتها
من بيتك سبعة عشر يوما للبهتان الذى قالوا فيها قبل ان تعرف حقيقتها وانا اعلم

مايعمل

مايعمل عبادى فى يوم حقيقته فلا اطرد عن بابى يا جبرائيل انت تريد ان لا يعلم عيوب
امتك احد وانا اريد ان لا تعلم عيوبهم ايضا ذكره فى المشكوة قال الله تعالى فى سورة
شورى الله لطيف بعباده اى يستر العيوب كانه لم يرها وغافر الذنوب
كانه لم يعلمها بار بعباده من البر والفاجر ومن لطفه بهم انه يرزق من يشاء
مايشاء فى الوقت الذى يشاء من اصناف البر فيظهر لبعضهم صنف من اصناف
البر لم يظهر مثل الآخرة على حسب اقتضاء الحكمة وهو القوى اى القادر المتين على
كل شئ من ايصال الرزق لجميع خلقه العزيز المنيع الذى لا يغلبه احد من كان
يريد حرث الآخرة اى يريد بعمله ثوابها نزد له فى حرثه اى فى ثواب حرثه بتضعيف
الحسنات الى العشرة والى ماشاء الله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا اى يريد
بعمله ثواب الدنيا نؤته منها اى ما قسم له بلا تضعيف وما له فى الآخرة من نصيب
لانه لم يعمل لله قيل حرث الدنيا الصناعة وحرث الاخرة الرضاء كذا فى تفسير
العيون وفى المشارق عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا يعنى ولا انا
ادخل الجنة بعمل الا برحمة الله تعالى ليس المراد به توهيم امر العمل بل نفى الاعتزاز
به وبيان انه يتم بفضل الله تعالى روى عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال خرج
من عندى جبرائل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذى بعثك بالحق ان عبدا من
عباد الله تعالى عبد الله تعالى خمسمائة عام على رأس جبل يحيط به بحر فاخرج له عينا
عذبا فى اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج رمانة فاذا امسى نزل واصاب
من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام الى الصلوة فسأل ربه ان يقبض
روحه ساجدا ولا يجعل للارض ولا لشئ على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد
ففعل ونحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله فى السجدة وقال جبرائيل

عليه السلام فنحن نجده فى العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدى الله
تعالى فيقول له الرب تبارك وتعالى ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول العبد
بل بعملى فيقول الله تعالى قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله وتوجد نعمة البصر قد
احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة فى مقابلتها
فيقول ادخلوا عبدى النار قال فيجره الى النار فينادى فيقول برحمتك ادخلنى الجنة
فيقول الله تعالى ردوه الى فيوقف بين يديه عز وجل فيقول من خلقك لم تكن شيئا
فيقول انت يارب قال اكان ذلك بعملك او برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول تبارك
وتعالى من قواك عبادة خمسمائة سنة فيقول من انزلك فى جبل وسط البحر واخرج
الماء عذبا من بين المالح واخرج لك رمانة كل ليلة وانما تخرج فى السنة مرة وسألتنى
ان اقبض روحك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول يارب انت قال فذلك كله
برحمتى فبرحمتى ادخلك الجنة كذا فى المشكوة اخوانى اعلموا ولا يغرنكم وفور رحمة
الله الغفور ولا يغرنكم بالله الغرور قال الله تعالى فى كتاب المبين ان رحمت الله قريب
من المحسنين نعوذ بالله من غضب الحليم فان غضب الحليم اليم قال الله تعالى فى سورة
والنجم وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى قال النبى صلى الله عليه
وسلم الدنيا مزرعة الآخرة وانت تعرف ان من لم يزرع لم يحصد وقال بيت
اى تهى دست رفت در بازار ترسمت بر نياورى دستار هر كه مزروع خود بجود
وخويد وقت خرمنش خوشه بايد چيد وفى الكشاف عن مالك ابن دينار مكتوب
على باب الجنة قد وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا وقال جبرائيل
لنبينا عليه الصلوة والسلام عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك
مفارق واعمل ما شئت فانك تجزى به قال حجة الاسلام الغزالى واعلم انك اذا قصرت
فاليك يرجع وباله وان تشمرت فعليك يعود ثمرته قال الله تعالى فى سورة فصلت

من عمل

من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقال الله تعالى فى سورة العنكبوت ومن
جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين فينبغى للعاقل ان يعتبر من
قصة آدم على نبينا عليه الصلوة والسلام قال الامام القشيرى اصبح آدم محمول
الملائكة مسجود الكافة على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه
طاق القربة وفى عنقه قلادة الزلفة لا احد من المخلوق فوقه فى الرتبة ولا شخص
مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء فى كل لحظة يا آدم فلم يمس حتى ينزع عنه لباسه
وسلب استيناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شوم معصية واحدة
على من اكرم الله تعالى بكل كرامة هكذا فكيف شوم المعاصى الكبيرة علينا انتهى كلامه
قيل لما نزل آدم عليه الصلوة والسلام الى الارض بكى على ذلته مائتى سنة لم يرجع
بصره الى السماء حياء من الله تعالى قال علقمة لو ان دموع اهل الارض جمعت لكان
دموع داود عليه السلام اكثر ولو ان دموع داود عليه السلام ودموع اهل
الارض جمعت لكان دموع آدم عليه السلام اكثر حيث اخرج الله تعالى من الجنة كذا
فى الاحياء قال جامع هذا الكتاب حفظه الله عن العقاب والعتاب لما نظرت
بهذه الكلمات لاح قلبى انشاء بلسان الفارسى جشم بكشا اى ضعيف از خواب
غفلت سر بر آر كر نجواهى حور رضوانى وبهشت جود بيار از بهشت آدم
بدون شد به عصيانى بحق كى در آيى يا معاصى كه تو كم دوى بى شمار قال الله تعالى
فى سورة الحجر نبئ عبادى اى اخبرهم يا محمد انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو
العذاب الاليم عن ابن عباس رضى الله عنه غفور لمن تاب وعذاب لمن لم يتب
قال حجة الاسلام فى التفسير المسمى بياقوت التأويل فى سورة نوح عليه السلام
سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا فى المسجد يوما
اذا دخل معاذ وهو يبكى قال عليه الصلوة والسلام ومايبكيك يا معاذ قال ان

على الباب شابا طري الجسد وحسن الخلق والصورة يريد الدخول عليك
ويبكي بكاء شديدا فقال عليه السلام ادخله يا معاذ فدخل فقال السلام
عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام يا شاب ثم قال عليه السلام ما
يبكيك قال فلم لا ابكي وقد ارتكبت ذنوبا عظيما لو اخذني الله ببعضه
خلدني في جهنم فقال عليه السلام ويحك يا شاب أأشركت بالله وكفرت
قال لا فقال عليه السلام ان الله يغفر الذنوب اذا استغفرت وتبت توبة نصوحا
ولو كان مثل الجبال فبكا الشاب بكاء شديدا وقال يا رسول الله ذنوبي اعظم
مما ذكرت ثم قال يا شاب ذنبك اكثر ام البحار قال ذنوبي قال عليه السلام
ذنبك اعظم ام السموات قال ذنبي ثم قال يا شاب ذنبك اعظم ام رحمة الله
فخر الشاب ساجدا فقال يا اوسع المغفرة اغفر لي ذنبي وتب علي يا واسع
المغفرة اغفر ما اجترأت وتب علي ثم سكت النبي عليه السلام والشاب مكث
ساعة حزينا من غير رفع صوت ثم قال عليه السلام ويحك يا شاب اخبرني
بذنب واحد من ذنبك قال الشاب نعم يا رسول الله كنت نباشا انبش القبور
منذ عشرين سنة ولم يكن يعرف حالي الابنت من بنات الانصار من جيراني
فلما مرضت ارسلت الي اربعمائة درهم سرا وقالت خذ هذا ولا تنبش قبري
اذا مت فلا تفضحني ولم يرا عضائي احد فقلت للتي جاءت بالدراهم اذهبي اليها
وقولي ولا تهتك سري عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عند احد قد
تبت بعد هذا فلما توفت فخدعني ابليس فذهبت ونبشت فاخرجتها الى
رأس القبر ونزعت لباسها وكانت الليلة مقمرة فنظرت الى جمالها فوسوس
ابليس فجامعتها فلما وضعتها في القبر سمعت صوتا من جانب القبر يا من لم
يوف بالعهد فقال الشاب ذلك فسقط عند النبي عليه الصلوة والسلام

كانه

كانه ينزع منه الروح حتى بكى النبي عليه السلام واصحابه رحمة له ثم قال النبي عليه
السلام تنح عني حتى لا تجيء النار فتحرقنا جميعا بشوم ذنبك وخرج الشاب من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا صارخا آيسا وصعد بعض جبال
المدينة وغل يديه بالحديد ثم نادى الهي وسيدي ومولاي هذا عبدك
بجناب عزتك مغلولا بين يديك راجيا عفوك وغفرانك يا واسع المغفرة
اغفر لي وارحمني يا غياث المستغيثين ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يدعوا
اربعين ليلة حتى استأنس الطيور والوحوش معه فلما تم الاربعون يوما تاب
الله عليه وانزل هذه الاية على محمد عليه الصلوة والسلام فجاء جبرائيل عليه
السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول اتاك عبدي تائبا
فطردته فالتجأ على بابي وتضرع الي فاين يذهب عبدي فممن يطلب الرحمة
قال يا محمد بشر عبدي بهلولا بالجنة فخرج عليه السلام على اصحابه وقال
هل تعلمون بهلولا فقال معاذ رضي الله عنه بلغني انه في جبل كذا فمضى عليه السلام
مسرعا حتى صعدوا الجبل فاذا هو قائم بين الصخرتين قد غل يداه واسود
وجهه من الشمس وعميت عيناه من البكاء وانحنى ظهره من الجوع يقول
الهي اتنزلني الجنة مع المتقين ام في النار مع الكافرين والشياطين فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودنى منه ونفض التراب عن رأسه بكمه وعانقه و
قبل بين عينيه واخبره بقبول توبته وبما اوحى الله تعالى فخر ساجدا واستبشر
ثم التفت عليه السلام الى اصحابه فقال هكذا تداركوا فعاش بعد ذلك
ثلثة اشهر انتهى وفي روضة العلماء للامام الزندوستي فسجد وقال اللهم
اقبض روحي فلا اريد الحيوة بعد ذلك فقبض روحه فصلى عليه السلام ودفنه
في ذلك الموضع انتهى وقال الفقيه ابو الليث بعد ذكره هذه القصة ينبغي للعاقل

ان يعتبر بهذا الخبر ويعلم ان الزنا مع الحي اعظم ذنبا من الميت وينبغي ان يتوب
توبة حقيقة لان الشاب لما علم الله من توبة الحقيقة تجاوز عنه واكرمه بانواع
الكرامات انتهى كلامه نوع من رحمة الله تعالى على عباده في الاخرة عن
معاذ رضى الله عنه انه قال كنت ردف النبي عليه الصلوة والسلام على حمار
ليس بيني وبينه عليه الصلوة والسلام الا مؤخر الرجل فقال يا معاذ هل
تدرى ما حق الله تعالى على عباده اى اى شيء واجب لله تعالى عليهم وما حق
العباد على الله تعالى اى اي شيء حقيق وجدير ان يفعل الله تعالى بهم اذ لا يجب
شيء على الله تعالى خلافا للمعتزلة قلت الله تعالى ورسوله اعلم قال فان حق الله تعالى
على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله تعالى ان لا يعذب
من لا يشرك به شيأ قلت يا رسول الله افلا ابشر الفاء جواب شرط محذوف
تقديره اذا كان الامر كذلك افلا ابشر الناس قال لا فيتكلوا منصوب بتقدير
ان بعد الفاء لانه جواب النهي اى فيعتمدوا عليه ويقعدهم ذلك عن العبادة
روى ان معاذ رضى الله عنه روى هذا الحديث في آخر عمره وكان زمان النهي زمان
استيلاء الكسل على النفوس وغلبة التغافل على الطباع بسبب عدم استقرار الشرع
فلما انتفى عن الطباع وقع الامن عن ذلك علم معاذ مد النهي فروى الحديث
كذا في المصابيح عن ابي مسعود رضى الله عنه تنزل الرحمة بالناس يوم القيمة حتى ان ابليس
يرفع رأسه لما راى من سعة رحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين وفي الخبر اذا قال
العبد يا كريم يقول الله تعالى عبدى ماذا رايت من كرمي وانت في السجن حتى
ترى كرمي في الجنة ذكره في المشكوة وروى انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد
من تحت العرش اين عزازيل الملعون فيجاء به ويقع على الارض مثل الجثة الميتة فيأمر
الله تعالى ملكا بان يقذفه في النار فيأخذ الملك يقذفه فلم يطقه فيجاء ملك آخر

فلم يطقه

فلم يطقه حتى اجتمعت سبعون ملكا بقذفه فلم يطيقوه فتقول الملائكة الهنا و
سيدنا امرت لواحد منا بفتح سبع بلدان واهلاكها وهو كجبرائيل عليه السلام وهي
امصار لوط عليه السلام فرفع بامرك يا رب بجناح واحد ولم يتعب والآن اجتمعنا
سبعين ملكا على دفع شخص فلم نطقه فما الحكمة يا ربنا فيأمر الله تعالى الملائكة امحوا
الياء وهو ياء الاضافة من لعنتي حيث قلت وان عليك لعنتي الى يوم الدين وسورة
ص فيمحو الملائكة الياء فيخرج من جهنم جريش وهو ولد الكلب فيأخذه ويجره
ويقذفه الى جهنم فاوحى الله تعالى الى الملائكة وقال لهم انظروا ان اضافتي
الى اللعين باللعنة فانتم بذلتم طاقتكم الى قذفه الى جهنم فلم تطيقوه فكيف اضافتي
الى عبادى بالرحمة التي ذكرتها في الاسم الاعظم الذى هو بسم الله الرحمن الرحيم
فقلت يا عبادى فلا يمحو لهم جميع الخلق الذى من طريقهم المستقيم الذى يذهب
الى الجنة وروى ان الله تعالى اضاف الكعبة الى ذاته حيث قال وطهر بيتي للطائفين
والثانى اضاف الله تعالى المساجد الى ذاته حيث قال وان المساجد لله والثالث
اضاف الله تعالى ناقة صالح النبي عليه الصلوة والسلام الى ذاته حيث قال تعالى هذه
ناقة الله لكم والرابع اضاف الله تعالى العصاة الى ذاته حيث قال تعالى قل يا عبادى
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فلما اضاف الكعبة الى ذاته
حرم عليها هدمها وتخريبها ولما اضاف المساجد الى ذاته فقد حرم عليها
بيعها وتوريثها ولما اضاف الناقة الى ذاته قد حرم عليها قتلها وذبحها فلما
اضاف العصاة الى ذاته ونفسه بقوله يا عبادى فقد حرم تعذيبهم وتحريقهم
بالنار وذكر الامام محمد لو سرق رجل من رجل ما يقطع يده فلما اراد بقطع
يمينه اضاف المسروق منه السارق الى نفسه بان قال هذا عبدى فسقط عنه
العقوبة والقطع فكيف لا يسقط العقوبة باضافة الله تعالى العبد الى ذاته بقوله

ياعبادى وروى فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
اجتمع الخلايق فى العرصات فينشر الله تعالى رحمته على العباد العصاة نشرا بليغا
حتى يقول ابليس الهى انت برئ من الظلم وهذا ظلم لان هؤلاء عصوا اليك وعبدوا
الى فيقول الله تعالى انت عدوى وعدو عبادى فلا اقبل قول الخصم بغير حجة وبينة
فيقول ابليس لى حجة وبينة كافية فيقول الله تعالى ماهذه فيقول ابليس هى الليلة
والنهار فيجئ بالليل والنهار فيشهدان على العبد بالمعصية لربه والطاعة لعدوه
يعنى لابليس فينكس العباد رؤسهم ويقنطون من رحمة الله تعالى فيقول الله تعالى
ياعبادى لاتقنطوا من رحمتى لانى علمتكم مسئلة فى الدنيا اذا ادعى المدعى عليكم عند
القاضى لايقبل قول المدعى بغير شاهدين حاضرين فى حادثة فان كنتم عصيتم
بالليل والنهار عنكم غائب وان كنتم عصيتم بالنهار فالليل عنكم غائب فلا
اقبل قول هذين الشاهدين فيقول العدو اللعين ثانيا الهى لى بينة اخرى
اقوى منها فيقول الله تعالى ماهذه فيقول ابليس السموات والارض فتشهدان
على العباد بالمعصية لربه والطاعة لعدوه فيقنط العباد من رحمة الله تعالى
فينكسون رؤسهم فيقول الله تعالى ياعبادى لاتقنطوا من رحمتى الكلية انسيتم
انكم اذا ادعى احد عليكم شيأ عند القاضى فى الدنيا فيريد القاضى عن المدعى
شاهدين عدلين ولايقبل شهادة الخصم فانكم اذا عصيتم السموات والارض
خصمان لكم لانكم اذا عصيتم فى الدنيا قالت السموات أتامرنى ان امطر عليهم
الحجارة وقالت الارض أتامرنى ان ابتلعهم وهما خصمان لكم فلا اقبل شهادتهما
بل ارحمكم وادخلكم الجنة بفضلى ورحمتى فيقول ابليس ثالثا الهى ان لى بينة اخرى
فيقول الله تعالى ماهذه فيقول ابليس جوارحهم فيشهد الجوارح عليهم بالمعصية
للرب والاتباع للعدو كما قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم و

ارجلهم

ارجلهم بما كانوا يعملون فينكسون رؤسهم ويقنطون من رحمة الله تعالى
فيقول الله تعالى ياعبادى لاتقنطوا من رحمتى انسيتم انكم اذا ادعى المدعى عليكم
عند القاضى فى الدنيا فان شهد عليكم شركاؤكم فلا يقبل القاضى فيها شهادة
شركائكم فان كنتم عصيتم فاعضاؤكم وجوارحكم معكم شركاؤكم فلا اقبل قولهم
بل ارحمكم بفضلى ورحمتى ثم يقول ابليس رابعا عندى شاهد اخر اقوى من
جميع الشهود واعلى لاترده فيقول الله تعالى ماهو فيقول ابليس علمك انت
تعلم انهم قد عصوك واتبعونى فى الدنيا فينكسون رؤسهم ويقنطون من رحمة
الله تعالى فيقول الله تعالى ياعبادى لاتقنطوا من رحمتى الم ارسلت اليكم فى بسم الله
الرحمن الرحيم فانى اعلم انكم اذا اطعتم لعدوى ولكنكم بغضتم له فى قلوبكم ومحبتى
مستقرة فيها وفقتكم بالتوبة عند نزعكم وخروجكم من الدنيا بسبب محبتكم الى
فاقبل توبتكم وادخلكم الجنة بفضلى ورحمتى العامة وقلت لكم لاتقنطوا من رحمة
الله وقال الله تعالى فى سورة الزمر ان الله يغفر الذنوب جميعا اى غافر لجميع
ذنوب العباد العاصين كلها سرها وجهرها صغيرها وكبيرها انه هو الغفور
الرحيم يعنى غفور باللطف رحيم بالحلم كذا فى تفسير البسملة اخوانى لايغرنكم
وفور رحمة الرحيم فان غضب الحليم اليم فعلى المؤمن ان يتوب الى الله فى كل
الاوقات ويجتنب عن المنهيات والمحرمات ويجتهد على الطاعات والصلوات
فان الانبياء عليهم السلام يحافظون عليها ويندمون على تاخيرها كما روى ان
سليمان عليه السلام غزى دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها
ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليها حتى غربت الشمس
وغفل عن العصر ومن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها مقربا بالله تعالى قال
الله تعالى فى سورة ص ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اى رجاع الى الله

تعالى بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب والضمير لسليمان
عند الجمهور بالعشى بعد الظهر الصافنات الصافنات من الخيل الذى يقوم على
طرف سنبك يد او رجل وهو من الصافنات المحمودة فى الخيل لا يكاد يوجد الا
فى العراب الخلص الجياد جمع جواد وهو الذى يسرع فى جريه فقال انى احببت
حب الخير عن ذكر ربى اى آثرت حب الخير اى الفرس سماها خيرا لتعلق الخير
بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير حتى توارت بالحجاب اى غربت
الشمس شبه غروبها بتوارى المخبأة بحجابها ردوها على فطفق مسحا فاخذ
يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق جمع الساق والعنق اى يضربها ويقطعها
به قيل ذبحها للاكل صدقة وانما قطع ارجلها لان ذلك مباح فى ذلك الوقت
وفعله استهانة بمال الدنيا لمكان فرض الله تعالى روى انه قال قتل منها تسعمائة
فرس وهى التى عرضت عليه وبقى مائة لم تعرض عليه فجميع خيل الدنيا من تلك
المائة كذا فى القاضى والعيون روى انه لما اهلك عليه السلام تلك الخيل بالعقر
والضرب اكرمه الله تعالى برد الشمس لتدارك ما فاته وبتسخير الريح بدلا
عن الخيل كذا فى عصمة الانبياء ويجوز ان يؤول عقر السوق وضرب الاعناق
بالكى عليها وجعلها فى سبيل الله تعالى كفارة عما صدر عنه لان القوم يتهيبوه و
لم يعلموه كذا فى شرح التاويلات وشرح ابن ملك وفى شرح المنار **الباب**
الحادى والعشرون فى نوع من رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات
فى اللوح المحفوظ فمن هم بحسنة فلم يعملها اى لم يتيسر عملها بعذر كتبها الله تعالى عنده
حسنة كاملة وانما قال عنده لعدم اطلاع الملائكة على ما فى النيات والسرائر
وان هم بها فعملها كتبها الله له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف اى مثل اضعاف

كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها خوفا من الله تعالى كتبها الله تعالى حسنة كاملة
وان هم بها فعملها كتبها تعالى سيئة واحدة وانما كان كذلك لان رحمته اكثر من
غضبه كذا فى المصابيح روى انه يؤتى بعبد يوم القيمة فيوقف بين يدى الله تعالى
ويحاسب لو وجبت له النار لكثرة سيأته فجعل العبد يرتعد كالسحاب فى
الانقلاب فيقول الله عز وجل يا ملائكتى انظروا هل تجدون فى ديوانه حسنة فنظروا
فلم يجدوا شيأ فيقول الله تعالى يا عبدى لك حسنة انت ليلة كذا نائما فى موضع كذا
وانتبهت من منامك فاردت ان تذكرنى فغلب النوم عليك فلم تذكرنى فكتبت
لك بارادة قلبك ذكرى حسنة واحدة ولو ذكرتنى لكتبتها عشرا فجعل الله عز
وجل تلك الحسنة الواحدة كالجبل فيوضع كفة حسناته فيرجح على سيأته فيغفر له
بها كذا فى مشكوة الانوار ومن رحمته تعالى ان الله تعالى وعد العبد المذنب اذا اقبل
عليه بقلبه وتاب اليه من ذنبه ان يبدل سيأتهم حسنات فقال الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات قال القاضى بان يمحو سوابق
معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم وكان الله غفورا رحيما وفى اساس الدين
روى ان عمر رضى الله عنه مر وقتا من الاوقات من سكك المدينة و
استقبله شاب وهو حامل تحت ثيابه شيأ فقال عمر ايها الشاب ما الذى
تحمل تحت ثيابك وكان خمرا وقال فى سره الهى ان لم تخجلنى ولم تفضحنى
وتسترنى عنده فلا اشرب ابدا فقال الشاب يا امير المؤمنين الذى احمله
خل فقال عمر رضى الله عنه قررنى حتى اراها فكشفها بين يديه فراها عمر
رضى الله عنه وقد صار خلا صحيحا فلما تاب الشاب من خوف عمر رضى الله عنه
وهو مخلوق ايضا فبدل الله تعالى خمره خلا فلو تاب العاصى المذنب من الاعمال
الفاسدة خوفا من الله تعالى فتبديل الله تعالى خمر سيأته بخل الحسنات لا يكون

عجبا من لطفه وكرمه كما قال الله تعالى في سورة الفرقان فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات انتهى كلامه ثم من لطفه لعبده ونظره له ومحبته اياه لايحب ان يخجله
ذنبه فينسيه ذنوبه فلا يستوحش اذا لقي مولاه قال عليه الصلوة والسلام
اذا تاب العبد من ذنبه انسى الله تعالى الحفظة ذنوبه وانسى ذلك جوارحه
ومقامه من الارض حتى يلقى الله تعالى يوم القيمة وليس عليه شاهد من الله
بذنب كذا قال الشيخ الكلاباذي قدس سره الهادي اخواني اياك اياك ان تقول
ان الله تعالى كريم رحيم يغفر ذنوب العصاة فان هذه كلمة حق اريد بها باطل
وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
الكيس من دان نفسه اي اذلها وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله تعالى الاماني قال الله تعالى في سورة الانفطار ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم فعلى العاقل ان يبادر بالتوبة اذا صدر منه شيء من
المنهيات ويجتهد على حفظ الطاعات والصلوات عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله تعالى
قال الصلوة لوقتها اي اداؤها في اول وقتها قلت ثم اي اي ايها احب قال بر الوالدين
قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله تعالى وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه حين
سأل اي الاعمال خير قال الايمان بالله وجهاد في سبيل الله تعالى وقال في حديث عايشة
احسن الاعمال الحج وغير ذلك من الاحاديث الواردة في افضل الاعمال فالتوفيق
بين هذه الاحاديث انه عليه السلام اجاب في كل منها بما كان موافقا لغرض السائل
او ترغيبا له فيما هو بصدده او ارشادا له الى ما هو الاصلح قال ابن مسعود رضي
الله عنه حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهن اي بالمذكورات من الافضل
فالافضل ولو استزدته اي ولو سألته اكثر من هذه لزادني كذا في المصابيح وقال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنبك فان لم تستطع فمستلقيا ولو كان يلحقه بسبب القيام نوع مشقة
من الم شديد ونحوه يجوز له ترك القيام ولو قدر عليه متكئا على عصا او
على خادم قال الحلواني الصحيح انه يلزمه القيام ولو قدر على بعض القيام لا
على كله لزمه ذلك حتى لو كان لا يقدر الا على قدر التحريمة لزمه ان يتحرم
قائما ثم يقعد فان لم يستطع الركوع والسجود قاعدا اومى برأسه بهما ايماء
وجعل السجود اخفض من الركوع ولا يرفع الى وجهه شيأ يسجد عليه من
وسادة او غيرها لقوله عليه الصلوة والسلام لمريض عاده فرآه يصلي على
وسادة فاخذها فرمى بها وقال عليه السلام صل على الارض ان استطعت
والا فاوم ايماء واجعل سجودك اخفض من ركوعك ولو كانت الوسادة
على الارض فسجد عليها جاز ايضا ان كان يجد قوة الارض يكون صلوته
بالركوع والسجود والا فهي بالايماء وان لم يستطع القعود استلقى على ظهره
وجعل رجليه الى القبلة فاومى بهما اي بالركوع والسجود وجعل تحت كتفيه
وسادة ليمكنه الايماء بالرأس واذا قدر على القعود مستندا لزمه ذلك و
لا يجوز الاستلقاء وان استلقى على جنب الايمن ووجهه متوجه الى القبلة
واومى جاز ايضا والاستلقاء افضل عند القدرة عليه فان لم يستطع الايماء
بالرأس اصلا اخرت الصلوة عنه في رواية ولم تسقط اذا كان يعقل وفي رواية
تسقط عنه بالكلية وان كان يعقل اذا زاد عجزه على يوم وليلة ولا يومي بعينيه
ولا بقلبه ولا بحاجبيه وهذا هو ظاهر الرواية وعند ابي يوسف يومي بعينيه
وبحاجبيه لا بقلبه وعن زفر يومي بقلبه ايضا وكذا عند الشافعي ثم اذا برئ
عجزه عن الايماء بالرأس وقدر عليه نظر ان كان يعقل الصلوة حالة المرض و

العجز يلزمه القضاء على الرواية الاولى وهي قوله اخرت عنه ولا تسقط
والا اى وان لم يكن يعقل الصلوة فلا يلزمه القضاء فصار كالمغمى عليه فانه ان كان
الاغماء اقل من يوم وليلة قضى ما فاته زمان الاغماء وان كان الاغماء اكثر من
يوم وليلة تسقط عنه الصلوة بالكلية ولم يلزمه قضاء شيئ ذكره ابراهيم
الحلبي والحاصل لا يجوز له ترك الصلوة ولا تأخيرها عن وقتها ان قدر
على ادائها بوجه ما فانظر وتأمل في المسئلة التي ذكرت في الذخيرة ان
امراة خرج راس ولدها وخافت فوت الوقت توضأت ان قدرت
والا تيممت وجعلت راس ولدها في قدر او حفرة وصلت قاعدا بايماء
اى تصلي بحسب طاقتها الان الصلوة لا تسقط عنها ما لم يخرج اكثر الولد و
يخرج الدم فتصير نفساء انتهى كلام صاحب الذخيرة رحمه الله **الباب
الثاني والعشرون في البكاء خوفا من الله تعالى** عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت مثل النار نام هاربها
ولا مثل الجنة نام طالبها مثل النار في الموضعين كما في قول القبعثرى الحجاج
مثل الامير حمل على الادهم والاشهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يلج النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع فهو في المعنى
تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض النار وحتى يلج الجمل في سم الخياط قال الله تعالى
في سورة الاعراف لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط حاصله ان عود اللبن في الضرع والدخول في سم الخياط محال لان
فكذا دخول النار من بكى من خشية الله تعالى محال وقال عليه السلام ليس
من عبد مؤمن يذكر الله تعالى والقيام بين يديه فتدمع عيناه ولو كان مثل
راس ذباب من خشية الله تعالى الا حرم الله وجهه على النار وعن فضيل

بن عياض

بن عياض رضي الله عنه يقول اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ما تزهد
الزاهدون بشيئ مثل الزهد عن الدنيا وما تقرب المتقربون الى بشيئ
مثل الورع عما حرمت عليهم وما تعبد المتعبدون الى بشيئ مثل البكاء من خشيتي
قال موسى عليه السلام يا اكرم الاكرمين فما تثيبهم على ذلك قال اما الزاهدون
في الدنيا فابيح لهم الجنة يتبوؤن فيها حيث شاؤا واما المتورعون عما حرمت
عليهم فادخلهم الجنة بغير حساب واما البكاؤن من خشيتي فهم في الرفيق الاعلى
في الجنة ذكر الامام الزندوستي روى ان عيسى عليه السلام مر على جبل يقطر منه
الماء فتعجب عيسى عليه السلام فقال الهي مر لهذا الجبل حتى يتكلم معي فاني
لا ارى فيه الا هذا الماء فتكلم الجبل فقال يا عيسى هذا من دموعي فقال عيسى عليه
السلام لماذا تبكي فقال ابكي منذ مائة واربعين وخمسين سنة وكان سبب بكائي
ان نفرا من الانبياء مكثوا في الموضع الذي مكثت انت في العبادة وقالوا في رؤكم
ان الله تعالى خلق النار وقودها الناس والحجارة وانا اخاف ان اكون من تلك
الحجارة ادع الله لنا حتى يؤمننا من النار فدعا عيسى عليه السلام فاجاب الله
دعاءه يا غافل الجبل يبكي خوفا من الله تعالى حتى يخرج منه الماء انت لا تبكي على
نفسك المرهونة بالنار والموت راكب على عنقك والقبر منزلك والقيامة
موقفك والخصماء حولك والقاضي الجبار والاعونة الزبانية ليس في قلوبهم
مرحمة غلاظ شداد خلقوا من النار وانت لا تصبر على حر الشمس فكيف
تصبر على حر النار ولا على لدغ البرغوث فكيف تصبر على لدغ الحيات والعقارب
كذا في المشكوة فينبغي لنا في الليل والنهار ان نجري من العين الانهار ونأخذ من
حال الابرار الاعتبار وروى طاهر بن محمد الحدادي قدس الله روحه يقول ان
شعيبا عليه السلام بكى عشر سنين حتى ذهبت عيناه فرد الله تعالى عينيه فبكى

ثانيا عشر سنين حتى ذهبت عيناه فرد الله تعالى عينيه فبكى ثالثا عشر سنين
اخرى حتى ذهبت عيناه فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب ان تك تبكى لاجل الجنان
فقد اوجبتها لك وان تك تبكى لخوف النار فقد حرمتها عليك جميعا فقال
يارب لست ابكى لخوف النيران ولا لحب الجنان ولكن للشوق والاشتياق الى
الرحمن فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب ابك ثم ابك فانه لا حيلة لك سوى لقائى وعنه
ايضا بكى يحيى بن زكريا عليه السلام حتى بدت اضراسه من كثرة دموعه فقال
زكريا عليه السلام يارب سألتك ولدا يكون لى قرة عين فرزقتنى ولدا لا انتفع
به فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا هكذا سألت منى الولد قلت هب لى من لدنك
وليا والولى يكون طالبا للجنان هاربا من النيران فاعطيتك الولد كما سألت كذا
فى الروضة ايها الغافل انظروا الى حال الانبياء العظام والاولياء الكرام والمشايخ
البررة الخيرة الفخام بوّأهم الله تعالى دار السلام كيف يخافون ويبكون من الله الرحمن
لنيل الكرامة والرضاء فى الجنان روى عن فضيل بن عياض انى لا اغبط ملكا مقربا و
لا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون القيمة انما اغبط من لم يخلق و
عن عطاء لو ان نارا اوقدت فقيل من القى نفسه فيها صارت لا شيئ لخشيت
ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار وعن سرى السقطى قدس الله سره
انه قال انا انظر فى انفى فى اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يسود صورتى لما اتعاطاه
وعنه قال اشتهى اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبل قبرى فافتضح كذا
فى الطريقة وابن الهمام قال الله تعالى فى سورة المائدة فلا تخشوا الناس واخشون
قال القاضى نهى للحكام ان يخشوا غير الله تعالى فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية
ظالم او لقاء كبير وقال الله تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافون ربهم
ولم يروه فيؤمنون خوفا من عذابه وقيل معناه يخافون الله ويتركون معصية

حيث لا يراهم احد من الناس لهم مغفرة واجر كبير يعنى الجنة وفى صحيح المسلم
عن صهيب انه قال قراء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة فى سورة يونس وقال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله مواعد يريد ان ينجزكموه قالوا اما هذه
المواعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار
قال فرفع الحجاب وينظرون الى وجهه تعالى فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر
اليه قال العارف بالله الغفار الشهير بخواجه علاء الدين العطار فى كتابه
المسمى بمنطق الطير ملاء الله قبره بالخير اهل جنت جمله كو بيند اين زمان لذت
فردوس برخواست ازميان زانكه مارا در بهشت او بر كمال روى نيمود آفتاب
آن جمال در فروغ آن جمال جان فشان خلد رانه نام باشد نه نشان ثم هذه الكرامة
لمن استقام وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى قال الامام الغزالى فى
احيائه قال عليه السلام اذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تعالى تحاطت عنه
خطاياه كما تحاطت من الشجر اوراقها انتهى قيل كان فضيل بن عياض يقطع الطريق
على الناس وكان يخرج الى ناحية مرة والى ناحية مرة اخرى حتى يقطع الطريق
على الناس وكان قد وضع رأسه ذات ليلة فى حجر غلامه اذ ظهر قافلة فلما دنوا
منه وقفوا وقال بعضهم ان فضيلا ههنا مع خشمه كيف نصنع فقال طائفة منهم
وهم ثلثة نفر نقراء القرآن ونرى سهم الله تعالى فان نفع نذهب والا فنرجع فقراء
احدهم قوله تعالى الم يأن للذين امنوا اى الم يجئ لهم حين ان تخشع قلوبهم
اى تخاف وتلين لذكر الله ووقت ذكر الله تنبيه اليه بالعمل الصالح فلما سمع
فضيل صاح صيحة فخر مغشيا عليه وظن الغلام انه اصاب سهم فجعل يطلب السهم
فى جسده فلما افاق قال لغلامه يا احمق اصابنى سهم الله تعالى وقراء واحد منهم

قوله تعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين فصاح صيحة اشد من الاول فجعل
الغلام يطلبه فيه ايضا فقال يا غلام اصابنى سهم الله تعالى وقراء واحد منهم قوله
تعالى وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا اليه عن الذنب تائبين واسلموا له اى اخلصوا
العمل لوجه الله تعالى من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون اى لا تمنعون عن
العذاب ان لم تتوبوا قبل نزوله قيل هذه نصيحة لاتمام التوبة وتحصيل المغفرة
فصاح صيحة اشد من الاول والثانية فقال لغلامه وخشمه ارجعوا ويحكم
فانى نادم على ما فرط منى دخل خوفه فى قلبى فتركت ما كنت فيه قال وتوجه
نحو مكة حتى بلغ بالقروان فاستقبله هرون الرشيد فقال يا فضيل انى رأيت
فى المنام مناديا ينادى باعلى صوت يقول ان فضيلا خاف الله واختار خدمته
فاحبوه فصاح صيحة وقال الهى بكرمك وكبريائك تحب عبدا مذنبا هاربا
من بابك منذ اربعين سنة ذكره الامام فى روضته الباب الثالث و
العشرون فى حرمة اللواطة واثم فاعلها عن جابر رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتى عمل
قوم لوط عليه السلام وفيه تنبيه عظيم على كون عملهم من اعظم الذنوب
واشنع العيوب اذ قد روى ان طباع جميع الحيوانات تأباه الا الخنزير
والقردة وفى رواية الا الخنزير والحمار فمن يميل طبعه اليه يكون مثل
الخنزير والقردة والحمار فى الدناءة والخساسة والخباثة بل هو ادنى
منها حالا لما روى انه عليه السلام قال الخنازير والقردة اعقل عند الله
تعالى ممن يرتكب المعاصى وذلك لان من يرتكبها على الاستمرار من غير
توبة واستغفار يكون من الذين قال الله تعالى فيهم فى سورة الاعراف و
لقد ذرأنا اى خلقنا لجهنم كثيرا اللام للعاقبة كقوله لدوا للموت ملك ينادى كل

يوم

اى لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار تفسير

يوم لدوا للموت وابنوا للخراب من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون قال القاضى اى الكاملون فى الغفلة و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علا الذكر الذكر اهتز العرش و
تقول السموات يا رب مرنا باهلاكه وتقول الارض يا رب مرنا ان نبلعه
فيقول الله تعالى دعوه فان طريقه على ووقوفه بين يدى وروى ايضا
انه قال لو اغتسل اللوطى بالبحار السبع لم يجئ يوم القيمة الا جنبا فعلى
هذا فالواجب على كل مسلم ان يحترز عن هذا الفعل الفخيم ويقدمون
على النعيم المقيم ولا يقدمون على عذاب الجحيم لما روى انه عليه الصلوة
والسلام قال من عمل عمل قوم لوط يعذب فى النار منكوسا ولهذا
اختلف العلماء فى حده فذهب قوم الى ان الفاعل يحد حد الزنا فانه
ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة جلدة وهو قول الشافعى
وابى يوسف ومحمد بن الحسن البصرى وعطاء والنخعى وقتادة والاوزاعى
رحمهم الله وذهب قوم الى انه يرجم محصنا كان او غير محصن و
كذا المفعول به وهو قول مالك واحمد واستدلوا على ذلك بان الله تعالى
اهلك قوم لوط بالرجم كما قال فى حكم تنزيله فى سورة الحجر وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل وجه الاستدلال ان شريعة من قبلنا شريعة لنا
اذا قصت بلا انكار ولم يظهر نسخها وقد حكيت بلا انكار ولم يظهر
نسخها بل روى انه عليه السلام قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط
فاقتلوا الفاعل والمفعول به وذكر فى صدر الشريعة ودرر الاحكام
ان الصحابة اختلفوا فى موجبه من الاحراق بالنار وهدم الجدار عليه

اى لا يلقون بها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله تفسير

الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر

فانهم لا يدركون ما يمكن لهم ان يدركوه من المنافع والمضار ويجتهد
فى جذبها ودفعها غاية جهدهم وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم
يعلم انه معاند فيقدم على النار بيضاوى

ظ
ويُقدِمَ على
ولا يقدم على

والتنكيس من محل مرتفع واتباع الاحجار وعند ابي حنيفة يعزر بامثال
هذه الامور لان قوم لوط اهلكوا كذلك حيث قال تعالى في سورة هود
فلما جاء امرنا اي عذابنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة
من سجيل قيل السجيل اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال في السماء وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير اصله سنك كل فارسية معربة كذا في المعالم
منضود قال ابن عباس متتابع تتبع بعضهم بعضا مسومة نصب على الحال
من الحجارة اي معلمة لا تشاكل حجارة الارض وقيل مكتوب في كل حجر
اسم من يرمى به عند ربك وما هي اي تلك الحجارة المعلمة عند الله تعالى
من الظالمين اي المشركين او من هذه الامة ببعيد اي شيء بعيد روى
ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اينما كانوا في البلاد حتى دخل رجل
منهم الحرم فكان الحجر معلقا في السماء باربعين يوما ثم خرج منه فاصابه
فاهلكه وقال قتادة رضي الله عنه يعني ظالمي هذه الامة وذلك ان
جبرائيل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط عليه السلام
المؤتفكات وهي خمس مدائن وفيها اربعمائة الف قيل اربعة آلاف
الف فرفع المدائن كلها حتى يسمع اهل السماء صياح الديك ونباح
الكلاب فلم ينكفئ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها
كذا في معالم التنزيل واذا تقرر هذا فالواجب على كل مسلم ان يحترز
عن هذا الفعل القبيح وقيام المردان بين ايديهم لما ذكر في النوادر ان
الغلام اذا كان صبيحا لا يجوز النظر اليه قال عليه السلام اياكم ومجالسة
اولاد الاغنياء فان لهم صورة العورة وفتنتهم اشد من فتنة النساء
قال القاضي سمعت الامام يقول مع كل امراة شيطانان ومع كل غلام

صبيح

صبيح ثمانية عشر شيطانا وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة
يجلس خلفه او خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة خيانة
العين مع كمال تقواه وقد جاء في الاخبار ان عبد الله بن عمر كان جالسا في باب
داره مع بعض اصحابه فراى غلاما صبيحا قد اقبل من السكة فدخل داره
فلما ذهب خرج من الدار فقيل هذا من عندك يا ابا عبد الرحمن ام سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول النظر اليهم حرام والكلام معهم ومجالستهم حرام كذا في نصاب
الاحتساب وعن الحسن انه قال كان في زمن عمر رضي الله عنه شاب
خرج ليلة من المسجد فاستقبلته امراة جميلة فعرضت عليه نفسها
فتبعها حتى وقف على بابها ثم ذكر هذه الاية ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا وخر مغشيا عليه حتى خرجت نفسه اي روحه
فاخبر عمر بعد ما دفنوه فجاء الى قبره فناداه يا فلان ولمن خاف مقام
ربه جنتان فاجاب الشاب من قبره قد اعطانا هما الله يا عمر ذكره
الامام في روضته

الباب الرابع والعشرون في حرمة الزنا واثم فاعلها

عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا زنى العبد خرج منه الايمان اي نور الايمان
او كماله كانه قد خرج فكان فوق راسه كالظلة فاذا فرغ اي فرغ
من ذلك العمل رجع اليه اي الايمان يعني لا يصير كافرا بعد الاقرار
بكلمتي الشهادة قوله عليه السلام كالظلة تشبيه المعنى بالمحسوس
الظلة السحاب وتشبيه المعقول بالمحسوس لا يجوز الا اذا كان المشبه
ذا شرف وفيه ايذان بالمؤمن في حالة اشتغاله بالشهوة يصير فاقدا

للايمان ولكن لايزول حكمه منه واسمه بل هو بعد في ظل رعايته وكنف
بركته اذ يصير فوق رأسه كالسحابة تظلله فاذا فرغ عاد الايمان اليه
قال الشراح قال جامع هذا الكتاب حفظه الله تعالى من العقاب والعتاب
لاح قلبي معنى آخر وهو ان الايمان انيقو من العبد ويصدق بالله انه عليم
ومطلع على جميع افعال العباد وبصير بجميع افعالها فاذا اشتغل العبد
بشهوة الزنا يزول عن قلبه اطلاع الحق ورؤيته والا فكيف يرتكب
ويختار عند حضور الحق ما لا يختار عند حضور خلق واحد فكانه
زال الايمان عن قلبه في هذا الوقت ثم عاد بفضل الله تعالى وكرمه ولهذا
قال عليه السلام خرج منه الايمان الله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل
وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر
الناس اتقوا الزنا فانه فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة اما
التي في الدنيا فيذهب البهاء اي الحسن ويورث الفقر وينقص العمر واما
التي في الاخرة فسخط الله تعالى وسوء الحساب وعذاب النار كذا في
تفسير الكبير وتفسير العيون قال الفقيه ابو الليث وسائر المفسرين امر
الله تعالى حد الزنا ترحما لهم لان من لم يقم بحده في الدنيا فانما يضرب يوم
القيمة بسوط من النار على مشهد الخلق وعذاب الاخرة اشد وابقى
فاحذر الزنا فانه معصية عظيمة قال الله تعالى في سورة بني اسرائيل
ولا تقربوا الزنا بالقصد واتيان المقدمات فضلا عن ان تباشروه انه كان
فاحشة ومقتا يعني يوجب لصاحبه المقت والسخط من الله تعالى و
ساء سبيلا وبئس طريقه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال كان
فتى من الانصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن وكان يخفر برسول الله عليه

ظ يوقر   السلام

السلام ويخدمه ثم انه مر بباب رجل من الانصار فاطلع فيه فوجد امرأة
من الانصار تغتسل فكرر النظر فخاف ان ينزل الوحي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما صنع فخرج هاربا من المدينة حياء من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى اتى جبالا بين مكة والمدينة فسأل عنه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اربعين يوما فنزل جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد ان ربك
يقرء عليك السلام ويخبرك ان الهارب من امتك بين هذه يعوذ بي
من ناري فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان
الفارسي وقال انطلقا فأتياني بثعلبة فخرجا من ابواب المدينة فلقيهما
راع من رعاة المدينة يقال له ذفافة فقال له عمر يا ذفافة هل بك علم
بشاب بين هذه الجبال فقال زفافة لعلك تريد الهارب من جهنم فقال
عمر وما اعلمك انه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج
علينا من هذه الشعب واضعا يده على امام رأسه يبكي وينادي يا ليتك
قبضت روحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تجشرني لفصل
القضاء فقال عمر رضي الله عنه اياه اريد انطلاقك معي فانطلق بهما زفافة
حتى اذا كان في بعض الليل خرج علينا ينادي يا ليتك قبضت روحي فقدم
عليه عمر رضي الله عنه فاخذه فلما سمع حسه قال الامان الامان متى الخلاص من
النار قال له انا عمر فقال له يا عمر أعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذنبي
قال لا علم لي به الا انه ذكرك بالامس فبكى وارسلني اليك قال يا عمر اسئلك
ان لا تدخلني عليه الا في المسجد وهو حين يصلي او بلال يقول قد قامت
الصلوة قال عمر رضي الله عنه أفعل فلما اتاه عمر رضي الله عنه بالمدينة واتى
بالمسجد ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فلما سمع ثعلبة

قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خر مغشيا عليه فشرع عمر وسلمان
رضى الله عنهما فى الصلوة وهو صريع فلما سلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة قالا ها هو ذا يا رسول الله فاتاه
فحركه فانتبه فقال له ما الذى غيبك عنى يا ثعلبة قال افلا اعلمك آية
تمحو الذنوب والخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم ربنا آتنا فى
الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ثعلبة ذنبى
اعظم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل كلام الله اعظم وامره
بالانصراف الى منزله فانصرف ومرض ثمانية ايام فاتى سلمان رضى الله
عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ثعلبة فى النزع فدخل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخذ رأسه فوضعه فى حجره فازال
رأسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ازلت رأسك عن حجرى قال ثعلبة لانه من الذنوب ملئ
فقال النبى عليه السلام ما تجد قال اجد مثل دبيب النمل بين جلدى وعظمى
قال فما تشتهى قال مغفرة ربى قال فنزل جبرائل عليه السلام وقال ان
ربك يقرأك السلام ويقول لو لقينى عبدى بقراب الارض خطيئة
لقيته بقرابها مغفرة فاعلمه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح
صيحة وخر ميتا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله وكفنه وصلى
عليه ثم حمل الى قبره ومشى على رؤس اصابعه فقالوا يا رسول الله رايناك
تمشى على اطراف انا ملك فقال صلى الله عليه وسلم لم استطع ان اضع رجلى
على الارض من كثرة اجنحة من سبعة من الملئكة ذكره الامام فى روضته
اخوانى انظروا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يخافون

من عذاب

من عذاب الله مع علو شانهم وجلالة قدرهم عند الله تعالى فينبغى على كل
مسلم ان يخاف الله ويحترز عن الزنا ومباديه كالنظر والمصافحة والقبلة
اشد الاحتراز ولا يقرب منه ولا يحول حوله فضلا عن ان يفعله قال الله تعالى
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعنى ما صغر من الزنا و
ما كبر يعنى القبلة واللمس كله زنا كما جاء فى الحديث اليدان تزنيان
والعينان تزنيان وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من اطلع بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان
يفقؤا عينه عمل بالحديث الشافعى رحمه الله واسقط عنه ضمان العين
قيل هذا اذا فقأها بعد ان زجره فلم ينزجر واصح القولين انه لا ضمان
مطلقا لاطلاق الحديث وقال ابو حنيفة عليه الضمان لان النظر ليس فوق
الدخول فمن دخل بيت غيره بغير اذنه لا يستحق فقأ عينه فبالنظر
اولى فالحديث محمول على المبالغة فى الزجر كذا ذكره ابن ملك وذكر فى
الخبر انه كان فى بنى اسرائيل رجل متعبد فى صومعته يقال له برصيصا العابد
وكان مستجاب الدعوة وكان الناس ياتونه بمرضيهم يدعو ويبرء المرض
فدعا ابليس الشياطين فقال من يفتن هذا فانه قد اعياكم فقال عفريت
من الشياطين انا افتنه فان لم افتنه فلست لك بولى فقال له ابليس انطلق
فانطلق الشيطان حتى اتى ملكا من ملوك بنى اسرائيل وله بنت من احسن
الناس وهى جالسة مع ابيها وامها واخواتها فصرعها ففزعوا لذلك فزعا
شديدا وصارت بمنزلة المجنونة وكانت على ذلك اياما ثم اتاهم على
صورة الانسان فقال لهم ان اردتم ان تبرء هذه فاذهبوا بها الى فلان
الراهب يعوذ بها ويدعو بها فذهبوا بها اليه فدعا لها فبرئت من علتها

فلما رجعوا بها عاودها ذلك فاتاهم الشيطان فقال لهم ان اردتم ان تبرء
فاجعلوها عنده اياما فانطلقوا بها اليه ليضعوها عنده فابى الراهب
ان يقبلها فالحوا عليه وتركوها عنده فكان الراهب يظل قائما صائما
ولا يعرض الشيطان للجارية فاذا جلس الراهب ليطعم خيّلها وكشفها
فيُعرِض الراهب بوجهه حتى اذا طال ذلك نظر اليها فراى وجهها و
جسدها لم ير مثله فلم يصبر حتى قربها فحبلت عنه ثم اتاه الشيطان فقال له
انك احبلتها وليس ينجيك مما صنعت بها ومن عقوبة الملك الا ان تقتلها
وتدفنها عند صومعتك فاذا سألوك عنها فقل انها ماتت فانهم يصدقونك
فقام اليها وذبحها ودفنها فجاؤا وسألوا عنها فاخبرهم بانها قد ماتت
فصدقوه ورجعوا فانطلق الشيطان فقال لهم ان الراهب قد وقع عليها
فاحبلها فلما خشي ان يطلع على ذلك ذبحها ودفنها فركب الملك في الناس
مقبلا الى نحو الراهب فحفروا فوجدوها مذبوحة فاخذوا الراهب وصلبوه
ثم جاء الشيطان وهو على المِصلَبة فقال له انا الذي فعلت بك ما فعلت و
انا انجيكم من ذلك فاخبرهم انها ذبحها غيره وهم يصدقونني بذلك ان انت
سجدت لي سجدة من دون الله قال كيف اسجد وانا تلك الحالة فقال انا ارضى
ان تومي برأسك فسجد له سجدة فقال له الشيطان اني بريء منك اني اخاف
الله رب العالمين فذلك قوله تعالى في سورة الحشر كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين قال الله فكان عاقبتهما
يعني الراهب والشيطان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين
هكذا روى ابن عباس رضي الله عنهما كذا قاله الفقيه ابو الليث اعلم ان الزنا من
اكبر الكبائر واقبح القبايح ولهذا اوجب الله تعالى المائة فيها بكمالها اذا كانت

غير

غير محصن بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم اذا كانا محصنين
والاحصان وهو ان الرجل اذا كانت له امراة قد دخل بها او زنت امراة
وقد كان لها زوج قد دخل بها فحدهما الرجم قال الله تعالى في سورة النور
الزانية والزاني رفعهما بالابتداء خبره قوله تعالى فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة ثم نهى المؤمنين عن الرأفة فقال ولا تأخذكم بهما رأفة اي لا
يأخذكم اللين والميل والمرحمة في استيفاء حدود الله تعالى منهما ولكن تصلبوا
في دين الله اي في حكمه كما قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وفي الحديث يؤتى بِوالٍ نقص
من حد سوطا فيقال له لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم
مني فانطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال له لم زدت فيقول لينتهوا
عن معاصيك فيرموا به الى النار وامر الله تعالى بشهود الطائفة فقال وليشهد
اي ليحضر عذابهما احدهما طائفة من المؤمنين وانما وجب كون الطائفة
من المؤمنين لان الفاسق من صلحاء قومه اخجل كذا ذكره المفسرون رحمهم الله

الباب الخامس والعشرون في حرمة الخمر وزجر شاربها

عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب
الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب منها لم يشربها في الاخرة معناه انه
لا يدخل الجنة حتى يطهر من ذنب شرب الخمر بان يعفو الله بفضله او يعذب
بقدر ذلك الاثم فاذا طهر من ذلك الاثم دخل الجنة وشرب خمر الجنة
لا محالة قال الفقيه ان من شرب الخمر اذا سكر يجري على لسانه كلمة الكفر فانه
وان لم يعتبر ارتداده في حال السكر لعدم القصد والاعتياد لكن يتعود لسانه
على ذلك ويخاف عند الموت ان يجري على لسانه كلمة الكفر فيخرج من الدنيا

على الكفر لان اكثر ماينزع الايمان من العبد عند الموت ليس الابسبب ذنوبه
التي يفعلها في حيوته فيبقى في النار ابدا ولهذا قال عليه السلام لم يشربها
في الاخرة انتهى كلام الفقيه قال الامام السيوطي قال بعض العلماء الاسباب
المقتضية لسوء الخاتمة اربعة التهاون بالصلوة وشرب الخمر وعقوق
الوالدين واذى المسلمين انتهى قال الفقيه ابو الليث باسناده عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما يجاء شارب الخمر يوم القيمة مسودا وجهه مزرقة
عيناه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه يتقذره كل من رآه من نتن
رايحته والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويملاء مابين جلده ولحمه
حيات وعقارب ويلبس نعلا من النار فيغلي منها دماغ رأسه ويجد قبره
حفرة من حفر النيران وفي المشارق عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن شرب المسكر
يسقيه من طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار انتهى و
روي على كرم الله وجهه انه قال لو وقعت قطرة منها في البحر ثم جف
فنبت فيه الكلاء لم ارعه ولو وقعت قطرة منها في بئر فبنيت مكانها
منارة لم اوذن عليها ولو وقعت قطرة منها في بئر ينزع جميع ما فيها من
الماء وروى عن ابن مسعود رضي الله عنهما اذا مات شارب الخمر فادفنوه
ثم احبسوني ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا مصروفا عن القبلة فاقتلوني كذا
في التنبيه وذكر في التنبيه وفي خبر آخر انه اذا شرب الخمر مرة لم تقبل صلوته و
لاصومه ولا سائر عمله ثمانين يوما الحديث قال جامع هذا الكتاب حفظه
الله تعالى عن العقاب والعتاب ظاهره مخالف لما عرف من الشرع فان
من ادى بعض زكوته يقبل عنه ما ادى ويبقى عليه ما لم يؤده ولا يمنع وزر هذا

قبول ما

قبول ما ادى وكذا اذا صلى وصام وحج وارتكب مع ذلك قتلا فانه
يحسب له حسناته ويكتب عليه سيئاته قال الله تعالى لها ما كسبت و
عليها ما اكتسبت وقال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والحاصل
لا يهدم الحسنة غير خصال ثلث احدها الشرك بالله تعالى قال الله تعالى
ومن يشرك بالله فقد حبط عمله وثانيها الامتنان بما فعل للآخرة كما اذا
اعتق رقبة او وصل رحما او تصدق لفقير ثم امتن بما فعل به كان يقول
الم اعتق رقبتك او الم اصلك يضرب به رأسه قال الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى وثالثها ما فعل برياء فانه لا يقبله الله تعالى لانه
اغنى الشركاء عن الشرك وما سوى هذه الثلثة من السيئات لا يهدم الحسنات
فاذا تقرر هذا اعلم ان ما روى الفقيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
محمول على التخويف والزجر والوعيد اعلم ان الخمر ام الخبائث ومنبع الفساد
فمن داوم شرب المدام ولم يتب يصير النار اليه المعاد وقال عثمان رضي الله
عنه لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل الا ليوشك احدهما ان يذهب بالآخر.
قال الفقيه باسناده عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ايها الناس اتقوا الخمر فانها ام الخبائث وان
رجلا ممن كان قبلكم من العباد كان يختلف الى مسجد فعلقته امراءة سوء
فامرت جاريتها فادخلته المنزل فاغلقت الباب وعندها بادية من
خمر وعندها صبي فقالت له لا تفارقني حتى تشرب خمرا او تواقعني او
تقتل هذا الصبي والا صحت يعني صرخت وقلت دخل علي في بيتي فمن
الذي يصدقك فضعف الرجل عند ذلك وقال اما الزنا فاحشة فلا آتيها
واما النفس فلا اقتلها فشرب كاسا من الخمر فقال زدني فزادته فوالله

لغة فارسية بيوكي جناق معرب باطية در اخرند

مابرح حتى واقع المرأة وقتل الصبي قال اجتنبوها فانها ام الخبائث انتهى
وانقل لك حكاية لطيفة وقصة عجيبة لتحصل حصة غريبة ذكر الشيخ
العارف بالله الغفار خواجه علاء الدين العطار فى كتابه المسمى بمنطق الطير
وهو مشحون باللطايف والخبر وهو فارسي وترجمته بالعربية وحكى ان
الشيخ الصنعان شيخ عصره ومرشد مصره وكان قدوة الانام وعمدة الهمام
كان فى الحرم خمسين سنة وله اربع مائة مريد صاحب الكمال والحال وعارفو
ذى الجلال والجمال وحج خمسين حجا لوجه الله تعالى بيت شيخ صنعان پير عهد
خويش بود در كمالش هرچه گويم بيش بود شيخ بود اندر حرم پنجاه
سال با مريد چارصد صاحب كمال هر مريدى كان او بودى عجب مى نبود
از رياضت روز شب وهو المقصد الاقصى وصلى وصام وعبد الله تعالى
لا يعد ولا يحصى وكان يستغفر ساعات ليله ونهاره بالاوراد والاذكار
ومطالعة جمال الملك الجبار فى الاثار فراى فى المنام انه وقع طريقه فى الروم
وسجد للصنم فانتبه وقال واويلتاه وقع يوسف التوفيق فى البئر لا ادرى
أأهلك ام لا ثم قال ايها المريدون رايت فى المنام هكذا وهكذا فلا بد لنا
ان نسير الى الروم حتى يعبر رؤيانا وسار مع المريدين الى اقصى الروم
فلما اقتضت القضاء الربانى والحكمة السلطانى وقع نظر الشيخ الى العذراء
الحسناء من عذراء الاورام وسقط مرغ قلبه فى مصيدة زوائبها فعشق
حتى كان الشيخ لا ينام ولا يستقر فى مكان ونصح المريدون مرارا لا يفيد
نصحهم ثم تموج بحر العشق وغلب عليه فطلب وصلتها فجمع المريدون
وقالوا يا شيخ ما هذا الحال والخسران ووسوسة الشيطان تضرع الى الله تعالى
وابتهل وتب الى الله تعالى وتبتل وقالوا يا شيخ اين الاوراد والتسبيح والاذكار

والصوم

والصوم والصلوة والافكار قال الشيخ صار تسبيحى وذكرى فى الليالى فكر حبيبها
كانت محرابنا نسجد فيها جميع آواننا والحاصل كل واحد من المريدين تكلموا كلاما
عجيبا ونصحوا نصحا غريبا ما انتصح ابدا فتركوا الشيخ وذهبوا الى حيث
شاؤا والشيخ اعتكف فى طريقها واستأنس مع كلابها حتى اتم شهرا واحدا
ففطنت العذراء حال الشيخ ثم استخبرت عن حاله فاخبر الشيخ عن عشقها
ومحبتها فقال اعطينى قلبنا ام وصالك انظرى حالنا صرت فى بالك فقالت
العذراء انظر الشيب واشتعال الرأس وابتغ القبر واحزن البأس وقال
الشيخ العشق حالة تعرض الانسان لا يدرى الشيخ والشاب وقالت العذراء
ان كنت فى دعواك صادقا لا بد ان تكون فى دينى قال الشيخ نعم كل ما قلت
على الرأس والعين وقالت العذراء ان اردت وصالى لا بد لك ان تعمل
ثلثة اشياء احدها ان تسجد للصنم نعوذ بالله تعالى والثانى ان تنسى
القرآن والثالث ان تشرب الخمر قال الشيخ اخترت شرب الخمر فلما شرب
الخمر اختار البواقى كما قال عليه الصلوة والسلام الخمر ام الخبائث قال الشيخ
كل ما امرت اطعت واى شيء بقى لك قالت اريد المهر ومهرى غال لا
استطاعة لك قال الشيخ اى شىء تريد قالت اريد رعى الخنازير سنة
واحدة ثم اتزوج قال نعم فاشتغل رعى الخنزير فالمريدون انتشروا فى الارض
بعضهم الى الكعبة وقص القصة وله مريد واحد ليس معهم فى الروم سمع
قصة الشيخ فقال يا ايها المريدون ليس هذا من داب المريدين والصادقين
ثم قال ايها الاخوان لا بد لنا ان نلازم جناب الحق ونتضرع انواع التضرع
لعل الله يهدى شيخنا فقبلوا هذا الكلام فاجتمعوا معتكفين اربعين يوما
وليلة فلما تم الاربعون راى المريد الذى كان سببا لاجتماعهم النبى عليه السلام

فى المنام قد جاء يتبسم ويمشي متمايلا الى اطرافه فلما راى المريد النبى صلى الله
عليه وسلم قام من موضعه ووقع فى رجله المباركة فقال يا نبى الله ويا شفيع المذنبين
و يا من يأخذ يد العاصين الذين زلت رجلاهم قد ضل طريق شيخنا خذ
يده واشفع له فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا من له الهمة العالية والنصرة
المعالية ابشر بالخير وبشره قد هداه الله برحمته وكرمه وبهمتك العالية
فلما سمع المريد كلام النبى صلى الله عليه وسلم صاح صيحة شديدة حتى انتبه
والمريدون اجتمعوا عنده فقالوا ما الحال قال وقع هكذا وهكذا فسجدوا الله
وشكروا له ثم توجهوا الى الشيخ ووصلوا الى الموضع الذى رعى الخنزير وهو
يسجد الله تعالى ويسيل الدموع من العينين فيقول يا من يحب انين العبد فى
الندم يا من لديه دواء الداء والسقم اذنبت كل ذنب فاعرفت به يا غافر
الذنوب للراجين بالكرم فانظر بفضلك الى ذلل انه الكريم كبير العفو عن خدم
لا تقطعن رجائى منك يا سيدى يا ذا الجلال الجمال والرأفة والشيم فلما رأى
المريدون الشيخ على هذه الحالة صاحوا وبكوا بكاء شديدا وتنبه الشيخ
فقام وبكى بكاء شديدا وتعانق مع اصحابه وبكوا معه ثم توجهوا الى الكعبة
مسرورين واعطى الله تعالى جميع معارفه التى قد عرفها قبل اليه واما
العذراء قد رأت فى المنام ان الشمس وقعت بين يديها وانتبهت ورأت
فى قلبها نور الايمان ساطعا وسرور الاسلام لامعا فتوجهت نحو الشيخ تمشي
مرة وتعدو مرة اخرى فالهم الله الشيخ قد حولت قلب العذراء من الكفر
الى الايمان فرجع نحو العذراء والمريدون فزعوا وقالوا ما الحال لم ترجع اعادك
عشق العذراء وقال الشيخ لا القى الله تعالى لي ان العذراء تريد الاسلام فرجعوا
كلهم ولما رأت العذراء الشيخ سقطت الى رجله فقالت يا شيخ اعرض الاسلام

الى

الى تعرض الاسلام عليها فلما وقع نور الايمان على فؤادها كانت تضطرب
فقالت هذه الابيات بيت كفت شيخا طاقت من كشت طاق مي ينا رم
هيج طاقت در فراق ميروم زين خاك دانى پر صداع الوداع اى شيخ عالم
الوداع لما قالت هذه الابيات ماتت فى الحال ثم جهزها الشيخ وكفن وصلى
صلوته مع اصحابه فعلم من هذا ان الخمر ام الخبائث وروى ان نفرا من اهل
الشام شربوا الخمر وقالوا هى لنا حلال لانه تعالى قال فى سورة المائدة ليس على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية فكتب فيهم الى عمر رضى الله
عنه بذلك وكتب عمر ان ابعثوا بهم الى فلما قدموا جمع لهم عمر اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشاورهم فيهم فقالوا يا امير المؤمنين انهم افتروا
على الله وشرعوا فى دينه ما لم يأذن به فاضرب اعناقهم وعلى رضى الله عنه
فى القوم ساكت فقال له عمر رضى الله عنه ما ترى فيهم يا على فقال ارى ان
تستتيبهم فان تابوا فاضرب كل واحد منهم ثمانين جلدة فان لم يتوبوا
فاضرب اعناقهم فاستتابهم فتابوا فضرب كل واحد منهم ثمانين جلدة
والجواب عن الاية التى استدلوا بها على اباحة الخمر ما روى عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه قال لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله كيف اخواننا الذين
ماتوا وهم يشربون الخمر فنزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا يعنى ان الذين شربوا الخمر قبل تحريمها لا اثم عليهم انما الاثم
على الذين شربوا بعد تحريمها ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا
رسول الله افتنا فى الخمر والميسر فان احديهما مذهبة للعقل والاخر متلفة
للمال فنزل قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس واثمهما اكبر من نفعهما فانه تعالى لم يحرمهما بل ذمهما ونبه بذلك على ان

اجتنابهما اولى من اقترابهما لان الحكم في الامور للاغلب فامتنع كثير منهم
عنهما فقالوا لا حاجة فيما فيه اثم كبير وقال بعضهم نأخذ نفعهما ونترك
اثمهما فلم يمتنعوا عنهما ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فدعى جماعة
من الصحابة واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا
احدهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة
بحذف لا فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
فهذه الاية اشد من الاولى لانه تعالى حرم فيها السكر في مواقيت الصلوة لان
مرجع النهي ليس هو المقيد مع بقاء القيد لازما بحاله لان الصلوة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا اي موقتا فكانه تعالى قال يا ايها الذين آمنوا لا تسكروا في
اوقات الصلوة فترك اكثرهم شربها فشربها اقلهم في غير اوقات الصلوة
فمنهم من كان يشربها بعد صلوة العشاء فيصحو عند مجيء وقت الصبح وقد
زال عنه السكر ومنهم من كان يشربها بعد صلوة الصبح فيصحو عند مجيء وقت
الظهر فخلا اكثر اوقاتهم عن الشرب فسهل نقلهم الى التحريم المطلق ثم ان
عتبان بن مالك دعا رجالا من المسلمين وشوى لهم رأس بعير فاكلوا وشربوا
الخمر فسكروا وتفاخروا وتناشدوا الاشعار وكان فيهم سعد بن ابي وقاص
فانشد شعرا فيه هجاء الانصار فاخذ رجل منهم لحي البعير فضرب به رأس
سعد رضي الله عنه فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكى اليه وكان عمر حاضرا فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر وهو قمار العرب بالازلام والانصاب
اي الانصاب التي نصب للعبادة والازلام الاستقسام بالاقلام وذلك انهم اذا
قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي والاخر نهاني

بيان الأصنام

خرج
ربّي والثالث غفل فان الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي يجتنبون عنه
وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى خرج قدح مكتوب فمعنى الاستقسام طلب
معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام رجس قذر تعاف عنه العقول
اي كرهه وافراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف والمضاف محذوف
كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله
وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس اوللمذكور او للتعاطي لعلكم تفلحون اي لكي
تفلحون في الاخرة بالاجتناب عنه من القاضي قال صاحب الكشاف اكد تحريم
الخمر والميسر في هذه الاية وجوها من التاكيد منها تصدير الجملة بانما ومنها
قرنها بعبادة الاصنام ومنه قوله عليه الصلوة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن
ومنها انه جعلهما رجسا ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان لا
يأتي منه الا الشر البحت اي الخالص ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل
الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة ومحقة
ومنها انه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعاطي والتباغض بين
اصحاب الخمر والقمر وهو ما تؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعات
اوقات الصلوة قال الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة و
البغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ثم جمع الخمر والميسر
مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما ثانيا لان الخطاب مع المؤمنين وانما
نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام
لتأكيد تحريم الخمر والميسر واظهارا ان ذلك حقيق من اعمال جاهلية واهل
الشرك فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك
بالله في علم الغيب وبين من شرب خمرا او قامر ثم افردهما بالذكر بالافراد

وقال ابن مسعود رضي الله عنه لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الخمرة عشرة عاصرها والمعصور لها وشاربها وساقيها وحاملها
والمحمول اليه وتاجرها وبايعها ومشتريها وتناولها يعني غارسها للخمر
مشكوة الانوار

للتعظيم والاشعار ليرى ان المقصود بالذكر الخمر والميسر الى هنا من الكشاف
قال القاضي وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد
عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماد الدين والفارق بينه وبين الكفر
ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع
الصوارف فقال فهل انتم منتهون ايذانا بالامر في المنع والتحذير بلغ الغاية و
النهاية وان الاعذار قد انقطعت كذا في القاضي قال صاحب الكشاف كانه قيل
تلي عليكم ما فيها من انواع الصوارف والموانع وهل انتم مع هذه الصوارف
منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كانه لم توعظون ولم تزجرون وقال الفقيه ابو
الليث فلما نزلت هذه الاية قال عمر رضي الله عنه قد انتهينا يا ربنا انتهى كلام
الكرام وهذا القدر يكفي موعظة بالتمام وللعارف يكفيه الاشارة

الباب السادس والعشرون في صوم رجب

عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة نهرا يقال له رجب اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله تعالى من ذلك النهر
رواه البيهقي في شعب الايمان وقال عليه الصلوة والسلام رجب شهر الله وشعبان
شهري ورمضان شهر امتي رواه الديلمي وغيره عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا
من مقاصد الحسنة للامام السخاوي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان رجب شهر الله الاصم قيل
في تسمية الاصم ان شهر رجب بعد ما مضى صعد الى السماء يقول الله تعالى بما عملوك
واعظموك فيسكت رجب ولا يتكلم حتى يسال ثانيا وثالثا فيقول الهي انت ستار
امرت لخلقك بان يستروا عيوب غيرهم وسماني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اصما وانا اصم سمعت طاعتهم ولم اسمع معصيتهم وقال رسول الله صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم من صام يوما من رجب استوجب رضوان الله الاكبر ومن صام
يومين لم يصف الواصفون من اهل السماء والارض ما له عند الله من الكرامة ومن
صام ثلثة ايام جعل الله تعالى بينه وبين النار خندقا طوله مسيرة سبعين عاما
وفي المصابيح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله
تعالى بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا وعن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت يا رسول الله انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة
القبر لا ينفعني طعام وشراب فقال يا عايشة صوت المنكر والنكير في اسماع
المؤمنين كالاثمد في العين وضغطة القبر كالام الشفيقة يشكو اليها ولدها الصداع
فتقوم اليه فتغمز راسه غمزا رفيقا ولكن يا عايشة ويل للشاكين في الله يضغطون
كما يضغط البيضة تحت الصخرة قال اسود قلت لها يا ام المؤمنين الم تسالي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما يخفف عنه عذاب القبر قالت قلته
قال اربعة اشياء قراءة القران في كل حين وزمان واكرام اليتيم في كل مكان
وصوم ايام البيض في رجب وشعبان والصلوة في جوف الليل يورث رضاء
الرحمن ثم قال يا عايشة ان الله ليغفر في رجب وشعبان ورمضان مغفرة
يتطاول اللعين ان يصيبه من مغفرته يا عايشة رجب شهر التوبة فمن تاب
فيه قبلت توبته فقولي كل يوم تب علينا انك انت التواب الرحيم قال
اسود قلت لها ولم تبكين وقد سمعت مثل هذا الحديث قالت اخاف
من درك الشقاء كذا في زهرة الرياض وفي الاخبار اذا كان يوم القيمة يقول
الله عز وجل اين الرجبيون فيخرج نور من الحجاب فيتبع ذلك جبرائيل و
ميكائيل واسرافيل حتى يمر الرجبيون بذلك النور فيبلغون الموضع الذي
اعد لهم فيسجدون الله تعالى فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فقد قضيتم

وحكي ان امراءة ببيت المقدس كانت
تقراء كل يوم من رجب اثني عشر مرة
قل هو الله احد وكانت تلبس الصوف
في رجب كله فمرضت واوصت الى
ابنها بان يدفنها مع صوفها فلفنها
فلفها في ثياب مرتفعة فرآها في منام
فقالت انا عنك غير راضية لانك لم
تعمل بوصيتي فانتبه فزعا ورفع
صوفها وذهب فنبش قبرها فلم
يجد في قبرها فتحير فسمع نداء
اما علمت ان من اطاعنا في رجب
لا نتركه في القبر فردا وحيدا
زهرة

ذلك فى الدنيا وارتحلوا الى منازل عزكم وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه
انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل رجب اجتمع عنده
اصحابه كل يوم وليلة فقال ذات يوم الا اخبركم بما بشرنى به جبرائيل البارحة
قالوا نعم يا رسول الله قال اذا اراد الله تعالى ان يقبض اليه روح خمسة
اصناف يامر رضوان بان يفتح ابواب الجنة فانه يصعد الى السماء الملائكة
بروح العبد الصالح فيقوم رضوان وسط الجنة ويقول لخزنة الجنة افتحوا
للروح يصعد به الملائكة ابواب الجنة ويفتح ابواب القصور وابواب الخيام
فيخرج منه الحور العين ويتلقى ذلك الروح بالروح والراحة وهن اللواتى
ذكرهن فى كتابه الكريم فى سورة الرحمن حور مقصورات فى الخيام فلا يبقى
ملك مقرب ولا روح من ارواح الانبياء الا يطلع روح ذلك العبد واشتاقت
اليه فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا رسول الله هل نعد من اعداد
هذه الخمسة فقال نعم قال يا عمر من عمل مثل عمله كان فى درجته قال اخبرنى
بهم قال اولهم من احب رجب ودخل تائبا وعمل عملا صالحا لا يخرج من
الدنيا حتى يشرب من نهر رجب والثانى الشهيد لا يخرج من الدنيا حتى
يشرب من نهر العسل والثالث من احب الجمعة لا يخرج من الدنيا حتى
يشرب من نهر اللبن والرابع العالم الناصح لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من
نهر الكوثر والخامس المشتاق الى لقاء الله تعالى لا يخرج من الدنيا حتى يشرب
من نهر الجنة كذا فى زخر العابدين لابن ملك وقيل مثل هذا الشهر كمثل
رجل اذا اراد ان يدخل الحمام ينزع ثيابه فى البيت الاول ويلبس ازاره
فى البيت الثانى ويغتسل فى البيت الثالث فانزع انت ثياب المعصية
فى رجب والبس ازار التوبة فى شعبان واغتسل من الخطايا فى رمضان

ويقال

روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاء رجل عندنا حسن الهيئة لم ير مثله فى الطول
والعرض فسلم النبى عليه السلام فقال له من انت فقال الرجل من قوم عيسى عليه السلام خدمت مريم عليها السلام حتى بلغت ما بلغت النساء ثم خدمت
لعيسى عليه السلام حتى بلغ ما بلغ الرجل وقرات عنده انجيل فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما بلغ بك من العمر فيما بينى وبين عيسى عليه السلام قال ست مائة
سنة وتمنيت ان الحق بك وبامتك لما رايت بالكتب المتقدمة من فضلك وفضل امتك وسئلت عن عيسى عليه السلام ان يسئلنى من الله تعالى حتى يبلغنى
اليك واكون من امتك ودعا الله تعالى جعلنى من امتك يا رسول الله ثم جعل الرجل يحدث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله فى يوم من الايام كان
يمشى عيسى عليه السلام وانى معه واذا اصرنا بجبل شامخ
الى السماء فدعى الله تعالى عيسى عليه السلام فقال يا رب ايذن
لنا ان نصعد هذا الجبل وانظر ما فوقه فما خرج الكلام من
فمه حتى راينا انفسنا على الجبل ثم سئل عيسى عليه السلام
عن الله تعالى ان ياذن الجبل حتى يتكلم معنا فاذن الله تعالى
للجبل ان يتكلم وقال يا روح الله ما تريد منى فقال اخبرنى
عن حالك وعظمتك وقال ان فى جوفى رجلا من قوم
موسى عليه السلام يعبد الله تعالى يحب محمدا وامته فدعى
الله تعالى عيسى عليه السلام فانفلق الجبل باذن الله تعالى وخرج
منه شيخ حسن الوجه طويل القامة وقال عيسى عليه السلام
يا شيخ من اى قوم انت فقال من قوم موسى عليه السلام
فقال من اى سبب صرت فى هذا الجبل فقال الشيخ كلما
ذكرت فى التورية فضل امتك تمنيت ان يرتقينى الله تعالى
بملاقاتك وقلت يوما يا رب ادخلنى فى هذا الجبل حتى
لقيته وقال عيسى عليه السلام يا شيخ مذ كم تعبد الله تعالى
فى هذا الجبل قال مذ ست مائة سنة ثم رفع راسه عيسى
عليه السلام الى السماء فقال يا رب هل لك على وجه الارض
عبد اكرم من هذا فقال الله تعالى يا عيسى من صام من
امة محمد يوما واحدا من رجب اكرم على من هذا

مكاشفة القلوب

اذا مضى ثلث الليل اول ليلة الجمعة من رجب لا يبقى ملك
فى جميع السموات والارض الا ويجتمعون فى الكعبة فينظر
الله تعالى عليهم ويقول لهم يا ملائكتى اسئلونى ما شئتم
فيقولون ربنا حاجتنا ان تغفر لصائم رجب فيقول الله
قد فعلت ذلك
مكاشفة القلوب

ويقال رجب كالوضوء وشعبان كلبس الثياب ورمضان كالصلوة فمن
لم يتوضأ فى رجب بماء الندامة ولم يلبس فى شعبان بثوب الوفاء كيف
يصلى فى شهر رمضان وقيل رجب شهر القاء البذر وشعبان شهر السقى
ورمضان شهر الحصاد فمن لم يزرع فى رجب بذر الطاعة ولم يسقها بماء
العين فى شعبان كيف يصل الى حصاد الرحمة فى رمضان فلا بد لكل مؤمن
ان يتوب الى الله تعالى فى كل حين وزمان لا سيما فى رجب وشعبان ورمضان
وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يا ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه فى اليوم مائة مرة ثم ان التوبة
واجبة على جميع المؤمنين على الفور اما وجوبه على الجميع فلقوله تعالى فى سورة
النور وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ولقوله تعالى فى سورة التحريم يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية ومن كان بلسانه استغفر الله و
قلبه مصر على المعصية فاستغفاره يحتاج الى استغفار مقارن للندم لما روى
عن على رضى الله تعالى عنه راى رجلا قد فرغ من صلوته وقال اللهم انى استغفر
واتوب اليك سريعا فقال على رضى الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار
توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة وعن الحسن البصرى رضى الله عنه انه
قال استغفارنا يحتاج الى استغفار آخر وقال القرطبى رحمه الله هذا قوله فى زمانه
فكيف فى زماننا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع عنه
والسبحة فى يده يزعم انه يستغفر منه وذلك استهزاء واستخفاف لما روى
انه عليه السلام المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه وعن
ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ
تحدث اخبارها واخبارها شهادتها على عبد وامة بما عمل على ظهر الارض

عن ثوبان رضى الله عنه قال كنا نمشى مع النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فمررنا بمقبرة فوقف الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بكى بكاء شديدا ثم قال يا ثوبان
هؤلاء يعذبون فى قبورهم ودعوت الله تعالى لهم
فخفف الله عنهم العذاب ثم قال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يا ثوبان لو صام هؤلاء يوما من رجب
او قاموا ليلة من لياليه ما عذبوا فى قبورهم فقلت
يا رسول الله بصوم يوم واحد او قيام ليلة واحدة
ايمنع عذاب القبر قال عليه السلام نعم يا ثوبان
والذى بعثنى بالحق نبيا ما من مسلم ولا مسلمة صام
يوما منها او قام ليلة منها الا كتب الله له عبادة
سنة صيام نهارها وقيام لياليها
مكاشفة القلوب

تقول عمل كذا فى مكان كذا فى يوم كذا فقام اليه عباس بن عبد المطلب فقال يا نبي الله
الرحمة فهل من امة من لا تشهد عليه ولا تحدث من اخبارها ثم قال نعم
اصحابى كلهم والباكين من خشية الله تعالى عند السحر والراضى عنه والداه والراضى
عنها زوجها والمنفق على اهله من الحلال والمحى ثلث ليال من رجب وشعبان
ليلة العاشر وليلة العشرين وليلة الثلثين يمحو الله تعالى ما فى كتابه من الخطايا
باحيائهم هذه الليالى الثلث فذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب كذا فى زهرة الرياض

الباب السابع والعشرون فى فضيلة صوم شعبان

عن عايشة رضى الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يصوم حتى نقول بنون المتكلم وهو الرواية وفى بعض النسخ بالتاء على الخطاب
اى تقول ايها السامع لو ابصرت ويجوز بياء الغائب ايضا اى يقول القائل
انه لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته فى شهر اكثر ثانى مفعول رأيت
والضمير فى منه راجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صياما فى شعبان متعلق
بصياما ما كان يصوم شعبان الا قليلا يعنى كان عليه السلام يصوم فى شعبان
وغيره من الشهور سوى رمضان وكان صيامه فى شعبان اكثر من صيامه
فيما سواه وفى رواية بل كان يصوم شعبان كله قيل كان يصوم بعضه فى سنة
ويصوم بعضه فى سنة اخرى وقيل كان يصوم تارة من اوله وتارة من آخره
وتارة بينهما ولفظ كل تاكيد لارادة الشمول ودفع التجوز من احتمال البعض
كذا فى المصابيح مع شرح ابن ملك وعن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الصائمون يوم القيمة من قبورهم و
يعرفون بريح صيامهم من افواههم وهى اطيب من المسك يتلقون بالموائد

والاباريق مختمة افواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس
واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح
الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس فى الحساب فى عناء وظماء
كذا فى الروضة وعن اسامة بن زيد رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يصوم شعبان ويقول ذاك شهر بين رجب ورمضان يغفل
الناس عنه وفيه يرفع اعمال العباد الى الله تعالى فاحب ان يرفع عملى وانا صائم
وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شعبان
شهرى ورمضان شهر امتى شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهر وعن انس
بن مالك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون
لم سمى شعبان شعبان قالوا الله ورسوله اعلم قال عليه السلام لانه يتشعب
فيه خير كثير ثم قال اتدرون لم سمى رمضان رمضان قالوا الله ورسوله
اعلم قال عليه السلام لانه يرمض الذنوب يعنى يحرقها روى عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صام يوما من شعبان حرم الله جسده على النار
وكان رفيق يوسف عليه السلام فى الجمال واعطاه الله تعالى ثواب داود عليه
السلام ومن صام ثلثة ايام اتاه ملك من تحت العرش وقال اصبر يا ولى الله
فان الجنة لك مأوى وغفر الله لك الذنوب كلها فان اتم الشهر كلها وجبت
له الجنة وهون الله تعالى عليه سكرات الموت ورفع عنه ظلمة القبر وهون
سؤال منكر ونكير وستر الله تعالى عورته يوم القيمة كذا فى الروضة وزهر
العابدين وحكى عن محمد بن عبد الله الزاهد قال كانت لى صداقة وانبساط
مع الشيخ ابى حفص الكبير فلما توفى صليت على جنازته فلم ازر ثمانية اشهر
قبره فلما كانت الليلة الاولى من شهر شعبان قصدت زيارته وبت تلك

الليلة هناك فاذا الشيخ ابو حفص متغير اللون مصفر الوجه فسلمت عليه
ولم يرد سلامى علي وجعل يكلمنى فقلت سبحان الله تكلم معي ولا ترد سلامى
قال رد السلام عبادة ونحن منعنا من العبادة فقلت مالى اراك متغير اللون
وكنت احسن الوجه قال لانى لما وضعت فى قبرى جاء نى منكر ونكير فسألانى
عن الايمان بالله تعالى ورسوله فاجبتهما بعون الله تعالى ولولا فضل الله ما قدرت عليه
فلما رجعا اذا جاء ملك قائم على رأسى وقال ايها الشيخ السوء وعد سوء افعالى
وذنوبى وضربنى بعود اشتعل جسدى نارا ثم تعلقت بى الحيات فاكلونى
اكلا حتى لم يبق من شخصى الا قليلا وكلم قبرى معي بكلمات استحييت منه ثم
ضغطنى ضغطة اختلف اضلاعى وانقطعت مفاصلى وبقيت فى العذاب
حتى تلك الليلة فلما غربت الشمس واهل هلال شعبان فاذا نادى ملك من
فوقى ايها الملك الموكل بعذابه ارجع فانه كان يحيى هذه الليلة فى عمره مرة وصوم
من اوله ثلثة ايام فعفى الله عنه بحرمة صيامه وصلوته وغفر له وبشره بالجنة
فاغتنم شهرك هذا حتى تنجو كما نجوت ثم سكت فانتبهت كذا فى الزهرة
وزجر العابدين اخوانى اذا كان حال امام الدين مثل هذا مع علو شانه و
جلالة قدره فكيف يكون حالنا مع قصورنا فصوموا يومكم جيدا وقوموا
ليلكم فى شهركم هذا لعلكم تنجون كما نجا الشيخ المزبور وانظروا الى حال الصحابة
كيف يكبون على المصاحف ويبادرون الى المساجد عن انس بن مالك رضى الله
عنه انه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نظروا الى
هلال شعبان اكبوا على المصاحف يقرؤنها واخرج المسلمون زكوة اموالهم
ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان ودعا الولاة اهل
السجون فما كان عليه حدا قاموا والا خلوا سبيلهم وانطلق التجار يقضون

ماعليهم

ماعليهم واقضوا مالهم حتى اذا نظروا الى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا
كذا فى الروضة فلابد للمؤمن ان يخرج زكوة امواله ويزيل الشح من نفسه
حتى يكون من المفلحين كما قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم اى يؤثرون
الانصار لما عندهم لغيرهم ويمنعون انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى حاجة
ومن يوق شح نفسه اى يمنع بخلها يعنى يدفع البخل عن نفسه فاولئك هم
المفلحون اى الناجون من عذاب النار بدخول الجنة روى عن النبي
عليه السلام لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا كذا فى تفسير
العيون روى عن الحسن رح ان رجلا اصبح على عهد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم صائما فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم اصبح
صائما فلما كان اليوم الثالث اجهده الجوع ففطن له رجل من الانصار فلما
امسى اتى به الى منزله فقال لاهله انه قد نزل بنا ضيف الليلة فهل عندنا
طعام فقالت عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما
صبي فقال انا نطعم ذلك ضيفا ونصبر الليلة فنومى الصبي قبل وقت
العشاء واذا قربت الطعام فاطفى السراج حتى يرى الضيف انا نأكل
معه حتى يشبع فجاءت بثريدة فوضعتها ثم دنت من السراج كانها تصلحه
فاطفأته فجعل الانصارى يضع يده فى القصعة ولا يأكل شيأ فاكل
الضيف حتى اتى على ما فى القصعة فلما اصبح الانصارى صلى مع النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الانصارى
وقال لقد عجب الله تعالى من صنيعكم يعنى رضى الله به وتلا هذه الآية و
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة بيت درمعى واداه سخى را
لايقست جان سپرده خود سخاى عاشقت نان دهى از بهر حق نانت

[illegible]

دهند جان دى ازبره حق جانت دهند وعن جابر رضى الله عنه
بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اتاه صبى فقال ان امى تستكسيك
درعا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا
فذهب الى امه فقالت قل له ان امى تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل
داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج
فانزل الله تعالى ذلك الآية فى سورة اسرى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما آمرا
بالاقتصاد بينهما الذى هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند
الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما **الباب الثامن والعشرون**
فى فضيلة النصف من شعبان عن عايشة رضى الله تعالى عنها انها قالت
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان
الى سماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم بنى كلب معناه ان الله تعالى
ينتقل فى تلك الليلة من صفة الجلال المقتضية لقهر العداة والانتقام من العصاة
الى صفة الجمال المقتضية للرحمة والمغفرة وانما حمل لفظ الحديث على هذا المعنى
لان النزول والصعود والحركة والسكون لما كانت من شان الاجسام المتحيزة و
قد ثبت بالقواطع العقلية والشواهد النقلية ان الله تعالى منزه عن الجسمية و
التحيز امتنع اليه النزول بمعنى الانتقال من موضع اعلى الى موضع اخفض منه
فيكون المعنى على ما ذكره اهل الحق هو نزول رحمته ومزيد لطفه ومغفرته على عباده
واجابة دعوتهم وقبول توبتهم كما هو ديدن الملوك والكرماء والسادات والرحماء
اذا نزلوا بقرب قوم فقراء محتاجين يحسنون اليهم وانما خص قبيلة كلب بالذكر
لانهم اكثر نفرا واوفر غنما من سائر القبائل كذا قاله الشراح وروى عن الحسن البصرى

رضى الله

رضى الله عنه انه قال حدثنى ثلثون من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من صلى هذه الليلة نظر الله تعالى اليه سبعين نظرة قضى له بكل نظرة سبعين حاجة
ادناه المغفرة كذا قاله الامام الغزالى اكرمه الله بالانعام العالى وقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى عليه مائة ملك
ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه
آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان كذا فى الكشاف وعن
على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ليلة
النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله تعالى ينزل فيها
لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا من مسترزق
فارزقه الا كذا حتى يطلع الفجر رواه ابن ماجة كذا فى مشكاة المصابيح وروى
عن عيسى عليه السلام انه كان فى سياحته اذا نظر الى جبل عال فصعده فاذا فى
ذروة الجبل صخرة اشد بياضا من اللبن فجعل عيسى عليه السلام يطوف حولها
ويتعجب من حسنها فاوحى الله تعالى اليه يا عيسى اتحب انا ابين لك اعجب مما ترى
قال نعم يا رب فانفلقت الصخرة خرج عنه شيخ مدرع من شعر بيده عكازة
خضراء وبين يديه عنب وهو قائم يصلى فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك
وقال يا شيخ ما هذا الذى ارى قال رزق فى كل يوم فقال عيسى عليه السلام منذ
كم تعبد الله فى هذا الحجر قال منذ اربع مائة سنة قال عيسى عليه السلام الهى
وسيدى ما اظن انك خلقت خلقا افضل من هذا فاوحى الله اليه ان رجلا من
امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ادرك شعبان فصلى ليلة النصف فهو افضل
من عبادة عبدى هذا اربع مائة سنة وقال ليتنى كنت من امة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم كذا فى زهرة الرياض وعن عايشة رضى الله عنها انها قالت

[illegible]

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل تدرين ما هذه الليلة يعني النصف
من شعبان قالت ما فيها يا رسول الله فقال يكتب فيها كل مولود بني آدم في
هذه السنة وفيها يكتب كل هالك من بني ادم في هذه السنة وفيها ترفع اعمالهم
وفيها تنزل ارزاقهم فقالت يا رسول الله ما من احد يدخل الجنة الا برحمة الله
فقال ما من احد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى قلت ولا انت يا رسول الله فوضع
يده على هامته فقال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته قال لها ثلث مرات رواه
البيهقي كذا في المشكاة والمصابيح قال الامام الزندوستي في روضة العلماء اعلم
ان هذه الليلة تسمى ليلة البراءة لانه تعطى فيها للناس براءة فتعطى للسعداء
والاصفياء براءة من النار وامان من العذاب وجوان على الصراط قال الله
تعالى في سورة الانبياء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
وتعطى للاعداء والاشقياء براءة فيقال لهم الله تعالى برئ منكم وانتم بريئون
من الله تعالى ولا يدري احد ما تكون براءته من النيران او من الملك المنان و
العياذ بالله تعالى من ذلك فان مفارقة الانسان من مخلوق يأنس به صعب
عظيم فكيف براءة الرب تعالى مع ان مردود الخلق يكون مقبول الحق ومن
رده الخالق تعالى لم يقبله احد ففراقه تعالى اشد والخوف والبكاء احق وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتاني
جبرائل عليه السلام ليلة النصف من شعبان فقال يا محمد تفتح فيها ابواب
السماء وابواب الرحمة قم فصل وارفع يدك الى السماء فقلت يا جبرايل
وما هذه الليلة قال يا محمد هذه ليلة تفتح فيها ثلثمائة باب من ابواب
الرحمة فيغفر الله تعالى لجميع من لا يشرك بالله شيأ الا ان يكون ساحرا او كاهنا
او مدمن الخمر او مصرا على الزنا او مشاحنا فان هؤلاء لا يغفر الله لهم حتى يتوبوا

وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائل ونسخة الحروب الى جبرائل وكذلك الزلازل والصواعق و الخسف ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت كشاف

فيا مغرور بطول الامل ويا مسرور بسوء العمل كن من الموت على الوجل فلا تدري متى يهجم عليك الاجل فكم من مستقبل يوما لا يستكمله وكم من مومل غدا لا يدركه مجالس

او عق ابويه او عاق الوالدين [illegible] او مدمن خمر او قاطع رحم

فاما

فاما مدمن الخمر فانه يترك له باب من ابواب الرحمة مفتوحا حتى يتوب
فاذا تاب غفر الله له واما المشاحن فانه يترك له باب من ابواب الرحمة مفتوحا
حتى يتكلم صاحبه فاذا تكلم صاحبه غفر الله تعالى له قلت يا جبرائل فان لم يتب
حتى تكون ليلة النصف من شعبان من قابل قال لو مكث الى ان يغرغر بها في
صدره فهو مفتوح حتى يتوب فاذا تاب قبل توبته قال فخرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى بقيع الفرقد فصلى فسجد فبينما هو ساجد يبكي و
هو يقول في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك جل ثناؤك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
فلك الحمد حتى ترضى فلما كان ربع الليل نزل جبرائل عليه السلام فقال يا محمد
ارفع رأسك الى السماء فرفع رأسه فاذا ابواب الرحمة كان مفتوحا واذا على
الباب الاول ملك ينادي طوبى لمن ركع في هذه الليلة واذا على الباب الثاني ملك
ينادي طوبى لمن سجد في هذه الليلة واذا على الباب الثالث ملك ينادي طوبى
للذاكرين في هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادي طوبى لمن دعا ربه في هذه
الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادي طوبى لمن بكى من خشية الله تعالى في هذه
الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادي طوبى للمسلمين الخاشعين في هذه الليلة
وعلى الباب السابع ملك ينادي هل من سائل فيعطى سؤاله هل من داع فيستجاب له
هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له فقال النبي عليه السلام
يا جبرائل عليه السلام متى ابواب الرحمة مفتوحة قال من اول الليلة الى طلوع الفجر
ثم نادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر ان يقوموا كل ليلة النصف من
شعبان وقال ان لله تعالى عتقاء من هذه الليلة اكثر من شعر غنم بني كلب وفيها
ترفع اعمال العباد من السنة الى السنة وفيها تقسم الارزاق كذا في روضة

العلماء اما الصلوة التي تسمى صلوة البراءة فمعروف واما الاطعام فممدوح لان
لكل حبة عشرة آلاف حسنة على ماذكر في كتاب انس المنقطعين قال عليه السلام
اذا طبختم اللحم فاطبخوا معه الحبة فان لكل حبة عشرة الاف حسنة ويمحى عنكم عشرة
الاف سيئة ويرفع لكم عشرة الاف درجة كما قال الله تعالى في سورة السباء وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعوضه بالمال وثم بالثواب او يعوضه بالقناعة وهو
خير الرازقين اي اعلاهم لان ما رزق الله وهم وسائط ايصال رزقه لا حقيقة
كذا في تفسير العيون والقاضي بيت كر نماند از وجود درست تو مالی کی کند فضل
آلهست بايمال كر بريد دبركهاى اين خبار بركهاى نو ببخشد روزكار
ويصدق هذا ما روى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه
دخل على فاطمة رضي الله تعالى عنهما فقال يا كريمة النساء هل عندك شيء تعطي
بعلك قالت لا الا هذه الدراهم الستة التي اتاني سلمان رضي الله عنه غزلت بها
صوفا اريد ان اشتري بها طعاما للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما فاخذها
وخرج ليبتاع طعاما فاذا رجل يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فاعطا
كله فدخل علي رضي الله عنه منزله صفر اليد فاغتمت فاطمة رضي الله عنها قال علي
رضي الله عنه لا تغتمي يا فاطمة فاني اقرضت الدراهم غنيا كريما فخرج علي
رضي الله عنه يريد النبي عليه السلام فاذا اعرابي ومعه ناقة يقودها فقال
يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة مني قال ما معي نقد قال انا ابيعك نسيئة
قال علي رضي الله عنه بكم قال مائة درهم قال علي رضي الله عنه اشتريتها فقاد
الناقة فاذا اعرابي آخر قال يا ابا الحسن اتبيع الناقة قال نعم قال بكم قال علي
رضي الله عنه بثلثمائة درهم قال قد اشتريتها ونقد ثمنها فاشترى علي رضي الله
عنه ببعضها طعاما فجاء بها الى بيته ثم خرج الى النبي عليه السلام فلما دخل

من باب

من باب المسجد نظر النبي عليه السلام وتبسم وقال هل تعرف الاعرابي
الذي باعك الناقة قال علي رضي الله عنه لا قال هو جبرائيل عليه السلام والذي
اشترى منك هو اسرافيل عليه السلام اعطيت لله تعالى ستة دراهم فاعطاك
الله ثلث مائة درهم بكل درهم خمسين درهما قال علي رضي الله عنه اذا املقتم
فتاجروا الله تعالى بالصدقة وهذا امر مقرر صحيح فافهم كذا في روضة
العلماء ومشكاة الانوار وعن ابي امامة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى انفق يا ابن آدم انفق عليك اي اعط الناس
ما رزقتك حتى ارزقك وقال عليه السلام ما من يوم يصبح العباد فيه الا و
ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم
اعط ممسكا تلفا وقال مولانا بيت كفت پيمبر كه دائم بهر پند دو فرشته
خوش منادي ميكند كاى خدا يا منفقانرا سير وار در درم شانرا عوض ده
صد هزار اى خدايا ممسكانرا در جهان تو مده الا زيان اندر زيان كذا في
المثنوي وعن عايشة رضي الله عنها ان امرأة اتت الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يبست يدها اليمنى فقالت يا نبي الله ادع الله تعالى يصلح لي
يدي ويعيدها الى الحالة الاولى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي ايبس
يدك قالت رأيت في المنام كان القيمة قامت والجحيم سعرت صارت
النار اودية فرأيت في واد من اودية جهنم والدتي وفي يدها قطعة من
شحم وفي الاخرى خرقة صغيرة تتقي بهما النار قلت يا اماه ما لي اراك في
هذه الوادي وقد كنت مطيعة لربك وراض عنك قالت لي يا ابنتا كنت بخيلة زوجك
في الدنيا وهذا موضع البخل قلت لها وما هذه الشحمة والخرقة اللتين اراهما
في يدك قالت هذه صدقتي التي تصدقت بها في الدنيا ما تصدقت في جميع

عمري الا هذه الخرقة والشحمة فاعطيت تلك اتقى بهما النار والعذاب
من نفسي قالت المرأة فقلت لها اين ابى قالت كان هو فى موضع الاسخياء
فى الجنة قالت فجئت الى الجنة يارسول الله والدى قائم على وسط حوضك
يسقى الناس يأخذ الكاس من على وعلى من عثمان وعثمان من عمر وعمر من
ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم وابو بكر منك يارسول الله فقلت لابى
اة والدتى كانت امرأتك المطيعة لربها وراض انت عنها وهى فى وادكذا
فى جهنم وانت تسقى بالناس من حوض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهى عطشا
اغثها الشربة ماء فقال يا ابنتاه ان والدتك فى موضع البخلاء والمذنبين ان الله تعالى
حرم حوض نبيه على البخلاء والعصاة قالت المرأة فاخذت منه كفة من ماء
الاشربة فسقيتها فلما شربت سمعت صوتا يقول ايبس الله يدك حيث
سقيت العاصية من حوض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانتبهت فاذا يدى
قد يبست فقال لها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اضر بك بخل والدتك فى
الدنيا فكيف بها فى العقبى قالت ثم وضع النبى عليه الصلوة والسلام عصاه
يدها وقال الهى ان صدقت رؤياها فاشفها فشفت وصارت كما كانت
كذا فى روضة العلماء ويؤيد هذا قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا
النار ولو بشق تمرة يعنى ادفعوا النار عن انفسكم بالخيرات من الصدقات
ولو بنصف تمرة يتصدقون فان الصدقة تدفع النار ولو كانت قليلة وان
لم تجدوا فبكلمة يعنى فان لم يجد كل مسلم صدقة فبكلمة طيبة كذا فى المصابيح و
شرحه مظهر فينبغى لكل احد ان لا يمنع احدا اذا قيل لوجه الله خاطب حبيبه
بقوله واما السائل فلا تنهر اى لا تزجره فرده برد يسير او بكلمة طيبة كما قال الله تعالى
فقل لهم قولا ميسورا اى قولا لينا قيل القول الميسور الدعاء لهم باليسر مثلا

اغناك

اغناك الله ورزقك الله فانها صدقة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم الكلمة الطيبة
صدقة ويقال سبب نزول هذه الآية انه سأل سائل عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم شيأ وكان بين يديه عنقودة من العنب الطائفى فاعطاه السائل
فذهب فتبعه ابو بكر رضى الله عنه فاشترى منه العنقود فاتاه ووضعه بين
يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع السائل وقال يا رسول الله اعطنى
شيأ فقال ادفع العنقود فرجع وذهب فتبعه عمر رضى الله عنه وكذلك عثمان
وكان السائل يرجع الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام
فى المرة الرابعة ايها السائل جئت سائلا ام تاجرا فانزل الله تعالى واما السائل
فلا تنهر اى لا تزجره وان رجع الف مرة كذا فى تفسير الحنفى رحمة الله عليه

الباب التاسع والعشرون فى فضيلة الزكوة ١٥١

عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث معاذا
الى اليمن فقال انك تأتى قوما اهل كتاب يريد به اليهود والنصارى فادعهم
الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله هذا يدل على وجوب دعوة
الكفار الى الاسلام قبل القتال لكن هذا اذا لم تبلغهم الدعوة اما اذا بلغتهم
فغير واجبة لانه صح ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اغار بنى المصطلق وهم
غافلون فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله تعالى فرض عليهم خمس صلوات
فى اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله تعالى فرض عليهم صدقة
اى زكوة تؤخذ من اغنيائهم فترد الى فقرائهم يدل على انها تصرف الى فقراء
بلدهم للاضافة ولو نقلت عنه الى آخر كره وتسقط بالاجماع فان هم اطاعوا لذلك
فاياك وكرائم اموالهم جمع كريمة وهى خيار المال اى اتق نفسك ان تأخذ خيار
اموالهم يدل على انه ليس للساعى ان يأخذ خيار المال الا ان يتبرع به رب المال

وروى ان عثمان بن عفان رضى الله عنه
اهدى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عنقود عنب فجاء سائل فاعطاه ثم
اشتراه عثمان رضى بدرهم فقدمه الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثانيا ثم عاد
السائل فاعطاه ففعل ذلك ثلثا فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ملاطفا للسائل لا غضبان
عليه اسائل انت يا فلان ام تاجر فتاخر
عنه الوحى اياما لذلك فنزلت واما السائل
فلا تنهر
شيخ زاده

قال السيوطى فى بعض تعليقاته فرضت الصلوة
قبل الهجرة بسنة وقيل بستة عشر شهرا وفرض الصوم
بعدها بسنة وفرض الحج بعدها بست سنوات فصلى
النبى عليه السلام على هذا القول احدى عشرة سنة وصام
تسع سنين وحج حجتين حجة قبل فرضية الحج وحجة بعدها
شرح

واتق دعوة المظلوم يعنى لا تظلم احدا بان تأخذ ما ليس بواجب عليه او
تؤذيه بلسانك فانك ان ظلمت ودعا عليك بسوء يقبل الله دعاءه
فانه ليس بينها اى بين دعوته وبين الله تعالى حجاب وهذا مجاز بسرعة القبول
وعدم الرد كذا فى المصابيح وشرحه لابن ملك قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان لله تلثمائة خلق فمن تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة و
احبها اليه السخاء وكان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما يتصدق بالسكر
ويقول سمعت الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله يعلم
انى احب السكر وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان رجلا عبد الله تعالى سبعين
سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف
فغفر الله تعالى ورد عمله السبعين سنة كذا فى الاحياء وعن على رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها
قبل ان يقع يد السائل تتكلم خمس كلمات اولها كنت صغيرة فكبرتنى وكنت قليلا
فكثرتنى وكنت عدوا فاحببتنى وكنت فانيا فابقيتنى وكنت حارسى الآن صرت
حارسك وعن مكحول الشامى قال اذا تصدق المؤمن من صدقة رضى الله تعالى عنه
نادى جهنم يا رب ايذن لى بالسجود شكرا لك فقد اعتقت احدا من امة محمد من
عذابى لانى كنت استحى من محمد ان اعذب احدا من امته ولا بد لى من طاعتك كذا فى
روضة العلماء عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له
صفايح يعنى جعلت ذهبه وفضته كامثال الالواح من نار فاحمى عليها فى نار
جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه اى جبهته وظهره وذلك لانه اذا رأى الفقير
الطالب للزكوة اعرض عنه بوجهه وصرف اليه جنبه ويعبس جبهته واذا بالغ

قال على كرم الله وجهه الصدقة على ستة اوجه
صدقة بواحدة وصدقة بعشرة وصدقة بسبعين
وصدقة بسبعمائة وصدقة بسبعة آلاف وصدقة
لا يحصى عددها الا الله اما الصدقة التى بواحدة فهى على الفقير المسلم
على الذمى واما الصدقة التى بعشرة فهى على الجار من اجنبى واما
واما الصدقة التى بسبعين فهى على الجار من الاقارب
الصدقة التى بسبعمائة فهى على الفقراء من
واما الصدقة التى بسبعة آلاف فهى على
اهل العلم واما الصدقة التى لا يحصى عددها فهى
على طالب العلم
من فاضيخان

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الصدقة
خمس خصال اولها تزيد فى اموالهم والثانى دواء
للمرض والثالثة يرفع عن صاحبها البلاء والرابع يمرون
على الصراط كالبرق الخاطف والخامس يدخل الجنة
بلا حساب ولا عذاب
شيرازى

عن انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم انه قال للسائل حق ولو جاء على
فرس والسائل ضيف الله تعالى فمن اعطاه فقد اعطى
الله تعالى ومن منعه فقد منع الله تعالى
قال فى روضة العلماء

فى السؤل

فى السؤل يقوم من موضعه وتولى ظهره اليه ويذهب فتكوى اى بماله اعضاؤه
التى اذى بها الفقير كلما بردت اعيدت والمراد دوام التعذيب فى يوم كان
مقداره خمسين الف سنة يريد به يوم القيمة بشهادة قوله عليه السلام حتى
يقضى اى يحكم بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة ان لم يكن له ذنب
سواه او كان ولكنه عفا واما الى النار ان كان على خلاف ذلك وتصديق
الخبر فى سورة التوبة والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى
سبيل الله اى المسلمون الذين يجمعون المال ويدفنونه ولا يؤدون حقه
يدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضى الله عنه لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقى من اموالكم
وقوله عليه السلام ما ادى زكوته ليس بكنز او عز الله تعالى عليه فان الوعيد على الكنز
مع عدم الانفاق فيما امر الله تعالى ان ينفق فيه فبشرهم بعذاب اليم وهو الكى
بهما يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى يوم يوقد النار ذات حمى شديد عليها
واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذف النار واسند الفعل
الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة
المذكر وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة
كما قال على رضى الله عنه اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله
لا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصها
بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على
ان الذهب اولى بذلك فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم
وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس
البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا وولوا ظهورهم اولانها

اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التى هي
الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع هي مقاديم البدن ومأخيره
وجنباه هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها
وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اى وبال كنزكم وما تكنزونه و
قرئ بضم النون كذا فى القاضى وقال الله تعالى فى سورة البقرة قبل اية الكرسى يا
ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة والكافرون هم الظالمون الآية اى انفقوا ما وجب عليكم انفاقه من
قبل ان ياتى يوم لا تقدرون على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى
تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤه ولا شفاعة الا لمن اذن له
الرحمن وانما رفعت ثلثها مع التعميم لانها جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة
وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون
اى تاركوا الزكوة هم الذين ظلموا انفسهم اذ وضعوا المال فى غير موضعه وصرفوا
على وجهه ووضع الكافرون فى موضعه اى موضع تاركوا الزكوة تغليظا وتهديدا
كقوله تعالى ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار واعلاما
بانه يؤدى الى الكفر نعوذ بالله تعالى كذا فى القاضى لما روي عن وهب بن منبه رضى الله
عنه انه قال لما نزلت التورية على موسى عليه السلام اراد ان يكتب التورية فاوحى
الله تعالى اليه اكتب كلامى بالذهب ولم يكن فى الدنيا ذهب فقال يا رب ومن
اين آخذ الذهب فاوحى الله تعالى اليه ان مر فلانا يأتيك بكلاء كذا وفلانا يأتيك
كذا الى ستة فامر ستة نفر ان يحمل كل واحد منهم بكلاء لا يعرف هذا ما يحمل
صاحبه فكان موسى صلوات الله على نبينا وعليه يجمع هذه الاشياء الستة فيطبخ
فيصير ذهبا بامر الله تعالى فسمع قارون ذلك وكان ابن عم موسى عليه السلام

على

على الاصح فقال لموسى عليه السلام علمنى هذه الاشياء فابى موسى عليه السلام
ان يعلمه وعلم قارون الذين يحملون هذه الاشياء فذهب الى كل واحد منهم فقال
اى شئ تحمل حتى علم ذلك فجمع كله فطبخ فصار ذهبا فاجتمع له من ذلك مال
كثير كما قال الله تعالى فى كتابه فى سورة القصص وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة قال ابن عباس رضى الله عنهما اربعون رجلا وخزائنه كانت
اربعمائة الف يحمل كل رجل عشرة الاف مفتاح ويقال مفاتيح خزائنه يحملها
اربعون بغلا وفى رواية مائة جمل وقال مجاهد رضى الله عنه كان وزن كل مفتاح
وزن درهم وفى رواية نصف درهم يفتح كل مفتاح سبعون بابا وخرج قارون
يوما على بنى اسرائيل فى زينته وهو على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب
عليه ارجوان ومعه اربعة الاف فارس وعليهم وعلى دوابهم ارجوان ومعه
ثلثمائة جارية بيض عليها الحلل والثياب الحمر على البغال الشهب كذا فى
روضة العلماء قال الامام ابو الليث رحمه الله تعالى روى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما انه قال لما امر الله تعالى موسى عليه السلام بالزكوة قال لقارون ان الله تعالى
امرنى ان اخرج من مالك زكوة فاعط من كل مائتى درهم خمسة دراهم فلم يرض
بذلك ثم قال له اعط من كل مائة درهم درهما فلم يرض ثم قال اعط من كل الف
درهم درهما فلم يرض ثم قال قارون لبنى اسرائيل ان موسى عليه السلام لم يرض
حتى يتناول اموالكم فما ترون قالوا رأينا تبع لرأيك قال قارون ان ترموه
فتهلكوه فبعثوا امراة زانية فاعطوها مالا كثيرا على ان ترموه بنفسها ثم اتوه
فى جماعة من بنى اسرائيل فقالوا يا موسى ما على من سرق قال موسى عليه السلام
قطع يده قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا قالوا وما على الزانى اذا زنى
قال يرجم او يجلد قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا قالوا فانت قد زنيت

فخرج على قومه فى زينته قال الحسن فى الحمرة
والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف عليهم
زينة وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر و
عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية
بيض عليهن الحلى والديباج وقيل فى تسعين
الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤى
فيه المعصفر كشاف

وفى رواية ان موسى قد امركم
بكل شئ فاطعتموه وهو يريد الان
ان يأخذ اموالكم ام سنان

قال انا وجزع من ذلك فارسلوا الى المرأة فلما جاءت عظم موسى عليه السلام
عليها وسالها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وانزل التورية على الا صدقت
قالت والله ما كنت لتفعل ذلك فاشهد انك برئ وقد براك الله تعالى من ذلك
وانك رسول الله ارسلوا الى مالا كثيرا على ان ارميك بنفسى فخر موسى صلوات الله
على نبينا وعليه ساجدا يبكى فاوحى الله تعالى جعلت الارض مطيعة لك فامرها
بما شئت فقال موسى خذيهم فاخذتهم وكان قارون على فرش على سرير مرتفع
فى السماء فاخذت الارض اقدامهم وغاب سريره ومجلسه وقد دخل من النار
فى الارض مثل ما اخذت منهم قدرها فاقبل موسى عليه السلام يوبخهم ويغلظ
لهم المقالة وهم يتضرعون اليه وهو لا يزداد الا غضبا وتوبيخا ثم قال موسى عليه
السلام خذيهم فاخذتهم الى اوسطهم وكانت الارض ثم قال خذيهم فاخذتهم
الى باطنهم فمدوا ايديهم الى وجه الارض ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم
فلم يبق على وجه الارض شيئ منهم الا رؤسهم ثم قال خذيهم فاخذتهم فانتوت
الارض عليهم فاوحى الله تعالى اليه يا موسى تضرع اليك عبادى ودعوك وسألوك
فلم ترحمهم اما وعزتى وجلالى لو انهم دعونى مرة واستغاثوا بى لرحمتهم ثم قال
بنو اسرائيل ان موسى عليه السلام دعا على قارون لتبقى امواله وخزائنه فدعا
موسى عليه السلام على امواله وخزائنه فخسف الله تعالى بجميعها والاشارة كانت
سبب هلاك قارون ثلثة اشياء حب الدنيا ومنع الزكوة والافتراء على موسى
عليه السلام فيا ايها المفترى اعتبر بقارون فلا تفتر على احد ويا مانع الزكوة
اعتبر بخسف قارون ويا صاحب الدنيا تفكر فى امر قارون انتهى قال ابن
الوراق فى شرح الاحاديث التى جمعها القاضى القضاعى رحمه الله عن جعفر بن
محمد عن ابيه قال لما ابتلع يونس الحوت غرقت به البحار السبع اسرع مر طرفه

عين

عين فمرت الحوت بقارون ومعه ملك موكل بعذابه فلما سمع قارون تسبيح
يونس عليه السلام بالعبرانية قال للملك الموكل بعذابه من هذا فاوحى الله تعالى
اليه ان اعلموا انه يونس عليه السلام فقال قارون للملك ايذن لى ان اكلمه فاوحى
الله تعالى ان يأذن له فقال له قارون يا يونس ما فعل ابن عمى هارون بن عمران قال
يونس مات قال قارون ما فعل ابن عمى موسى عليه السلام قال مات قال ما فعل
بنت عمى ام كلثوم بنت اخى عمران قال ماتت فبكا قارون وقال وانقطع رحمائى
فاوحى الله تعالى للملك الموكل بعذابه ان ارفع عن قارون العذاب ايام الدنيا بذكره
لرحمه وبكائه عليها انتهى كلامه اعلم ان اداء الزكوة حصن للعباد وما لهم
كما قال النبى عليه السلام حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امرضاكم بالصدقة و
استقبلوا انواع البلايا بالدعاء والتضرع رواه الحسن رواه ابو داود وفى
روضة العلماء للامام الزندوستى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث
هذا الحديث لاصحابه فمر نصرانى عليه وسمع هذا منه فذهب وادى
زكوة ماله وقال ان صدق يظهر ويصير مالى مع شريكى محصنا وكان له شريك
تاجر قد خرج فى تجارة مصر فان صدق فى مقالته اسلمت وامنت به وان
ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف فقتلته فاذا ورد عن القافلة كتاب ان
قد قطع اللصوص علينا الطريق وسلبوا الاموال والابل فسمع النصرانى وقال
انه كذب فيما قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج ومعه سيف مسلول يسعى النبى
عليه السلام على نية القتل اذا ورد كتاب شريكه ان لا تتهمنى فانى كنت امام
الركب فاشتكى قدم ابلى فبقيت فى رباط كذا ومضى الركب فقطع عليهم
الطريق وانا وما كان معى من جميع المال سالم فلما قرأ الكتاب قال النصرانى
صدق الرجل انه نبى فجاءه وقال يا محمد عليك الصلوة والسلام اعرض

على الاسلام فاسلم وحسن اسلامه انتهى كلام الامام وروى ان اعرابيا
اتى مكة شرفها الله بعد ما سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ابو جهل
عليه اللعنة انه ساحر كذاب فلما رآه الاعرابى قال ليس هذا وجه كذاب
وآمن به بعد ما راه المعجزة فما مضى زمان الا امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالزكوة وقال حصنوا اموالكم بالزكوة فقال الاعرابى يا رسول الله هل تجب
على زكوة ما مضى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجب عليك الآن ولكن
بعد الحول من اسلامك قال الاعرابى فهل لى ان اعجل زكوتى قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نعم فجعل زكوة ماله واشترى السلع وحمل اربعين جملا و
ذهب الى وطنه فقال ابو جهل ان هذا الاعرابى ليبلغ مكانه ويدعو الناس و
يبشرهم باسم محمد عليه السلام فجمع الكفار وامرهم ان يتبعوه ويقتلوه و
يأخذوا امواله فاتبعوه حتى وجدوه بوادى العروس نائما يذكر باسم الله الرحمن
الرحيم وكانوا اربعين رجلا فاخذ كل واحد منهم بعيرا يقعد فلا يمكنه اقامة
البعير فقالوا نحل الجوالق فلم يمكنهم فشقوها فخرج فى كل جوالق حية سوداء
ولسعت صاحبها فمات كل واحد منهم او احترق من ساعته فلما استيقظ
الاعرابى وقام بذكر الله تعالى رأى ذلك الحال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليخبر بذلك فاستقبله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووصف له ما وقع عليه
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا لك ببركة اخراج زكوتك وبذكر بسم الله الرحمن
الرحيم كذا فى تفسير البسملة **الباب الثلثون فى الصدقة والمتصدقين**

عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من تصدق بعدل تمرة عدل الشيء فتحا وكسرا مثله قيل بالفتح ما يعادله من
غير جنسه وبالكسر من جنسه وقيل بالعكس يعنى من تصدق بتمرة او مثلها

من كسب

من كسب طيب اى حلال ولا يقبل الله تعالى الا الطيب جملة معترضة بين
الشرط والجزاء وفيه اشارة الى ان غير الحلال غير مقبولة وان الحلال المكتسب
يقع بمحل عظيم فان الله تعالى يتقبلها بيمينه منه كناية عن حسن قبولها والرضا بها
لان المرضى يتلقى باليمين فى العادة ثم يربيها لصاحبها كناية عن زيادتها اي
يزيدها ويعظم ذاتها حتى تثقل فى الميزان كما يربى احدكم فلوه بفتح الفاء
وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير وهذا تمثيل لزيادة التفخيم خصه
لان زيادته بينة حتى تكون مثل الجبل ذكر التربية فى الصدقة دون غيرها
من العبادات اشارة الى انها فريضة كانت او نافلة احوج الى تربية الله
تعالى لثبوت نقصه فيها بسبب حب الاموال كذا فى المصابيح وشرحه كما قال
الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة اى مثل نفقتهم كمثل
حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف انبتت سبع سنابل فى كل
سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى
الارض والماء والمنبت فى الحقيقة هو الله تعالى والمعنى يخرج منها ساق ويتشعب
منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة والله يضاعف تلك المضاعفة
لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه والله واسع
لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه كذا فى
القاضى وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما نقصت صدقة من مال ما نافية ومن اما للتبعيض او للتبيين او زيادة ما
نقصت صدقة بعض مال او شيا من مال او مالا بل يزيد اضعاف ما يعطى
منه وما زاد الله تعالى عبدا بعفو الباء للسببية اى بسبب ان يعفو ذلك ولا العبد
عمن ظلم عليه مع قدرته على الانتقام منه الا عزا اى زاد عزا ورفعة وما تواضع

احد لله بـ رفعه الله تعالى كذا فى المصابيح وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان
لله تعالى ثلثمائة خلق فمن تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة واحبها اليه السخا
كذا فى الاحياء وفى المصابيح قال عليه الصلوة والسلام مامن يوم يصبح العباد
فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا اى عوضا صالحا
ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وقال مولانا جلال الدين فى المثنوى بيت
كفت پيغمبر كه دائم بهر پند دو فرشته خوش منادى ميكند كاى خدايا منفقا
نرا بسر دار در درم شانرا عوض ده صد هزار اى خدايا ممسكانرا در جهان
تو مده الا زيان اندر زيان قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى فى سورة البقرة
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهم ولاهم يحزنون يعنى يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة ويحرصون
على الخير وكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاها ولم يؤخروها روى عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال نزلت هذه الآية فى شان على رضى الله عنه
لم يملك الا اربعة دنانير فتصدق بدينار ليلا وتصدق بدينار نهارا وتصدق
بدينار سرا وتصدق بدينار علانية قيل نزلت هذه الآية فى حق ابى بكر رضى الله
تعالى عنه فانه تصدق اربعين الف دينار تصدق عشرة الاف بالليل وتصدق
عشرة آلاف بالنهار وتصدق عشرة آلاف فى السر وتصدق عشرة آلاف
فى العلانية وروى ان ابا بكر الصديق انفق على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اربعين الف دينار وفى رواية انفق عليه مائة الف دينار حتى لم يبق لاولاده شيئ
قيل له يا ابا بكر اتركت شيأ لاولادك فقال ابو بكر رضى الله عنه تركت لهم الله و
رسوله حتى خلع لباسه بعد القميص فوهبه لاقربائه واليتامى فلما اصبح لم يجد
شيأ ليلبس ويذهب الى المسجد وروى ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

لم يخرج

لم يخرج من الدار ثلثة ايام لعدم الثوب ولم يحضر عند رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فجاء صلى الله تعالى عليه وسلم الى فاطمة رضى الله تعالى عنها فاغتم من امر
ابى بكر رضى الله عنه عندها وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عندنا
شيئ نعطيه وكذلك قالت فاطمة رضى الله عنها فخرج رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من عندها حزينا وبقيت فاطمة حزينا لم تجد شيأ تعطيه وحين
زوجها عليا رضى الله عنه دعا ابا بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه وسلمان
واسامة رضى الله عنهما ليحملوا جهاز فاطمة رضى الله عنها فحملوا طاحونة
وجلدا مدبوغا ووسادة حشوها ليف وسبحة من نوى التمر وكوزة وقصعة
فخرجت فاطمة وعليها لباس من صوف مرقعة باثنى عشر مكانا فنظر ابو
بكر اليها وبكى وقال هذا جهاز فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا بكر هذا كثير لمن
كان فى الدنيا عابر سبيل ثم ان فاطمة رضى الله تعالى عنها ما صبرت بحزن محمد
عليه الصلوة والسلام بعثت وسادتها التى سجت بنفسها بيد جاريتها
فقالت قولى يا جارية قد علمنا ما فعلت فى حق ابينا ولم يكن عندنا شيئ
سوى هذه الوسادة التى جهزنى بها والدى فلما قدمت الجارية الى الباب
قالت السلام عليك يا اهل الصدق وسيدتى فاطمة رضى الله عنها تقرئك
السلام وتقول كذا وكذا فقال ابو بكر رضى الله عنه وعليها السلام رضيت
بها وجعلها كساء من غير خياطة استعجالا ليرى وجه محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم ولبس وخرج الى المسجد وصلى خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما فرغ رسول الله عليه الصلوة والسلام من الصلوة وحول وجهه فرأى
جبرائيل عليه السلام لابس الكساء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا

جبرائيل ما جئتني قبل هذا بهذا اللباس اخبرني كيف اراك في هذه الساعة
فقال جبرائيل صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله ليس العجب مني ولم يبق في السموات
ملك الاعلى هذا اللباس موافقة لابي بكر رضي الله عنه وقال جبرائيل عليه السلام
يا محمد ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول ان ابا بكر رضي الله عنه هل هو راض
عني فاني راض عنه فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله
عنه فرآه كذلك واخبره بذلك الخبر فبكى ابو بكر رضي الله عنه فقال انا عن
ربي راض ثلث مرات فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل على
عايشة رضي الله تعالى عنها فقال يا عايشة ان ملائكة السموات وافقوا لابي بكر
رضي الله عنه ناوليني الكساء فاوافقهم فناولت الكساء ولبسه والملائكة
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما نزعوا عن انفسهم الكساء الى سبعة ايام فمضى
على ابي بكر رضي الله عنه عشرون يوما وما طبخ في داره قدر ولا طعام و
لم يبق عنده احد من الخدام فجاء فقير يوما فقال يا ابا بكر ان على الدين جئت
اليك لتقضي ديني والدين مائتا دينار فقال ابو بكر رضي الله عنه جئت الي
بعد فنى مالي فقال الفقير لا تحرم عن رجائي فقام ابو بكر رضي الله عنه ودخل
على عايشة رضي الله عنها فسأل منها شيئا ليقضي دين المديون فقالت عايشة
رضي الله عنها يا ابت منذ اربعة ايام ما اوقدت نارا في دار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه مهتما فذهب الى بيت
يهودي وكان معاشرا معه في ايام الجاهلية فسأل منه مائتي دينار فاعطاه
فقال اقرض يوما ان لم تؤد الى غدا احبسك يا ابا بكر وتكون اجيري الى
ان تموت فرضي ابو بكر رضي الله عنه بذلك فلما اصبح صلى الله مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل على عايشة فقال يا ابنتي الوداع امس قد آجرت

نفسي

نفسي من يهودي بمائتي دينار بحاجة المديون في جميع عمري وان اقضي منهما
استقرضت في هذا اليوم فبها وان لم اعطه اليه فاكون اجيره ويرسلني الى
مكان بعيد فلا يكون اللقاء بيني وبينكم فبكت عايشة بكاء شديدا وقالت
يا رب بحق اسمك الاعظم الذي هو بسم الله الرحمن الرحيم اد دين ابي وعا نقت
اياه فوضع ابوها على وجهها كفه فقطر عن دمعها على كف ابي بكر رضي الله
عنه قطرتان وصارتا درتين فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا ابنتي جعل الله
دمع عينيك درتين ببركة صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت عايشة
رضي الله عنها يا ابتي اقضي دينك بهما فخرج ابو بكر رضي الله عنه ليبيعهما فلقي
شابا فقال يا ابا بكر ما في كفك فقال ابو بكر رضي الله عنه درتين ابيعهما بالفين
فاشتراهما الشاب جبرائيل بالفين واخذ الدرتين فاعطى ابو بكر رضي الله عنه مائتي
دينار الى اليهودي وتصدق ما بقي من الالفين على الفقراء بالليل والنهار و
السر والعلانية وفي رواية اعطاه الفي دينار فقال اليهودي الدين مائتا
دينار وترد علي الفي دينار فقال ابو بكر رضي الله عنه هذا انما حصل لسببك
فقال اليهودي من اين هذا يا ابا بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه لا تسألني عن
قصة خذ الالفين ولا تطول الكلام فرفع اليهودي الدينار فامعن النظر اليه
فقال يا ابا بكر انت لم تخبرني من اين هذا ولكن هذه الدنانير تخبرني بلسان
الحال انها ليست من مصنوعات العباد بل هي من صنع رب العباد فخر
اليهودي وصاح صيحة فلما افاق قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله كذا في تفسير البسملة وعن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله الارض جعلت تميد اي طفقت
تتحرك وتضطرب شديدة ولا تستقر فخلق الجبال فقال بها عليها اي فضرب

فالقى عليها ح

بالجبال على الارض فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يارب
هل من خلقك شيئ اشد من الجبال فقال نعم الحديد وكونه اشد من اجل انه يكسر
الحجر فقالوا يارب هل من خلقك شيئ اشد من الحديد قال نعم النار وكونه اشد
من اجل انها تذيب الحديد فقالوا يا رب هل من خلقك شيئ اشد من النار قال
نعم الماء وكونه اشد من اجل انه يطفئ النار فقالوا يارب هل من خلقك شيئ
اشد من الماء قال نعم الريح وكونه اشد من اجل انها تفرق الماء وتسوقه فقالوا يا
رب هل من خلقك شيئ اشد من الريح قال نعم ابن ادم تصدق صدقة بيمينه
يخفيها عن شماله انما كانت الصدقة الموصوفة اشد من الريح الاشد مما
قبلها لان صدقة السر تطفئ غضب الرب الذى لايقابله شيئ فى الصعوبة
والشدة فاذا عمل الانسان عملا توسل به الى اطفائه كان اشد واقوى من هذه
الاجرام ولان فيها مخالفة النفس وقهر الشيطان فان الانسان مجبول الشح
وهذان الوصفان اعظم ايضا من هذه الاشياء كذا فى المصابيح وشرحه وروى
ان شابا حسن الصورة دخل على داود عليه السلام وكان عروسا تلك الليلة
وملك الموت كان جالسا مع داود عليه السلام فقال داود عليه السلام يا
عزرائيل الم تر الى حسن صورة هذا الشاب فقال عزرائيل عليه السلام ما يغنى
عنه ذلك وقد امرنى الله تعالى بقبض روحه بعد سبعة ايام فاغتم داود عليه
السلام لذلك فرائى الشاب بعد سبعة ايام دخل عليه فقال لعله قال بعد سبعة
اشهر فرآه بعد سبعة اشهر فتعجب من ذلك فاذا جاء ملك اليه فقال داود
عليه السلام ياعزرائل انت قلت لى ما قلت فى حق هذا الشاب فكيف هذا
فقال ملك الموت يا داود انه تصدق تلك الليلة على مسكين فقال له المسكين
فى دعائه زاد الله عمرك وجعلك جليس داود عليه السلام فى الجنة فابدل الله

تعالى

تعالى بكل يوم بقى من عمره سبع سنين وجعله جليسك فى الجنة ببركة الصدقة
وروى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه من كان له مال فليتصدق بماله ومن كان له علم فليتصدق بعلمه ومن كان
له قوة فليتصدق بقوته وروى عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال
جاءت حدأة الى سليمان عليه السلام فقالت يا رسول الله انى افرخ على شجرة
فى دار رجل وانه يأخذ فرخى ويقتله فى كل عام وكاد ان ينقطع نسلى فاغثنى
عنه يا سليمان فدعا بصاحب الشجرة فسأله لاى شيئ تأخذ فرخه فقال
الرجل لانى طبيب ففرخه يصلح لدواء لى فقال له سليمان عليه السلام لاتفعل
هكذا من بعد فقال الرجل يا سليمان قل لها لاتفرخ فى شجرة فى دارى
فغضب سليمان عليه السلام بذلك فقال للشيطانين اذهبا واقعدا فى جنبى
تلك الشجرة فاذا صعد هذا الرجل على الشجرة ليأخذ الفرخ من العام القابل
فليأخذ كل واحد منكما برجله وشقاه بنصفين ثم يرم احدكما نصفه
الى المشرق وآخركم نصفه الى المغرب فلما كان العام القابل قصد صاحب
الشجرة الى اخذ الفرخ منها وجاء سائل وسأله شيأ فلم يجد فى بيته الا
كسير خبز فرفعها ودفعها الى السائل ثم صعد الى الشجرة واخذ الفرخ
ففعل كما فعل فى العام الماضى فذهب الحدأة الى سليمان عليه السلام فشكته
من ذلك الرجل ومن الشيطانين فدعا سليمان عليه السلام ليعاقبهما وقال
هلا فعلتما بما امرتكما فقالا يا نبى الله ان الرجل لما اراد ان يصعد الشجرة
وقصدنا ان نأخذه ونرميه فبعث الله ملكين فاخذ احدهما باحدنا ورمى
الى المغرب واخذ ثانيهما بآخرنا ورمى الى المشرق لما انه جاء الى بابه سائل
فدفعه قطعة خبز فدفع الله تعالى عنه شرنا ببركة صدقته وبذكر بسم الله

الرحمن الرحيم فسكت سليمان عليه السلام وقال ان الله تعالى قادر على ما يشاء
وهو السميع العليم كذا فى تفسير البسملة **الباب الحادى والثلثون**
فى مصارف الزكوة قال الله تعالى سورة التوبة انما الصدقات للفقراء و
المساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل
الله وابن السبيل فهذه ثمانية اصناف قد سقط منهم المؤلفة قلوبهم لان الله
تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم والفقير من له ادنى شئ والمسكين من لا شئ له
والعامل يدفع اليه الامام بقدر عمله ان عمل والرقاب ان يعان المكاتبون فى فك
رقابهم والغارم من لزمه دين وفى سبيل الله منقطع الغزاة والحجاج وابن
السبيل من كان له مال فى وطنه وهو فى مكان آخر لا شئ له فيه فهذه مصارف
الزكوة وللمزكى صرفها الى كلهم او الى بعضهم كذا فى تفسير القدورى ولا
يصرف الزكوة الى بناء مسجد وكفن ميت لانعدام التمليك وقضاء دينه اى لا يصرف
الزكوة الى قضاء دين الميت لان الغير لا يقتضى التمليك وانما تبرع ولو قضى دين
قضاء دين
حى ان كان بامره جاز زكوته كانه تصدق على الغريم فيكون القابض كالوكيل
وان كان بغير امره يكون متبرعا ولا يجوز من زكوة ماله ثمن ما يعتق اى
لا يشترى بزكوته عبدا يعتق والحيلة فى هذه الاشياء ان يتصدق بها على
الفقير ثم يأمر ان يفعل هذه الاشياء فحصل له ثواب الصدقة وللفقير ثواب
هذه القربة من النبيين ولا الى من بينهما ولاد اى لا يجوز صرف الزكوة الى اصول
من النبيين
المزكى وان علا كالاب والجد والام والجدة وفرعه كالولد وولد الولد وان سفل
لان الاملاك متصلة بينهم عادة او زوجية اى لا يصرف الزكوة الى من بينهما
زوجية يعنى لا يصرفها الى زوجته ولا الزوجة الى زوجها ومملوكه اى لا يجوز
صرفها الى مملوك المزكى وهو عبده ومكاتبه ومدبره وام ولده وغنى اى لا يجوز
صرفها

صرفها الى غنى وهو من ملك نصابا ومملوكه اى لا يجوز صرفها الى مملوك
غنى وطفله اى ولده الصغير اعلم ان الافضل فى الزكوة والفطر والنذر
الصرف اولا الى الاخوة والاخوات ثم الى اولادهم ثم الى الاعمام والعمات ثم الى
اولادهم ثم الى الاخوال والخالات ثم الى اولادهم ثم الى ذوى الارحام ثم من
بعدهم الى الجيران ثم الى اهل مصره او قريته ولا ينقلها الى بلدة اخرى الا اذا
كما فى النظم من قهستانى
كان احوج اليها من اهل بلده او اورع او انفع للمسلمين فح يجوز بلا كراهة
لما روى ان معاذا رضى الله عنه كان ينقلها من اليمن الى المدينة لهذا المعنى كذا
فى النهاية مسئلة ولا يجوز للرجل دفع زكوته الى زوجته الفقيرة ولا تدفع
المرأة الى زوجها عند ابى حنيفة وقال ابو يوسف ومحمد تدفع اليه وبه قال
الشافعى لما روى ان زينب امرأة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن دفع الصدقة الى زوجها فقال عليه السلام لك اجران
لك
اجر الصدقة واجر الصلة وهو محمول عند ابى حنيفة على صدقة التطوع مسئلة
ومن عال يتيما بكسوة وبنفقة من الزكوة جاز فى الكسوة دون الاطعام
لان فى الاطعام اباحة الا ان يدفع الى يده وعن ابى يوسف يجوز فيهما مسئلة
ولو دفع زكوته الى من يخدمه ويقضى حوائجه او الى من يبشره ببشارة او
الى من اهدى اليه هدية جاز الا ان ينص على التعويض مسئلة ولو تصدق
بالزكوة على صبى او مجنون فقبض له وليه او من يعوله جاز وان كان الصبى
يعقل فقبض بنفسه جاز مسئلة واذا دفع الزكوة الى رجل يظنه فقيرا ثم
بان انه غنى او هاشمى لا اعادة عليه هذا اذا تحرى واما اذا تحرى ووقع
فى قلبه شك فدفع فى حال الشك يلزمه الاعادة وليس له ان يسترد ما دفع
اليه مسئلة ولا يجوز دفع الزكوة الى هاشمى يعنى الاجنبى لا يدفع اليهم

بالاجماع وهل يجوز ان يدفع بعضهم الى بعض قال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك حرمت علينا صدقات الناس
فهل تحل صدقة بعضنا لبعض قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم كذا فى فتاوى
الظهيرية وقال الطحاوى رحمة الله عليه عن ابى حنيفة رحمه الله ان
الصدقات كلها جائزة على بنى هاشم والحرمة كانت فى عهده عليه
السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته عليه السلام
حلت لهم الصدقة قال وبه نأخذ وعن ابى حنيفة جواز دفع الهاشمي
زكوته ذكره الشمنى فى شرح مختصر الوقاية ثم اعلم ان الافضل ان يكون
مصرف الصدقة اهل العلم خاصة فان ذلك اعانة على العلم والعلم
اشرف العبادات مهما صحت النية وكان ابن المبارك يخصص بصرفه
اهل العلم فقيل له لو عممت فقال انى لا اعرف بعد مقام النبوة افضل
من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب احدهم لحاجته لم يتفرغ للعلم ولم
يقبل على التعلم والتعليم فتفريغهم للعلم افضل كذا فى الاحياء وروي
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة يؤتى اربعة نفر
عند باب الجنة بغير رؤية الحساب والعذاب اولها العالم الذى يعمل بعلمه
والثانى الحاج الذى حج بغير عمل الفساد والثالث الشهيد الذى قتل
فى المعركة والرابع السخى الذى اكتسب مالا حلالا وانفق فى سبيل الله
بغير رياء فيتنازعون بعضهم بعضا لدخول الجنة اولا فيرسل الله تعالى
جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيسئل اولا عن الشهيد فيقول له ما عملت
فى الدنيا تريد دخول الجنة اولا فيقول قتلت فى المعركة لرضاء الله تعالى
فيقول ممن سمعت ثواب شهيد فيقول من العلماء فقال جبرائيل

للهاشمي

احفظ الادب

الادب لاتتقدم على معلمك ثم رفع الحاج فقال مثل ذلك ثم السخى فقال مثل
ذلك ثم يقول العالم الهى ما حصلت العلم الا بسخاوة السخى وبسبب احسانهم
حصلت العلم فيقول الله تعالى يا رضوان افتح ابواب الجنة حتى دخل السخى اولا
وهؤلاء بعدهم كذا فى مشكوة الانوار وقال يحى بن معاذ رضى الله تعالى عنه ما اعرف
حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة كذا فى الاحياء وعن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة ومعه من الحسنات
كامثال الجبال الرواسى فينادى مناد من كان له مظلمة على فلان فليجئ فليأخذ
فيجئ اناس فيأخذوه من حسناته حتى لايبقى له من الحسنات شيئ ويبقى العبد
حيران فيقول له ربه ان لك عندى كنزا لم اطلع عليه ملائكتى ولا احدا من
خلقى فيقول يارب ماهو فيقول الله تعالى نيتك التى تنوى من الخير كتبته لك
سبعين ضعفا كذا فى شرح الخطب وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان
رجلا عبد الله تعالى سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله ثم مر
بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله تعالى ذنبه ورد عمله السبعين سنة
كذا فى الاحياء وقال عبد العزيز ابن عمير رح الصلوة تبلغك نصف الطريق
والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخل الجنة كذا فى الاحيا اللهم
يسر لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات الباب الثانى والثلثون
فى فضائل رمضان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان اول ليلة من رمضان
صفدت الشياطين ومردة الجن جمع مارد وهو الشرير اى شدت
بالاغلال كيلا يوسوسوا ويحملوا على المعاصى وغلقت ابواب النار
فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب فينادى

مناد يا باغي الخير اي يا طالب الخير اقبل اي ارجع وتعال واطلب الثواب
بالعبادة فانك تعطى ثوابا كثيرا بعمل قليل وذلك لشرف الوقت ويا باغي الشر
اقصر اي يا من سعى بالمعاصي اتركها وتب وارجع الى الله تعالى ولله عتقاء فيه
من النار اي يعتق الله عبادا كثيرا من النار لحرمة هذا الشهر في كل يوم
من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا
العذاب فاذا كان يوم الجمعة اعتق في كل ساعة منها الف الف عتيق من
النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا كان اخر رمضان اعتق في ذلك بعدد
من اعتق في اول الشهر الى آخره ذكره الفقيه وذلك اي هذا النداء يكون كل
ليلة من رمضان كذا في المصابيح وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الجنة تزين من الحول الى الحول
لدخول شهر رمضان فاذا كان اول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت
العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق اشجار الجنة وخلق المصاريع فيسمع
لذلك طنين لم يسمع السامعون احسن منه فتبرز الحور العين على اسرير
الجنة فيناديين هل من خاطب الى الله تعالى فيزوجه الله منا ثم يقلن يا رضوان
ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول يا خيرات الحسان هذه اول
ليلة من شهر رمضان ويقول الله تعالى يا رضوان افتح ابواب الجنان للصائمين
من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول الله تعالى يا مالك اغلق ابواب
الجحيم عن الصائمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول الله تعالى يا جبرائيل
اهبط على الارض فصفد مردة الشياطين بالاغلال واقذفهم في لجج البحر
حتى لا يفسدوا على امة حبيبي محمد عليه الصلوة والسلام صيامهم فيقول الله
تعالى في كل ليلة في شهر رمضان ثلث مرات هل من سائل فاعطي سؤاله وهل

من تائب

حكي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوما صعد المنبر فلما صعد الدرجة الاولى قال آمين وكذلك على الثانية والثالثة فلما نزل قيل له لم قلت ذلك يا رسول الله فقال عليه السلام لما صعدت الدرجة الاولى جاءني جبرائيل عليه السلام وقال اللهم من ادرك شهر رمضان ولم يجتهد حتى يرحم لا ترحم الله تعالى فقلت آمين فصعدت الثانية وقال اللهم لا ترحم من ادرك والديه ولم يجتهد في رضائهما حتى يرضيان فقلت آمين فصعدت الثالثة فقال اللهم لا ترحم من ذكر نبيك هذا بين يديه ولم يصل عليه فقلت آمين
در الواعظين

من تائب فاتوب عليه وهل من مستغفر فاغفر له كذا في تنبيه الغافلين
والمقاصد الحسنة هكذا اخرج ابو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب
قال المنذري ليس لها في اسناده من اجمع على ضعفه مقاصد الحسنة لجلال
الدين وقال النبي عليه الصلوة والسلام كل عمل ابن ادم يضاعف له الحسنة
بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي اي لم
يشاركني فيه احد ولا عبد به غيري وهذا لان جميع العبادات التي يتقرب
بها الى الله تعالى قد عبدها المشركون آلهتهم ولم يسمع ان طائفة منهم عبدت
آلهتها بالصوم في عصر من الاعصار او لانه ما في عمل بني آدم شيء الا ويذهب
برد المظالم الا الصوم فانه لا يدخل فيه قصاص ويقول الله تعالى يوم القيمة هذا
لي فلا يقبض احد منه شيئا وذلك لان العبد يجاء يوم القيمة وعليه خصومات
ومظالم فيأخذ الخصم اجر صلوته واجر زكوته واجر حجه واجر جهاده و
يبقى عليه المظالم فيريد الخصم اخذ صومه فيقول الله تعالى لخصمه الصوم ليس
لكم حتى تأخذوا منه ولا سبيل لكم على شيء هو لي فلو لم اقل الصوم لي لاخذ
من العبد فيبقى مفلسا ثم غفر لهم وخصماءهم ببركة الصوم وقال ابو الحسن
بن ابي ذر معناه كل طاعة ثوابه الجنة والصوم ثوابه لقائي ينظر الي واكلمه
بلا رسول وترجمان ذكره ابن ملك والروضة وروي ان موسى عليه السلام
ناجى ربه فقال الهي هل اكرمت احدا مثل ما اكرمتني اسمعتني كلامك وقال
الله تعالى يا موسى ان لي عبادا اخرجهم في اخر الزمان واكرمهم بصيام شهر
رمضان وانا اكون اقرب اليهم منك يا موسى فاني كلمتك بيني وبينك سبعون
الف حجاب فاذا صامت امة محمد عليه السلام ارفع تلك الحجاب وقت
افطارهم طلا وابيضت شفاههم واصفرت الوانهم كذا في الزهرة او

وقال يا موسى لمن عطش كبده وجاع بطنه طلا
في رمضان فاني لا اجازيهم دون لقائي وخلوف
فمهم عندي اطيب من ريح المسك ومن صام
استوجب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر قال موسى عليه السلام
الهي اكرمني بشهر رمضان قال الله تعالى هذا الامة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

لانه اضاف الى نفسه لان فيه خلقا من اخلاق الصمدية اولانه من اعمال
السر من قبيل التروك لايطلع احد الا الله تعالى وانا اجزى به واتولى الجزاء
عليه على قدر اختصاصه بى فان الصوم عمل قلما يطلع عليه غير الله تعالى
فانه يدع شهوته وطعامه من اجلى كذا فى المصابيح و قال صلى الله عليه وسلم
للصائم فرحتان الفرحة فعلة للمرة من الفرح فرحة عند افطاره وذلك
اما سروره بالاكل والشرب فان نفس الانسان يفرح بهما بعد الجوع والعطش
واما سروره بما وفق له من اتمام الموعود للثواب الجزيل وفرحة عند لقاء
ربه يوم القيمة اى عند اعطاءه جزاء صومه يفرح فرحا لايبلغ احد كنهه
ولخلوف فم الصائم اطيب اى ارضى واحب عند الله تعالى من ريح المسك
ذكره محى السنة وعن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج الصائمون من قبورهم ويعرفون بريح صيامهم من
افواههم وهى اطيب من المسك يتلقون بالموائد والاباريق مختمة
افواهها بالمسك فيقال لهم كلوا وقد جعتم حين شبع الناس واشربوا
وقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا وقد اعييتم حين استراح
الناس قال عليه السلام فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس فى
الحساب عناء وظماء ذكره الامام فى روضته عن عامر بن ربيعة رضى الله
تعالى عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالا احصى اى ما
لا اقدر على عدة من كثرته يتسوك وهو صائم فلا يكره السواك للصائم فى
جميع النهار بل هو سنة عند اكثر العلماء وبه قال ابو حنيفة ومالك لانه
تطهير وقال ابن عمر رضى الله عنه يكره بعد الزوال وبه قال الشافعى واحمد
رحمهما الله تعالى كذا قال ابن ملك وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال النبى عليه الصلاة والسلام من فرح بدخول شهر رمضان ولم يحزن بخروجه حرم الله جسده على النار

قال ان

قال ان الجنة تشتاق الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى
اللسان ومطعمى الجيعان ذكره ايضا ابن فرشته روى ان داود عليه السلام
سأل ربه تبارك وتعالى ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيمة فراه كل
كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما افاق قال الهى من يقدر
ان يملاء كفته بالحسنات فقال ياداود انى رضيت بعبدى املاءها بتمرة من صدقته
كذا قاله الامام فخر الدين فى التفسير الكبير وفى الخبر اذا اهل هلال رمضان
صاح العرش والكرسى والملائكة وما دونهم يقولون طوبى لامة محمد
من الكرامات واستغفرت لهم الشمس والقمر والكواكب فى الليل و
النهار والطيور فى الهواء والحيتان فى البحر وكل ذى روح على وجه
الارض الا الشياطين فاذا اصبحوا لايترك الله واحدا منهم الا غفر له
ويقول الله تعالى للملئكة اجعلوا صلواتكم وتسبيحكم فى هذا الشهر لامة محمد
عليه الصلوة والسلام وكانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يبشر
بعضهم بعضا بمجئ رمضان وهو الضيف العزيز والمضيف اذا لم يعرف
بمجئ الضيف يكون معذورا ان لم يكنس بيته واما اذا علم فلا عذر فنحن
علمنا بمجئ شهر رمضان فمن لم يكنس بيته الذى ينزل فيه وهو نفسه
ولا عذر له ولم يندم بقلبه ولم يطهر بدنه عن المعاصى ولم يعرف حرمته
فليس له ثواب من شهر رمضان كذا فى زهرة الرياض وعن عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصيام و
القران يشفعان للعبد فيقول الصيام يارب انى منعته من الطعام والشهوات
بالنهار فشفعنى فيه ويقول القران يارب انى منعته النوم بالليل فشفعنى
فيه فيشفعان وفى الخبر يجئ شهر رمضان يوم القيمة فى احسن صورة فيسجد

قيل في سبب وجوب الصوم لما اهبط ادم عليه السلام على الارض اصابه الجوع فشكى الى جبرائيل فذهب وجاء بالحنطة فهم انه يأكلها فمنعه فقال ابذرها فبذرها فلما انبت الحنطة اراد ان يأكلها فمنعه حتى تدرك فلما ادركت هم بأكلها فقال اطحنها واعجنها فلما فعل ذلك فقال لا تأكل حتى تغرب الشمس واخبزها ثم اذن له فاكلها وقال جبرائيل عليه السلام امتناعك هذا الى وقت الغروب كفارة لخطيئتك فقال ام اهذا لي خاصة فقال لك ولذريتك الى يوم القيمة من در الواعظين

بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى سل حاجتك فخذ بيد من عرف حقك قال
عليه السلام فيأخذ بيد من عرف حقه فيقف بين يدى الله فيقول الله تعالى
ماذا تريد قال اه تتوج بتاج الوقار فيتوج بالف تاج ثم يشفع سبعين الفا
من اهل الكبائر ثم يزوج بالف حور مع كل حور سبعون الف وصيفة
ثم يركب على النجيب ثم يقول ماذا تريد فيقول انزله في جوار نبيك محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فينزل في الفردوس فيقول ماذا تريد فيقول يا رب
قضيت حاجتي واين كرامته وثوابه فيعطى له الف مدينة من ياقوتة
حمراء ومن زبرجد خضراء في كل مدينة الف الف قصور وتصديق الخبر
قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب في سورة التنزيل كذا في
زخر العابدين وزهرة الرياض وقال الله تعالى في سورة المؤمن ومن عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل الصالح بل اضعافا مضاعفة
فضلا منه ورحمة وفي المشارق عن رسول الله عليه السلام حاكيا عن الله
تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر اى من النعيم في الجنة انتهى **فصل** عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام رمضان ايمانا و
احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه الايمان هو التصديق بفرضية الصوم وبما وعد
الله تعالى له من الثواب الكثير بمقابلة عمل قليل والاحتساب ان يكون مقبلا عليه
وان يكون خاشعا لله تعالى وراجيا للثواب ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه اى من احيا لياليه بالعبادة غير ليلة القدر تقديرا
او معناه من ادى التراويح فيها كذا في المصابيح وفي الخبر ان الله تعالى قال

ان عبادى

ان عبادى قد اذنبوا ذنبا كثيرا فلزم التطهير للعصاة بالنار وانا اعلم
ضعفهم وانه لا طاقة لهم على عذاب النار فامرتهم بالصوم وسلطت
عليهم نار الجوع في الدنيا ليحرق ذنوبهم فينجوا عن نار الجحيم كذا في مطالع
الانوار وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان ليجرى من ابن
ادم مجرى الدم فضيقوا مجرى الشيطان بالجوع والعطش اذ بالصوم تنكسر
القوة الحيوانية التى هى مبداء الشهوات والغضب الداعيين الى انواع
المعاصى وتنبعث القوة العقلية الى الطاعات ذكره ابن ملك وروى
في مشروعية الصوم ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال
ادبر فادبر ثم قال عز وجل من انت ومن انا قال انت ربى وانا عبدك
الضعيف فقال الله تعالى ما خلقت خلقا اعز منك ثم خلق الله تعالى النفس فقال
لها اقبل فلم تجب ثم قال لها من انا ومن انت قالت انا انا وانت انت ثم
عذبها الله تعالى بنار جهنم مائة سنة فاخرجها ثم قال من انا ومن انت فاجابت
كالاول ثم جعلها الله تعالى في نار الجوع مائة سنة فاخرجها فسألها فاقرت بانها
العبد وانه الرب فاوجب الله تعالى عليها الصوم لسبب ذلك كذا في مشكات
الانوار ومن محاسن الصوم علمه بحال الفقراء وجوعهم فيرحمهم ويطعمهم
ما يسد به جوعهم على ما قيل ليس الخبر كالمعاينة كذا في ضياء المعنوى وروى
ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام انى اعطيت لامة محمد نورين كيلا
تضرهم ظلمتان قال يا رب وما الظلمتان قال الله تعالى ظلمة القبر وظلمة
القيمة قال موسى عليه السلام وما النوران قال الله تعالى نور شهر رمضان
ونور القران ذكره في زهرة الرياض قال الفقيه ابو الليث في تنبيه الغافلين
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الاعمال عند الله سبعة فعمل بمثله

وعمل بمثليه وعمل موجب الجنة وعمل موجب النار وعمل بعشرة الى
سبعمائة وعمل لايعلم ثوابه الا الله فاما الذى بمثله فالرجل الذى يعمل سيئة
يكتب عليه واحدة ورجل يهم بحسنة ولم يعملها يكتب له حسنة واحدة
واما الذى بمثليه فرجل سن سنة فله اجره واجر من عمل به والعمل الموجب
للجنة من لقى الله لايعبد الا هو وجبت له الجنة والعمل الموجب للنار من
لقى الله يعبد غيره وجبت له النار والعمل الذى بسبعمائة من عمل فى
سبيل الله او ينفق فى ذلك فيكتب له سبعمائة والعمل الذى لايعلم ثوابه الا الله
الصيام انتهى كلامه كما قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له
ماتقدم من ذنبه رواه ابو هريرة رضى الله عنه والمراد بقيام رمضان احياء
لياليه او احياء بعض من كل ليلة باداء التراويح وعن عمر ابن الخطاب رضى الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استيقظ المؤمن فى شهر
رمضان وتحرك فى فراشه وتقلب من جانب الى جانب اخر فذكر الله تعالى
يقول ملكان قم بارك الله قم رحمك الله تعالى فاذا قام يدعو له الفراش يقول
اللهم اعط الفرش المرفوعة فاذا لبس يدعو له اللباس ويقول اللهم اعط
حلل الجنة واذا انتعل يدعو له نعلاه ويقول اللهم ثبت قدميه على
الصراط واذا تناول الاناء يدعو له الاناء ويقول اللهم اعط اكواب الجنة
واذا توضأ يدعو له الماء ويقول اللهم طهره من الذنوب والخطايا واذا
قام بين يدى الله تعالى يدعو له البيت ويقول اللهم وسع عليه لحده ونور
حفرته واقبل الرحمة عليه وينظر الله اليه بالرحمة ويقول الله تعالى عبدى
منك الدعاء ومنى الاجابة منك السؤال ومنى النوال كذا فى زهرة الرياض

والعمل الذى بعشرة من
عمل حسنة يكتب له عشرة
ح

وغيره

وغيره واما نفس التراويح فهى سنة مؤكدة للرجال والنساء على الاعيان
توارثها الخلف عن السلف من لدن تاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى يومنا هذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت
قيامه فلا ينبغى تركها والدليل عليها ما روى انه عليه السلام اتخذ فى المسجد
حجرة من حصير ليصلى فيها التطوع وكان يخرج من الحجرة ويصلى التراويح
للناس بالجماعة فعل كذا ثلث ليال فلما كانت الليلة الرابعة اجتمع ناس كثير
حتى عجز المسجد عن اهله فلما راى رغبة الناس دخل الحجرة بعد ما صلى
الفريضة ولم يخرج اليهم وهم لم يزالوا ينتظرون خروجه وظنوا انه نام
فجعل بعضهم يتنحنح وبعضهم يقول الصلوة فخرج اليهم فقال ما زال بكم
الذى رايت من صنيعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به
فصلوا ايها الناس فى بيوتكم فان افضل صلوة المرء فى بيته الا الصلوة المكتوبة
فتوفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك
فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وفى اوائل خلافة عمر رضى الله عنه ثم انه فى ايام خلافته
راى الناس يصلون التراويح فى المسجد منفردين وامرهم ان يصلوها جماعة
فامر ابى بن كعب وتميما الدارى ليصليانها بالناس امامة فصلياها بالجماعة
بامره والصحابة متوافرون منهم عثمان وابن مسعود وعباس وابنه
وطلحة وزبير وغيرهم من المهاجرين والانصار ما رد عليه احد منهم
بل ساعدوه ووافقوه وامروه بذلك وواظبوا عليها حتى ان عليا رضى الله
عنه اثنى عليه ودعا له بالخير وقال نور الله مضجع عمر رضى الله عنه كما نور
مساجدنا وقال عليه السلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
من بعدى مسئلة وهل يحتاج فى كل شفع ان ينوى التراويح قال بعضهم

يحتاج لكون كل شفع صلوة على حدة والاصح انه لا يحتاج لكون الكل بمنزلة
صلوة واحدة كذا فى القاضيخان فلو صلى التراويح كلها بتسليمة واحدة و
قعد على راس كل ركعتين قدر التشهد جاز وهو الصحيح كذا فى المنية
والامام والجماعة يأتون بالثناء فى كل تكبيرة الافتتاح فان فاتت لا تقضى
اصلا لا بالجماعة ولا منفردا لان القضاء من خواص الفرض وان فاتت مع الامام
ترويحة او ترويحتان او اكثر هل يقضيها قبل الوتر او يوتر ثم يقضيها وذكر
فى الذخيرة قال اختلف المشايخ فى زماننا قال بعضهم يوتر مع الامام ثم يقضى
ما فاته وقال بعضهم يصلى التراويح المتروكة ثم يوتر ولا شك ان تاخير الوتر
اولى ومن صلى العشاء وحده فله ان يصلى التراويح بالامام ولو تركوا الجماعة
فى الفرض ليس لهم ان يصلوا التراويح بالجماعة ومن لم يصل التراويح بالامام يجوز
له ان يصلى الوتر به ولو اقاموا التراويح باماميين فصلى بهما كل امام بتسليمة
قال بعضهم يجوز والصحيح انه لا يستحب والمستحب ان يصلى امام ترويحة
فاذا جاز اقامة التراويح باماميين على هذا الوجه يجوز ان يصلى احدهما الفرض
والاخر التراويح قيل الافضل فى زماننا ان يقراء الامام على حسب حال الجماعة
من الرغبة والنفرة فيقراء ما لا يوجب التنفير عن الجماعة لان تكثير الجماعة
افضل من تطويل القراءة وذكر فى التجنيس ان بعض الناس اعتاد واقراءة
سورة الفيل الى اخر القران وهو حسن فى هذا الزمان اذ روى عن بعض
المشايخ على ما ذكره قاضيخان فى فتاويه ان من لم يكن عارفا باهل زمانه
فهو جاهل لكن لا ينبغى ان يقتصر بعد الفاتحة على اية قصيرة او ايتين قصيرتين
لان قراءة ثلث ايات او اية طويلة مع الفاتحة واجبة قال بعضهم يقراء
ما يقراء فى العشاء لانها تبع للعشاء وقال بعضهم يقراء فى ركعة من عشرين اية

الى ثلثين

الى ثلثين وقال بعضهم وهو رواية الحسن عن ابى حنيفة يقراء فى كل ركعة عشر
ايات وهو الصحيح لان فيه تخفيف على الناس وبه يحصل السنة وهى
الختم مرة واحدة لان عدد ركعات التراويح فى ثلثين ليلة ستمائة وايات
القران ستة آلاف وشيئ فاذا قراء فى كل ركعة عشر ايات يحصل الختم
كذا فى القاضيخان وفى الهداية وغيرها السنة فيها الختم فلا يترك لكسل
القوم واذا كان امام مسجده لا يختم فله ان يترك الى غيره وكذا لو كان
الامام لحانا لا باس بترك مسجده قالوا ولا ينبغى للقوم ان يقدموا فى التراويح
وعن ابى حنيفة كان فى شهر رمضان احدى وستين ختما ثلثين فى الليالى
وثلثين فى الايام وواحدة فى التراويح وعنه انه صلى ثلثين سنة الفجر بوضوء
العشاء كذا فى القاضيخان ويكره للامام فى هذا الزمان التطويل الزائد على
حد اقل السنة فى القراءة والاذكار على وجه يحصل للجماعة ملل لان ذلك
سبب التنفير عن الجماعة والتنفير عن الجماعة مكروه لكن لا ينبغى له ان ينقص
عن قدر اقل السنة فى القراءة والتسبيحات لله لانهم غير معذورين فيه
وكذلك يكره النقص عن الثلث وذلك ادناه وكذلك يكره التعجيل على
وجه يعجز الجماعة عن اكمال قراءة التشهد بل ينبغى له ان يزيد على التشهد و
ياتى بالصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان علم انها لا تثقل على الجماعة و
ان علم انها تثقل عليهم لا ياتى بها بجميعها بل يقتصر فيها على قول اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد لانها وان كانت سنة عندنا الا انها فرض عند الشافعى
وبهذا القدر يتأتى القولان ويكره للمقتدى ان يقعد فى التراويح حتى اذا اراد
الامام ان يركع يقوم ويقتدى لان فيه اظهار التكاسل فى الصلوة والتشبه
فى المنافقين الذين قال الله تعالى فيهم فى سورة النساء واذا قاموا الى الصلوة

خوشخون ولكن يقدمون درستخون

قاموا كسالى ثم انه نام في القعدة كلها فانه اذا انتبه اى وقت انتباهه يفرض
عليه ان يقعد قدر التشهد وان لم يقعد تفسد صلوته لان ما حصل من افعال
الصلوة حال النوم لا يعتبر لصدورها لا عن اختيار فكان وجودها كعدمها
وهذه المسئلة يكثر وقوعها لا سيما في التراويح خصوصا في ليالى الصيف
والناس عنها غافلون ذكره ابراهيم الحلبي فصل عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب
السماء وفي رواية ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وصفدت الشياطين
قيل فتح ابواب الجنة كناية عن حصول ما يؤدى الى دخولها من انواع العبادات
وتغليق ابواب جهنم كناية عن انتفاء ما يؤدى الى دخولها من انواع السيأت
وقيل من مات من صلحاء اهل الايمان اذا فتحت ابواب الجنة يأتيهم من روحها وكذا
من مات من العصاة اذا غلقت ابواب جهنم لا يصيبهم من حرها فلو لم يحمل
معناه على هذه لا يفيد فائدة لان الانسان ما دام في الدنيا لا يتيسر له الدخول
في احدى الدارين فاى فائدة في فتح الابواب واغلاقها كذا قال الشراح فان
قلت اذا اصفدت الشياطين فما للعباد يعصون ويقعون في الذنوب قال
الفقيه ابو الفضل تغل فيه مردتهم وهم رؤس الشياطين ومن دونهم لا يغلون
ويوقعون الناس في الذنوب انتهى وقيل هذا العصيان فيه من اثر ما بقى
في نفوسهم الخبيثة من تسويلات الشياطين قيل مجاز عن امتناع نفوس
الصائمين عن قبول وساوسهم كذا في مجالس احمد الرومى عن وهب بن منبه
رضى الله عنه قال ان الله تعالى اوحى الى موسى صلوات الله على نبينا وعليه فقال
يا موسى انى افترضت الصيام على عبادى فمن اوتى يوم القيمة وفي صحيفته
عشر رمضانات فهو من المنجين ومن لقينى وفي صحيفته عشرون

رمضانا

رمضانا فهو عندى من الابرار ومن لقينى وفي صحيفته ثلثون
رمضانا فهو من افضل الشهداء عندى يوم القيمة يا موسى انى
الهمهم في شهر رمضان السموات والارض والجبال والشجر
والدواب ان تستغفر والصائمى رمضان كذا في الروضة
وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقول قد اهل هلال رمضان لو
يعلم العباد ما في رمضان لتمنت امتى ان يكون رمضان السنة
كلها فقال رجل من بنى خزاعة حدثنا به يا رسول الله قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول
الى الحول حتى كان اول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت
العرش فصفقت ورق اشجار الجنة فتنظر الحور العين الى
ذلك فقلن يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر ازواجا
تقر اعيننا واعينهم بنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم فما عبد
يصوم رمضان الا زوجه الله من الحور العين في خيمة مجوفة *من درة بيضاء*
كما قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن
سبعون حلة ليس لها حلة الا على لون اخرى ويعطى سبعون *ويعطر*
لونا من طيب ليس لها لون [illegible] ريح اخرى وكل امرأة على
سرير من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون
فراشا بطائنها من استبرق ولكل امرأة منهن سبعون الف
وصيفة لحاجتها مع كل وصيفة قصعة من ذهب فيها سبعون
الف لون من طعام تجد لآخر اللقمة لذة لا تجد لاولها ويعطى

زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة حمراء عليه سواران
من ذهب موشح بياقوت احمر هذا كله لكل يوم صامه من
رمضان سوى ما عمل من الحسنات كذا فى روضة العلماء و
المقاصد الحسنة للسخاوى وضياء المعنوى للشيخ ابى البقاء
اخوانى اذا اردت ان تنال الفضائل والثواب فينبغى لك ان
تعرف حرمة هذا الشهر وتحفظ لسانك من الكذب والغيبة
وتحفظ جوارحك من الخطايا والزلل وتحفظ قلبك عن الحسد
وعداوة المسلمين ومع ذلك خائفا ان الله يقبل صومك او لا
يقبل قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين كذا فى الزهرة وعن
ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لم يدع قول الزور اى الكذب والعمل به اى بالزور والمراد
بالزور الفواحش لان فى ارتكابها مخالفة الله تعالى فى حكم الكذب
لان الغرض من الصوم كسر النفس بترك المناهى فاذا لم يحصل
شيئ من ذلك الا جوع وعطش لم يبال الله بصو[illegible] لله
تعالى حاجة فى ان يدع طعامه وشرابه كناية عن عد[illegible] الالتفات
اليه ومثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كم من صائم ليس من
صيامه الا الظماء وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل
ما سمع وقال عليه السلام لا يحل الكذب الا فى ثلث رجل كذب
امرائته ليرضيها ورجل كذب فى الحرب فان الحرب خدعة ورجل
كذب بين المسلمين ليصلح بينهما وفى رواية والمرائة تحدث

زوجها

زوجها كذا فى المصابيح بيت حرامش بود نعمت پادشاه كه
هنكام فرصت ندارد نكاه مجال سخن تا نه بينى زپيش به
بيهوده كفتن مبر قدر خويش وعن مجاهد رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الكرام الكاتبين
الذين لا يفارقونكم الا عند الجنابة والغائط والكذب كذا فى
تفسير العيون وابى الليث قال عليه السلام اذا كذب العبد تباعد
عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به كذا فى المصابيح وقال عليه السلام
ان الكذب يسود الوجه والنميمة يزيد عذاب القبر كذا فى الطريقة
وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس يفطر الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذب و
النظر بشهوة وفى الحديث الغيبة اشد من الزنا لانها حق العبد
لانه اذا سمع يتأذى ذكره الروضى وروى ان امرائة دخلت على
النبى عليه السلام فلما خرجت قالت عايشة رضى الله عنها ما
اقصرها قال صلى الله تعالى عليه وسلم اغتبتها وعن ابى امامة رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل ليؤتى له كتاب
حسناته منشورا قال فاين حسناتى كذا وكذا عملتها ليست فى
صحيفتى فيقال له محيت باغتيابك الناس كذا قاله الفقيه وروى
عن الحسن البصرى ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه
طبقا من الرطب وقال بلغنى انك اهديت الى حسنات فاردت
ان اكافيك عليها فاعذرنى لا اقدر ان اكافيك بها على التمام و
ذكر عن ابرهيم بن ادهم انه اضاف اناسا فلما قعدوا على الطعام جعلوا

يتناولون رجلا فقال ابرهيم ان الذين كانوا من قبلنا يأكلون
الخبز قبل اللحم وانتم بدأتم باللحم قبل الخبز كذا في التنبيه الباب
الثالث والثلثون فيما يوجب افساد الصوم عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من افطر يوما من رمضان من غير رخصة
ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله هذا على طريق الانذار والاعلام
بما لحقه من الاثم وفواته من الاجر والا فالاجماع على انه يقضي يوما
مكانه كذا في المصابيح اعلم ان الافعال الصادرة من الصائم فيما يتعلق
بهذا الباب ثلثة اقسام الاول ما يفسد ويوجب الكفارة والثاني ما
يفسد وما يوجب الكفارة والثالث ما يتوهم انه مفسد وليس بمفسد
اشار الى الاول بقوله من جامع او جومع في احد السبيلين او اكل او
شرب غذاء او دواء او احتجم وظن انه فطره فاكل عمدا قضى وكفر
كالمظاهر اى كفارة الظهار وهي تحرير رقبة وان لم يجد فصيام شهرين
متتابعين وان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا لقوله عليه الصلوة
والسلام من افطر رمضان عامدا فعليه ما على المظاهر كذا في الدرر
صدر الشريعة وغيرهما وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هلكت اى بحصول الذنب لي
واهلكت اى زوجي بان حصلت لها ذنبا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما شانك اى اي شيء امرك وحالك قال الرجل واقعت
على امرأتي اى جامعتها في رمضان اى في نهار رمضان قال عليه
الصلوة والسلام فأعتق رقبة اى كفارة هذا الذنب ان تعتق
عبدا او امة قال ليس عبدي قال فصم شهرين متتابعين قال لا

من اكل في رمضان
بشهرة عيانا متعمدا يؤمر
بقتله لان صنعه دليل الاستحلال
بزازيه

اصبح فيه ناويا للفطر او غير ناو للصوم
ثم اكل متعمدا لا كفارة عليه عند الامام وكذلك
قال الامام الثاني ان افطر قبل النية فكذلك
وان افطر بعدها كفر وفي محمد ان افطر
قبل الزوال كفر واشار في الهداية الى انه
الثاني مع محمد لامكان الصوم وانه بعد
بزازيه

جامعها متعمدا عليها الكفارة وان مكرهة لا
وان مكرهة ابتداء ثم طاوعت الكفارة
عليها القضاء وان ... بعد الفساد لا يلزم
فكذلك لانه الطوع بعد الفساد
ولو انه مكره قال الامام اولا كفر ثم رجع
وقال لا يكفر وعليه الفتوى عملت الاتان
عمل الرجال ان انزلتا قضتا واغتسلتا و
الا لا جامعها قبل الفجر فخشي الطلوع فنزل
ثم انزل بعد الطلوع لا يفسد كالاحتلام
بدا بالجماع ناسيا او قبل الفجر فلما تذكر
او طلع نزع لم يفسد وان دام على الفعل
حتى انزل قيل يجب القضاء لا غير هذا
اذا لم يحرك نفسه فان حرك نفسه بعد
التذكر او طلوع الفجر قضى وكفر كابتداء
الايلاج
بزازيه

استطيع

استطيع قال فاطعم ستين مسكينا قال لا اجد قال اجلس فجلس
الرجل فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق بفتحتين
المكتل الضخم وهو زنبيل منسوج من نسايج الحوض يسع فيها خمسة
عشر صاعا قال خذ هذا فتصدق قال على افقر منا اى اتصدق
على من هو اكثر حاجة منا يعني انا وعيالي فقراء ليس احد افقر منا
فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت اى ظهرت نواجذه
اى اواخر اسنانه قال اطعم عيالك قيل هذا خاص بهذا الرجل وقيل
منسوخ وكلاهما قول لا دليل عليه والقول القويم لما اخبر انه ليس ثمة
احوج منه لم ير له ان يتصدق على غيره كذا في المصابيح وابن ملك
واشار الى الثاني بقوله فان افطر خطاء كما اذا تمضمض وهو ذاكر
للصوم فدخل الماء في حلقه او مكرها اى صب الماء في حلقه كرها
او احتقن اى تداوى بالحقنة او استعط اى تداوى بالدواء الذي
يصب بالانف او اقطر في اذنه دهنا او داوى جائفة وهي الجراحة
التي بلغت الجوف او امة بتشديد الميم وهي الشجة التي بلغت ام
الدماغ فوصل الى جوفه او دماغه او ابتلع حصاة او حديدا او كل
شعيرا غير مقلي او كاغذا او ترابا او سفرجلا لم تدرك وكذا كل
ما لا يؤكل عادة غذاء ودواء قضى فقط اى عليه القضاء لا الكفارة
في الصور المذكورة كلها كذا في الدرر وصدر الشريعة والنهاية وابن
ملك وغيرها فان تسحر او افطر يظنه اى يظن الوقت الذي تسحر
فيه والوقت الذي افطر فيه ليلا وهو يوم او اكل ناسيا فظن انه
افطر فاكل عمدا فعليه القضاء دون الكفارة وان شهد رجل على

طلوع الفجر وشهد آخر انه لم يطلع فاكل ثم ظهر انه قد طلع لا تجب
الكفارة لان شهادة الواحد ليس بحجة بل هو واحد شطر الحجة
ومن شك في طلوع الفجر فالافضل له ان يترك الاكل تحرزا عن
الوقوع في المحرم ولو اكل فصومه تام لان الاصل بقاء الليل ولا
يخرج بالشك وروى عن ابي حنيفة رحمه الله لو كان في موضع
يستبين له الفجر لا يلتفت الى الشك ولو كان في موضع لا يستبين
فيه الفجر او كان الليلة مقمرة او متغيمة او كان ببصره علة يكون
مسيئا في الاكل مع الشك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم دع ما
يريبك الى ما لا يريبك وان كان اكثر رايه انه اكل والفجر طالع
فعليه القضاء احتياطا وفي ظاهر الرواية لا قضاء عليه كذا في
القاضيخان والمجالس اذا قال الرجل لامرأته انظري ان الفجر
طالع او غير طالع فنظرت فرجعت وقالت لم يطلع فجامعها
زوجها ثم ظهر ان الفجر كان طالعا اختلف المشايخ قال بعضهم
ان صدقها وهي ثقة لا كفارة عليه وقال بعضهم لا كفارة عليه
مطلقا وهو الصحيح لانه متيقن من الليل شاك في النهار وعلى
المرأة الكفارة ان افطرت مع العلم بالطلوع كذا في القاضيخان ولو
جومعت نائمة او لم ينو في رمضان كله صوما ولا فطرا او اصبح
غير ناو للصوم فاكل قضى كذا في الدرر واشار الى الثالث بقوله
ومن اكل او شرب او جامع ناسيا لم يفطر سواء كان فرضا او نفلا
لقوله عليه السلام للذي اكل او شرب ناسيا دم على صومك فانما
اطعمك الله وسقاك والجماع في معنى الاكل ثبت فيه ايضا بدلالته ولو

اكل

اكل ناسيا وقال له آخر انت صائم ولم يتذكر فاكل ثم تذكر انه
صائم فسد صومه عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله خلافا
لزفر وحسن رحمهما الله ولو رأى صائما يأكل ناسيا ان كان الآكل
شابا يذكره وان كان شيخا لا يذكره ولا فرق فيما ذكرنا بين الفرض
والنفل كذا في النهاية ومن اكل ما بين اسنانه مثل حمصة قضى فقط
وفي اقل منها لا اي لا يقضي الا اذا اخرجه واخذ بيده ثم اكله فانه
يفسد صومه ولو بداء باكل سمسمة فسد الا اذا مضغ فم لا يفسد
لانه يتلاشى في فمه وتكلموا في وجوب الكفارة والمختار انه تجب ان
ابتلعها ولم يمضغها وفي الخلاصة نقلا عن جامع الصغير قال لا يجب
الكفارة فان مضغها لا تفسد صومه انتهى كلامه وكره له الذوق اي
للصائم ذوق الطعام ومضغ شيء لما فيه تعريض الصوم على الفساد
وفي الخانية ان كان الزوج سيء الخلق لا يكره للمرأة ان تذوق المرقة
بلسانها هذا في صوم الفرض واما في التطوع فلا بأس ان يذوق لان
الافطار فيه مباح بعذر بالاتفاق وبغير عذر على رواية عن ابي
حنيفة لاطعام صبي ضرورة وهي صيانة الولد عن الضياع والقبلة
اي كره القبلة ان لم يأمن على نفسه الجماع وفي الخلاصة ولو قبل امرأته
بشهوة فامنى او مسها بشهوة فامنى فعليه القضاء دون الكفارة
ولو قبل رجل حرة اجنبية او امة او عانقها او مسها بشهوة يعزر
كذا قاله القاضيخان ولو نام فاحتلم او نظر الى امرأة حسناء فانزل
لم يفطر لان النظر كالتفكر ولو تفكر في جمال امرأة فانزل لم يفسد صومه
فكذا هذا ولو عالج ذكره بيده حتى امنى المختار انه يفسد صومه اي عليه

القضاء دون الكفارة ولو ادهن لم يفطر لعدم المنافي ولو اكتحل لم
يفطر لانه ليس بين العين والدماغ منفذ والدمع يترشح ولو لمس
او اغتاب لم يفطر لعدم المفطر واما ما روى انه عليه الصلوة والسلام
قال الغيبة تفطر الصائم فماول اى يذهب ثواب صومه فصار كان
لم يصم ولو احتجم او غلبه القيء او تقيأ قليلا او اصبح جنبا او صب
في اذنه ماء لا يفطر وفي الخلاصة واغتسل فدخل الماء اذنه لا شيء
عليه انتهى ولو دخل في حلقه غبار او دخان او ذباب لم يفطر لعدم
امكان التحرز عن ذلك وفي الخلاصة وريح العطر لا يضر الصائم انتهى
والمطر والثلج يفطر في الاصح لامكان التحرز عنهما كذا في الدرر و
الصدر الشريعة ولو جمع ريقه وابتلعه لا يفطر ويكره ولو اخرجه ثم
ابتلعه يفطر ولا كفارة عليه كما لو ابتلع ريق غيره وفي الخلاصة الصائم
اذا ابتلع بزاق غيره فسد صومه ولا كفارة عليه واذا دخل
المخاط انفه فاستشمه فادخل حلقه على تعمد منه لا شيء عليه انتهى
وفي المجالس لو بقي في فيه بعد المضمضة بلل وابتلعه بالبزاق لا يفسد
صومه لتعذر الاحتراز عنه انتهى وفي المحيط لو خرج الدم بين
اسنانه ودخل حلقه ان كانت الغلبة للبزاق لا يفطر وان كانت للدم
او كانا سواء افطر لان له حكم الخروج كما في الوضوء وفي الخلاصة
الدموع اذا دخلت فم الصائم ان كان قليلا كالقطرة والقطرتين و
نحوهما لا تفسد صومه لانه لا يمكن التحرز عنه وان كان كثيرا حتى
وجد ملوحته في جميع فمه واجتمع شيء كثير وابتلعه يفسد صومه
وكذا عرق الوجه اذا دخل فم الصائم انتهى كلامه وفي المحيط الاعذار

التي تبيح

التي تبيح الافطار ستة السفر والمرض والحمل والارضاع والعطش
الشديد او الجوع الذي يخاف منه الهلاك او المرض وعجز الشيخ الفاني
عن الصوم كذا في الشمني رحمه الله قال الشاعر اذا اتلت رمضان
فصمه سوى ست ففيهن المباح فسين ثم ميم ثم شين وحاء ثم
عين ثم راء **فصل في السحور** قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة والمراد بالبركة هنا زيادة القوة
على اداء الصوم لما فيه من التقوية للعبادة ويجوز ان يراد بها زيادة
الثواب في الاخرة وروى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فصل ما بين صيامنا و
صيام اهل الكتاب اكلة السحر الاكلة بالضم اللقمة فان الله تعالى
اباح لنا في ليلة الصيام ما حرم عليهم فان بني اسرائيل قبل تغيير
دينهم وتبديل شريعتهم كانوا ليلة الصيام اذا ناموا كان الطعام
والشراب والجماع حراما عليهم كما كان الحكم كذلك في ابتداء الاسلام
ثم نسخ ذلك الحكم ورخص لنا في هذه الاشياء ما لم يطلع الفجر و
كان سبب ذلك امرين احدهما ما روى عن عمر رضي الله عنه
انه جامع امرأته بعد النوم ثم ندم على ما فعل واتى النبي صلى الله
عليه وسلم واعتذر اليه فنزل قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم وصارت تلك رحمة في حق جميع العامة والثاني ما روى
عن قيس بن حرمة الانصاري رضي الله عنه انه صام ولم يجد
وقت الافطار شيئا يفطر به فذهبت امرأته في طلب شيء فغلب
عليه النوم فنام وجاءت امرأته بطعام بعد ما كان الطعام حراما

فانتبه بعد ما مضى وقت الاكل ولم يأكل شيئا فلما كان نصف النهار
من الغد غشى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك فقص
عليه القصة فنزل قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر فانه تعالى لما احل لنا ليلة الصيام
هذه الاشياء بعد النوم رغب النبي صلى الله عليه وسلم في اكل السحور
وقال تسحروا فان في السحور بركة وبين انه فصل بين صيامنا وصيام
اهل الكتاب ولهذا كان مستحبا ومن كان غير محتاج اليه يستحب
له ان يأكل شيئا يسيرا ولو تمرة او تينة او شربة ماء عملا بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويستحب تأخيره ايضا لما روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ثلث من اخلاق المرسلين تعجيل الافطار وتأخير
السحور والسواك وفي حديث اخر قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يزال امتي بخير ما اخروا السحور وعجلوا الفطر وروى عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى احب عبادي الي اعجلهم فطرا لكونه متمسكا بشريعة
نبيه ومعرضا عما يخالفها مع انه اذا افطر قبل الصلوة يؤدي الصلوة
عن حضور القلب وطمانينة النفس فمن كان بهذه الصفة فهو احب
الى الله ممن لم يكن كذلك كذا في العوارف والمجالس وقال النبي صلى الله
عليه وسلم من فطر فيه كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه وقال سعيد
بن المسيب وسلمان الفارسي رضي الله عنه يا رسول الله ليس كلنا
يجد ما يفطر الصائم قال عليه الصلوة والسلام يعطي الله تعالى هذا الثواب
من يفطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما كان

له مغفره

الجنة

له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل
وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء كذا في التنبيه والمطالع
ويدعو عند الافطار فانه من مظانة الاجابة قال صلى الله عليه وسلم
للصائم عند الافطار دعوة مستجابة وروى عن ابن عباس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وبك
آمنت وعلى رزقك افطرت والله اعلم بالصواب الباب
الرابع والثلثون في ليلة القدر بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه
في ليلة القدر الضمير للقران فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة
المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه تعالى وعظم الوقت
الذي انزل فيه وروى انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح
المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه على السفرة ثم كان ينزله جبرائيل على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن
الشعبي رضي الله عنه والمعنى ابتدانا انزاله في ليلة القدر او في حقها
وثوابها وفي تفسير الامام الواحدي رحمه الله سميت بها للشرف فيها او
لتقدير الامور والاحكام فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى قدر فيها ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء و
اماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية ويسلمه الى مدبرات الامور
من الملائكة فنسخة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل عليه السلام
ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق والخسف الى جبرائيل
عليه السلام ونسخة الاعمال الى اسماعيل عليه السلام صاحب سماء
الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت واظهار تلك المقادير و

وافضل الدعاء في هذه الليلة ... اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني

كتابتها فى اللوح المحفوظ يكون فى ليلة النصف من شعبان وتسليم
النسخ الى اربابها فى ليلة القدر من شيخ زاده قيل يقدر فى ليلة البراءة
الآجال والارزاق وفى ليلة القدر الامور التى فيها الخيرات والبركات
والسلامة وقيل يقدر فى ليلة القدر ما يتعلق به اعزاز الدين وما
فيه النفع العظيم للمسلمين واما فى ليلة البراءة فيكتب فيها اسماء
من يموت ويسلم الى ملك الموت كذا فى الشيخ زاده وقيل ليلة
الضيق لضيق الارض على الملائكة فى تلك الليلة وعظم الوقت الذى
انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر اى اى شيئ اعلمك
ما ليلة القدر اى لم تدرك كنه شرفها وثوابها وما الاستفهامية مبتداء
فى الموضعين وما بعدها الخبر وادريك يتعدى الى ثلثة مفاعيل و
الكاف مفعوله الاول والجملة التى اعنى قوله ما ليلة القدر ساد مسد
مفعوليه الثانى والثالث ذكره الروشنى رحمه الله قال القاضى والداعى
الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالى كثيرة انتهى كلام القاضى قالت
عايشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحروا
ليلة القدر اى اطلبوا ليلة القدر فى الوتر من العشر الاواخر من
رمضان كذا فى المصابيح وفى مبسوط الامام السرخسى رحمه الله تعالى
فى كتاب الصوم فى اخر الاعتكاف عن الفقيه ابى جعفر ان المذهب
عند ابى حنيفة انها تكون فى رمضان لكنها تتقدم وتتأخر عند ابى
حنيفة وعندهما لا تتقدم ولا تتأخر كذا فى الخلاصة وفى فتاوى
قاضيخان قال بعض الناس ليلة القدر اول ليلة من رمضان و
قال الحسن رح ليلة القدر سبعة عشر وقيل تسعة عشر وقال

زيد بن

زيد بن ثابت رضى الله عنه ليلة اربعة وعشرين وقال عكرمة ليلة
خمسة وعشرين واكثر الاقاويل على انها سبعة وعشرين وفى
القاضى خان لو حلف ليقضين دين فلان الى ليلة القدر فان كان
الحالف عاميا لا يعرف اختلاف العلماء فيمينه ينصرف الى
ليلة السابع والعشرين من رمضان يكون بعد اليمين لان ليلة
القدر عند العامة هى ليلة السابع والعشرين من رمضان وان
كان الحالف فقيها فعند ابى حنيفة ان كان يمينه فى النصف من
رمضان لا يفعل شرط الحنث ما لم يمض كل رمضان من السنة
الثانية لان عنده ليلة القدر تتقدم وتتأخر فعسى ان يكون ليلة
القدر فى النصف الاول من رمضان وفى السنة الثانية تكون فى النصف
الثانى من رمضان فلا ينتهى اليمين حتى يمضى كل رمضان من السنة
الثانية وهو المختار انتهى كلامه وفى تفسير الحنفى رحمه الله تعالى
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال هذه السورة ثلثون
كلمة والشهر ثلثون يوما من اول السورة الى قوله هى سبعة وعشرون
كلمة فهذا دليل بان ليلة القدر تكون ليلة السابعة والعشرين و
عن احمد بن الرزاق انه قال سورة انا انزلناه ثلثون كلمة وقوله
هى كناية عن هذه الليلة وكلمة هى هى السابع والعشرون من
الكلمات فدل على انها ليلة السابع والعشرين انتهى كلامه قال
الشيخ ابو الحسن الجرجانى قدس الله روحه وزاد فى الجنان حوره
منذ بلغت ما فاتنى ليلة القدر فى كل سنة فصادفت انه اذا كان
اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرين

واذا كان اول شهر رمضان يوم الاثنين كانت ليلة القدر الحادى
والعشرين واذا كان يوم الثلثا كانت ليلة القدر السابع والعشرين
واذا كان يوم الاربع كانت ليلة التاسع عشر واذا كان يوم الخميس
كانت الخامس والعشرين واذا كان يوم الجمعة كانت السابع عشر
واذا كان يوم السبت كانت الثالث والعشرين واعلم ان الله تعالى
اخفى ليلة القدر كما اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة فان الله تعالى اخفى رضاه
فى الطاعات حتى يرغبوا الى الكل واخفى غضبه فى المعاصى ليتحرزوا عن
الكل واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاجابة فى الدعا
ليبالغوا فى كل الدعوات واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء
واخفى صلوة الوسطى ليحافظوا كل الصلوات واخفى قبول التوبة ليواظبوا
على جميع اوقات التوبة واخفى وقت الموت ليخافوا فى كل وقت فكذا
اخفى ليلة القدر ليعظموا ليالى رمضان كذا فى مشكاة الانوار والروشنى
ثم بين فضيلة ليلة القدر فقال تعالى ليلة القدر خير من الف شهر و
فى تفسير ابى الليث يعنى ان العمل فى ليلة القدر خير من العمل فى الف شهر
لم يكن فيها ليلة القدر انتهى وفى حاشية القاضى خان القدر والشرف
يحتمل ان يرجع الى العامل فيها على معنى ان من اتى فيها بالطاعة صار
ذا قدر وشرف عند الله ويحتمل ان يرجع الى نفس العمل على معنى ان
الطاعة الواقعة فى تلك الليلة صار لها شرف وقدر زائد على شرف
سائر الطاعات انتهى وسبب نزول هذه الليلة عن وهب رضى الله
عنه كان فى بنى اسرائيل رجل يقال له شمسون او شمعون غزا مع الكفار
الف شهر وكان سلاحه لحية جمل وليس له غيرها من آلة حرب كلما

يضرب

يضرب بهذه اللحية يقتل الكفار ما لا يحصى عددهم فاذا اعطش يخرج
من موضع الاسنان ماء عذب فيشرب به وكلما جاع ينبت فيها لحم و
يأكل فعلى هذا كل يوم حتى مضى من عمره الف شهر وهو ثلث وثمانون
سنة واربعة اشهر فعجز الكفار من يده وكانت له امرأة كافرة فقصد
المشركون ان يفتنوا بها فجاؤا اليها بالاموال العظام وواعدوا معها على
انه اذا نام زوجها تربط يده وتخبر الكفار ليحضروا ويقتلوا فلما نام
شمسون ربطت زوجته يده بالحبل الوثيق فاستيقظ شمسون
فراى يده مربوطة فقال من ربط يدى فقالت انا ربطتها لاختبر
قوتك فمد يديه فجعل الحبل قطعا قطعا ثم اتخذت هذه الملعونة سلسلة
من حديد فلما نام ربطت بهذه السلسلة فاستيقظ فقال من ربطنى
فقالت انا ربطت لاختبر قوتك فمد يديه فجعلها قطعا قطعا ثم
قال لامرأته انا مؤيد من عند الله تعالى لا يأخذ يدى الا شعر راسى
فلما نام الليلة الثالثة قامت وقطعت ضفيرته وربطت بها يديه
فاستيقظ فمد يديه فلم يقدر قطعها فنادت المشركين فحضروا
وقتلوا فلما اخبر المسلمون بهذا الخبر قالوا طوبى له غزا مع الكفار
بالف شهر ثم مات شهيدا فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كثرة مجاهدته فى سبيل الله تعالى واغتم ان لا يكون احد مثله
فى امته فانزل الله تعالى الى نبيه سورة القدر وقال ليلة القدر خير
من الف شهر يعنى يا محمد اعطيك ليلة احب الى من غزو شمسون
مع الكفار الف شهر فكانه قال لا تغتم فقد اعطيتك وامتك ليلة
خيرا من الف شهر كذا قال المفسرون تنزل الملائكة والروح قال

القاضي بيان لماله فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء
الدنيا او تقربهم الى المؤمنين وفي الكشاف اى تنزل الى السماء الدنيا وقيل
الى الارض والمراد من الروح على الاصح جبرائيل وتخصيصه بالذكر مع
انه داخل في الملائكة لزيادة شرفه كذا في الشيخ زاده وقال عمر النسفي
رحمه الله في تفسيره الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظة على سائرهم
وان الملائكة لايرونهم كما لانرى نحن الملائكة وذكر على بن اسحق في
تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنه الروح ملك تحت العرش ورجلاه
تحت الارض السابعة ورأسه تحت عرش الجبار لم يخلق الله تعالى
بعد العرش خلقا اعظم منه وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا
وقال الامام الرازي في التفسير الكبير لو التقم السموات والارض
لكان له لقمة وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه الف فم وفي كل
فم الف لسان يسبح الله تعالى للصائمين من امة محمد الى طلوع الفجر
فاذا طلع الفجر نادى جبرائيل عليه السلام يا معشر الملائكة الرحيل
الرحيل فيقولون يا جبرائيل ماصنع الله تعالى للمسلمين من امة محمد فيقول
لهم ان الله تعالى نظر اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا الاربعة قالوا ومن
هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع رحم والمشاحن
يعني المصارم وهو الذي لايكلم اخاه فوق ثلثة ايام كذا في تفسير
التيسير للامام النسفي رحمه الله وقيل المراد من الروح روح محمد
وقيل عيسى عليه السلام لانه روح الله وقيل الرحمة ولا تيأسوا
من روح الله على قراءة الضم وقيل جنس لاملك ولا انس ياكلون
ويشربون ويلبسون ذكره الروشني وخص بعض العلماء لفظ

وقيل المراد من الروح الرحمة يعني يبعث
الله الملائكة برحمته فتقسيم رحمته على عباده
المؤمنين فتفضل عنهم ثم تقسيم على الاموات لهم
فتفضل عنهم ثم يقولون الهنا قد فضل
ما اكرمت به عبادك المؤمنين ماذا تامر
فيه فيقول الله تعالى خزائن رحمتي ملقاة
فاقسموا ديار الكفار فتقسم على من علم
انه سيموت مؤمنا فبتلك الرحمة
يموتون مسلمين
روضه

الملائكة

الملائكة ببعض فرق الملائكة على ان اللام للعهد وهم سكان سدرة
المنتهى روى عن كعب الاحبار ان سدرة المنتهى فيها ملائكة
لايعلم عددهم الا الله ومقام جبرائيل في وسطها ليس فيها ملك
الا وقد اعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرائيل في
ليلة القدر فلا تبقى بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجد او
قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرائيل لايدع واحدا من
الناس الا صافحهم وعلامة ذلك من اقشعر جلده ورق قلبه
ودمعت عيناه فان ذلك من مصافحة جبرائيل روى من قال
في تلك الليلة ثلث مرات لا اله الا الله غفر الله له بواحدة و
نجاه بواحدة من النار وادخله الجنة بواحدة وفي الحديث
انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة
الذين هم سكان سدرة المنتهى وفيهم جبرائيل ومعه الوية خضر
ينصب لواء منها على قبرى ولواء على بيت المقدس ولواء على
المسجد الحرام ولواء على جبل طور ولا يدع مؤمنا ولا مؤمنة الا
سلم عليه الا مدمن خمر وآكل لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران
فاذا طلع الفجر صعد جبرائيل مع الملائكة واول من يصعد الى السماء
جبرائيل عليه السلام حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين
اخضرين لاينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم
يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل ويجتمع نور الملائكة ونور جناح
جبرائيل عليه السلام فيقيم جبرائيل ومن معه من الملائكة بين
الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة

مكتوب على الالوية لا اله الا الله
محمد رسول الله شفاء
فمن كان جالسا سلم عليه الملك
ومن كان ذاكرا سلم عليه جبرائيل
ومن كان مصليا سلم عليه رب
العالمين

والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فاذا امسوا دخلوا
سما الدنيا فيجلسون حلقا حلقا فتجتمع اليهم ملائكة السماء فيسئلونهم
عن رجل رجل وعن امراة امراة حتى يقولون ما فعل فلان وكيف
وجدتموه فيقولون وجدناه في العام الاول متعبدا وفي هذا اليوم مبتدعا
وفلان كان في العام الاول مبتدعا وفي هذا العام متعبدا فيكفون عن
الدعاء للاول ويشتغلون بالدعاء للثاني ويقولون وجدنا فلانا
تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك في ليلتهم حتى يصعدوا
الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة
المنتهى فتقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي
عليكم حقا واني احب من احب الله تعالى فذكر كعب رضى الله تعالى عنه
انهم يعدون لها الرجل والمراة باسمائهم واسماء ابائهم ثم يصل
ذلك الخبر الى الجنة فتقول الجنة اللهم عجلهم الي والملائكة واهل
السدرة يقولون آمين آمين آمين كذا في حاشية القاضي للشيخ زاده
وتنبيه الغافلين رحمهما الله تعالى قالت عايشة رضى الله تعالى عنها
يا رسول الله لو وافيت ليلة القدر اى وجدتها فما اقول قال صلى
الله عليه وسلم قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني كذا
في العيون وعن سعد بن المسيب رضى الله عنه من شهد المغرب
والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر كذا في تفسير
الكواشي فيها اى في ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الشمس
ويجوز ان يكون الروح في قوله تعالى تنزل الملائكة والروح مرفوعا
بالابتداء وفيها خبره والضمير في فيها للملائكة ويجوز ان يكون

مرفوعا

مرفوعا بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وضمير
فيها لليلة كذا في الشيخ زاده باذن ربهم اى بامر الله تعالى وفي حاشية
القاضي للشيخ زاده قوله تعالى باذن ربهم يدل على انهم كانوا يرغبون
الينا ويشتاقونه فيستاذنون في النزول فيؤذن لهم فان قيل كيف
يرغبون الينا مع علمهم بكثرة ذنوبنا قلنا لا يقفون على تفصيل المعاصي
وروى انهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلفين مفصلة فاذا
وصلوا الى معاصيهم ارخى الستر فلا يرونها فيقولون سبحان من
اظهر الجميل وستر القبيح ولانهم يسمعون أنين العصاة المذنبين
فيقولون تعالوا نذهب الى الارض فنسمع صوتا هو احب الى ربنا
من صوت تسبيحنا كما جاء في الخبر لأنين المذنبين احب الي من زجل
المسبحين اى تسبيح المسبحين وكيف لا يكون احب لان زجل
المسبحين اظهار لكمال المطيعين وأنين العصاة اظهار لغفارية
رب العالمين انتهى كلام الحاشية وقال بعضهم ان الله تعالى وعد
في الاخرة بان الملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويقولون سلام
عليكم ثم قال انك لو اشتغلت في الدنيا بعبادتي لنزلت الملائكة حتى
يدخلون عليكم للتسليم والزيارة فان نظر الملائكة الى الارواح كنظر البشر
الى الاشباح فكما ان البشر اذا رأوا صورة حسنة اقبلوها ومالوا اليها
فكذلك الملائكة لما رأوا في روحك صورة حسنة وهي معرفة الله تعالى
احبوك ورغبوا في زيارتك وتمنوا لقائك لكن كانوا ينتظرون الى
الاذن كما قال وما نتنزل الا بامر ربك وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم ينزلون ليسلموا علينا وليشفعوا لنا فمن اصابته التسليمة

غفر له ذنبه كذا في الشيخ زاده من كل امر قال القاضي البيضاوي من
اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل
كل انسان انتهى قال الشيخ زاده من اجل كل امر قدر في تلك
السنة من خير او شر او مما فيه صلاح المكلف في دينه ودنياه على ان
يكون كل امر يعم خير الدنيا والاخرة فان قيل من فسر الليلة المباركة في
قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة بليلة القدر لما فيها من البركة والمغفرة
للمؤمنين يمكنه ان يفسر كل امر في تلك السنة من الارزاق والآجال و
نحوهما اذ لا يلزمه المخالفة بين هذه الاية وبين قوله تعالى فيها يفرق كل امر
حكيم واما من فسر الليلة المباركة بليلة النصف من شعبان كما ذهب اليه
الاكثرون فانه يلزمه ان يقول ان تقدير الاعمال والارزاق والآجال و
المصائب ونحوها يكون في ليلة النصف من شعبان لقوله تعالى فيها يفرق
كل امر حكيم فان ضمير فيها يرجع الى الليلة المباركة وقد فسرت بليلة النصف
فكيف يمكنه ان يفسر كل امر في هذه الاية بما قدر في تلك السنة فانه يستلزم
القول بان تقدير المقادير تكون في ليلة النصف وفي ليلة القدر قلنا يمكنه
ذلك ايضا بناء على ان ههنا ثلثة اشياء الاول تقدير نفس الامور و
الاحكام اي تعيين مقاديرها واوقاتها وذلك في الازل قبل ان يخلق
السموات والارض والثاني اظهار تلك المقادير للملائكة بان يكتبها
في اللوح المحفوظ وذلك في ليلة النصف وثالثها اثبات تلك المقادير
في نسخ وتسليم تلك النسخ الى اربابها من المدبرات وذلك في ليلة القدر
وقيل يقدر في ليلة البراءة الآجال والارزاق وفي ليلة القدر يقدر
الامور التي فيها الخير والبركة والسلامة وقيل يقدر في ليلة القدر ما

يتعلق

يتعلق به اعزاز الدين وما فيه النفع للمسلمين واما ليلة البراءة فيكتب
فيها اسماء من يموت ويسلم الى ملك الموت انتهى كلام الشيخ زاده
سلام هي هي مبتداء وسلام خبره وقدم الخبر ليفيد الحصر ولهذا
قال القاضي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة و
الخير ويقضي في غيرها سلاما وبلاء او ما هي الا سلامة لكثرة ما
يسلمون على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه
وقراء الكسائي بالكسر على انه كالمرجع كذا في القاضي ومن قراء بالنصب
جعله مصدرا يعني طلع يطلع كذا في ابي الليث قال الامام الرازي و
لما جاء رسل ربنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما فجعل الله تعالى نار نمرود
بردا وسلاما على ابراهيم ببركة سلام الملائكة افلا يجعل الله تعالى
نار نمرود انفسنا بردا وسلاما علينا ببركة الملائكة ليلة القدر كذا
في تفسير الفصول رح روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال ليلة اسرى بي فمررت بالحور فسلمن علي وقلن يا رسول الله
مر امتك ان لا ينامو الليالي رمضان ليطلبونا فانا مشتاقون اليهم
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل ركعة في ليلة
القدر كعتق رقبة من ولد اسماعيل عليه السلام وكل تسبيحة كتسبيح
الملائكة في السماء وكل آية يقراءها كغزوة وكل تكبيرة كحجة مبرورة
وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة القدر
ركعتين يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه مرة وقل هو الله احد سبع
مرات فاذا سلم استغفر سبعين مرة لا يقوم من مقامه حتى يغفر له و
لابويه ويبعث الله الملائكة يكتبون له الحسنات الى السنة الاخرى و

اللهم انك عفو تحب العفو
فاعف عني

صلوة ليلة القدر اقلها ركعتين يقرأ فيهما
اربع مائة آية من القرآن في كل ركعة مائتي آية
واكثرها الف ركعة يقرأ في كل ركعة قدر ما شاء
من القرآن واوسطها عند عامة العلماء
مائة ركعتين يقرأ فيها فاتحة الكتاب مرة
وانا انزلناه مرة وقل هو الله احد ثلث مرة
وفي بعض القول يصلونها اثني عشر ركعة يسلم
في كل ركعتين ويقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة
وانا انزلناه مرة وقل هو الله احد ثلث مرة

استغفار ١٠٠ — كلمة توحيد ١٠٠ — صلوة شريف ١٠٠
قدر دعاء ١٠٠ — يا حنان ١٠٠ — يا منان ١٠٠ — يا ارحم الراحمين ١٠٠
بسمله شريف ١٠٠

يبعث الملائكة الى الجنان يغرسون له الاشجار ويبنون له القصور
ويجرون له الانهار ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ذلك كله فى
الجنة كذا فى تفسير الحنفى رحمه الله قال الله تعا وعزتى وجلالى
يا محمد من احيا ليلة القدر من عبادى وامائى الى الصباح غفرت
ذنوبهم وان كانوا مصرين على الكبائر ثم قال صلى الله عليه وسلم
والذى بعثنى بالحق نبيا ان جبرائيل اخبرنى ان من احيا ليلة القدر
قضى الله له الف الف حاجة وان قدر عليه الشقاوة حوله سعيدا
ثم قال صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق نبيا من قام ساعة
فى ليلة القدر قدر ما يحلب الراعى شاة احب الى الله من صيام
الدهر كله والذى بعثنى بالحق نبيا من قراء آية من القرآن ليلة القدر
احب الى الله تعا من ان يختم فى غيره من الليالى كذا فى مشكوة
الانوار وعن ابن عباس رضى الله تعا عنه ان رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم قال التمسوا فى العشر الاواخر من رمضان ليلة القدر فى
تاسع تبقى فى خامسة تبقى وفى رواية او ثلث اواخر ليلة وقال
صلى الله تعا عليه وسلم فقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها مصابيح

الباب الخامس والثلثون فى صدقة الفطر

عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه قال فى آخر رمضان اخرجوا صدقة صومكم
قال فرض رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم هذه الصدقة صاعا من
تمر او صاعا من شعير او صاعا من زبيب او نصف صاع من قمح
اى حنطة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله • على كل حر او مملوك ذكرا او
انثى صغيرا او كبيرا وقال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة

الفطر طهرا للصائم اى تطهيرا لذنوبه من اللهو واللغو وهو الكلام
الباطل والرفث وهو الكلام القبيح لان الحسنات يذهبن السيئات
تمسك به من لم يوجب صدقة الفطر على الاطفال لانهم لم يلزم الصيام
لم يلزمهم طهرته والاكثرون على ايجابها عليهم نظرا على ان علة
الايجاب مركبة من الطهر والطعمة فغلبوا الطعمة رعاية لجانب المسكين
وذهب الشافعى الى ان شرط وجوبها ان يملك ما يفضل عن قوت
يومه لنفسه وعياله لاستواء الغنى به والفقير فى كونها طهرة وطعمة
المساكين اى ليكون قوتهم يوم العيد مهيأ تسوية بين الفقير والغنى
ولذا قال صلى الله عليه وسلم من اديها قبل الصلوة فهى صدقة
مقبولة وان اديها بعد الصلوة فهى صدقة من الصدقات
كذا فى المصابيح وابن ملك وقال الله تعا قد افلح من تزكى اى
اعطى صدقة الفطر وذكر اسم ربه اى كبر يوم العيد فى طريق
المصلى جهرا عندهما وسرا عند ابى حنيفة رحمه الله فصلى اى
خرج الى العيد فصلى صلوة العيد روى انه صلى الله عليه وسلم
قال نزلتا فى صدقة الفطر وصلوة العيد ذكره القرطبى فى
تفسيره كذا فى ضياء المعنوى قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعا
اعلم ان الله تعا جعل الفلاح وهو النجاة من النار يوم العيد
فى منوين من الحنطة وركعتين لا فى الصوم لئلا ينظر العبد الى صومه
والى صومه والى نفسه ولئلا يظن الملائكة انما صام للفلاح ذكره
فى زهرة الرياض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام
رمضان ولم يؤد نصف صاع من بر كان صومه معلقا بين السماء

والارض ويقال خمسة ترفع الى الله تعالى بخمسة الصلوة بالزكوة لا
صلوة لمن لا زكوة له والدعاء بالصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام
لقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء محجوب ما لم يصل علي والملك يرفع
بالعمل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وملك
الموت يصعد بالروح والصوم يرفع بصدقة الفطر كذا في الزهرة
وحكي ان عجوزا في زمن داود عليه السلام ذهبت الى الرحى بمنوي
بر ومعها ثلثة ارغفة فتصدقت وصامت يومها ذلك لله تعالى فلما
طحنت البر ورجعت الى بيتها سلبت الريح دقيقها من رأسها
فاغتمت لذلك فشكت الى داود عليه السلام فقال الحكم مع الريح
شديد واعطاها الف درهم فلما خرجت قال لها سليمان ما فعل
بك ابي فاخبرته بالقصة قال ارجعي واطلبي منه الحكم فرجعت
فزادها الفا فردها سليمان عليه السلام فما زال يزيد الفا حتى
اخذت عشرة آلاف درهم فقال داود عليه السلام من يعلمك
هذا قالت ابنك سليمان عليه السلام فاستدعاه وعاتبه فقال
يا ابت الحكم واجب والصدقة فضل فاستدعى داود عليه السلام
الريح وخاطبها في ذلك فاحالت الى الخازن وهو على جبرائيل
عليه السلام وهو على ميكائيل عليه السلام وهو على الله تعالى فنزل
جبرائيل عن الله تعالى وقال ان الفارة ثقبت سفينة في البحر الفلاني
فكادت تغرق اهلها فسلب الريح دقيقها بامر الله تعالى وحملته
اليهم حتى سدوا تلك الثقبة ونجوا من الغرق فأتتها اليهم ليخرجوا
ثلث اموالهم ويدفعوا لها حتى دفعوا لها ثلث اموالهم بثلثمائة

الف

عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال صوم العبد معلق
بين السماء والارض حتى يؤدي
صدقة الفطر واذا أدي
صدقة الفطر جعل الله له
جناحين اخضرين يطير بهما الصوم
الى السماء السابعة ثم يأمر الله
تعالى ان يجعل في قنديل من
قناديل العرش حتى يأتي صاحبها

واما مصرف الفطرة فالفقير
غير اصوله وفروعه اي لا يجوز
اعطاء الفطرة الى امه وابيه
وجده وجدته وان علا
والى اولاده واولاد اولاده
وان سفل وان كانوا فقراء
ولا يجوز اعطاء الزوج فطرته
الى زوجته والزوجة الى
زوجها وان كانا فقيرين ويجوز
دفعها الى اخيه واخوته
وعمه وعمته وخاله وخالته
وساير اقربائه اذا كانوا فقراء بل افضل من غيرهم لان بينهم قرابة
كنز الفقهية

الف دينار فقال لها هل عملت لله تعالى في ذلك اليوم شيئا قالت
نعم تصدقت بثلثة ارغفة وصمت لله تعالى فقال داود عليه السلام
وهكذا يكون ربح التجار مع الله تعالى كذا في حيوة القلوب باب
صدقة الفطر هي واجبة على الحر المسلم المالك لنصاب فاضل عن
حوايجه الاصلية وان لم يكن ناميا وبه يحرم الصدقة وتجب الاضحية
عن نفسه وولده الصغير الفقير وعبده للخدمة ولو كان كافرا وكذا
مدبره وام ولده لا عن زوجته وولده الكبير وطفله الغني بل من
مال الطفل والمجنون كالطفل ولا عن مكاتبه ولا عن عبيده للتجارة
ولا عن ابيه وامه وان كانا في عياله لانه لا ولاية له عليهما كالاولاد
الكبار ذكره الزيلعي وغنى الفطر ان يملك مائتي درهم او ما لا قيمته
مائتا درهم فاضلا عن مسكنه واثاثه وثيابه وفرسه وعبده للخدمة
وسلاح الاستعمال وكتب العلم لاهله من التفسير والحديث والفقه و
المصحف الواحد ولا يعتبر وصف النماء ولو كان له كتب ان كانت
كتب النحو والادب والطب والتعبير تعتبر نصابا وان كان في الفقه
نسختان يكون احدهما نصابا وفي كتب الحديث يعفى عن نسختين
من كل مصنف والغازي لا يحسب عليه فرسان وغير الغازي يحسب
ما زاد على فرس واحد وكذا من يركب الحمار يحسب عليه ما زاد
على واحد وللمزارع ما زاد على ثورين ولو كان له دور يوجرها او
ضيعة يستغلها وقيمة ذلك تبلغ نصابا فان كان ذلك يكفيه اياه و
عائلته السنة كلها تجب عليه الفطرة والاضحية ولا يحل له اخذ
الصدقة وان كان لا يكفيهم السنة حرم عليه السوال وهل يجوز له الاخذ

قال محمد رح نعم وقال ابو يوسف رح لا وكل دين مطالب من جهة العباد
يمنع وجوب الزكوة سواء كان معجلا او مؤجلا وسواء كان بطريق
الاصالة او الكفالة والمهر سواء كان معجلا او مؤجلا يمنع لان المرأة اذا
طالبته تأخذ به وقال بعض مشايخنا ان المؤجل لا يمنع لانه غير مطالب به
عادة واما المعجل فيطالب به عادة فيمنع وقال بعض ان كان الزوج
على عزم من قضائه يمنع وان لم يكن على عزم من قضائه لا يمنع لانه
لا يعده دينا وانما يؤاخذ المرء بما عنده من الاحكام كذا في بدايع الصنايع
وتجب لطلوع الفجر يوم الفطر فمن مات قبله او اسلم او ولد بعده لا
تجب فطرته وصح تقديمها بلا فرق بين مدة ومدة وندب اخراجها
قبل صلوة العيد وقال الحسن الكرخي رح ان عجل قبل العيد بيوم او
يومين يجوز قال والصحيح انه يجوز لسنة او لسنتين وهو رواية
الحسن عن ابي حنيفة رحمه الله وذكر السنة والسنتين اتفاقي بل
يجوز مطلقا لو ادى عن عشر سنين او اكثر وقال خلف ابن ايوب
اذا دخل رمضان يجوز وقبله لا وهكذا ذكر الامام محمد بن الفضل
ولا يسقط بتأخير الاداء وان افتقر بخلاف الزكوة لانها متعلقة بالرقبة
كذا في خلاصة الفتاوى ويجب دفع صدقة فطر كل شخص الى مسكين
واحد حتى لو فرقها لم يجز لقوله عليه السلام اغنوهم عن المسئلة في
هذا اليوم كذا قاله اخي چلبي قدس الله روحه وقيل القائل الكرخي جاز
دفعها الى فقيرين لكن الاولى هو الاول ويجوز دفع ما يجب على جماعة
الى فقير واحد ذكره الزيلعي من درر

الباب السادس والثلثون في الاعتكاف

عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت ان رسول الله

والمرأة لا تكون موسرة بما لها
على الزوج من الصداق اذا كان
الزوج مليا في قول ابي حنيفة
وعندهما تكون موسرة وهذا
اذا كان المهر معجلا وان كان مؤجلا
لا تكون موسرة بذلك في قولهم
جميعا
قاضي خان

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه
الله تعالى اعلم ان الاعتكاف سنة مؤكدة لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم
في العشر الاواخر من رمضان منذ قدم المدينة الى ان توفاه الله تعالى
قال الزاهدي رح عجبا من الناس كيف يتركون الاعتكاف ورسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يفعل الشيء ويتركه وما ترك الاعتكاف حتى
قبض ثم فيه تفريغ القلب عن امور الدنيا وتسليم النفس الى المولى
والتحصن بحصن حصين وملازمة بيت رب كريم فيكون كمن احتاج
الى عظيم يلازمه حتى قضى مآربه فهو يلازم بيت ربه ليغفر له كذا في
الكافي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى ان بيوتي في
الارض المساجد وان زوّاري فيها عمّارها فطوبى لعبد تطهر في بيته
ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره كذا في القاضي وروى
ان واحدا من قوم لوط كان بمكة وقت اهلاك قوم لوط عليه السلام
فنزل حجر باذائه وكان متوقفا باذن الله تعالى حذاء ذلك الرجل اربعين
يوما حتى خرج الرجل من الحرم فقتله خارجا عن الحرم ولم تقتل في
الحرم بحرمة بيت الله تعالى كذا رواه ابن عباس رضي الله عنهما فكيف
من يدخل مطيعا للعبادة في بيت الله افلا يأمن كذا في درر الواعظين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال عجبا للناس كيف تركوا الاعتكاف
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتركه منذ دخل المدينة الى ان
توفاه الله تعالى وهو دليل على كونه سنة وفيه مجاورة بيته والاعراض
عن غير الله قال الخرساني مثل المعتكف مثل الذي القى نفسه بين يدي
الله يقول لا ابرح عن مكاني حتى يغفر لي ربي كذا في بدايع الصنايع فان

قلت المواظبة بحيث لايتركه مرة دليل الوجوب فيلزم ان يكون
واجبا قلت من داب النبي صلى الله عليه وسلم مع مواظبته عليه
السلام ان يأمر بفعله وينكر على تاركه ولم يفعل ذلك حتى لايدل على
وجوبه وقال بعضهم انه مستحب قيل اراد بالاستحباب السنة و
قيل والحق ان الاعتكاف على ثلثة اقسام واجب وهو المنذور و
سنة وهو في العشر الاواخر ومستحب وهو في غيره من الايام كما
فعله الصوفية في زماننا ويسمونه الخلوة ومن اخلاق الصوفية
الاربعون وليس مطلوبهم من الاربعين شيا مخصوصا لايطلبون في
غيرها ولكنهم احبوا تقييد الوقت بالاربعين رجاء ان يستحب حكم
الاربعين على جميع زمانهم فيكونوا في جميع اوقاتهم كهيئتهم في
الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه وقد خص الله تعالى الاربعين بالذكر في قصة
موسى عليه السلام قال الله تعالى في سورة الاعراف وواعدنا موسى
ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذلك ان
موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك
عدوهم واستنقذهم من ايديهم يأتيهم بكتاب من عند الله تعالى فيه
تبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك
فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره الله ان يصوم ثلثين يوما
وهو ذو القعدة فلما تمت الثلثون انكر خلوف فمه فتسوك بخرنوب
فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رايحة المسك فافسدته بالسواك

وامره ان

وامره ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة كذا في العوارف اعلم ان الاعتكاف
لبث صائم في مسجد جماعة بنية اي في مسجد له امام ومؤذن يصلي فيه
الصلوات لانه عبادة وانتظار الى الصلوة فيختص بمكان يصلي فيه
الخمس هذا عند ابي حنيفة قيل اراد ابو حنيفة بهذا غير الجامع واما
في الجامع فيجوز وان لم يصل فيه الخمس ذكره ابن فرشته واقله يوم
فيقضي من قطعه بعد الشروع فيه يعني اذا شرع في الاعتكاف فقطعه
قبل تمام يوم وليلة فعليه القضاء فعلى هذه الرواية الصوم شرط
الصحة خلافا لمحمد فان اقله ساعة عنده وقد حصلت كذا في ابن ملك
واما النفل فالصوم ليس بشرط فيه في ظاهر الرواية وهو قولهما
فعلى هذه ليس لاقله تقدير حتى ان من دخل المسجد ونوى الاعتكاف
الى ان يخرج يكون معتكفا ما دام فيه ويحصل فيه ثواب المعتكفين و
اذا خرج منه ينتهي اعتكافه كذا في المجالس ولايخرج منه الا لحاجة
الانسان او لجمعة وقت الزوال ومن بعد منزله عنه فوقتا يدركها و
يصلي السنة على الخلاف كذا في الوقاية ولايخرج المعتكف من معتكفه
ليلا او نهارا الا لعذر وان خرج ساعة فسد اعتكافه عند ابي حنيفة
رحمه الله وقالا لايفسد حتى لايكون اكثر من نصف يوم ويجوز الخروج
في سبعة اشياء البول والغائط والتوضاء والغسل والجمعة واجابة
السلطان وامر لابد منه ويجوز له الخروج في ثلثة اشياء اذا
شرطها في الاعتكاف عيادة المريض واتباع الجنازة وحضور
مجلس العلم والانتقال الى مسجد آخر من غير عذر ناقض عند الامام
الاعظم كذا في الكافي والعناية ويأكل ويشرب وينام ويبيع ويشري

بلا احضار مبيع ولا يصمت ولا يتكلم الا بخير ويبطله الوطئ
ولو ليلا او ناسيا والمرأة تعتكف في بيتها اى في موضع صلوتها
وان لم يكن في بيتها موضع صلوة لا يجوز لها الاعتكاف وصح نية
النهار خاصة كذا في صدر الشريعة **الباب السابع والثلثون**
في صلوة العيد وفضلها عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات
ويأكلهن وترا ثلثا او خمسا او سبعا وانما اسرع عليه السلام بافطار
بعد الفطر اظهارا للمخالفة بين هذا اليوم واليوم الذى قبله
ليكون مخالفة الفعل مشعرة لمخالفة الحكم بخلاف الاضحى وقال
جابر رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
عيد خالف الطريق اى يذهب بطريق ويعود في اخرى ليتبرك
اهلهما او ليستفيد او ليتصدق على فقرائهما او ليزور قبور
اقاربه فيهما او ليشهد له طريقان او ليزداد المنافقون غيظا
الى غيظهم او لئلا يكثر الازدحام وقيل يقصد اطول الطريق
ليكثر خطاه فيزداد ثوابا ومن سنن العيدين ان يحيى ليلتيهما
فان ذلك حيوة القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيى
ليلتى العيدين لم يمت قلبه حين يموت القلوب تكلموا في معناه قيل
لا يكفر قط واستدل بقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اى ضالا
كافرا فهديناه وقيل معناه انه لا يحب الدنيا حتى لا يختار على الآخرة
لقوله عليه السلام لا تجالسوا الموتى اى الاغنياء بيت مردكاند
اغنياء زر و زكاره اى پسر با مردكان صحبت مداره وقيل معناه لا

يتحير

يتحير عند النزع ولا في القبر ولا في القيمة كذا في الروضة ويغتسل
فيهما بكرة اى غدوة ويلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتنظف و
لا يخفى عليك انه يمكن هذا التنظيف ان يعم لقص الشارب وقلم
الاظفار وحلق العانة ونتف الابط ونحو ذلك ويعتبر باحوال الناس
في الخروج الى المصلى فيجعل احوال يوم الحشر نصب عينيه اى
قدامه من انبعاث الناس من قبورهم افواجا على هيأت شتى كذا
في شرح الشرعة وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم
ينفخ في الصور فتأتون افواجا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يا معاذ سألت عن امر عظيم فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا معاذ يحشر من امتى يوم القيمة عشرة اصناف اشتاتا
ميزهم الله من جملة المؤمنين فيكون بعضهم على صورة الخنازير وهم
اكلة السحت وبعضهم على صورة القردة وهم القتاتون وبعضهم منكوسون
على وجوههم وهم اهل الربا وبعضهم عمى يترددون وهم الذين
يجورون في الحكم وبعضهم لا يعقلون صما وبكما كالمجانين وهم الذين يعجبون
باعمالهم وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل الدم من افواههم وهم
العلماء الذين يخالف قولهم فعلهم وبعضهم مغلولة ايديهم وارجلهم و
هم الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وهم
الذين يتبعون الشهوات ويمنعون حقوق اموالهم والصنف التاسع
يسحبون في ثياب القطران وهم اهل الكبر والخيلاء والصنف العاشر
هم اشد نتنا من الجيف وهم الزناة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذا في تفسير القاضي وخالصة الحقايق وعن ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صاموا شهر رمضان
وخرجوا الى عيدهم يقول الله للملائكة ان كل صائم يطلب اجره وعبادي
صاموا شهرهم وخرجوا الى عيدهم يطلبون اجرهم اشهدكم اني قد
غفرت لهم فينادي منادٍ يا امة محمد ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم
حسنات كذا في زخر العابدين لابن ملك وعن عبد الله عن رسول
الله عليه الصلوة والسلام اذا كان ليلة الفطر سميت تلك الليلة الجائزة
فاذا كان غداة الفطر يبعث الله الملائكة في كل بلاد فيهبطون على
الارض فيقومون على افواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع
ما خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب
كريم يعطي الاجر الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم
يقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله تقول
الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه ان توفيه اجره فيقول الله تعالى فاني اشهدكم
اني جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي فيقول
الله تعالى يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئاً
لدينكم ودنياكم الا اعطيتكم كذا في تنبيه الغافلين وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انسلخ شهر رمضان واهل هلال شوال
نادى مناد يا عباد الله انسلخ شهر رمضان فهو شهر الصيام والقيام
والبركة والرحمة من المقبول فنهنئه ومن المردود فنعزيه طوبى لمن
قبل صيامه وويل لمن كان صيامه جوعا وقيامه سهرا كذا في حيوة
القلوب وقال الامام الغزالي في احياء العلوم شرط في الصائم ان تكون

قلبه

عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يعتق في كل ساعة من ساعة الليل والنهار من شهر رمضان
ستمائة الف عتق من النار ممن قد استوجب النار الى ليلة القدر ثم يعتق في ليلة القدر بقدر ما يعتق
في اول الشهر الى ليلة القدر فيعتق في يوم الفطر بقدر ما اعتق في ليلة القدر وفي الشهر كله ذهرة الرياض

قلبه معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء وليس يدري ايقبل صومه فهو
من المقربين او يرد فهو من المغبونين وليكن كذلك في آخر كل عبادة
يفرغ منها فقد روى الحسن البصري قدس روحه انه مر بقوم يوم
العيد وهم يضحكون فقال ان الله تعالى جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه
يستبقون فيه لطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا
فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون
وخاب فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن
باحسانه والمسيء باساءته اي كان سرور المقبول يشغله عن اللهو و
حسرة المردود تسد عليه باب الضحك انتهى كلام الاحياء وحكى
ان صالح بن عبد الله اذا كان يوم الفطر غدا الى المصلى فاذا صلى
وانصرف جمع اهله وولده وجعل على عنقه سلسلة من حديد ونصب
الرماد على رأسه وجسده فيقولون له هذا يوم عيد وفرح فيقول
عرفت ذلك لكنني عبد امرني ربي ان اعمل له عملا فعملت ولا ادري
قبله مني ام لا وكان يجلس على طرف المصلى فقيل الا تتوسط المصلى
قال جئت سائلا للرحمة وهذا مجلس السائلين لعل الله ينظر الى
ضعفي فيرحمني كذا في زهرة الرياض وحكى ان هارون الرشيد
صعد يوم العيد على المئذنة فرأى الناس جلوسا في السهل
صفوفا ورأى ازدحاما عظيما وكان معه مهندسون ومنجمون فقال
لهم احرزوا هؤلاء الناس قالوا حتى نصلي فلما فرغوا من الصلوة
مسحوا الارض وضربوا الطول في الارض فقالوا نحسب ان يكون من
صلى على هذه الارض اليوم اربعة آلاف وستمائة الف رجل فبكى

ويقال للمؤمن خمسة اعياد اولها كل يوم
يمر على المؤمن ولا تكتب الحفظة عليه
ذنبا فهو يوم عيده والثاني اليوم الذي
يخرج من الدنيا على الايمان والشهادة
ويحفظه الله تعالى من كيد الشيطان فهو يوم
عيده والثالث اليوم الذي تجاوز على
الصراط ويأمن اهوال القيمة ويتخلص
من ايدي الخصوم والزبانية فهو يوم
عيده والرابع اليوم الذي يدخل الجنة
ويأمن من الجحيم فهو يوم عيده والخامس
اليوم الذي ينظر فيه الى ربه فهو يوم عيده
زهرة الرياض

الرشيد وقال النبي ان هؤلاء رعيتي وعبيدك ولو جاؤا الى بابي
وسالوا مني لاستحييت من ردهم مع بخلي ولوي وانا وهم جئنا اليك
نطلب منك الرحمة وانت الكريم فانلنا رحمتك بكرمك قيل الحكمة
في عيد الدنيا تذكرة لعيد الآخرة وله مثال ليوم القيمة فليلة العيد
يقولون ذهب شهر رمضان وجاء العيد فكذلك اذا مات احد
ذهبت الدنيا وجاءت الآخرة واذا راؤا هلال شوال يكون في دار
بكاء وفي دار ضرب كذلك عند الموت ينادى لواحد الاتخافوا ولا
تحزنوا ولواحد لابشرى واذا سمعت الصياح فاذكر صيحة القيمة
قال الله تعالى واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب يعنى بقول
اسرافيل عليه السلام على صخرة بيت المقدس وينادى ايتها العظام
النخرة والجلود المتمزقة والشعور المتساقطة اجيبوا للعرض على الرحمن
كما قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا واذا رايت الناس
بعضهم مشاة وبعضهم ركبانا على الخيل فاذكر سير القيمة كما قال الله تعالى
في سورة المريم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى
جهنم وردا واذا وصلوا الى الجبانة فاذكر عرصات القيمة كما قال الله تعالى
فاذا هم بالساهرة واذا رايت الناس على بعضهم ثيابا جديدا وبعضهم
عليه الخلق وبعضهم ابيض الوجه وبعضهم اسود كما قال الله تعالى يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه واذا رايت بعضهم في الظل وبعضهم في
حر الشمس كذلك في القيمة بعضهم في ظل العرش وبعضهم في حر
القيمة ويسيل منه العرق واذا رايت لواء السلطان فاذكر لواء الحمد
بيد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اذا قمت الى الصلوة فاذكر قيام

الناس

الناس كما قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين واذا رفعت
يدك للتكبير فاذكر رفع اليد لاجل الكتاب كما قال الله تعالى فاما من
اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا واما من اوتى
كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا واذا اخذ
الامام بالقراءة فاذكر قوله اقراء كتابك واذا ركع فاذكر قوله تعالى
وعنت الوجوه للحي القيوم واذا سجد فاذكر قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون واذا قعد فاذكر قوله
تعالى كل امة جاثية واذا سلم عن اليمين والشمال وتفرق الناس فاذكر
قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير واذا خاطب الامام فاذكر
قول جبريل عليه السلام الآن فلان بن فلان سعد سعادة لايشقى
بعدها ابدا وفلان بن فلان شقى شقاوة فلا سعادة بعدها ابدا
كذا في مشكوة الانوار وغيرها ووقتها من ارتفاع زكاء الى
زوالها ويصلى بهم الامام ركعتين يكبر للاحرام ويثنى ثم يكبر ثلثا
ويقراء الفاتحة وسورة ثم يركع مكبرا وفي الثانية يبداء بالقراءة ثم
يكبر ثلثا واخرى للركوع ويرفع يديه في الزوائد ويخطب بعدها
خطبتين يعلم الناس فيها احكام الفطرة ذكره صدر الشريعة

الباب الثامن والثلثون في فضيلة ايام الست من شوال

عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر كله لان
الحسنة بعشر امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فاذا صام رمضان فكانه صام عشرة اشهر واذا صام ستة ايام من

شوّال فكانه صام شهرين فصار اثنى عشر شهرا عشر لرمضان
وشهران لستة من شوّال ذكره ابن الملك وشارح المظهر رح قال
الشارح ابن ملك لا بأس متتابعا ومتفرّقا وتفريق ايام الستّ من
شوّال ابعد عن الكراهة والتشبّه بالنصارى وقال الفقيه وعندى
لا بأس به متتابعا ومتفرّقا لانّ يوم الفطر صار فاصلا بينهما انتهى
ايها المؤمنون لا تقتصروا عبادتكم فى رمضان وبعده فانّ الشهور
كلها لله تع عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تع عنه انه قال سئل
رسول الله صلى الله تع عليه وسلم من الخائب الخاسر المسكين المحروم
الذى حرم فى رمضان قيل يا رسول الله مَن هو قال اربعة نفرٍ
مُدمِن خمر وعاقّ لوالديه وقاطع الرحم والمشاحن الذى بعد ايام
رمضان ولم يحفظ الجمعة والجماعات ولم يقراء كتاب الله تع و
لم يذكر الله تع بالتسبيح والتذكير والصدقة ولم يترك جوارحه
عن المآثم وقال بعض الحكماء من غرس شجرة وقت الربيع انّما
يغرِسها رجاء الثمرة يوما فسقيها عند اوانها فعلامة علوقها خضرة
اوراقها فاذا اخضرت ومضت مدة ثم اصابها حرّ الشمس فجفت
اوراقها علم انها لم تكن علقت لانه جفت خضرة اوراقها الرطوبة
فيها فاذا لم تجفّ اوراقها وازداد خضرتها علم انها علقت كذلك
العبد فى رمضان يسارع الى الطاعات رجاء القبول ببركة رمضان
فعلامة قبولها تظهر بعد رمضان فلو كان بعد رمضان فى الطاعة
كان دليلا على قبوله والا فلا وقيل مثل الصائم فى رمضان كالغوّاص
وشهر رمضان كالبحر فرُبّ غوّاص يخرج الدرّ الى الساحل فيصير

غنيا

غنيا وربّ غوّاص يخرج بحجر فيصير مفلسا كذلك الصائم ربّ صائم
يخرج بصوم مقبول كالدرّة فيصير غنيا مغفورا وربّ صائم ليس له
من صومه الا الجوع والعطش ذكره فى الشفاء وعن ابى بكر الورّاق رضى الله
عنه انه ينام ليالى رمضان ثم بعده يقول لجاريته اطوى فراشى وكان
لا ينام ويقول فى رمضان على باب الملك خلق كثير فانام انا وبعد
رمضان الباب خال فانا اصلّى والمسئلة ورد الخبر لما توفّى رسول
الله صلى الله تع عليه وسلم دخل ابو بكر رضى الله عنه عليه وكان محتجبا
فكشف عن وجهه وقبّل خدّه الايمن وقال وا رسولاه ثم على الايسر
وقال وا صفيّاه فبكى ثم خرج وصعد المنبر فقال يا معشر المسلمين
من كان يعبد محمدا فانه قد مات ومن كان يعبد ربّ محمد فانه حىّ
لا يموت ثم قراء هذه الآية وما محمد الا رسول فسكن الناس على باب
الله فكذلك من كان يعبد رمضان فانه قد ذهب ومن كان يعبد ربّ
رمضان فانه حىّ لا يموت كذا فى الشفاء وروى انه عليه السلام
قال انّ الله تع خلق السموات والارض فى ستة ايام من شوّال فمن
صام هذه الستة كان له بعدد كل خلق حسنة ومحى عنه سيئة ورفع
له درجة وقال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم ما من عبد يصوم ستة
من شوّال فكانّما عبد الله تع ستة آلاف سنة بالنهار صائما وبالليل
قائما كذا فى زخر العابدين وقال صلى الله عليه وسلم للموت ستمائة الف غمّ
وعلى كل عضو من اعضاء المؤمن الف غمّ الا على القلب فانه موضع المعرفة
فاذا صام العبد ستة ايام يهوّن الله عليه الموت كشربة الماء البارد للعطشان
والله كريم كذا فى درّ الواعظين وروى عن سفيان الثورى رضى الله عنه

قال كنت بمكة شرفها الله تعالى ثلث سنين فكان رجل من اهل مكة
يجئ الى بيت الله الحرام كل يوم عند الظهيرة ويطوف بالبيت ويصلي
ثم يسلم علي الفت به والفني فمرض ودعاني وقال لي اذا مت فاغسلني
وصل علي وادفني ولقني التوحيد عند مسئلة منكر ونكير فضمنت
به فلما توفي ففعلت ما امرني به وبت قبره فكنت بين النائم و
اليقظان اذا سمعت مناديا من فوقي يقول يا سفيان لا حاجة له الى
حفظك وتلقينك لانا لقناه واثبتناه فقلت بماذا قال بصيام شهر
رمضان واتباعه بست من شوال قال فايقظت فلم ارا احدا فتوضأت
وصليت حتى غمت ثم رايت مثل ذلك ثلث مرات فعرفت انه من
الرحمن لا من الشيطان فانصرفت من عند قبره وانا اقول اللهم وفقني
على صيام شهر رمضان واتباع ست من شوال كذا في زهرة الرياض
والمتطوع في الصوم يختار افضل الصيام وهو صوم داود عليه السلام
لما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال افضل الصيام صوم اخي داود
عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما فقال عبد الله بن عمر اني
اطيق اكثر من ذلك قال لا افضل من ذلك كذا في المصابيح وعن ابي
ذر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا ذر
اذا صمت من الشهر ثلثة ايام فصم ثلث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة
لان ثلثة من كل شهر يعني الايام البيض كصيام الدهر كله لان ادنى مرتبة
الحسنة ان يكون بعشر امثالها وهذا دليل على استحباب صوم ايام
البيض عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة ورايت اكثر اهلها الذين يصومون الايام البيض قال

عبد الله

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن الايام البيض ما سببها ولم سميت بها فقال عليه
السلام لما عصى ادم عليه السلام واكل من الشجرة اوحى الله تعالى
اليه يا ادم اهبط من جواري فانه لا يجاورني من عصاني فهبط
الى الارض مسودا فبكت الملائكة وضجت اي فزعوا وقالوا يا رب
خلقا خلقته ثم حولته بيضه سوادا فاوحى الله تعالى يا ادم صم لربك
اليوم فوافق الثالث عشر من الشهر فصام فذهب ثلث السواد
ثم اوحى الله تعالى اليه يا ادم صم لربك اليوم الرابع عشر من الشهر
فصام فاصبح وثلثاه ابيض ثم اوحى الله تعالى يا ادم صم لي هذا اليوم
الخامس عشر فصام فاصبح كله ابيض فسميت الايام البيض ثم
نودي يا ادم هذه الايام جعلتها لك ولاولادك من بعدك من
صامها من كل شهر فكانما صام الدهر كله قوله مسودا جميع جسده
الا ظفره فانه ترك على هذه الحالة ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك
اذا نظر الانسان ظفره نسي ضحكه كذا في الروضة والزهرة عن جابر
رضي الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الا
احدثك بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله بابينا انت وامينا
قال ان في الجنة غرفا من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين
رات ولا اذن سمعت قال يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى
السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال
قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال ساخبرك من لقي اخاه

فسلم عليه او ردّ عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله
من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن
كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة و
صلى الغداة فى جماعة فقد صلى الليل والناس نيام كذا ذكره فى الاحياء
وشرعة الاسلام الباب التاسع والثلثون فى فضيلة ايام
العشر من ذى الحجة الشريفة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ايام بعد رمضان
العمل الصالح فيهن احب الى الله تعالى من هذه الايام العشر وانما
كان احب فيها لانها ايام زيارة بيت الله الحرام والوقت اذا
كان افضل كان العمل الصالح فيه افضل قالوا يا رسول الله ولا
الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه
وماله الى الجهاد فلم يرجع من ذلك بشئ يعنى اخذ ماله واريق دمه
فى سبيل الله فهذا الجهاد افضل واحب الى الله تعالى من الاعمال فى
هذه الايام لان الثواب بقدر المشقة وعن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ايام
احب الى الله تعالى ان يتعبد فى محل الرفع بالفاعلية من احب الذى
هو افعل التفضيل له فيها من عشر ذى الحجة يعدل اى يساوى
صيام كل يوم منها اى من اول ذى الحجة الى يوم عرفة بصيام سنة
لم يكن فيها عشر ذى الحجة وقد صح الحديث فى ان صوم عرفة كفارة
لسنتين ويعدل قيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر ضعيف كذا فى
المصابيح وعن عايشة رضى الله تعالى عنها انها قالت ان شابا كان

صاحب

صاحب سماع وكان اذا اهل هلال ذى الحجة اصبح صائما فارتفع
الحديث الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل اليه فدعاه فقال
عليه السلام ما يحملك على صيام هذه الايام قال بابى وامى يا رسول
الله انها ايام المشاعر ومواضع المناسك وايام الحج عسى الله تعالى ان
يشركنى فى دعائهم قال صلى الله تعالى عليه وسلم فان لك بكل يوم تصومه
عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها فى سبيل الله
فاذا كان يوم التروية فلك فيها عدل الف رقبة والف بدنة
والف فرس تحمل عليها فى سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك
عدل الفى رقبة والفى بدنة والفى فرس تحمل عليها فى سبيل الله
وهو يعدل صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها كذا قاله
الفقيه ابو الليث وروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال
عليكم بصوم ايام العشر واكثار الدعاء والاستغفار والصدقة
فيها فانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الويل لمن
حرم خير ايام العشر وعليكم بصوم اليوم التاسع خاصة فان
فيه من الخيرات اكثر من ان يحصيها العادون كذا فى التنبيه قال
رحمه الله تعالى سمعت ابا نصر احمد بن الفضل الجندى يقول من
صام هذه الايام العشر اكرمه الله تعالى بعشر كرامات البركة فى عمره
والزيادة فى ماله والحفظ لعياله والتكفير لسيأته والتضعيف لحسناته
والتسهيل لسكراته والضياء لظلماته والتثقيل فى ميزان خيراته و
النجاة من دركاته والصعود على درجاته فمن تصدق فى هذه الايام
بصدقة على مساكين فكانما تصدق على رسل الله تعالى وانبيائه ومن

عاد مريضا فكانما عاد اولياء الله ومن شيع جنازة فكانما شيع
جنازة شهداء بدر ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلل الجنة
ومن الطف يتيما اظل الله تعالى فى القيمة تحت ظل عرشه ومن حضر
مجلسا من العلم فكانما حضر مجالس انبيائه ورسله كذا فى الروضة
وزخر العابدين وروى عن سفيان الثورى قال كنت اطوف
بمقابر البصرة ليلة من ليالى عشر ذى الحجة فاذا انا بنور يسطع من
قبر فمشيت اليه فوقفت متفكرا فاذا بصوت عالٍ يقول يا سفيان
عليك بصيام عشر ذى الحجة يعطى لك فى القبر نورا مثله وفى الخبر
ان اليوم الذى غفر الله فيه آدم اول يوم ذى الحجة وذلك ان آدم عليه
السلام لما هبط الى الارض بكى على ذنبه مأتى سنة ولم يرفع رأسه الى
السماء حياء من الله تعالى ثم قال لجبرئيل ما حيلتى فى قبول التوبة قال له
اذهب الى مكة فامكث فيها حتى يدخل عشر الاضاحى واعتذر الى
خالقك لعله يتوب عليك ففعل فرزق قبول التوبة كما قال الله
تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى واعطى الخلة فيها لابراهيم
عليه السلام وذلك ان ابراهيم عليه السلام لما علم من منامه الامر
بذبح ولده هم بالذبح حتى فداه الله تعالى بذبح عظيم فى هذه الايام
فتعجب الملائكة من سخاوته حيث اعطى ماله للضيفان وبدنه
للنيران وولده للقربان وقلبه للرحمن فاكرمه الله تعالى بخلعة الخلة
كما قال الله تعالى فى سورة النساء واتخذ الله ابراهيم خليلا واكرم موسى
عليه السلام فيها بكلامه ومناجاته فى الجبل كما قال تعالى وكلم الله موسى
تكليما من صام ذلك اليوم غفر الله له كل ذنب واليوم الثانى نجى فيه

يونس

يونس عليه السلام من بطن الحوت من صام ذلك اليوم كان
كمن عبد الله سنة لم يعص الله فى عبادته طرفة عين واليوم الثالث
اليوم الذى استجاب زكريا عليه السلام دعاءه من صام ذلك
اليوم استجاب الله له كل دعوة واليوم الرابع ولد فيه عيسى عليه
السلام من صام ذلك اليوم نفى عنه البؤس والفقر والخامس ولد
فيه موسى عليه السلام من صامه برئ من النفاق وامن من عذاب
القبر والسادس فتح الله فيه على نبيه خيبر من صامه نظر الله اليه
ومن نظر الله اليه لا يعذب به ابدا والسابع يخمد فيه جهنم ويغلق
بابه فلا يفتح فيها باب حتى يمضى الايام العشر والثامن يوم التروية
من صامه اعطى من الاجر ما لا يعلمه الا الله والتاسع يوم عرفة
وهو اليوم المشهود وهو اليوم الذى يُكمل الدين قال الله تعالى
اليوم يعنى يوم عرفة اكملت لكم دينكم اى اتممت شرايع دينكم
وحلالكم وحرامكم واتممت عليكم نعمتى اى وفررت برى ولطفى
واحسانى دينا ودنياء وآخرة واولى ورضيت لكم الاسلام دينا
اى اخترت لكم دين الاسلام وارتضيت ونزول الاية يوم عرفة
كذا فى الروضة وزخر العابدين عن عايشة رضى الله تعالى عنها عن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من ايام اكثر من ان يعتق الله تعالى
عبدا من النار من يوم عرفة انه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول
ماذا اراد هؤلاء اى اى شئ يريد هؤلاء الحجاج فان ارادوا رحمتى و
مغفرتى فقد غفرت لهم ورحمتهم كذا فى المصابيح والمظهر والمشارق
وعن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان وقع الشك فى انه يوم عرفة
او يوم النحر فالافضل فيه الصوم
خلاصه و كتاب الصوم

اذا كان يوم عرفة ينشر الله رحمته فليس يوم اكثر منه عتيقا
الا يوم العرفة ومن سأل الله يوم عرفة حاجة من حوايج الدنيا
والاخرة قضاها ومن استغفر غفر له ولا ينظر الله يوم عرفة الى
مختال ومتكبر وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة وصوم يوم عرفة
يكفر سنتين سنة الماضية وسنة المستقبلة وعن سعد بن مسيب
رضى الله تعالى عنه عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال
عليه السلام نعم اليوم يوم عرفة يوم خير ويوم رحمة فمن صام عرفة
جعل الله له نصيبا فى ثواب من حضر الموقف ورضى الله تعالى عنه
البتة ووجب له الشفاعة وباعد وجهه من النار سبعين خريفا
وطالب العلم يوم عرفة يخوض فى الرحمة فاذا قعد غرق فى الرحمة
ويستغفر له العرش والكرسى والملائكة ويرجع مغفورا وعن
طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام انه
قال افضل الايام يوم عرفة وافق يوم جمعة وهو افضل من
سبعين حجة فى غير يوم الجمعة وافضل الدعاء دعاء يوم عرفة
كذا فى صدر الشريعة وعن ابن مرداس رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم دعا يوم عشية عرفة لامته بالمغفرة و
الرحمة واكثر الدعاء فاجابه الله تعالى انى قد غفرت فيما بينى وبينهم
الا من ظلم بعضهم بعضا فقال يا رب انك قادر على ان تثيب هذا
المظلوم خيرا من مظلمته فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة
اعاد الدعاء فاجابه الله انى قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل له فيم ذلك قال تبسمت من عدو الله

ابليس

ابليس انه لما علم ان الله تعالى قد استجاب دعائى فى امتى هوى يدعو
بالويل والثبور ويحثى التراب على رأسه وفى رواية قال صلى الله
عليه وسلم ما رؤى ابليس يوما هو فيه اصغر واحقر كما يرى من يوم
عرفة يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله من الذنوب العظام و
ليس يخرج من رحمة الله تعالى يوم عرفة الا من ابى وتمرد على الله تعالى
ولم يقل لا اله الا الله محمد رسول الله كذا فى زخر العابدين لابن ملك
عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لا يبقى احد فى يوم عرفة فى قلبه مقدار ذرة من الايمان
الا قد غفر له فسأل رجل اهو لاهل عرفة خاصة ام للناس عامة
قال بل للناس عامة ذكره الامام فى الروضة **الباب الاربعون**
فى وجوب الاضحية الاضحية واجبة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن احمد وابن ماجة رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا هذا دليل
على وجوب الاضحية لان مثل هذا الزجر لا يكون الا فى ترك الواجب
هذا عند ابى حنيفة وعندهما وعند الشافعى سنة مؤكدة قال
الشيخ الفقيه الزاهد ابو على الحسين بن يحيى رحمه الله تعالى سمعت
ابا الفضل احمد بن محمد الهمدانى يقول ايها الناس من كان له سعة
فليضح وليعتبر منى ولا يهمل ولا يتكاسل فانى كنت ذا مال وثروة
كثيرة مقدار ثلثين الف دينار فاهملت وتكاسلت من الاضحية
عشر سنين على الولاء فصرت فقيرا سائلا كما ترون وما كنت
اعرف بم اصبت حتى رأيت ليلة برباط قرية بيروزة فى المنام كان

آتيا اتانى فقال لى يا ابا الفضل لم تشكر الله تعالى بشاة دنية فى كل عام
فابتلاك الله بذل السوال فكان ابو الفضل ينادى كلما مر قوما عليكم
بالاضاحى فانها سعة لعيالكم ومرضاة لربكم وشكر لنعمتكم ومركب
لكم كذا فى الروضة عن عايشة رضى الله تعالى عنها انها قالت
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما عمل ابن ادم من عمل يوم
النحر احب صفة عمل الى الله تعالى من هراقة الدم اى اراقته يعنى
افضل العبادات يوم النحر اراقة الدم وانه اى المضحى به وفى بعض
النسخ وانها اى الاضحية وهو الانسب بالضمائر بعده ليأتى يوم
القيمة بقرونها جمع قرن وفى بعض النسخ بفروثها جمع فرث
وهو النجاسة التى فى الكرش واشعارها جمع شعر واظلافها جمع
ظلف يعنى انه يأتى يوم القيمة كما كان فى الدنيا من غير ان ينقص
منه شيئ ليكون بكل عضو منه اجر ويصير مركبه على الصراط و
ان الدم ليقع من الله بمكان اى بموضع قبول قبل ان يقع فى الارض
فطيبوا بها انفسا الفاء جواب شرط مقدر اى اذا علمتم انه تعالى
يقبله ويجزيكم بها ثوابا كثيرا فليكن انفسكم بالتضحية طيبة غير
كارهة لها كذا فى المصابيح وابن ملك وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لفاطمة رضى الله تعالى عنها قومى الى اضحيتك فان
الله تعالى يرفع عنك ذنوبك عند اول وقعة من دمها اى اول
قطرة قال عمران بن الحصين أخاصة لك يا رسول الله ولاهل
بيتك او لعامة المسلمين قال بل لعامة المسلمين كذا فى التنبيه وعن
وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ان داود عليه السلام قال الهى ما

ثواب

ثواب من ضحى اضحية من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى ثوابه ان أعطيه بكل شعرة على جسده عشر حسنات وامحو عنه
عشر سيئات وارفع له عشر درجات قال الهى ما ثوابه اذا
عقد قوايمه الثلثة قال الله تعالى اسهل عليه عقبة النيران قال ما
ثوابه اذا شق بطنها قال الله تعالى اخرجه من القبر آمنا من الجوع
وفزع القيمة والعطش وله بكل لحم طير فى الجنة كامثال البخت
وبكل شعرة قصر فى الجنة وجارية من الحور العين يا داود اما
علمت ان الضحايا هى المطايا تمحو الخطايا وتدفع البلايا وعن
على رضى الله تعالى عنه المؤمنون يحشرون ركبانا على نجايبهم اذا
كان يوم القيمة لقوله تعالى فى سورة المريم يوم نحشر المتقين من
قبورهم او بعد الحساب الى جنة الرحمن وفدا اى ركبانا على النوق
رحالها الذهب وسروجها يواقيت ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا كان الله تعالى يقول للملائكة يوم القيمة لا تسوقوا عبيدى
ماشين بل اركبوا النجايب فانهم اعتادوا الركوب فى الدنيا
كان فى الابتداء صلب ابيهم مركبهم ثم بعده بطن امهم مركبهم
وحين ولدتهم امهم حجر امهم مركبهم الى ان يتم الرضاع ثم لما
ترعرع اى طال قامته فعنق ابيهم ثم الخيل والبغال مركبهم فى البرارى
والسفن والزوارق فى البحار وحين مات فعنق اخوانهم مركبهم
وحين قاموا من قبورهم لا تمشوهم راجلين فانهم اعتادوا الركوب
وقدموا نجايبهم وهى الاضحية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عظموا ضحاياكم فانها يوم القيمة مطاياكم فليس العيد لمن ركب

المطايا انما العيد لمن ترك الخطايا ليس العيد لمن لبس الجديد انما
العيد لمن امن الوعيد ليس العيد لمن تبخر بالعود انما العيد لمن
يتوب ولا يعود ليس العيد لمن نصب القدور انما العيد لمن سعد
في القبور ليس العيد لمن بسط البساط انما العيد لمن جاوز الصراط
كذا في المطالع وغيره **فصل الاضحية لا تجب الا على حر
مسلم مقيم غني** كغني الفطر وغناه ان يملك ماتي درهم او مالا
قيمته ماتا درهم فاضلا عما لا بد منه كمسكنه واثاثه وثياب بدنه
وفرسه وسلاحه وعبيده للخدمة والغازي لا يكون غنيا بفرسين
وبالثالث يلزم الاضحية ان كان الثالث نصابا وللمزارع ما زاد
على ثورين ويعتبر قيمة الكرم والضيعة عند ابي يوسف ولا يعتبر
وصف النماء كما يعتبر في الزكوة يعني لا يشترط في نصابه النمو حتى
لو ملك في الثياب الاربع لو ساوى الرابع نصابا فهو غني وبثلثة
لا لان احديهن للبذلة والاخرى للمهنة والثالث للجمع والوفد
والاعياد ولو كانت له كتب ان كان النحو والادب والطب و
التعبير يعتبر نصابا اما كتب التفسير والفقه والمصحف الواحد
لا يعتبر نصابا ثم في الفقه نسختان يكون احدهما نصابا ولو كان له
دار لا يسكنها ويواجرها او لا يواجرها تعتبر قيمتها في الغنى ويتعلق
بهذا النصاب احكام وجوب صدقة الفطر والاضحية وحرمة
اخذ الزكوة ووجوب نفقة الاقارب كذا في الخلاصة والبزازية
الباب الحادي والاربعون في الاضحية وصح الجذع من
الضان وهو شاة تمت لها ستة اشهر وفي الاجناس ما تمت

عليه

عليه ثمانية اشهر والزعفراني ما تمت عليه سبعة اشهر لا خلاف
في ان الجذع من المعز لا يجوز كذا في البزازية وغيره والثني فصاعدا
من الثلثة وهو ابن خمس من الابل وحولين من البقر وحول
من الشاة ضانا كان او معزا فيدخل في البقر الجاموس لانه نوع
من البقر لا يجوز الفيل والفرس والحمار والعير والظبي والبقر
الوحشي ولا الارنب كذا ذكره الامام وفي الاصول في التوحيد للامام
الصفار التضحية بالديك والدجاجة في ايام الاضحية ممن لا اضحية
عليه لعساره تشبها بالمضحين مكروه لانه من رسوم المجوسي
ذكره في الخلاصة وفي نظم الزندوستي المولود بين الوحشي والاهلي
اذا كانت امه وحشية لا يجوز ولو نزا كلب على شاة فولدت
قال عامة العلماء لا يجوز وقال الامام الخيراضري رحمه الله ان كانت
يشبه الام يجوز كذا في الخلاصة قال الزيلعي لان الام هي المعتبر في
الحكم الا يرى ان الذئب لو نزا على شاة فولدت ذئبا حل اكله و
يجزئ في الاضحية كذا في الدرر ولو نزا ظبي على شاة قال عامة العلماء
يجوز وقال الامام الخيراضري العبرة للمشابهة كذا في الخلاصة وصح
الجماء التي لا قرن لها وان انقطع القرن وانكسر يجوز الا اذا بلغ
الدماغ وصغيرة الاذن التي في اذنها ثقب او شقاق من الاعلى الى
الاسفل يجوز كذا في البزازية وفي فتاوى قاضيخان وشق الاذن
والكي لا يمنع جواز الاضحية انتهى والتي لا لسان لها في الغنم يجوز
وفي البقر لا يجوز وفي التجريد ان بقي من الاسنان ما يعلف به جاز و
في الاجناس لا يجوز مطلقا كذا في الخلاصة فان لم يكن لها اذن خلقة

لايجوز وكذا لو لم يكن لها احدى الاذنين وروى الحسن عن
ابى حنيفة ان لم يخلق لها اذن يجوز وهكذا روى عن محمد ذكره
فى الخلاصة والخصى اى وصح الخصى وهو الاولى من الضان و
الانثى من الابل والبقر افضل واختلف المشايخ ان البدنة افضل
ام الشاة الواحدة قال بعضهم اذا كان قيمة الشاة اكثر من قيمة
البدنة فالشاة افضل لان الشاة يكون كلها فرضا والبدنة سبعها
والباقى نفلا وما كان كلها فرضا يكون افضل ذكره قاضيخان
والثولاء اى صح الثولاء وهى المجنونة ان كانت سمينة لا العجفاء
اى لا يصح العجفاء بحيث لا مخ فى عظامها والعرجاء اى لا يصح العرجاء
وهى التى لا تمشى الى المناسك وان كانت تمشى بثلث قوايم وتجافى
الرابعة عن الارض لا يجوز وان كانت تضع خفيفا يجوز كذا فى
الخلاصة والبزازية والعمياء والعوراء اى لا يصح العمياء والعوراء
فان كان الذاهب بعض عينها الواحدة او بعض اذنها او بعض
اسنانها وفى رواية الاجناس ان كان اكثر من النصف لا يجوز
بالاجماع وان كان اقل من النصف يجوز وهل يجمع الخروق فى
اذن الاضحية اختلف المشايخ فيه كذا فى الخلاصة ولو كانت
الاضحية صحيحة العينين عنده فاعورت بعد ما اوجبها على
نفسه او كانت سمينة فصارت عجفاء او عرجاء ذكر فى رواية
سليمان ان كان الرجل موسرا لا يجوز له ان يضحى بها وان كان معسرا
جاز له ذلك وفى رواية ابى حفص يجوز موسرا كان او معسرا
لما اجاز على رضى الله تعالى عنه ذلك انتهى وعن ابى سعيد رضى الله

عنه

عنه انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحى بكبش
اقرن اى اعظم القرن فحيل اى سمين ينظر فى سواد اى حوالى عينيه
اسود ويأكل فى سواد اى فمه اسود ويمشى فى سواد اى قوايمه
اسود ذكره ابن ملك فى شرح المصابيح والبقر عن سبعة وكل يريد
القربة وهو من اهلها ولم ينقص نصيب احدهم عن سبع فلو
اراد احدهم اللحم او كان كافرا او نصيبه اقل من سبع لا يجوز عن
واحد منهم ويجوز اشتراك اقل من سبعة ولو اثنين ويقسم
لحمها وزنا لا اجزافا الا اذا خلط به من اكارعه او جلده كذا فى
ملتقى الابحر ولو اشترى رجل بقرة ليضحى بها ثم اشترك فيها ستا
جاز استحسانا ذكره فى الخلاصة رجل غصب شاة وضحى بها ثم
ضمن قيمتها جاز ولو كانت الشاة رهنا عنده او وديعة فضحى بها
ثم ضمن لا يجوز رجل ضحى عن ابويه بغير امرهما وتصدق به جاز
لان اللحم ملكه وانما للميت ثواب الذبح والصدقة غنى ضحى شاتين
كانت الزيادة على الواحد تطوعا عند عامة العلماء وقال بعضهم
الزيادة على الواحدة تكون لحما ولا تصير اضحية تطوعا ذكره
قاضى خان **وندب الذبح بيده** ان احسن لانه عبادة و
ان لم يحسنه امره بغيره ويعلم التسمية عليه لقوله تعالى ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فالذابح اذا تركها عمدا تكون
الذبيحة ميتة ولو ذكر مع اسم الله غيره ان كان بالعطف مثل
ان يقول بسم الله ومحمد رسول الله يحرم وان كان بغير عطف
لا يحرم بل يكره ذكره قاضيخان سئل عن بعض الحكماء فى ان شاة

اذا ذبح يقول اخ اخ فقال حيث قتلت على اسم الله تعالى فمن لذتها
وطيبها تقول اخ اخ كذا فى تفسير الحنفى رح وروى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما نزل قوله تعالى فصل لربك وانحر ضحى بمأتى نوق فنحر
منها ستين ناقة وهو بنفسه يذكر اسم الله تعالى فاعيى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فدفع الشفرة الى على بن ابى طالب رضى الله تعالى
عنه وكانت النوق تجئ اذا قال عليه السلام بسم الله فتمد عنقها
طوعا فلما اخذ على رضى الله عنه الشفرة الى يده وقصد الى النحر
فرت النوق فتعجب على رضى الله عنه فسأل عنه رسول الله
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى فاسأل من النوق
فسألها على عنه فيقلن ائت بذ بايحنا مثل محمد بذكر اسم الله
وانت غافل عن ذكره فلذلك فررنا منك ذكره فى تفسير البسملة
رجل اذا اراد ان يضحى فوضع صاحب الشاة يده مع يد القصاب
فى المذبح واعانه على الذبح حتى صار ذابحا مع القصاب قال
الشيخ الامام يجب على كل واحد منهما التسمية حتى لو ترك احدهما
التسمية لا يحل الذبيحة وكذا لو علم صاحب الشاة ان التسمية شرط
الا انه ظن ان تسمية احدهما تكفى لا يحل اكله ذكره قاضيخان وكره
ان يذبحها كتابى لانه قربة وهو ليس من اهلها ولو غلط اثنان
وذبح كل شاة صاحبه صح بلا غرم ويأخذ كل منهما اضحيته ان
كانت باقية وان كانت مأكولة يستحل كل منهما صاحبه كذا فى الخلاصة
وفى الروضة رجلان ادخلا شاتهما مربطا ثم غلطا فادعيا شاة
واحدة منهما يدعى انه شاته وتركا شاة لا يدعيانها فالذى لا يدعيانه

لبيت

لبيت المال والتى تنازعا فيها بينهما نصفان ولم يجز الاضحية عنهما
ولو كانت بدنة او بقرة جاز عنهما هو الاصح اربعة نفر لكل واحد
منهم شاة حبسوها فى بيت فماتت واحدة منها ولا يدرى لمن هى
تباع هذه الاغنام جملة ويشترى بثمنها اربعة شياه لكل واحد منهم
شاة ثم يوكل كل واحد منهم صاحبه يذبح كل واحد منهم ويحلل
كل واحد منهم صاحبه ايضا حتى يجوز عن الاضحية كذا فى الخلاصة
وفى الفتاوى شاتان بين رجلين فضحيا بهما يجوز بخلاف ما لو كان
عبدان بين رجلين فاعتقاهما عن كفارتهما لا يجوز كذا فى فتاوى
الوالجية ويأكل منها ويوكل ويهب لمن شاء من الغنى والفقير و
ندب التصدق بثلثها لان الجهات ثلث الاكل والادخار والاطعام
وندب تركه لذى عيال توسعة عليهم كذا فى الدرر ويتصدق
بجلدها او يعمله آلة كجراب وخف وفرو او يبدله بما ينتفع به
باقيا لا بما ينتفع به مستهلكا ويتصدق بثمنه **ويختص الاضحية**
بيوم النحر ويومين بعده فلا تضح قبلها وافضلها يوم النحر لما فيه
من مسارعة الخيرات ويدخل وقتها بطلوع الفجر الا ان اهل
الامصار لا يضحون قبل الصلوة والنفى بمعنى النهى لقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم من ذبح قبل الصلوة فليعد ذبيحته كذا فى المجمع وفى
فتاوى قاضيخان ووقت الاداء لمن كان فى المصر بعد فراغ الامام
عن صلوة العيد فان ضحى قبل صلوة الامام او قبل ان يقعد الامام
قدر التشهد لا يتم اضحيته ولو كان فى مصر وقت الاضحية و
اهله فى مصر آخر فكتب الى الاهل وامرهم بالتضحية فى ظاهر

الرواية يعتبر مكان الاضحية ولو اخرج اضحيته من المصر مقدار
ما يبيح للمسافر قصر الصلوة في ذلك المكان يجوز الذبح قبل صلوة
العيد والا فلا انتهى كلامه **ويستقبل** باضحيته القبلة ويقول اني
وجّهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا ويقول
عند الذبح بسم الله الله اكبر ثم يصلى ركعتين بعد الذبح على
طريق الاستحباب ويقول بعد السلام من الركعتين اللهم ان صلوتي
ونسكي اى عبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي ومحياي ومماتي
اى وما اتيته في حيوتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله
رب العالمين خالصة لوجهه لا شريك له وبذلك من الاخلاص
امرت وانا من المسلمين اللهم هذا منك ولك واليك اللهم تقبله
مني كما تقبلته من ابراهيم عليه السلام بفضلك وجودك يا اكرم
الاكرمين قال صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا ذبحتم فالقوا ما في ايديكم
من السكين ثم اركعوا ركعتين ما ركعهما مسلم ويسأل الله تعالى شيئا الا
اعطاه اياه كذا في ضياء المعنوى **ومما يجب على المكلف تكبير
التشريق** فانه يجب عند ابي حنيفة على الاحرار المقيمين في
الامصار لا على العبيد ولا على المرأة ولا على المسافرين ولا على
اهل القرى وعندهما على من يصلي المكتوبة ولو كان قرويا او مسافرا
او عبدا او منفردا او امرأة الا ان المرأة لا ترفع صوتها لان صوتها
عورة وغيرها يجهرون به لان السنة فيه الجهر ولا مانع فيه وابتداؤه
من فجر عرفة الى عصر يوم النحر عند ابي حنيفة فيكون التكبير عقيب
ثمان صلوات وعندهما الى عصر آخر ايام التشريق وهو الثالث عشر

من

من ذى الحجة فيكون التكبير عقيب ثلث وعشرين صلوة والعمل
في هذا الزمان على قولهما احتياطا في باب العبادات **وكيفيته**
ان يقول مرّة بعد السلام قبل الكلام الله اكبر الله اكبر لا اله الا
الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد **واصله ان ابراهيم** عليه السلام
لما اضجع ولده اسماعيل عليه السلام للذبح امر الله تعالى جبرائيل
عليه السلام ان يذهب بالفداء فلما جاء جبرائيل بالقربان خاف ان
يعجل ابراهيم فقال الله اكبر الله اكبر فلما سمع ابراهيم عليه السلام
صوت جبرائيل وقع في قلبه انه يأتيه بالبشارة فهلّل وذكر الله
بالوحدانية والكبرياء فقال لا اله الا الله والله اكبر فلما سمع اسمعيل
عليه السلام كلامهما تفطّن بالفداء فحمد الله وشكره فقال الله اكبر
ولله الحمد فصار ذلك ميراثا لنا في هذه الايام **والمستحب** يوم
الاضحى ان يتطهر ويستاك ويغتسل ويتطيب ويلبس احسن
ثيابه ويتوجه الى المصلى ويجهر بالتكبير في طريق المصلى لكن لا
على هيئة الاجتماع في الصوت ومراعاة الانغام فان ذلك كله
حرام بل يكبر بنفسه واذا بلغ الى المصلى يقطع التكبير ويستحب
في هذا العيد تاخير الاكل حتى يصلى صلوة العيد قيل هذا في حق
من يضحي ليأكل من اضحيته اوّلا لان السنة ان يأكل من كبدها اوّلا
واما في غيره فلا والاول اصح لما روى ان الصحابة كانوا يمنعون
صبيانهم عن الاكل واطفالهم عن الرضاع الى ان يصلوا وفي التاتارخانية
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صبر يوم النحر الى ان
يصلى وجبت له شفاعتي يوم القيمة ومن صام يوم النحر الى ان يصلى

ويكبّر في الخطبة في العيدين وليس لذلك عدد في ظاهر الرواية لكن ينبغي ان يكون اكثر الخطبة التكبير ويكبّر في عيد الاضحى اكثر مما يكبّر في خطبة الفطر قاضيخان رحمه الله

صلوة العيد فكانما عبد الله ستين الف سنة وفى رواية كعب
يوم الاضحى اربع ساعات منه تعدل صومه مائة الف سنة انتهى
كلامه ووقتها من ارتفاع الشمس الى زوالها ويصلى بهم الامام
ركعتين بلا اذان ولا اقامة يكبر للاحرام ثم يضع يديه تحت سرته و
يثنى ثم يكبر ثلثا ويفصل بينهما مقدار ثلث تسبيحات ويتعوذ
يسمى ويقراء الفاتحة وسورة ثم يركع مكبرا وفى الثانية يبداء
بالقراءة ثم يكبر ثلثا واخرى للركوع ويرفع يديه فى الزوائد ويخطب
بعدها كذا فى صدر الشريعة

الباب الثانى والاربعون فى فضائل يوم عاشوراء

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصيام بعد رمضان
شهر الله المحرم اى عاشوراء والاضافة لتعظيم هذا الشهر وانما سمى
محرما لان القتال كان محرما فيه بينهم فى الجاهلية وافضل الصلوة
بعد الفريضة صلوة الليل قال ابن عباس رضى الله عنه ما رايت النبى
صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم التحرى طلب الثواب والمبالغة
فى طلب شيء فضله بدل من صيام يعنى ما رايته يبالغ فى تفضيل
صوم يوم على غيره الا هذا اليوم يعنى عاشوراء وهذا الشهر يعنى
رمضان فانه صلى الله تعالى عليه وسلم فضل صوم هذه الايام على صوم
غيرها اما رمضان فلانه مفروض واما عاشوراء فانها كانت فريضة
فى اول الاسلام ثم نسخت فرضيتها بوجوب رمضان ولا شك السنة
التى كانت فريضة افضل من السنة لم تكن كذلك قال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما ايضا حين صام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم عاشوراء

روى

وكان نوح عليه السلام يدعو قومه ... وازدادوا كفرا وتكذيبا ...
[illegible]
فحبس الله عنهم المطر واعقم نساءهم اربعين سنة
فهلكت اموالهم ومواشيهم
تفسير اللباب

١٢٠

واختلف فى كمال عمره والاصح انه الف واربعمائة وخمسون سنة مائتان وخمسون قبل الوحى ومائتان وخمسون بعد هلاك
قومه بالطوفان وتسعمائة وخمسون سنة يدعوهم الى التوحيد والايمان بين قومه وجعلت معجزته فى نفسه لم ينتقص قوته و
لم يبيض شعره فى هذا العمر الطويل وهو اول
من عذب امته بردهم دعوته وهو اكبر
الانبياء سنا ولم يؤذ احد فى الله ايذاءه وهو
اول من شرعت له الشرايع وروى انه لما
قرب وفاته اجتمع عنده بنوه الثلثة وقالوا
يا ابانا انت صاحبت الدنيا كثيرا وذقت
حلاوة الاشياء ومرارتها وجربت الامور
باسرها فكيف رايت الدنيا مع اهلها
قال رايتها كدار لها بابان فدخلت
من باب بالولادة واريد ان اخرج من
آخر بالموت فطوبى لمن حصل اسباب
السعادة وتبرا عن آثار الشقاوة و
كان اهل عصر نوح كلهم كفارا يعبدون
الوثن وكانت الدنيا فى عصره عامرة
وكانت الاراضى لا تفى بالمزارعة و
كانوا ينقلون التراب الى رؤس الجبال
فيبسطونها ويزرعون فيها
مشكاة الانوار

روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا من مكة راى
اليهود يصومون اليوم العاشر من المحرم فسألهم عنه فقالوا هذا
يوم نعظمه اظفر الله موسى عليه السلام وبنى اسرائيل على فرعون
فقال نحن اولى بموسى عليه السلام اى بموافقته فصام عليه السلام
ذلك اليوم وامر اصحابه بصيامه فلما كانت السنة العاشرة من
الهجرة قالوا يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود كارهين موافقتهم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل لاصومن
التاسع عزم عليه السلام على صوم التاسع كراهة ان يصوم العاشر
منفردا لما كره صوم يوم الجمعة بلا وصل بالخميس او السبت مخالفا
لاهل الكتاب فلم يعش الى السنة القابلة بل توفى الثانى عشر من
الربيع الاول فصار صوم التاسع من المحرم سنة لعزمه صلى الله تعالى
عليه وسلم وان لم يصمه كذا فى المصابيح وشرحه وروى ان نوحا
عليه السلام ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم
وذلك ستة اشهر فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة وتفصيله
ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه فى لبد ويلقونه
فى بيت يظنون انه قد مات فيخرج اليهم فى اليوم الثانى ويدعوهم
الى الله تعالى قيل بعث نوح بعد اربعين سنة او خمسين سنة او مائة
او مائتين وخمسين سنة ومكث فيهم يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة
وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين كذا فى
تفسير العيون قال الله تعالى فى سورة هود واصنع الفلك ملتبسا
باعيننا اى بحفظنا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون

فيعادونه بالضرب ويدستونه فى بطنه
حتى يخرج الدم من انفه واذنه وربما كان
يتقيأ الدم من الم الضرب ويقولون هذا
جزاؤك يا نوح مادمت معنا مشكاة

اى محكوم عليهم بالاغراق ويصنع الفلك وكلما مرّ عليه ملأٌ من قومه
سخروا منه اى استهزؤا به من عمله السفينة من مكان بعيد من الماء
وقالوا يا نوح انك كنت تزعم انك نبىّ والآن صرت نجّارا بعد النبوة
قال ان تسخروا منّا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون روى
انه عليه السلام اتخذ السفينة فى سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعلها ثلثة بطون فحمل فى
اسفلها الدوابّ والوحش وفى اوسطها الانس وفى اعلاها الطير
كذا فى القاضى من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا
جاء امرنا غاية ليصنع وفار التنور الذى يخبز فيه بارتفاع الماء منه
خارجا عنه من ناحية الكوفة وقيل كان من حجارة لحوّا تخبز فيه
فعادت الى نوح قلنا احمل فيها من كلّ زوجين اثنين اى صنفين من
الحيوان وهما اللذان لا يستغنى احدهما عن الآخر من ذكر او انثى فيقال
لكل منهما زوج قيل عند فوران التنور بالماء حشر الحيوان لنوح عليه
السلام بامره تعالى بعد ما قال يا رب كيف ما احمله فجعل يضرب بيديه
فيقع الذكر فى اليمنى والانثى فى اليسرى فيلقيهما فى السفينة واهلك
عطف على مفعول احمل اى واحمل ولدك وعيالك الّا من
سبق عليه القول بالاهلاك يعنى امرأته واعلة وابنه الكافر به
كنعان ومن آمن اى احمل من صدّقك انك نبىّ وما آمن معه اى لم
يؤمن مع نوح الا قليل من الناس قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته
المسلمة وبنوه الثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان و
سبعون رجلا وامرأة من غيرهم كذا فى القاضى وقيل ثمانون انسانا

وكان منهم يأتون السفينة بالليل فيبولون قدورها فيها
الناس ليجئ فوقها فلا تحرق ويقولون هذا من
سحرك فجعلوا يتغوطون فيها ويوصى بعضهم
بعضا ان لا يتغوطوا الا فيها فملؤا السفينة بالعذرة
فارسل الله عليهم الجرب بحيث عجز الاطباء
عن علاجه فيوما سقط واحد منهم عند التغوط
فى النجاسة وتلطخ بدنه بها فلما خرج وغسل
ذهب جربه فاخبر الناس فجاؤا فاخذوا حتى غسلوا
تلك النجاسات وخدوا ابدانهم بها فاوحى
السفينة سبع مرات واستشفوا ايمانهم اشتد
الله تعالى الى نوح ان اعجل صنعة السفينة فقد
غضبى على من عصانى فاستأجر نوح نجارين
يعملان معه وسام وحام ويافث ومن آمن
من قومه ينحتون الخشب مشكاة الانوار

قال قتادة فانفجرت الارض اربعين يوما و
ليلة كالقرب بالماء ينبع من كل موضع بلا كيل
ولا وزن والسماء تنهمر اى تصب المطر مثل
ذلك مشكاة الانوار

نصفهم

نصفهم رجال ونصفهم نساء وحمل معهم جسد آدم عليه السلام
فجعله معترضا بين الرجال والنساء قال ابن عبّاس رضى الله تعالى عنه
اوّل ما حمل نوح الذَرّةُ واخر ما حمل الحمارُ فلما دخل صدره تعلّق
ابليس بذنبه فلا يستطيع ان يدخل حتى قال نوح وَيحك ادخُل و
أن كان معك الشيطان فلما دخل قال نوح اخرج عنّى يا عدوّ الله
قال ما لك بدّ من ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك و
روى ان الحيّة والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا قال انكما سبب الضرّ
والبلاء قالتا نحن نضمن لك ان لا نضرّ احدا ذكرك فمن قرأ حين
خاف مضرّتهما سلام على نوح فى العالمين ما ضرّتا ثم قال يا ربّ
كيف اصنع بالاسد والبقر والضأن والذئب وبالحمام والهرّة
قال يا نوح من القى بينهم العداوة يؤلّف بينهم حتى يتراضون وقيل
كثرت الفأرة فى السفينة فخافوا على حبالها فاوحى الله نوحا ان امسح
جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنّوران الذكر والانثى
فاهلكا الفأرة وكثرت العذرة فيها فشكوا الى نوح فاوحى الله اليه
ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة كذا
فى تفسير العيون فلما غلبهم الماء دعاهم الى الركوب فى السفينة وقال
اركبوا فيها اى فى السفينة قيل ركبوا فيها يوم الجمعة من عين وردة اسم مكان
لعشر مضين من رجب فاتت السفينة الكعبة فطافت بها اسبوعا وقد
رفع البيت الذى بناه الملائكة لآدم عليه السلام الى السماء السادسة وهو
البيت المعمور وجعل الحجر الاسود على ابى قبيس مودعا وخرجوا من
السفينة يوم عاشوراء فذلك ستة اشهر بسم الله مجريها ومرسيها يعنى

فدخل الحمار ودخل معه ابليس فقال
نوح يا عدوّ الله من ادخلك قال الست
قلت للحمار ادخل ولو كان معك
الشيطان مشكاة

وعن الحسن كان طولها الفا ومائتى ذراع و
عرضها ستمائة وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى
عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة
يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب
من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون
من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب
بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن
الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد
شاب فقال له عيسى عليه السلام اهكذا هلكت
قال لا مت وانا شاب ولكنى ظننت انها الساعة
فمن ثمّ شبت قال حدثنا عن سفينة نوح عم
قال كان طولها الف ذراع ومائتى ذراع وعرضها
ستمائة ذراع وكانت ثلث طبقات طبقة للدواب
والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم
قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا كشاف

اذا ركبتموها قولوا بسم الله اجراؤها وارساؤها اى ثبوتها ان ربى
لغفور رحيم وهى تجرى اى السفينة بهم فى موج كالجبال فى موج من
الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كالجبل
فى تراكمها وارتفاعها وعظمها وما قيل من ان الماء طبق بين السماء والارض
وكانت السفينة تجرى فى جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ
الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق كذا فى
القاضى وروى انه ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق
وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه
نقله فحمله عوج اليه من الشام فانجاه الله تعالى من الغرق ونادى نوح
ابنه كنعان وكان فى معزل اى فى مكان منقطع عن نوح يا بنى اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين قال ابن نوح ساوى اى ساصعد الى جبل يعصمنى
من الماء قال نوح لابنه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى الا الله
الراحم من يشاء وحال بينهما الموج فكان من المغرقين روى عن عكرمة
ان كنعان لما سمع عن ابيه انه قال لا عاصم اليوم من امر الله اتخذ قبة
من صفر وحمل فيها الطعام والشراب وردم بابها اى سد الخروق
بالرصاص المذاب فلما علا الماء فوقها القى الله عليه البول فجعل يبول
فلا ينقطع حتى امتلاء القبة فغرق الله الكفار بالماء وغرقه ببوله كذا
فى المشكوة وروى عن قتادة رضى الله عنه كانت السفينة فى الماء خمسين
ومائة يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا وهبطت بهم يوم عاشوراء
فصام نوح عليه السلام يوم الهبوط وامر من معه من المؤمنين فصاموا
شكرا لله كذا فى تفسير الشيخ وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال

ويروى ان الماء علا على رؤس الجبل بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من
المحرم اعطى ثواب عشرة آلاف ملك وثواب عشرة آلاف حاج و
معتمر وثواب عشرة آلاف شهيد ومن مسح بيده رأس يتيم فى
يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة فى الجنة ومن فطر مؤمنا
ليلة عاشوراء فكانما افطر عنده جميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
واشبع بطونهم كذا فى التنبيه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وسع على عياله يوم عاشوراء
وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان الثورى جربناه فوجدناه
كذلك ذكره فى التنبيه ومن الطف ولده الطعام اوغير ذلك مما
يفرح به قلبه اعطاه الله تعالى مثل ثواب الحسن والحسين رضى الله
عنهما ومن اشتهى شيأ فلم يتناول منه واطعم جاره المسلم لا يخرج
من الدنيا حتى يعطيه الله من طعام الجنة ويسقيه من شرابها عن
فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه قال كان رجل فى زماننا وكان
معتنيا وكان يتخذ الضيافة فى كل يوم عاشوراء ويدعو ضعفاء
بلده الى ضيافته فلما توفى رايته فى المنام فقلت له يا فلان ما فعل
الله بك قال غفر لى قلت بماذا قال بضيافتى كل يوم عاشوراء قال
فضيل ما تركت الضيافة بعد ذلك فى كل يوم عاشوراء كذا فى
الروضة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم عاشوراء
فقد ادرك ما فاته من صوم السنة ومن تصدق يوم عاشوراء
فقد ادرك ما فاته من صدقة السنة ذكره فى الروضة قالوا يا

اعطى ثواب الف حاج ومعتمر
هكذا وقع العبارة
فى تنبيه الغافلين

رسول الله لقد فضل الله يوم عاشوراء على سائر الايام قال
نعم خلق الله السموات والارض والجبال والبحار في يوم عاشوراء
وخلق الله القلم واللوح وآدم وحوا والجنة في يوم عاشوراء و ادخل
آدم الجنة في يوم عاشوراء ذكره الامام قال الفقيه ابو الليث قد
اختلفوا في تفسير هذا اليوم قال بعضهم انما سمي عاشوراء لانه عاشر
يوم من المحرم قال بعضهم لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء
بعشر كرامات تاب الله على آدم في يوم عاشوراء ورفع الله ادريس
عليه السلام مكانا عليا في يوم عاشوراء واستوت سفينة نوح عليه
السلام على الجودي في يوم عاشوراء و ولد ابراهيم في يوم عاشوراء
واتخذ الله ابراهيم خليلا في يوم عاشوراء وانجاه من النار في يوم
عاشوراء وتاب الله على داود في يوم عاشوراء ورد ملك سليمان
في يوم عاشوراء وكشف الله الضر عن ايوب في يوم عاشوراء
ورفع عيسى عليه السلام الى السماء في يوم عاشوراء انتهى كلامه
وفي رواية الحسن عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
صام يوم عاشوراء كان كمن اعتق ستمائة الف من اولاد اسمعيل
عليه السلام وبني له سبعون قصرا في الجنة وحرم الله جسده
على النار وفي الخبر ان السباع والوحش لا يرتعون في يوم عاشوراء
ولا يرضعن اولادهن ويرفعن رؤسهن الى السماء كما جاء في الخبر
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر على ظبية وقعت في شبكة
يوم عاشوراء فتكلمت الظبية بان يشفع الرسول لها حتى ترضع
اولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد يا رسول الله قل لها

حتى

وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يوم عاشوراء يوم التاسع وقال بعضهم يوم حادي عشر و اكثرهم على انه يوم العاشر تنبيه

حتى ترجع في اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء فلا نرضع
اولادنا فيه لحرمته فقال الصياد وهبتها لك يا رسول الله فاخذها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وارسلها كذا في الزهرة وفي الشرعة كان
السلف لا يطعمون الصبيان فيه شيئا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يحنك الصبيان في يوم عاشوراء فلا يطعمون الى اخر النهار كذا في
تفسير الفصول وحكى ان اسيرا هرب من يد الكفار يوم عاشوراء
فركبوا في طلبه فادركوه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه ماخوذ
رفع رأسه الى السماء فقال اللهم بحرمة هذا اليوم المبارك اسئلك
ان تنجيني منهم فاعمى الله تعالى ابصارهم جميعا حتى نجا الاسير منهم فصام
ذلك اليوم فلم يجد شيئا يتعشى به ويفطر عليه فنام فجاءه ملك و
سقاه فعاش بعد ذلك عشرين سنة فلم يحتج الى طعام ولا شراب
كذا في الروضة ومن سلم على عشرة من المسلمين في يوم
عاشوراء فكانما سلم على جميع الخلق من المؤمنين والمؤمنات ومن
نظر الى وجه عالم يوم عاشوراء حرم الله وجهه على النار و
من اتى بمجلس علم او الى بقعة يذكرون الله تعالى فيها وجلس
معهم ساعة يوم عاشوراء كان حقا على الله ان يدخله الجنة
ومن اغتسل في يوم عاشوراء صار هو عند الله طاهرا من
الذنوب كيوم ولدته امه كذا في الروضة وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عيناه ابدا معناه لا ترمد عينا
قلبه بزوال الايمان وقيل بالنوازل والاسقام وقيل بالحرق في

وتحنيك بر نسنة چينوب طفلك طماغنه سورمك در تقول حنكت الصبي اذا مضغت تمرا ثم دلكته في حنكه والتقوك

يوم القيام قيل ان اصل الاكتحال يوم عاشوراء انما كان من نوح
لانه لما استوت السفينة على الجودى فخرج نوح ومن معه وكانت
عيناه رمدت من عفونة البحر فشكى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه ان
اكتحل بالاثمد فاكتحل فسلمت من جرش الرمد ثم اختلف الناس
فى الاكتحال قال بعضهم يجوز واحتجوا بما ذكرنا من الحديث وقال
بعضهم لا يجوز واحتجوا بانهم قالوا لان الحسين بن على رضى الله تعالى
عنهما قتل يوم عاشوراء واكتحل يزيد بن معاوية من دمه وقال
بعضهم لا بل اكتحل بالاثمد لتقر عينه لينظر الى الحسين القتيل فكرهوا
لهذا وحديث مقتل الحسين ذكرته فى انس فى باب عاشوراء ذكره
الامام الزندوستى فى روضته

الباب الثالث والاربعون

فى بيان الكهنة والطيرة

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا طيرة وهى بكسر الطاء
وفتح الياء اسم ما يتشأم وقيل مصدر تطير اى تشأم وكان اهل
الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طير يتشأم
به فيرجع هذا هو الطيرة فابطلها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره
ابن ملك وذكر فى نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر
فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وذكر فى
المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل
عند البعض انتهى وخيرها الفال اى الفال خير من الطيرة لا بمعنى
ان فى الطيرة خيرا والفال خير منها وهذا كقوله تعالى اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اى اصحاب الجنة خير من اصحاب

النار

النار قالوا اما الفال يا رسول الله قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم
على قصد التفأل كسماع مريض يا سالم وطالب ضالة يا واجد وخارج
لحاجة يا راشد يا نجيح كذا فى ابن ملك فظهر من هذا ان المراد بالفال
المحمود ليس الفال الذى يفعل فى زماننا مما يسمون فال القرآن او فال
دانيال عليه السلام او نحوهما بل هى من قبيل الاستقسام بالازلام
فلا يجوز استعمالها واعتقادها حقا كقوله تعالى وان تستقسموا
بالازلام اى طلب القسم وهو الحظ والنصيب والازلام جمع
زلم مثل قلم لفظا ومعنى وعادة العرب ذلك فى الجاهلية فحرم
الله بقوله وان تستقسموا بالازلام اى الاقلام الثلثة مكتوب
على واحد امرنى ربى وعلى آخر نهانى ربى وليس على الثالث
شئ فاذا خرج ما كتب عليه نهانى ربى لا يفعلون ذلك واذا خرج
ما لم يكتب عليه يطلبون ثانيا وثالثا ورابعا الى ان يخرج ما كتب
عليه امرنى ربى او نهانى ربى كذا فى الشيخ زاده كيف يجوز
استعمالها واعتقادها حقا وان فيها الخبر عن الغيب والتطير
بالقرآن العظيم نعوذ بالله وهما شرك وكفر روى عن عبد الله
بن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الطيرة شرك لاعتقادهم ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم
ضررا اذا عملوا بموجبه كانهم اشركوه مع الله تعالى الطيرة شرك
قاله ثلثا وما منا الا التفأل اى ليس من تعرض له الوهم من قبل
الطيرة وقيل اى ما منا من كان فى قلبه الطيرة يعنى ما نفوسنا
كنفوس الجاهلية فى اعتقاد التطير ولكن الله يذهبه بالتوكل

اى بتوكلنا على الله تعالى واعتماد نا صدق حديث رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قبل قوله وما منا قول عبد الله بن مسعود لا قول
رسول الله كذا قاله سليمان بن حارث وعن جابر رضى الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد مجذوم
فوضعها معه فى القصعة وقال كل ثقةً بالله وتوكلاً عليه نصبهما
على انهما مفعولان مطلقان مؤكدان لغيرهما والتقدير اثق بالله تعالى
ثقةً واتوكل عليه توكلا والجملة حالية والثقة الاعتماد وهذا درجة
المتوكلين فان حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوكل على الله تعالى
اقوى من حال الامة فجاز ان لا يخاف عليه ما يخاف على غيره من
العلل المتعدية مع ان الانبياء عليهم السلام معصومون من هذه الامراض
المنفرة عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا عدوى من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها
الى غيره ولا طيرة ولا هامة وهى اسم طير يتشأم به الناس وكانت
العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويخرج الميت
من القبر ويتردد ويأتى الميت باخبار اهله فابطل صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا الاعتقاد ولا صفر قيل اراد به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المجعول
فى الجاهلية بتأخير المحرم الى صفر وجعلوا اياه الشهر الحرام فيقاتلون
فى المحرم ويحرمون فى صفر بدله وقيل كانوا يتشأمون بصفر ويمتنعون
من السفر والتزوج ونحوهما وقيل الصفر حية فى بطن الانسان ماشية
موذية وتلدغه اذا جاعت وفر من المجذوم كما تفر من الاسد والعلة
فيه ان الجذام من الامراض المتعدية كالجرب والحصباء والبرص والوباء

وغيرها

وغيرها وقد تعدى باذن الله تعالى ويحصل به ضرر واما قوله عليه السلام
لا عدوى فالمراد منه نفى ما كان من الجاهلية يزعمون من ان المرض يتعدى
بطبعه لا بفعل الله تعالى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابى فما
بال الابل تكون فى الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اعدى الاول استفهام اى فمن
اجرب البعير اولا كان ذلك بقضاء الله تعالى وقدره لا بالعدوى وقال
لا عدوى ولا هامة ولا نوء والنوء عند العرب سقوط نجم وطلوع
نظيره من الفجر احدهما فى المشرق والآخر فى المغرب من المنازل
الثمانية والعشرين كانوا يعتقدون ان لا بد عنده من مطر او ريح
ينسبونه الى الطالع والغارب ونفى عليه السلام صحة ذلك كذا فى
المصابيح وشرحه ابن ملك وعن سعد بن مالك رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هامة ولا عدوى
ولا طيرة فان تكن الطيرة فى شيء ففى الدار والفرس والمرأة قيل
ربط الشرطية على قوله ولا طيرة تدل على انتفاء الشوم عن هذه
الثلثة ايضا ولو كان للشوم وجود فى شيء لكان فى هذه الاشياء
لكن لا وجود له فيها اصلا كذا فى المصابيح وشرحه ابن ملك وقال
المحشى شيخ زاده اى يوجد الشوم فى هذه الاشياء الثلثة والظاهر
ان كل واحد من اليمن والشوم لا يكون الا بقضاء الله تعالى وان هذه
الاشياء الثلثة ليس لها فى طباعها فعل ولا تأثير فى شيء من اليمن و
الشوم بل هى ظروف ومحال لما ظهر فيها مما قدره الله تعالى من اليمن

والشوم وجميع الاعيان الخارجية وان جاز ان يكون محلا لما قضى الله
فيها من اليمن والشوم الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم خص هذه الثلثة
بالذكر لكونها امس الاشياء بالانسان واهم ما يعنيها الانسان لنفسه
لانه في غالب احواله لا يستغنى عن دار يسكنها وعن زوجة يعاشرها
وفرس يركبها ويستخدمها في حوايجه فكانت هذه الثلثة هي التى
تعتد بيمنها من بين ما يتعلق الانسان من الاعيان وليس المراد ان
الشوم يتحقق في هذه الثلثة البتة بل المراد بيان انه يتحقق فيها بقضاء
الله تعالى من غير ان يكون لها تاثير في وقوعه ونظيره انه صلى الله تعالى
عليه وسلم بين انه لا عدوى ومع ذلك نهى عن ايراد الممرض على المصحح
قيل شوم الشيء عبارة عن عدم موافقته لما يطلب منه فشوم
الدار ضيقها وسوء الجيران فشوم المراة عدم ولادتها وسلاطة
لسانها وتعرضها للذنب وشوم الفرس ان لا يغزى عليها و
حرانها وغلاء ثمنها عن اسماء بنت عميس مرفوعا ان شفاء المرء
في الدنيا ثلثة سوء الدار وسوء المرءة وسوء الدابة قالت قلت يا
رسول الله ما سوء الدار قال ضيق ساحتها وخبث جيرانها قيل
فما سوء الدابة قال منعها ظهرها وسوء خلقها قيل فما سوء المرءة
قال عقم رحمها وسوء خلقها هذا حديث صحيح صادق الا انه لا
مانع من ان يراد بالشوم حقيقة الشوم وان يثبت في بعض الاشياء
بقضاء الله تعالى وقدره وقد روى عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال
قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثير فيها عددنا وكثير فيها
اموالنا فتحولنا الى دار اخرى قل عددنا وقل فيها اموالنا فقال

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ذروها ذميمة لان هواها غير ملايم لكم
الى هنا من شيخ زاده ويجوز ان يكون شومها باذن الله تعالى و
بخاصية وضعها فيها كالادوية المضرة والعين لا بطبعها واختلفوا
في تطبيق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وفر من المجذوم وقوله لا
يورد ممرض على مصحح لعموم قوله لا عدوى اكثرهم حملوا الاول على
صيانة الاعتقاد كما في الطاعون وبعضهم على ان المنفى التعدية بالطبع
كما يعتقده اصحاب الطبيعة واما باذن الله وخلقه فجائز وارتضاه
الامام التوربشتى من فضلاء الائمة الحنفية لما فيه من التوفيق بين
الاحاديث وبينهما وبين الاطباء حيث ذهبوا الى ان العلل السبع
تتعدى الجذام والجرب والجدرى والحصبة والبخر والرمد و
الامراض الوبائية كالطاعون والحمى المحرقة كذا في الطريقة المحمدية
عن عروة بن عامر رضى الله تعالى عنه انه قال ذكرت عند رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطيرة فقال احسنها الفال ولا ترد
مسلما واذا راى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتى بالحسنات الا
انت ولا يدفع السيات الا انت لا حول ولا قوة الا بك فظهر ان
المراد بالفال ليس الفال الذى يفعل في زماننا مما يسمونه فال القران
او فال دانيال عليه السلام او نحوها بل هي من قبيل الاستقسام
بالازلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها حقا كيف وان فيها
الخبر عن الغيب والتطير بالقران العظيم نعوذ بالله تعالى عن
صفية بنت ابى عبيدة انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من اتى عرافا وهو يخبر بما اخفى من المسروقات و

مكان الضالة وفي الصحاح العراف الكاهن فسأله عن شيء لم يقبل
له صلوة اربعين ليلة او يوما والمراد بعدم قبول صلوته عدم كمالها
وتخصيص الصلوة من بين الاعمال يحتمل ان يكون لكونها عماد الدين فيكون
صيامه وغيره كذلك او يفوض علمه الى الشارع وهذا في حق من
اعتقد صدق العراف لا في حق من سأله للاستهزاء والتكذيب كذا في ابن
ملك وفي فتاوى قاضيخان رجل تزوج امرأة بغير شهود فقال الرجل
والمرأة خداى را وپيغمبر را گواه كرديم قالوا يكون كفرا لانه اعتقد ان
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم الغيب وهو ما كان يعلم الغيب حين
كان في الاحياء فكيف بالموت رجل قال انا اعلم المسروقات قال
الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل هذا القائل ومن صدقه يكون
كافرا قيل له فان قال هذا القائل انا اخبرها باخبار الجن يأتي بذلك
قال هو ومن صدقه يكون كافرا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اتى
كاهنا وصدقه فيما قال فقد كفر على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بما انزل
يعلم الغيب الا الله تعالى لا الجن ولا الانس يقول الله تعالى في الاخبار
عن الجن ما لبثوا في العذاب المهين انتهى كلامه وتفصيله ان داود
عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام
فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه
فلم يتم بعد إذ دنا اجله فاعلم به فاراد سليمان ان يعمي عليهم اي على الجن
موته ليتموه فدعا سليمان عليه السلام الجن فبنوا عليه اي على سليمان
صرحا من قوارير ليس له باب فقام سليمان في جوفه يصلي متكئا على
عصاه فقبض روحه وهو متكئ على عصاه فبقي كذلك حتى اكلت العصا

الارضة

الارضة وهي الدويبة كالقمل فخر سليمان عليه السلام ثم فتحوا
باب الصرح وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على
العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد
مات منذ سنة كذا قاله البيضاوي قال الله تعالى في سورة السبأ فلما
قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته اي ما دل الجن
الا دابة الارض اي الارضة هي دودة تأكل الشجرة تأكل منسأته اي
عصاه فلما خر اي سقط سليمان ميتا تبينت الجن اي ظهر امرهم
للانس وكان الانس يزعم ان الجن يعلم الغيب أن لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين بدل من الجن بدل الاشتمال كذا في
القاضي وفي فتاوى قاضيخان امرأة قالت لزوجها تو سر خداى
دانى يعني انت سر الله تعلم فقال الزوج نعم قال الشيخ الامام ابو بكر
محمد بن فضل أمر بكفر الرجل لان السر والغيب واحد ومن ادعى علم
الغيب يكون كافرا انتهى وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اتى كاهنا فصدقه بما
يقول او اتى امرأته حائضا او اتى امرأته في دبرها مستحلا فقد برئ
مما انزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كذا في المصابيح وعن عائشة
رضي الله عنها سأل ناس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
الكهان فقال لهم ليسوا بشيء اي لا يعتمد على قولهم قالوا يا رسول الله
فانهم يحدثونه احيانا بالشيء يكون حقا فقال تلك الكلمة حق يحفظها
الجن فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذا
في المصابيح

الباب الرابع والاربعون في بيان زمان مولد

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان احواله ووفاته عليه السلام
ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة يوم الاثنين لليلتين خلتا
من ربيع الاول عام الفيل قيل بعد قدوم الفيل بسبعة وخمسين يوما
وقيل ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بعد عام الفيل اربعين سنة ذكره
ابن ملك عن عايشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يصوم يوم الاثنين والخميس قال صلى الله تعالى عليه وسلم
تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض
عملى وانا صائم كذا فى المصابيح وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاتغادر صيام الاثنين فانى ولدت يوم الاثنين واوحى يوم الاثنين
وهاجرت يوم الاثنين واموت يوم الاثنين كذا فى الجامع الكبير
قيل ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الاثنين وظهر سبع
معجزات فى حال ولادته الاول كل حامل يلحقها العناء والمشقة من
حملها ووالدة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلحقها العناء
فى حملها والثانية يكون للحامل مخاض حال وضع الحمل ولم يكن لامه
ذلك والثالثة لما انفصل من امه خر ساجدا على وجهه وقال فى
سجوده امتى امتى والرابع ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مختونا والخامس منعت الجن والشياطين من السماء حين ولد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسادس ان حليمة ظئر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كانت لايدر اللبن من احدى ثدييها فلما وضعتها
فى فم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم در اللبن منها والسابع لما ولد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج صوت من زوايا الكعبة خرج

من الزاوية

من الزاوية الاولى صوت يقول قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ومن الثانية
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ومن الثالثة قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ
كِتَابٌ مُبِينٌ ومن الرابعة يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا و
نذيرا وروى ان عبد المطلب قال كنت فى الكعبة وفيها اصنام
سقطت الاصنام من اماكنها وخرت سجدا وسمعت صوتا من
جدار الكعبة يقول ولد النبى المختار الذى بيده يهلك الكفار ويطهرنى
من هذه الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام كذا فى السبعيات
قيل تعرض اعمال الامة على روح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى يوم الاثنين والخميس لما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال حيوتى خير لكم ومماتى خير لكم قيل يا
رسول الله كيف يكون مماتك خيرا لنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم حياتى
خير لكم مادمت فيكم دعوتكم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة و
اما مماتى خير لكم فذلك ان اعمالكم تعرض على فى كل يوم الاثنين والخميس
فما رايت من خير الا استبشرت به وما رايت من غير ذلك الا استغفرت
الله لكم قيل توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الثانى عشر من
الربيع الاول وقيل توفى فى اليوم الاثنين فى الثالث عشر من الربيع الاول
عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال لما دنى وفات رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمعنا فى بيت امنا عايشة رضى الله
تعالى عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله
رحمكم الله آواكم الله هداكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصيكم الله
بكم واستخلفه عليكم انى لكم نذير مبين وان لاتعلوا على الله فان الله

قد علمنا ان حياتك خير لنا و...

قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوّا
في الارض ولافسادًا الاية قلنا متى اجلك يارسول الله قال قد
دنا الاجل والمنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة
المأوى والعرش الاعلى قلنا من يغسلك منّا قال رجل من اهل
بيتي قلنا كيف نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم او في حلة يمانية
قلنا من يصلي عليك منّا فبكينا وبكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم قال مهلًا مهلًا غفر الله لكم اذا غسلتموني وكفّنتموني ضعوني
على سريري في بيتي هذا وعلى شفير لحدي ثم اخرجوا عنّي ساعة
فاوّل من يصلي عليّ حبيبي وخليلي جبرائيل عليه السلام ثم ميكائل
عليه السلام ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم ادخلوا عليّ
فوجا فوجا صلّوا عليّ وسلّموا تسليما وليبدأ بالصلوة على رجال
من اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يومه وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس فكان
ذلك يوم الاثنين وقبض في يوم الاثنين وبعث فيه فلما كان
يوم الاحد ثقل مرضه فاذّن بلال فوقف بالباب فقال السلام عليك
يارسول الله وقال الصلوة يرحمك الله فقالت فاطمة انّ رسول الله
مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد فلما اسفر الصبح جاء بلال ووقف
بالباب وقال كذلك فسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوت
بلال فقال ادخل يا بلال فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني مشغول بنفسي مُرْ يا بلال فقل لابي بكر يصلي بالناس فخرج بلال
ويده على رأسه وينادي واغوثاه وانقطع رجاه وانكسر ظهراه

فلما سمعوا فراقه صاحوا بالبكاء وبكوا وقالوا يا رسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا فاذا ذهبت عنا فالى من نرجع في امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار في احوال الاموات

ليتني

ليتني لم تلدني امّي فدخل المسجد وقال يا ابا بكر ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يأمرك ان تتقدم وتصلي بالناس فلما رأى ابو بكر
رضي الله عنه الى خلوّ المكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رجلا رقيق القلب لايتمالك الى ان يقيم خرّ مغشيا عليه فضجّ المسلمون
فسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الضجّة فقال يا فاطمة ما هذه
الضجّة فقالت ضجّ المسلمون لفقدك فدعا عليّ بن ابي طالب و
ابن عباس رضي الله عنهما واتّكئ عليهما فخرج الى المسجد وصلّى بهم
ركعتين خفيفتين ثم ولّى وجهه الى الناس وقال يا معشر المسلمين
انتم في وداع الله وكنفه انّ خليفتي من بعدي ابو بكر رضي الله عنه
عليكم بتقوى الله فانّي مفارق الدنيا وهذا اوّل يوم من الآخرة
وآخر يوم من الدنيا فلما كان يوم الاثنين اوحى الله تعالى
الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي باحسن زيّ وارفق به
في قبض روحه فان امرك ان تدخل فادخل وان نهاك لا
تدخل فارجع فهبط على صورة اعرابي فقال السلام عليك
يا اهل بيت الرحمة والنبوّة ومعدن الرسالة ءادخل ام لا فخرجت
فاطمة فقالت يا عبد الله ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مشغول بنفسه ثم نادى الثانية السلام عليك يا رسول الله ءادخل
فلا بدّ من الدخول فسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا فاطمة من على الباب فقالت رجل بادي فقلت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مشغول بنفسه ثم نادى الثالثة بصوت اقشعرّ
بدني وارتعدت فرائصي وتغيّر لوني فقال اتدرين من هو فقلت

لا قال هذا هادم اللذات و قاطع الشهوات ومفرق بين
الجماعات ومخرب الدور ومعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك
الموت فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام
يا ملك الموت اجئت زائرا ام قابضا قال جئت زائرا وقابضا
ان اذنتني والا رجعت فقال صلى الله عليه وسلم يا ملك الموت اين
خلفت حبيبي جبرائيل قال خلفته في سماء الدنيا والملائكة يعزونه
فلم يلبث فهبط جبرائيل عليه السلام وجلس عند رأسه فقال
يا جبرائيل الست تعلم ان الامر قد قرب قال نعم يا حبيب الله فقال
بشرني مالي عند الله قال ان ابواب السماء قد فتحت والملائكة
صفوا صفوفا لروحك قال لوجه ربي الحمد بشرني يا جبرائيل
مالي عند الله قال ابواب الجنان قد فتحت وحورها قد زينت
وانهارها قد اجريت واثمارها قد تدللت تنتظر لروحك قال
لوجه ربي الحمد بشرني يا جبرائيل مالي عند الله قال ابشرك
انت اول شافع واول مشفع يوم القيمة قال الحمد لله بشرني عما
تسألني قال عن همي وغمي ما لقراء القرآن بعدي وما لصوام شهر
رمضان بعدي وما لزوار بيت الله بعدي وما لامتي المصطفين
الاخيار بعدي قال جبرائيل ابشرك ان الله يقول قد حرمت الجنة
على سائر الانبياء والامم حتى تدخلها انت وامتك فقال عليه الصلوة
والسلام الآن طاب قلبي يا ملك الموت ادن مني فدنا ملك الموت
فقال علي رضي الله عنه من يغسلك ومن يكفنك فقال اما الغسل
فانت تغسلني واما ابن عباس رضي الله عنه يصب الماء وجبرائيل

يا جبرائيل مالي عند الله فقال صح

يأتيك

يأتيك بحنوط من الجنة فاذا غسلتماني فاخرجوا ساعة على ما
ذكره ثم دنا ملك الموت فعالج نفسه وقبض روحه فلما بلغ
الروح السرة فقال يا جبرائيل ما اشد مرارة الموت فولى وجهه
فقال يا جبرائيل اكرهت النظر الى وجهي فقال يا حبيب الله و
من يطيب قلبه ان ينظر الى وجهك وانت تعالج بسكرات الموت
فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس رضي الله تعالى
عنه انه قال مررت بباب عايشة رضي الله تعالى عنها وهي تبكي على
قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتقول في بكائها يا من لم يلبس
الحرير ولم ينم على الفراش الوبر ويا من خرج من الدنيا ولم يشبع
من خبز الشعير ويا من اختار الحصير على السرير ويا من لم ينم
بالليل من خوف السعير وعن علي رضي الله تعالى عنه ان فاطمة
رضي الله تعالى عنها قبضت قبضة من تربة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فوضعتها على انفها فبكت وقالت شعر ماذا على من شم تربة
احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا ۰ صبت على مصائب لو انها ۰
صبت على الايام صرن لياليا ۰ كذا في السبعيات

الباب الخامس والاربعون في فضائل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من صلى علي صلوة بان قال اللهم صل على محمد معناه يا رب
اثبت ما اعطيته من الشرف والكرامة صلى الله عليه عشر الصلوة
من الله على العبد رحمة له وحطت عنه عشر خطيأت ورفعت
له عشر درجات وفي الشفاء روى ابن وهب ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرًا فكانما اعتق رقبة وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم انّ انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها
اكثركم على صلوة وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال من صلى علي في اليوم مائة مرة قضى الله تعالى
له مائة حاجة سبعين منها في الآخرة وثلثين في الدنيا قال الفقيه ابو
الليث اذا اردت ان تعرف ان الصلوة على النبي عليه السلام
افضل من سائر العبادات فانظر وتفكر في قوله تعالى في سورة
الاحزاب ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وفي سائر العبادات امر الله تعالى عباده
بها واما الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد صلى على نفسه
اي ذاته اولاً وامر ملائكته بالصلوة عليه ثم امر المؤمنين بان يصلوا
عليه فثبت بهذا ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل
العبادات انتهى اعلم ان الصلوات على النبي عليه السلام واجبة
على اتفاق العلماء لكن الاختلاف في حال وجوبها وفي الكشاف وفتاوى
قاضيخان في كتاب الحظر والاباحة قال بعضهم لا يجب ان يصلى
عليه الا مرة واحدة وان سمع في مجلس مرارا وقال بعضهم يصلى
في كل مرة وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة وتشميت العاطس
كذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة والاحتياط
الصلوة عليه عند كل ذكره لما روى في الاخبار قال صلى الله تعالى عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله تعالى
وفي قاضيخان اذا قال عالم في المجلس صلوا على النبي صلى الله

ويروى انه قيل يا رسول الله ارأيت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال عليه الصلوة والسلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين آمين

تعالى

تعالى عليه وسلم فانه يثاب على ذلك وكذا القارئ اذا قال كبروا
يثاب على ذلك انتهى وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
صلى علي كل يوم ثلث مرات حبا لي وشوقا الي كان حقا على الله
ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم وذنوب تلك الليلة وعن الحسن
رضي الله عنه انه قال سمعت اباهريرة رضي الله عنه يقول ما من
احد يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة واحدة الا قبض
الله ملكا يبلغ تلك الصلوة الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسرع
من طرفة عين فيقول الملك يا محمد ان فلان بن فلان او فلانة بنت
فلانة اقرأك السلام فيقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابلغه مني
عشرًا وقل له لو كانت لك من هذه العشرة واحدة لدخلت
معي الجنة كالسبابة والوسطى وحلت لك شفاعتي ثم يصعد
الملك حتى ينتهي الى العرش فيقول يا رب ان فلان بن فلان او
فلانة بنت فلانة صلى على حبيبك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم
مرة واحدة فيقول تبارك وتعالى ابلغه عني عشرا وقل له
لو كانت لك من هذه العشرة واحدة لما مستك النار ابدا ثم
يقول الله تعالى عظموا صلوة عبدي على نبيي واجعلوها في عليين ثم
يخلق الله تعالى من صلوته بكل حرف له ملكا له ثلثمائة وستون رأسا في
كل راس ثلثمائة وستون وجها في كل وجه ثلثمائة وستون لسانا
يتكلم بكل لسان ويثني على الله تعالى بثلثمائة وستين نوعا لا يشبه
نوع نوعا يكتب ثواب ذلك كله للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
الى يوم القيمة ذكره الامام في روضة العلماء وعن نافع عن ابن عمر

رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم اذا كان
يوم القيمة يؤمر برجل من امتى الى النار فاذا اشرف على النار بكى
فيقول يا ملائكة الرحمن اين امرنى ربى فيقولون الى النار فيقول
دعونى ابكى على نفسى قال فيقولون قد تركت البكاء فى دار الدنيا
واليوم لا ينفعك بكاؤك فيقول يا ملائكة الجبار انا من ولد آدم
ولا صبر لى على حر النار وبردها انا من امة محمد صلى الله عليه وسلم
وما كان رجائى من ربى هذا فيقولون وما رجاؤك من ربك فيقول
كان رجائى من ربى ان لا يعذبنى مع اليهود والنصارى فيقولون
هو ذا محمد بين يدى الجبار ناديه والا هويت فى النار مع من
هوى فينادى فيجئ محمد صلى الله تعا عليه وسلم فيقول يا ملائكة الرحمن
ردوا العبد معى الى كفتى الميزان فيقولون يا محمد انا نحن عبيد مأمورون
لم نؤمر بذلك قال فيخر النبى صلى الله تعا عليه وسلم ساجدا فيقول
اللهم ان ملائكتك قد جادلوا بينى وبين رجل من امتى فيقول عز و
جل ردوا العبد مع محمد عليه السلام الى كفتى الميزان قال فيدخل
النبى صلى الله عليه وسلم يده فى حجره ويخرج صحيفة بيضاء فيها كتاب
من نور فيضعها فى ميزانه فيثقل الميزان بعد خفته فيؤمر بالعبد الى
الجنة فيلقاه النبى صلى الله تعا عليه وسلم على باب الجنة بابى انت وامى
ما احسن وجهك واطيب ريحك من انت فيقول انا نبيك وتلك
التى صليت فى الدنيا ثقل الله ميزانك فيكب على رجل النبى صلى الله تعا
عليه وسلم ويقول يا محمد لولا انت وصلوتى عليك لهويت فى النار مع
من هوى كذا قاله الامام الزندوستى رح قال الامام الفقيه ابو الليث

سمعت

سمعت ابى يعلى قال كان سفيان الثورى رحمه الله بينما هو يطوف
اذا رأى رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلى على النبى
صلى الله تعا عليه وسلم قال سفيان فقلت له يا هذا انك تركت التسبيح
والتهليل واقبلت بالصلوة على النبى صلى الله تعا عليه وسلم فهل عندك
فى هذا شيئ فقال من انت عفاك الله تعا فقلت انا سفيان الثورى
فقال لولا انك غريب فى اهل زمانك لما اخبرتك عن حالى ولا
اطلعتك على سرى ثم قال خرجت انا ووالدى حاجين الى بيت الله
الحرام حتى اذا كنت فى بعض المنازل مرض والدى فقمت لاعالجه
فبينما انا ذات ليلة عند رأسه اذا مات واسود وجهه فقلت انا
لله وانا اليه راجعون مات والدى فاسود وجهه فجذبت الازار على
وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها و
لا الطف منه ثوبا ولا اطيب منه ريحا يرفع قدما ويضع اخرى
حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه وامر يده على وجهه
فعاد وجهه ابيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله
من انت الذى من الله بك على والدى فى ديار الغربة فقال اما
تعرفنى انا محمد بن عبد الله صاحب القرأن اما والدك كان مسرفا
على نفسه ولكن كان يكثر الصلوة على فلما نزل به ما نزل استغاث
بى وانا غياث لمن اكثر الصلوة على فانتبهت فاذا وجهه ابيض
من الاول انتهى كلامه

الباب السادس والاربعون فى اتباع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عن عبد الله بن
عمر رضى الله تعا عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مائة وخمسة وعشرين جزءً فجعل منهم مائة جزء فى بلاد الهند
فمنهم سادوخ وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ و
هم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس آذانهم كآذان
الفيل ومالوق وهم اناس لايطاوعهم ارجلهم يسمون دوال پاي
ومصيرهم كلهم الى النار وجعل اثنى عشر جزء فى بلاد الروم
النسطورية واليعقوبية والملكائية والاسلامية ومصيرهم الى
النار وجعل ستة اجزاء فى المشرق يأجوج ومأجوج وترك خاقاه
وترك خلج وترك حزز وترك غرز وترك خرخيز وكلهم
من اهل النار وجعل ستة اجزاء فى المغرب الزنج والزط و
الجثة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقى من
الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزّءهم ثلثة وسبعين جزءً
واثنان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة
ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله فيغفر لمن
يشاء ويعذّب من يشاء فالطرق الى الله شتّى والطريق الحق
منفردة والسالكون على الطريق الحق افراد فسبحان من لم يجعل
جناب قدسه موردًا لكل وارد كذا فى المشكات عن مجاهد
رضى الله عنه انه قال كنّا مع ابن عمر فى سفر فمرّ بمكان فحاد
فسئل لم فعلتَ ذلك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك ففعلنا روى عن ابن عمر انه يأتى شجرة بين مكة و
المدينة فيقيل تحتها ويخبر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يفعل ذلك كذا فى الطريقة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مَن

لَيَأتين على امتى كما اى مثل ما اتى على بنى اسرائيل حَذْوَ النَّعلِ نصب على
المصدرية اى يحذونهم حذوًا مثل حذو النعل بالنعل والحذوُ القطع
والتقدير يقال حذوت النعل بالنعل اذا قدّرت كل واحدة على
صاحبتها ليكون على السواء حتى ان كان منهم اى من بنى اسرائيل حتى هذه
ابتدائية والواقع بعدها جملة شرطية مَن اتى امه علانية اتيانها كناية
عن الزنا ويحتمل ان يكون المراد بها زوجة الابِ اوموطوئته وسائرَ
مَن حَرُمَ عليه برضاع اومصاهرة لكان فى امتى من يصنع اى يفعل
ذلك اى الاتيان وان بنى اسرائيل تفرقت على ثلث وسبعين ملة سمّى
عليه السلام طريقة كل واحدة منهم ملة اتساعا لكثرتها وهى فى
الاصل ما شرع الله تعالى لعباده على السنة انبيائه ليتواصلوا به الى القرب
من حضرته وتفرّقت امتى على ثلث وسبعين ملةً قيل يحتمل ان
يكون المراد بالامّة امة الدعوة فيندرج سائر ارباب الملل الذين
ليسوا على قبلتنا فى عدد الثلث والسبعين اوامّة الاجابة فيكون
الملل الثلث والسبعون منحصرة فى اهل قبلتنا كلهم فى النار لانهم
يتعرضون لما يدخلهم النار الا ملّة واحدة قالوا من هى يا رسول
الله قال ما انا عليه واصحابى من الاعتقاد والقول والفعل فانّ
ذلك يعرف بالاجماع فما اجمع عليه علماء الاسلام فهو حق و
ماعداه فهو باطل كذا فى المصابيح وشرحه ابن ملك وقال الشيخ
عمر رضى الله عنه فى تفسير ربّ العالمين من الفاتحة روى عن
ابى هريرة رضى الله عنه انه قال انّ الله تعالى خلق الخلق وهم على
اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجنّ والانس ثم جعل الانس

عن

حفظ بسنتى اى من عمل بالسنة اكرمه الله تعا باربع خصال
المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى
الرزق والثقة فى الدين ذكره خلاصة الحقايق وفى الشفاء حكى
عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة
قائلا يقول يا احمد ابشر فان الله تعا قد غفر لك باستعمالك
السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبرائيل
انتهى وذكر الامام ابو الحسن الهمدانى فى آخر خزانة المفتين ان
الامام لما حج حجة بيت الوداع اعطى مالا عظيما الكعبة شرفها
الله تعا حتى ادخلوا له فدخل وشرع فى الصلوة وافتتح القراءة
كما هو على رجله اليمنى حتى قراء نصف القرأن ثم ركع وقام فى
الثانية على رجله اليسرى حتى ختم القرأن ثم قال الهى عرفتك
حق المعرفة لكنى ما قمت بكمال الطاعة فهب نقصان الخدمة
بكمال المعرفة فنودى من زاوية البيت عرفت واحسنت المعرفة
وخدمت واحسنت الخدمة غفرنا لك ولمن اتبعك ولمن
كان على مذهبك الى قيام الساعة كذا قاله محمد بن محمد الكروى
عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعا عليه وسلم حين
اتاه عمر رضى الله تعا عنه فقال انا نسمع احاديث من يهودى
تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال عليه السلام امتهوكون انتم
كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو

كان

كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى وقال بشر الحافى رايت
رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر هل
تدرى بم رفعك الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله
قال باتباعك لسنتى وخدمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك
ومحبتك لاصحابى واهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار
كذا فى الطريقة المحمدية قيل مثل الاسلام كمثل بلدة لها خمسة من
الحصون الاول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد
والرابع من آجر والخامس من لبن فما دام اهل الحصين يتعاهدون
الحصين الذى من اللبن لا يطمع فيهم العدو واذا تركوا التعهد
حتى خرب الحصين الاول طمع العدو وفى الثانى ثم فى الثالث
حتى خربت الحصون كلها فكذلك الاسلام والايمان فى خمس من
الحصين اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم السنن ثم
حفظ الادب فما دام العبد يحفظ الادب ويتعاهده فالشيطان
لا يطمع فيه واذا ترك الادب طمع الشيطان فى السنن ثم فى
الفرائض ثم فى الاخلاص ثم فى اليقين حتى يطمع ان يكون العبد على
غير الايمان نعوذ بالله تعالى قال العلماء الكبار والاولياء الخيار
من ابتلى بترك الادب وقع فى ترك السنن ومن ابتلى فى ترك
السنن وقع فى ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع
فى استخفاف الشريعة ومن ابتلى ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر
نعوذ بالله تعا فينبغى للانسان ان يحفظ الادب فى جميع الامور
كلها بقدر وسعه لا يكلف الله نفسا الا وسعها كذا فى بستان

العارفين وقال ابو يزيد البسطامى قدس سره العزيز لبعض
اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى شهر بالولاية و
كان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا اليه فلما رجع من بيته
ودخل المسجد رمى بزاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم
يسلم عليه وقال هذا رجل غير مامون على ادب من آداب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يكون مامونا على ما يدعيه
وقال لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى تربع فى الهوى
فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى و
حفظ الادب واداء الشريعة وقال ابو سليمان الدارانى ربما يقع
فى قلبى النكتة من نكات القوم اياما فلا اقبل منها الا بشاهدين
عدلين من الكتاب والسنة كذا فى الطريقة نقلا عن رسالة القشيرى
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى يوما ثنتى عشرة
ركعة سوى المكتوبة بنى الله له بيتا فى الجنة اربعا قبل الظهر و
ركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر كذا
فى شرح المنية المشهور بحلبى كبير

بعدها وركعتين ٢

الباب السابع والاربعون فى معجزات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما
تتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب
لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا
المرسلين

المرسلين وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال كنت مع النبى
عليه السلام بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر
الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله وعن يعلى بن مرة
الثقفى قال ثلثة اشياء رايتها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بينا نحن نسير معه اذا مر ببعير يسنى عليه فلما رآه البعير جرجر
فوضع جرانه فوقف عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه
السلام اين صاحب هذا البعير فجاءه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
بعنيه قال بل نهبه لك يا رسول الله والله انه لاهل بيت ما لهم
معيشة غيره قال اما اذ ذكرت هذا من امره فانه شكا كثرة العمل
وقلة العلف فاحسنوا اليه فسرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم
رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكرت له ذلك فقال هى شجرة استاذنت ربها فى ان تسلم على رسول
الله فاذن لها قال ثم سرنا فمررنا بماء فاتته امراة بابن لها به
جنة فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمنخره ثم قال له
اخرج فانى محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سرنا فلما
رجعنا مررنا بذلك الماء فسالها عن الصبى فقالت والذى بعثك
بالحق نبيا ما راينا منه ريبا بعدك كذا فى المصابيح وروى عن ابن
مسعود وانس بن مالك وغيرهما قالوا نحن مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال هل معكم ماء فقالوا لا فاتى باناء فيه ماء فوضع كفه
فى فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه كامثال العيون ثم قال حى على

طهورٍ مبارك والبركة من الله فشربوا وتوضؤا من تمامهم وروى
ان الغمام كان يظلّه قبل ان يوحى اليه وبعد الوحى كان يمشى بحذاء
رأسه وروى عن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت سقطت ابرة
كنت اخيط بها وكان الموضع مظلما فلم اجدها فدخل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاضاء البيت من نور وجهه وروى انّه
صلى الله تعالى عليه وسلم رمى بكفّ من التراب فى يوم بدر فقال
شاهت الوجوه فاعمى ابصارهم فانهزم اثنا عشر الف رجل
من الكفّار وروى انه عليه السلام اشار الى القمر فانشقّ القمر كذا
فى روضة المتقين لابن ملك وروى انّ ابا جهل عليه اللّعنة
ومن تابعه لما عجزوا عن معارضة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ كلّما اوقدوا نار الشرك والكذب اطفأها الله تعالى بنور نبوّته
وارتفع يوما فيوما شمس شريعته صلى الله عليه وسلم وازداد
بين الناس ساعة فساعة قدر دينه وجعل الناس كلّ يوم
يؤمنون به بعث الى حبيب بن مالك وكان ملكا من ملوك الجاهلية
وكان القريش يسمّونه ريحانة قريش فكتب اليه امّا بعد ليعلم
الملك انه قد ظهر بيننا رجل ساحر كذّاب يدّعى انّ الله ربّا واحدا
ودينا جديدا ما عرفناه نحن ولا آباؤنا وانه يسبّ آلهتنا وكلّما
قابلنا بالحجّة غلب علينا فاليوم ضعف دينك ودين آبائك فالحق
به قبل ان ينتشر دينه فركب حبيب بن مالك ومعه اثنا عشر
الف فارس ونزل بالابطح وهو موضع قريب بمكّة وخرج اليه ابو
جهل وعظماء مكّة بالهدايا من العبيد والحلل فاقعده حبيب عن

يمينه

يمينه وسأله عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ايها السيّد سل
بنى هاشم فقال لهم ما تقولون فى محمد عليه السلام قالوا نعرفه من
صغره بالامانة والصدق فى القول فلما بلغ عمره اربعين سنة جعل
ليسبّ آلهتنا ويظهر دينا غير دين آبائنا قال الحبيب احضروا
محمدا طوعا ولو ابى فكرها فبعثوا اليه الحاجب فخرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ابو بكر وخديجة رضى الله عنهما يبكيان
يقولان نخاف عليك من سطوات هذا الكافر قال عليه الصلوة
والسلام لا تخافوا علىّ وفوّضوا امرى الى الله تعالى ان الله تعالى يفعل
ما يشاء فاقبل اليه ابو بكر رضى الله تعالى عنه بحلّة حمراء وعمامة سوداء
فلبسهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج حتى وقف بين
يدى حبيب وابو بكر رضى الله تعالى عنه عن يمينه وخديجة رضى الله
عنها من خلفه فلما رأى النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم قام قائما
اكراما له عليه السلام ونصب كرسيا من ذهب وخديجة تدعوا
وتقول اللّهمّ انصر محمدا واوضح حجّته فلما جلس بين يديه والنور
يتلألأ من وجهه سكت الألسن وتطاولت الاعناق ووقعت
الهيبة على الناس فرفع حبيب بن مالك رأسه وقال يا محمد انت
تعلم انّ للانبياء كلّهم معجزات الك معجزة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
ماذا تريد فقال الحبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر وتنزله
الى الارض وانشقّ بنصفين ويدخل تحت ازيالك ويخرج نصفه من
كمّ يمينك ونصفه من كمّ شمالك ثم يجتمعان فوق رأسك ويشهد لك
بالرسالة ثم يعود الى السماء قمرا منيرا ثم يغيب وتخرج الشمس بعدها

وتسير الى منزلها كاول مرة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان فعلت ذلك كله اتؤمن بي وقال بشرط ان تخبر بما في قلبي فوثب
اليه ابو جهل وقال احسنت يا ايها السيد لقد قلت وابلغت فخرج
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عنده وصعد على جبل ابي قبيس وصلى
ركعتين وبسط يده يدعو الى ربه فنزل جبرائيل عليه السلام ومعه
اثنا عشر الفا من الملائكة وبايديهم رماح فقالوا السلام عليك يا حبيب
الله ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول حبيبي لا تخف ولا تحزن و
انا معك حيثما كنت قد ثبت في علمي وجرى قضائي على ما سأل حبيب
بن مالك اليوم فاذهب اليهم وبلغ الحجة واوضح شانك وبين رسالتك
واعلم ان الله تعالى سخر لك الشمس والقمر والليل والنهار وان لحبيب بن
مالك بنتا سطيحة يعني ساقطة على قفاها ما لها يدان ورجلان و
عينان فاخبره بان الله يرد عليها يديها ورجليها وعينيها فنزل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد ازداد نورا وفرحا وسرورا
وجبرائيل صلى الله تعالى عليه وسلم في الهواء وصفت الملائكة صفوفا
حتى وقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقام ابراهيم عليه السلام
فاشار باصبعه الى الشمس فجعلت الشمس تركض ركضا اي تسرع
اسراعا حتى غابت واشتد الظلام ثم طلع القمر بدرا منيرا فلما ارتفع
اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى نزل الى الارض ووقف
بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يرتعد كالسيماب ثم
انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج نصفه من كمه الايمن و
نصفه من كمه الايسر ثم عاد قمرا منيرا ونادى رافعا صوته اشهد ان

لا اله

لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قد افلح من صدقك وقد
خاب من خالفك ثم عاد الى السماء قمرا منيرا وغاب ثم عادت
الشمس كما كانت اول مرة ثم قال لحبيب بن مالك بقي لك على الشرط
ان لك ابنة سطيحة وان الله تعالى قد رد عليها جوارحها فقام
الحبيب قائما وقال يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان ولا شك بعد الايقان
اعلموا اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله و
اسلم معه اصحابه وقال ابو جهل يا ايها السيد اتؤمن بهذا الساحر
اذ رايت سحره مرة فنزلت الاية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت اي
قرب قيامها الساعة وانشق القمر وان يروا آية علامة دالة على
معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال
الضحاك لما راى اهل مكة انشقاق القمر قال ابو جهل هذا سحر مستمر
فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا انهم هل راؤا القمر منشقا ام لا
فبعثوا فاخبر اهل الافاق انهم راؤه فقالوا هذا سحر مستمر اي استمر
سحره في الآفاق كذا في الشيخ زاده ثم خرج حبيب بن مالك رضي الله عنه
الى الشام ودخل مصره فاستقبلت بنته قائلة اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال لها يا ابنتي من اين تعلمت هذه
الكلمات قالت اتاني آت في المنام فقال لي ان اباك قد اسلم وان
كنت مسلمة فقد رددنا عليك اعضاءك سالمة فاسلمت في منامي
فاصبحت كما ترى فوقع الحبيب ساجدا لله تعالى وشكر لنعمة الايمان
وازداد يقينا ثم حمل حبيب بن مالك على خمسة اجمال ذهبا وفضة و
قماشا وارسلها مع عبيده الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما

قربوا من مكة فاذا ابوجهل يصطاد وقال من انتم قالوا نحن عبيد
حبيب بن مالك نريد الى محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهجم
عليه ابوجهل ليأخذها من ايديهم فابوا حتى تضاربوا وقامت الحروب
بينهم فاجتمع اهل مكة واعمامهم النبي صلى الله عليه وسلم العبيد
يقولون اهدى الحبيب هذا المال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وابوجهل
يقول اهدى الي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا اهل مكة
اترضون بحكمي حتى نحكم الجمال فلمن تكلمت تكون المال له قالوا نعم
فقال ابوجهل نؤخرها الى الغد فرضي رسول الله فاتى ابوجهل الى
بيت الاصنام فبات تلك الليلة عندها فقرب لها قربانا فدعا
للاصنام وتضرع الى الصباح فلما اسفر الصبح اقبل اهل مكة باجمعهم
واقبل رسول الله واعمامه فاقبل ابوجهل ودار حول الجمال يقول
انطقن باللات والعزى والمنات ولم يزل على هذا حتى هجرت
الشمس اى ارتفعت فلم يسمع منهن شيأ حتى قال اهل مكة حسبك
يا اباجهل فتقدم انت يا محمد فاقبل اليهن فقال ايتها المخلوق من
خلق الله تعالى انطقن بقدرة الله تعالى فقام واحد منهن وقال
رافعا صوته يا قوم نحن هدية من حبيب بن مالك الى محمد رسول الله
فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زمامها فصعد الى جبل قبيس
فاخرج الذهب والفضة وجعلها تلا ثم قال لها كوني ترابا فصار
ذلك الموضع اليوم زيارة كذا في مشكات الانوار الباب
الثامن والاربعون في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لايؤمن

لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين
كذا في المصابيح قال الشارح رحمة الله عليه لم يرد عليه الصلوة والسلام
الحب الطبيعي التابع للميل لان حب الانسان نفسه وولده ووالده
امر غريزي ولا سبيل الى قلبه اذ لا يكلف نفس الا وسعها بل
الحب العقلي الاختياري الحاصل من الايمان وهو ايثار ما يقتضي
العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع كما ان المريض ينفر طبعه عن
الادوية ومع ذلك يميل اليه ويختار تناوله كما يقتضي عقله بما علم او
ظن اصلاحه فيه قال جامع هذا الكتاب هذا عند اهل الظاهر من
العلماء واما عند اهل الباطن اذا بلغ ايمان العبد الى الكمال لا يبعد
ان يكون محبته صلى الله تعالى عليه وسلم غالبا على محبة نفسه وولده
لكن لا يمكن التعبير عنها بل يعرف بالذوق والوجدان والحال والعرفان
فمن لم يذق لم يعرف وعن عمر بن خطاب رضي الله تعالى عنه انه
قال يا رسول الله لانت احب الي من كل شيء الا نفسي قال له
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه قال عمر رضي الله عنه والذي انزل عليك الكتاب
لانت احب الي من نفسي بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الآن تحبني يا عمر وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لما هاجر من مكة الى المدينة لما ارادوا قتله امر عليه الصلوة والسلام
علي بن ابي طالب رضي الله عنه بان يبيت مكانه ونام علي على
فراشه عليه السلام وفدا نفسه فدخل جماعة من الكفرة بالليل فوجدوا
عليا على فراشه واراد ابوجهل ضربه قال ابو سفيان لا تضربه

فانه ليس بمحمد فقال ابو جهل يا ابا سفيان ما يدريك انه ليس بمحمد
قال علمت انه لا يكون غافلا عن نفسه فانظر فاذا هو علي فدا نفسه
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحضر وابو بكر رضي الله تعالى عنه
في السفر حيث اتى الغار ومعه ابو بكر رضي الله عنه كذا في المطالع نقلا
عن المفسرين وروى عن محمد بن اسحق كان الغار معروفا بالهوام
فجعل ابو بكر يسد الجحر فبقي جحران فوضع عقبيه عليهما حتى اصبح
وفي رواية عمر وكان خرق فيه حيات فخشي ابو بكر رضي الله عنه
ان يخرج منه شيئ يؤذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالقمه قدمه
فجعلن يضربن ويلدغنه وجعل دموعه ينحدر على خده من شدة
الم ما يجده ورسول الله يقول يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا فاذا عرفت
ان حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكون للعبد احب من هذا فاعرف
نفسه فكيف والده وولده **بيت** وما حوى الغار من الفاد
من خير ومن كرم ٭ وكل طرف من الكفار عنه عمي ٭ فالصدق في الغار
والصديق لم يريا ٭ وهم يقولون ما بالغار من ارم ٭ ظنوا الحمام و
ظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم ٭ عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم قال المرء مع
من احب وعن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله متى
الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله
ورسوله قال انت مع من احببته كذا في المصابيح وروى ان ثوبان
مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله من
حالم

حالم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي
مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة
واشتقت حتى القاك ثم اذكر الآخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع
مع النبيين واني وان دخلت الجنة دخلت في منزلة ادنى من منزلتك
وان لم ادخل الجنة لا اراك بعدها ابدا فنزلت هذه الاية في سورة
النساء ومن يطع الله والرسول في الفرائض والسنن فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين بيان للذين حال منه او من ضميرهم اي انهم
لا يفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم والصديقين اي المبالغ في الصدق
والشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله والصالحين الذين
صرفوا اعمارهم في طاعة الله واموالهم في مرضاته وحسن
اولئك رفيقا في معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك
رفيقا تمييزا كذا في تفسير المعالم **وروى** ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة والناقة باركة في الدار فلما مر
عليه السلام بها قالت الناقة السلام عليك يا خير البشر السلام
عليك يا فاتح الجنان السلام عليك يا شفيع الامم السلام عليك
يا قائد المؤمنين الى الجنة السلام عليك يا رسول رب العالمين
فالتفت اليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال وعليك السلام يا
ناقة فهم قالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له
اعضب فهربت منه في مفازة وكان اذا غشي الليل احرستني
السباع ثم نادي بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فلما اصبحت واردت ان ارتع نادتني كل شجرة اليها

ارتقى منى فانكِ مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت الى هنا
ثم قالت الناقة يارسول الله ان لى اليك حاجة قال وماذاك قالت
ان تسأل ربك ان يجعلنى من مراكبك فى الجنة كما جعلنى فى الدنيا فان مُتّ
قبلى اوصيتَ ان لايركب احد على ظهرى فانه لايتحمل قلبى ان يحمل علىّ
احد سواك قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد قضيت حاجتك فلما
توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصى فاطمة بان تحسن اليها
وان لاتدع احدا يركبها قال فكانت تعلفها مما تأكل وتحسن اليها
حتى كانت ليلة فخرجت فاطمة فى الليل فى مثل ماخرج النبى وهى
باركة فلما مرت بها فاطمة قالت السلام عليكِ يابنت رسول الله
ماساغ لى علف وشراب مذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد حضر اجلى وانا ذاهبة الى ابيك فهل من امر ورسالة قال فبكت
فاطمة رضى الله تعالى عنها واعنقت رأسها فقبضت الناقة ورأسها فى
حجر فاطمة رضى الله تعالى عنها فلما اصبحت عمدت الى كرباس فكفنتها
وامرت ان يحفر لها حفرة وجعلت فيها وسوى عليها التراب ثم
نبشوا عنها بعد سبعة ايام فلم يجدوا فى الحفرة منها جلدا ولا عظما
والحصة ان فى هذا الحديث دليلا على ان الناقة تجد النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى الجنة بمحبتها اياه فكذلك نحن نجده فى الجنة بحبنا اياه ان
شاء الله تعالى وعن انس رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ويسند ظهره الى اسطوانة المسجد فلما
كثر الناس قال ابنوا لى منبرا فبنوا له منبرا فحول عن الخشبة الى المنبر
فحنت الاسطوانة يعنى انت وتضرعت عن فراق رسول الله صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم حنين الوالد الى ولده حتى احترقت قلوب السامعين
بحنينها فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى الى الاسطوانة
فكلم لها سرا فسكتت فعلمنا انه عليه الصلوة والسلام قال لها لا
تتضجرى تكونن انت معى فى الجنة فالحصة اذا كان الجماد باظهار محبته
وتأننه بفراقه لائقا بدخول الجنة فكيف انت يامؤمن اذا اظهرت
محبته واتبعت سنته وراعيت شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام
على روحه المطهرة المنورة وعلى اله مع انه عليه الصلوة والسلام اشد
محبة لمن يحبه قال مقاتل رضى الله عنه عشرة من الحيوانات
يدخلن الجنة عجل ابراهيم وكبش اسماعيل وناقة صالح وبقرة موسى
وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب
اصحاب كهف وناقة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ان
صبيا كان يمسح نعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقدم بين يدى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عليه السلام من علمك فقال
ربى فانى صبى عاجز عن عبادة ربى فاخدم حبيبه لعله يرضى عنى
بخدمة حبيبه فاراد رسول الله ان يدعو له فجاء جبرائيل عليه السلام
فقال مالم يرزقه محبتك كذا فى المطالع ومن محبته صلى الله عليه وسلم
الاقتداء به عليه السلام فى الاخلاق والافعال والاكل والشرب من
الحلال والنوم والقيام والصمت والكلام قال الشافعى رح وليس
من حب رسول الله الا اتباعه وقال عمر رضى الله عنه اذا نظر الى
الحجر الاسود انك لاتضر ولاتنفع ولولا انى رايت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله كذا فى الشفاء وقال حجة الاسلام

فعليك ان تلبس السراويل قاعدا وتتقمص قائما وتبتداء باليمنى في
نعليك وتاكل بيمينك وتقلم اظفارك تبتداء بمسبحة يد اليمنى وتختم
بابهامها وفي الرجل تبتداء بخنصر اليسرى وكذلك في جميع حركاتك و
سكناتك فقد كان محمد بن اسلم لاياكل البطيخ لانه لم ينقل كيفية اكل
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى **واما اداب النوم** فسنته
ان ينام على الوضوء لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من بات
طاهرا بات في شعاره ملك لايستيقظ ساعة من الليل الا قال ذلك
الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا ويقال ان
ارواح المؤمنين تعرج الى السماء اذا ناموا فان كان طاهرا اذن لم
بالسجود وما كان غير طاهر لايوذن له بالسجود ويستعمل السواك
عند النوم وبعد الانتباه لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يفعل كذا ويستحب عند نومه ان يضطجع على يمينه مستقبل
القبلة عند اول اضطجاعه فان بداله ان ينقلب الى الجانب الآخر
فعل ويتوسد كفه اليمنى على خده اليمنى كذا في المطالع **ومن سنة
الاكل** ان يغسل اليدين قبل الطعام وبعده وفي القنية لابد الى
الرسغين ولايكفي غسل الواحدة واصابعه وروى ان اباحنيفة رح
دعي الى ضيافة فلما وضعت المائدة بين يديه قال لاصحابه قوموا
بنا نؤدي السنة بغسل اليدين فقاموا ليغسلوا ايديهم فجاءت هرة
واكلت من الطعام وكان قد وقع في ذلك الطعام سم فماتت الهرة
في الحال فامتنعوا من الاكل فقال ابوحنيفة رح هذا ببركة احياء سنة
من سنن سيد المرسلين **قال جامع هذا الكتاب** صانه الله

بخنصر اليمنى وتختم

عن

عن العقاب والعتاب ان من احيا سنة حبيب رب العالمين صانه
الله تعالى عن سم الدنيا بكرمه ولطفه فكيف لايصونه عن سموم
الاخرة بكرمه وهو اكرم الاكرمين ومن السنة ان لاياكل الطعام
الحار قال عليه الصلوة والسلام ابردوا بالطعام فان الحار غير البركة
ولايشم الطعام كما يشم السباع ولاينفخ في الطعام والشراب فان
ذلك سوء الادب كذا في بستان العارفين ومن السنة لبس الاخضر
وقد لبس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البرد والنظر في الخضرة يزيد
في البصر واحب الالوان البياض فانه من لباس الانبياء واقبح الالوان
الحمرة فانها زي الشيطان وفي خلاصة الفتاوى خرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم وعليه رداء قيمته اربعة آلاف
درهم وابوحنيفة رح كان يردي برداء قيمته اربع مائة دينار
وكان يقول لتلاميذه اذا رجعتم الى اوطانكم فعليكم بالثياب
النفيسة انتهى **الباب التاسع والاربعون في فضائل ابي
بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين**
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما رجل يسوق بقرة اذا عيي فركبها فقالت انا لم نخلق لهذا وانما
خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاني اومن به انا وابوبكر وعمر
وما هما ثمه يعني نحن نصدق ان الله قادر على انطاق البقرة وغيرها
من الحيوانات بل قادر على انطاق الجماد فانه على كل شيء قدير
فيه دليل تفضيل الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وعن

ابن عمر رضى الله تعا عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج ذات يوم ودخل المسجد وابوبكر وعمر احدهما عن
يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ يديهما فقال هكذا نبعث
يوم القيمة كذا في المصابيح وابن ملك وعن سعيد الخدري رضى
الله تعا عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم ما
من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض
واما وزيراي من اهل السماء فجبرائيل وميكائيل عليهما السلام و
اما وزيراي في الارض فابوبكر وعمر رضى الله عنهما كذا في المصابيح
اخرج الملاقي رضى الله عنه في يسرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان
الله تعا عليهم اجمعين كما افترض عليكم الصلوة والزكوة والصوم و
الحج فمن انكر فضلهم فلا يقبل الله تعا منه الصلوة ولا الزكوة ولا
الحج كذا في صواعق المحرقة وعن علي رضى الله تعا عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم ان الله تعا امرني ان اتخذ
ابابكر والدا وعمر مبشرا يعني وزيرا وعثمان سندا يعني داعيا فانت
على ظهيرا يعني قاتل اعدائه فانتم اربعة قد اخذ الله ميثاقكم في ام
الكتاب فانكم لا يحبكم الا مؤمن تقي ولا يبغضكم الا فاجر ردي انتم
خلفاء من بعدي وعقد ذمتي وحجتي على امتي عن علي رضى الله عنه
انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعا عليه وسلم فقال يا رسول الله
لفلان اليهودي كلب عقور على باب داره كلما مررت عليه قاصدا
الى جماعتك عقرني واني خرجت من داري قاصدا الى الجماعة فعقرني

وخرق

وخرق ثيابي فمره ليحبسه في داره قال قام رسول الله صلى الله
تعا عليه وسلم قاصدا الى باب دار اليهودي فاستقبله اليهودي في
الطريق فقال عليه الصلوة والسلام يا يهودي وما فعل كلبك
بصاحبنا هذا قد عقره ومزق ثيابه فقال يا رسول الله ان كلبي
لا يؤذي احدا من المسلمين ولا من اليهود الا من يؤذيه ان كنت
نبي الله حقا كما تزعم فأت داري واسأل كلبي بماذا يؤذيه قال
فاتى النبي صلى الله تعا عليه وسلم بابه فلما ابصر الكلب النبي صلى الله
تعا عليه وسلم قام وعدا اليه عليه السلام يتحرك ذنبه فلما ابصر الرجل
معه قصد اليه في هلاكه فقال صلى الله تعا عليه وسلم يا كلب مالك
تؤذي صاحبنا بغير سبب فانطق الله الكلب نطقا بلسان طلق
ذلق وقال يا نبي الله انه يمر علي كل يوم وليلة الف نفر واكثر ولا اوذي
احدا وانما اوذي هذا فانه يبغض ابابكر وعمر لا يخرج من بيته ولا
يدخل الا وهو يبزق على صورتهما في بهو داره يا نبي الله انطلق
معي فان كنت كاذبا فنفسي لك الفداء فانطلق رسول الله صلى الله
تعا عليه وسلم الى باب دار الرجل فاذا هو كما قال الكلب صور ابابكر
وعمر خلف باب بهوه واثر البزاق على صورتهما فاقبل على الرجل
فقال تب تاب الله عليك فتاب واسلم ثم اسلم اليهودي صاحبه
فقال الكلب السلام عليك يا رسول الله الى يوم التناد كنت مبعوث
الرب الحق واختفى على المكان ذكره الامام الزندوستي قدس سره
العزيز اخرج ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر في طريق
صدقة ابن ميمونة القرشي عن سلمان بن يسار انه قال قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة إذا
اراد الله تعالى بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال
ابو بكر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أفيَّ شيئ منها قال نعم جميعا من
كل واخرج ابو على عن عمار بن ياسر رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتانى جبرائيل آنفا فقلت يا جبرائيل حدثني
بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث
نوح فى قومه ما انفدت فضائل عمر رضى الله عنه كذا فى صواعق
المحرقة اخرج الطبرانى فى الكبير انه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح
كل رجل الى صاحبه حتى بقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر
رضى الله عنه فسبح رسول الله الى ابى بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت
متخذا خليلا حتى القى الله لاتخذت ابا بكر خليلا واخرج البيهقى انه قال
لو وزن ايمان ابى بكر بايمان اهل الارض لرجح بهم ومسندا قال لو
وددت شعرة فى صدر ابى بكر رضى الله عنه كذا فى صواعق المحرقة
فصل اخرج ابن ماجة والحاكم عن ابيّ بن كعب رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اول من يصافحه
الحق عمر واول من يأخذ بيده فيدخله الجنة واخرج الطبرانى
والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان علم عمر يوضع فى كفة ميزان ووضع علم احياء
الارض فى كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون بتسعة
اعشار العلم الزبير بكاد عن معاوية قال اما ابو بكر فلم يرد الدنيا

وانه حسنة من حسنات ابى بكر رضى الله تعالى عنه صح

ولم

ولم ترده واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما نحن فتمر
غنا فيها ظهرا لبطن اخرج احمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه
عن انس رضى الله عنه واحمد والشيخان عن جابر واحمد عن بريدة
وعن معاوية رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال دخلتُ الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر
قالوا للشاب من قريش فظننت انى انا هو فقلت ومن هو قالوا
عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته واخرج
الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بينما انا نائم رايتنى فى الجنة فاذا امراة تتوضؤ الى
جانب قصر قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرتك
فوليت مدبرا فبكى وقال عليك اغار يا رسول الله كذا فى صواعق
المحرقة اخرج الشيخان عن عمر قال وافقتُ ربى فى ثلث قلت
يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو اتخذنا من مقام ابراهيم
مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على نسائك البرّ والفاجر فلو
امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع نساء النبى صلى الله
عليه وسلم فى الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن فنزلت كذلك واخرج البيهقى وابو نعيم عن ابن عمر باسناد
حسن قال وجه عمر رضى الله عنه جيشا وراس عليهم رجلا يُدعى
بسارية فبينما عمر يخطب جعل ينادى يا سارية الجبل ثلثا ثم قدم
رسول الجيش فسال عمر رضى الله عنه فقال يا امير المؤمنين هزمنا

وقيل انه عليه السلام يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يدُ رجلٍ يدَ عايشة رضى الله عنها فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فنزلت اية الحجاب كذا قال قاضيخان

فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادى يا سارية الجبل ثلثا فاسندنا
ظهرنا الى الجبل فهزمهم الله كذا فى صواعق المحرقة وفى رواية بينما عمر
رضى الله عنه يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة فقال يا سارية الجبل
مرتين او ثلثا ثم اقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن انه
لمجنون من صواعق **فصل** عن عايشة رضى الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مضطجعا فى بيته كاشفا عن فخذيه او
ساقيه الظاهر ان الثانية هى الصحيحة لانه لم يكن يكشف عن عورته
ويجوز ان يكون المراد بكشف الفخذ كشف عما عليه من القميص لا
الميزر فلما دخل عثمان بالغ فى الستر وتوقيره لعثمان لا يدل على حط
مرتبة الشيخين وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كملت
واشتدت ارتفعت الكلفة كما قيل اذا حصلت الالفة بطلت الكلفة
فاستاذن ابو بكر رضى الله عنه فاذن له وهو على تلك الحالة ثم استاذن
عمر رضى الله عنه فاذن له وهو كذلك يتحدث ثم استاذن عثمان
رضى الله عنه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فلما
خرج قالت عايشة دخل ابو بكر فلم تهتش ولم تباله ثم دخل عمر فلم
تهتش ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال
الا استحى من رجل تستحى منه الملائكة وفى رواية قال ان عثمان رجل
حيى وانى خشيت ان اذنت على تلك الحالة ان لا يبلغ الى فى حاجته
اى لا يتكلم الى حاجته لاجل حياه كذا فى المصابيح **اخرج** ابو على عن ابن
عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تستحى
من عثمان كما تستحى من الله ورسوله واخرج ابن عساكر عن زيد بن

ثابت

ثابت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول لعثمان لو ان لى اربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى
لا تبقى منهن واحدة **واخرج** الترمذى عن طلحة وابن ماجة عن ابى
هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكل
نبى رفيق فى الجنة ورفيقى فيها عثمان **واخرج** ابن عساكر عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليدخلن بشفاعة
عثمان سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار بغير حساب كذا فى صواعق
المحرقة **فصل** اخرج الطبرانى بسند حسن عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب عليا فقد احبنى ومن
احبنى فقد احب الله تعالى ومن ابغض عليا فقد ابغضنى ومن ابغضنى
فقد ابغض الله تعالى **اخرج** الحاكم وصححه عن على رضى الله عنه قال
بعثنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله
بعثتنى وانا شاب اقضى بينهم ولا ادرى ما القضاء فضرب صدرى
بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذى خلق الحبة ما
شككت فى قضاء بين اثنين **اخرج** البزار والطبرانى والحاكم والعقيلى
فى الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر والترمذى والحاكم عن على
كرم الله وجهه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا مدينة
العلم وعلى بابها وفى رواية فمن اراد العلم فليأت الباب وفى
اخرى عن الترمذى عن على رضى الله عنه انا دار الحكمة وعلى
بابها وفى اخرى عن ابن عدى على باب علمى وقد اضطرب
الناس فى هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزى

والنووی و ناهیک بهما معرفة بالحدیث وطرقه حتی قال
بعض المحققین من محققی المحدثین لم یأت بعض النووی ومن
یدانیه فی علم الحدیث فضلا عن یساویه وبالغ الحاکم علی عادته
فقال ان الحدیث صحیح وصوب بعض محققی المتأخرین المطلعین
من المحدثین انه حدیث حسن ومر الکلام علیه وقال صلی الله
تعالی علیه وسلم الناس من شجرة شتی وانا وعلی من شجرة واحدة
کذا فی صواعق المحرقة قال منلاجای قدس سره السامی بیت
یک شب در خواب دیدم شاه مردان مرتضی • گفتم ای میر ولایت
ابن عم مصطفا • شاه سرخ سر همی گوید که فرزند تو ام گفت لا والله
لا بالله لا تالله لا افضی روز قیامت خر بود زیر یهود • محمد
نادان بدست اندر گرفته آن مهار باز نصرانی بدستش چوب
دستی اهین می زند خر را رود تا منزل دار البوار صد هزاران
بار گفت از خدا وان رسول بر خر و خر بنده و بر باد و بر سا الارباد
وقال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم لعلی رضی الله عنه انت
منی بمنزلة هرون من موسی الا انه لا نبی بعدی مصابیح الباب
الخمسون فی الحب فی الله والبغض فی الله قال رسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم الارواح جنود مجندة ای مجموع مجتمعة
وقیل اجناس مختلفة فما تعارف منها ائتلف التعارف جریان
المعرفة بین اثنین وما تناکر منها اختلف ولهذا تری الخیر یحب
الاخیار ویمیل الیهم والشریر یحب الاشرار ویمیل الیهم وفی الحدیث
دلیل علی ان الارواح لیست باعراض وانها قد کانت موجودة قبل

الاجساد وانها تبقی بعد فناء الاجساد واعلم انهم قد اتفقوا علی ان
اول المخلوقات روح محمد لقوله صلی الله تعالی علیه وسلم اول ما خلق
الله روحی وفی روایة نوری اعلم ان الله تعالی کان ولم یکن معه
شیء فاحب ان اعرف فخلق روح محمد صلی الله علیه وسلم من شعاع
نور الاحدیة نظر الله نظر المحبة ولهذا قدم محبته علی محبة العباد
فاستحی روح محمد صلی الله تعالی علیه وسلم فعرق من حیائه ولهذا
کان الحیاء من الایمان وظهر منه القطرات فخلق ارواح الانبیاء
علیهم السلام منها ولهذا قال علیه السلام کنت نبیا وآدم بین الماء
والطین فخلق من انوار ارواح الانبیاء ارواح الاولیاء ومن ارواح
الاولیاء ارواح المؤمنین ومن ارواح المؤمنین ارواح الکفار اذ الارواح
جنود مجندة فی اربع صفوف کما قال علیه السلام الارواح جنود مجندة
کان فی الصف الاول ارواح الانبیاء وفی الصف الثانی ارواح الاولیاء
وفی الثالث ارواح المؤمنین وفی الرابع ارواح الکافرین فخاطبهم الحق
الست بربکم الآیة فالانبیاء سمعوا کلام الحق بلا واسطة وشاهدوا
نور جماله بلا حجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمکالمة
والوحی کما قال الله تعالی فی سورة الانعام الله اعلم حیث یجعل رسالته
والاولیاء سمعوا کلام الحق وشاهدوا نور جماله من وراء حجاب انوار
الانبیاء والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب الاولیاء فقالوا
سمعنا واطعنا ومما یدل علی هذا التقریر قوله تعالی فی سورة الشوری
وما کان لبشر ان یکلمه الله الا وحیا یعنی الانبیاء او من وراء حجاب یعنی
الاولیاء او یرسل رسولا یعنی المؤمنین فیوحی باذنه ما یشاء انه علی حکیم

والكفار لما سمعوا النداء من وراء الحجب الثلث فما شاهدوا من
انوار جماله لا قليلا ولا كثيرا لانهم عن ربهم لمحجوبون وما فهموا من كلام
الحق الا انهم سمعوا من ذريات المؤمنين من وراء الحجاب بما قالوا بلى
بالتقليد ولهذا فى العالم قلدوا ما الفوا آبائهم كذا فى مطالع الانوار
لمحمد الروشنى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله وجبت محبتى للمتحابين
فيّ والمتجالسين فيّ والمتزائرين فيّ والمتباذلين فيّ وعن ابى مالك
الاشعرى رضى الله عنه انه قال كنت عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون و
الشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة فقال اعرابى حدثنا
يا رسول الله من هم فقال هم من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم عباد من عباد الله
ارحام يتواصلون بها ولا دينار يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل
الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن يفزع
الناس ولا يفزعون يخاف الناس ولا يخافون كذا فى المصابيح قال
الله تعالى فى سورة الزخرف الاخلاء مبتداء اى الاصدقاء يومئذ
اى يوم القيمة ظرف لعدو بعضهم لبعض عدو خبر المبتداء الا
المتقين فان خلتهم لما كانت فى الله تبقى باقية ابد الآباد يا عباد بياء
الاضافة وتركها اى ينادى به يومئذ لا خوف عليكم اليوم من
العذاب ولا انتم تحزنون مما عملتم فى الدنيا من الذنوب الذين صفة
للمنادى آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين حال من الواو كذا فى القاضى و
الشيخ زاده وفى احياء العلوم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

المتحابون

المتحابون فى الله على عمود من ياقوت حمراء وفى رأس العمود سبعون
الف غرفة يشرفون على اهل الجنة يضيئ حسنهم لاهل الجنة كما يضيئ الشمس
لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فيضيئ
حسنهم لاهل الجنة كما يضيئ الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب سندس
خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله قال الله تعالى ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تحبرون اى تسرون يطاف عليهم بصحاف اى
بقصاع من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون فينبغى للمؤمن ان يحب الصالحين واهل الخير
ويخالطهم ويجالسهم فان واحدا منهم اذا غفر له يشفع لاصحابه كما روى
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثروا الاخوان فان لكل اخ شفاعة
يوم القيمة وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول فى رجل احب
قوما ولم يلحق بهم قال المرء مع من احب بيت با بدان يار كشت اى
صاحبهم همسر لوط بالتركى باش داش يريد به زوجة لوط عليه السلام
خاندان اى اهل البيت نبوتش كم شد اى ضاع سك اصحاب كهف
روزى چند پى نيكان كرفت مردم شد وتفصيل قصة اصحاب الكهف
ان فتية من اشراف الروم دعاهم دقيانوس على الشرك فابوا
وهم ستة والسابع الراعى الذى مروا به وتبعه كلبه كما قال الله تعالى
فى سورة الكهف سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل
ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فهربوا الى الكهف اى الغار الواسع

فى الجبل فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
فهم ناموا فى الكهف ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا كما قال الله تعالى و
لبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له
غيب السموات والارض وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اى
بفناء الكهف ثم ايقظهم الله ليستبصروا به امر البعث كذا فى التيسير
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصحب الا مؤمنا ولا يأكل
طعامك الا تقى فعلى هذا ينبغى للمؤمن ان لا يتخذ الا من يثق بدينه و
امانته ويعرف صلاحه وتقواه اذ لا يصلح للصداقة كل احد بل لا بد
ان يكون فيمن يؤثر صداقته عدة خصال **الاول** العقل اذ لا خير فى
صداقة الاحمق قيل العدو العاقل خير من الصديق الاحمق وعن
الحسن انه قال هجران الاحمق قربان الى الله تعالى وقال عيسى عليه
السلام انى ما عجزت من احياء الموتى وقد عجزت عن معالجة
الاحمق **والثانى** حسن الخلق اذ لا خير فى صداقة من لا يملك نفسه
عند الغضب والشهوة **والثالث** الصلاح اذ لا خير فى صداقة
الفاسق لان من يرتكب الكبيرة لا يخاف الله تعالى ومن لا يخاف الله
تعالى لا يؤمن غائلته ولا يوثق بصداقته **والرابع** الصداقة اذ لا
خير فى صداقة الكذاب لانه مثله مثل السراب **والخامس** الشجاعة
اذ لا خير فى صداقة الجبان لانه يترك نصرتك عند الشدة **والسادس**
الوفاء اذ لا خير فى صداقة من لا وفاء له الوفاء الثبات على المحبة و
الدوام عليها كذا فى مجالس احمد الرومى ويروى ان الله تعالى اوحى
الى موسى عليه السلام هل عملت لى عملا قط فقال الهى صليت لك

وصمت

وصمت لك وتصدقت لك فقال الله تعالى ان الصلوة لك برهان
والصوم جنة والصدقة ظل والزكوة نور فاى عمل عملت لى قال
موسى عليه السلام الهى دلنى على عمل هو لك قال الله تعالى يا موسى
هل واليت لى وليا قط هل عاديت لى عدوا قط فعلم موسى
عليه السلام ان افضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله كذا
فى الاحياء

الباب الحادي والخمسون فى التوكل

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الله تعالى اى عين وقدر
وقيل اجرى القلم على اللوح المحفوظ واثبت مقادير الخلائق ما
كان وما يكون وما هو كائن الى الابد على وفق ما تعلقت به ارادة
الله تعالى ازلا كاثبات الكاتب ما فى ذهنه بقلمه على الوجه الذى يريد
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة والمراد طول الامد
يعنى تمادى الزمان بين التقدير والخلق خمسون الف سنة مما تعدون
اريد بالزمان مقدار حركة الفلك الاعظم الذى هو العرش وهو
موجود بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عرشه على الماء على
متن الريح والريح على القدرة وهذا يدل على ان العرش والماء كانا
مخلوقين قبل خلقهما وقيل ذلك الماء العلم وفيه دليل لمن زعم ان
اول ما خلق الله فى هذا العالم الماء وانما وجد سائر الاجسام منه تارة
بالتلطيف وتارة بالتكثيف كذا فى المصابيح وشرحه ابن ملك وفى
هذا الحديث بيان لوجوب التوكل على الله تعالى وتفويض الامر اليه
لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره تعالى قبل ان

المقدر

يخلق الموجودات بخمسين الف سنة لم يبق الا التسليم المقدر و
التوكل على الله تعـ كما قال الله تعـ في سورة الطلاق ومن يتوكل على الله
اى يعتمد عليه في امر الرزق وفي كل ما نابه من النوائب كذا في تفسير
الشيخ فهو حسبه اى الله كافيه ان الله بالغ امره اى يبلغ ما يريده
لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا
وتوقيتا كشاف قال الامام الزندوستي ان الرزق مقدر مكتوب فلا
يزاد لاحد بحرصه ولا ينقص لاحد بعجزه انتهى روى عن انس رضي الله
عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم يوما الى المفازة
في حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت لم جوهري فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم اتدرى ما يقول هذا الطير يا انس فقلت الله ورسوله اعلم
بذلك قال صلى الله تعـ عليه وسلم انه يقول يا رب اذهبت بصرى و
خلقتني اعمى فارزقني فاني جايع قال انس فبينما نحن ننظر الى الطير
اذا جاء طائر آخر وهو الجراد ودخل فم الطائر فابتلعه الطير ثم دفع
الطير صوته فقال عليه السلام اتدرى ما يقول هذا الطير يا انس
قلت الله تعـ ورسوله اعلم قال صلى الله تعـ عليه وسلم انه يقول الحمد لله
الذي لم ينس من ذكره كذا في مطالع الانوار لمحمد الروشني وروى عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
تعـ عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله تعـ حق توكله يعني لو اعتمدتم
بالله تعـ اعتمادا تاما وعلمتم الله تعـ لا يخلف وعده فيما قال وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا
اى جايعا في اول النهار وتروح بطانا اى تمسى في اخر النهار شبعا و

يحكى

يحكى ان فرخ الغراب عند خروجه من بيضة يكون ابيض اللون
فيكره الغراب فيتركه ويذهب ويبقى الفرخ جايعا فيرسل الله تعـ
اليه الذباب والنملة فيلتقمها الى ان يكبر قليلا ويسود فيرجع اليه الغراب
فيراه اسود فيضمه الى نفسه ويتعهد فهذا يصل اليه الرزق بلا
سعي وهو المراد بالحديث قيل هذا الحديث ليس لمنع الناس عن الكسب
والاحتراف بل لتعليمهم وتعريفهم ان الرزاق هو الله تعـ قال الشيخ
ابو حامد رح من ظن ان التوكل ترك الكسب بالبدن والتدبير
بالقلب فانه حرام قال الامام القشيري رحمه الله محل التوكل القلب
والحركة بالظاهر لا ينافيه ذكره ابن ملك وروى ان داود صلى الله
تعـ عليه وسلم يتجسس في امره وسأل من لا يعرفه كيف هو فبعث
الله ملكا في صورة آدم فتقدم اليه داود صلى الله تعـ عليه وسلم
فسأله فقال نعم الرجل داود الا انه يأكل من بيت المال فسأل داود
ربه ان يغنيه من بيت المال فعلمه الله صنعة الدرع وكان يعمل
الدرع ويبيعها كل درع باربع آلاف درهم وقيل كان يعمل كل يوم
درعا ويبيعه بستة آلاف درهم فينفق الفين على نفسه وعياله و
يتصدق باربعة آلاف درهم على فقراء بني اسرائيل قال رسول الله
صلى الله تعـ عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من
عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده وفيه
تحريض على طلب كسب الحلال كذا في المصابيح وابن ملك وعن
انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم
ما من مسلم الا وله بابان من السماء باب يصعد منه عمله وباب

ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا اربعين يوما عليه وكذلك قوله تعالى
فى سورة الدخان فما بكت عليهم السماء والارض كذا فى المصابيح
وروى ان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحى اليه تعلق
قلبه باحوال اهله فامر الله بضرب عصاه على صخرة فانشقت
عن صخرة ثم باخرى فانشقت عن ثمانية ثم اخرى فانشقت عن دودة
كالذرة فى فمها شىء يجرى مجرى الغذاء ورفع الحجاب عن سمعه
فسمعها تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى و
يذكرنى ولا ينسانى كذا فى تفسير الكبير للامام فخر الدين الرازى
وحكى ان موسى صلوات الله على نبينا وعليه قال اترزق فرعون
وهو يدعى الربوبية فقال تبارك وتعالى يا موسى ان كان ترك
العبودية فانا لا اترك الربوبية بيت اى كريمى كه از خزانه غيب
كبر وترسا وظيفه خور دارى دوستان را كجا كنى محروم توكه با
دشمنان نظر دارى وفى الخبر ان موسى صلوات الله على نبينا وعليه
توجه ذات يوم الى المناجاة فاستقبله مجوسى فقال يا موسى
اذا ناجيت ربك فقل له ان كنت انت الرزاق فلا ترزقنى
فناجى ربه فلما اراد ان ينصرف قال ربه يا موسى لم لا تبلغ
كلام عبدى قال الهى استحى مما قال فقال الله تعالى قل لعبدى ان
كنت تانف بالعبودية فانا لا ادع الربوبية وانا رزاق جميع
الخلايق واتاه موسى ورد اليه الرسالة فقال المجوسى ما اكرم
ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله كذا فى المطالع
وفى الخبر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج بامراة وجاء

بها

بها الى بيته فعمل وليمة وجمع اصحابه فى داره وكان الطعام قليلا
فتحدث كل واحد منهم بشىء والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فلما
فرغ من صلوته فقال لهم فيم انتم فقالوا فى باب الرزق فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا احدثكم بحديث حدثنى جبرائيل عليه السلام
ان سليمان صلوات الله عليه كان يصلى فى شاطئ البحر فرأى نملة
تاتى وفى فمها ورقة خضراء فصاحت على شاطئ البحر فخرج ضفدع
يذكر اسم الله وحملها على ظهره وغاص بها ثم بعد ساعة علت النملة
فوق الماء وخرجت من البحر فقال سليمان لتلك النملة اخبرنى اى شىء
عملت فى البحر فقالت النملة ان فى اسفل هذا البحر صخرة عظيمة وفى
اوسطها دودة قد جعلنى الله تعالى لرزقها موكلا فكل يوم احمل ما
يرزقه الله اليها مرتين وخلق فى هذا البحر ملكا على صورة ضفدع
فيحملنى ويغوص بى حتى يضعنى على تلك الصخرة فتنشق الصخرة و
تخرج تلك الدودة منها وتاخذ الورقة وتاكلها فلما اكلت الدودة
الورقة تقول سبحان الذى خلقنى وفى البحر صيرنى ولم ينسنى بالرزق
ولم ينس امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وروى انه سئل عن
ابى عبد الله رح وقيل له انت تقول انا متوكل فكيف لا تدخل بيتا و
تغلق بابه حتى ياتيك رزقك فقال هل بيت اخص مظلم من بطن امى
فكنت فيه خمسة اشهر استوفى رزقى فى ظلمات بيت وقيل له لم لا تشد
يدك ورجلك حتى يدخل الرزق فى فمك فقال اليست امى كانت
تشد يدى ورجلى فى المهد وتضع الطعام فى فمى وقيل له فكيف لا تمضى
الى الجبل حتى يرزقك الله فقال ان كان اله الجبل غير اله البلد حتى امضى

اليه وان كان الرزق واحدا فيرزق فى كل مكان فان الله تعالى يصل
رحمته الى عباده فى اى مكان كان كذا فى تفسير البسملة وروى ان
سليمان صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه سأل عن نملة وقال كم
رزقك فى كل سنة فقالت حبة من حنطة فجعل النملة فى قارورة
وجعل حبة من حنطة معها وسد رأسها فلما تمت السنة فتح فم
القارورة فاذا النملة اكلت نصف الحبة فقال سليمان عليه السلام
لم ذا لم تأكل نصفها قالت لان توكلى كان على الله واكل الحبة فانه
لاينسانى فلما صار توكلى عليك فى القارورة تركت نصفها وقلت
ان نسيتنى فى هذه السنة آكل النصف الآخر فى السنة الآتية وروى
ان قوم سليمان عليه السلام قحطوا فجمع سليمان الناس فخرج بهم الى
الاستسقاء فرأى نملة رافعة يديها تقول الهى لاتحبس عنا ارزاقنا
بخطايا بنى آدم فاوحى الله تعالى الى سليمان انى قد استجبت دعاء
النملة فامطر الناس كذا فى المشكاة وفى بستان العارفين للامام
ابى الليث كره بعض الناس الاشتغال بالكسب قالوا الواجب على كل
انسان الاشتغال بعبادة ربه والتوكل عليه لقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فقد خلقهم الله تعالى لعبادته وقال عامة
اهل العلم الكسب مقدار ما يكفيه ولعياله واجب فان زاد على ذلك
فهو مباح والاشتغال بالعبادة افضل وان اشتغل بطلب الزيادة لا
يكون حراما اذا لم يرد به الفخر والرياء انتهى وفى الاختيار الكسب
انواع فرض وهو الكسب بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه
ثم قال فان ترك الاكتساب بعد ذلك وسعه وقال وان كسب ما

يدخره

يدخره لنفسه وعياله وهو فى سعة فقد صح ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ادخر قوت سنة لعياله ومستحب وهو الزيادة على ذلك
ليواسى به فقيرا او ليجازى به قريبا فانه افضل من التخلى لنفل العبادة
لان منفعة النفل تخصه ومنفعة الكسب له ولغيره قال صلى الله تعالى
عليه وسلم خير الناس من ينفع الناس انتهى كلامه وقال بعض الصوفية
من اعد كفاية سنة لعياله لايخرج من التوكل لما روى ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ادخر لازواجه قوت سنة فلهذا قال بعض الفقهاء
انه من الحوائج الاصلية لاتعتبر فى الغنى وان كان الاصح ان ما زاد
على قوت شهر يعتبر فى الغنى واما من لاعيال له فله ان يدخر قوت
اربعين يوما وان ادخر زائدا عليه خرج من التوكل كذا فى الطريقة
وقال حجة الاسلام فى الاحياء وقد يظن ان معنى التوكل ترك الكسب
بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة
الملقاة او كلحم على وضم وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام فى الشرع
والشرع قد اثنى على المتوكلين فليس بشرط فى التوكل ان يذهب
سفرا من غير احضار زاد بل استحضار الزاد فى البر وى سنة
الاولين ولا يزال التوكل به بعد ان يكون الاعتماد على فضل الله لا
على الزاد كما سبق ولكن فعل ذلك جائز وهو من اعلى مقامات
التوكل الى هنا كلام الغزالى رحمه الله تعالى الباب الثانى
والخمسون فى الصبر والصابرين عن ابى هريرة رضى الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايزال البلاء
بالمؤمن فى نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة

يعني ان البلاء لايزال يلحق بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى يموت
ولايبقى له ذنب بل يكون ذنوبه كلها زائلة عنه بسبب ما اصابه
من البلاء والمحن كذا في شرح المصابيح وفي المصابيح عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته اقبضتم ولد
عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم
فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع يعني قال انا
لله وانا اليه راجعون فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد انتهى روى مسلم والبخاري عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من
مسلم يصيبه اذى من مرض وما سواه الا حط الله تعالى به سيئاته
كما يحط الشجرة ورقها وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلم
يشاك شوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه خطيئة
رواه مسلم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى
اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني ابدلته لحما خيرا من لحمه
ودما خيرا من دمه وان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالي
رحمتي كذا في روضة الناصحين واحياء علوم الدين وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه قال كيف العلاج بعد هذه الآية من
يعمل سوءا يجز به وكل شيء نفعله نجزى به فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم رحمك الله يا ابا بكر الست تمرض الست يصيبك البلاء
والداء فذلك تجزى به ذكره في الخلاصة وعن عايشة رضي الله عنها

قال

قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها
ابتلاه الله بالحزن ليكفرها وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يصيب عبدا نكبة فما
فوقها او دونها الا بذنب اي بسبب ذنب صدر عنه وتكون
تلك المصيبة التي لحقته في الدنيا كفارة لذنبه ثم قال صلى الله
تعالى عليه وسلم ما يعفو الله اكثر اي الذي يعفو عنه من الذنوب
من غير ان يجازيه في الدنيا اكثر من ذلك ثم قرأ قوله تعالى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قيل ذلك يختص
بالمذنبين واما غيرهم فانما يصيبهم مصائب لرفع درجاتهم كذا
في شرح المصابيح وعن علي رضي الله عنه للمؤمن عند الله تعالى
خمس نقمات اولها المرض والمصائب فان كانت الذنوب اكثر من
ذلك عذب في قبره فان كانت اكثر من ذلك حبس على الصراط
فان كانت اكثر من ذلك عذب في جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج
بالتوحيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى اذا
وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم
استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له
ميزانا وانشر له ديوانا اعلم ان الثواب الوارد لاهل البلاء في هذه
الاحاديث وغيرها منوط بالصبر لا على نفس المصيبة على ما روي
عن سفيان الثوري انه قال انما الاجر على قدر الصبر وعن انس رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حم ثلث
ساعات وصبر عليها شاكرا لله تعالى حامدا لله تعالى يباهي الله تعالى الملائكة

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انين المريض تسبيحة وصياحه تهليل
ونفسه صدقة ونومه عبادة و
تقلبه من جانب الى جانب جهاد
في سبيل الله
تنبيه الغافلين

فقال يا ملائكتى انظروا الى عبدى وصبره على بلائى واكتبوا له
براءة من النار فيكتبون بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله
العزيز الحكيم براءة من الله لفلان انى امنتك اى جعلتك مأمونا
محفوظا من نارى واوجبت لك الجنة ولما ذكر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كفارة الحمى سأل زيد بن ثابت ربه ان لا يزال محموما
فلم يكن الحمى تفارقه حتى مات وقد سأل طائفة من الانصار
فكانت الحمى لا تتزايلهم كذا فى الاحياء قال الشيخ الشبلى رضى الله عنه
فى مناجاته الهى سيدى ومولاى الخلق يحبونك لنعمائك وانا
احب لبلائك وقال الجنيد قلت لشيخى السرى السقطى رحمه الله
هل يجد المحب الم البلاء قال لا وقلت وان ضرب قال وان ضرب
بالسيف سبعين مرة لا تعجب هذا الحب الالهى وتذكر سرور المجنون
حين كسرت قدره ليلى بيت طريق عشق جانان جز بلا نيست
زمانى بى بلا بودن روا نيست بلاكش تا لقاى دوست بينى كه مردى
بلا مرد لقا نيست وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صبر
على المعصية فله ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض
ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء
والارض ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة ما بين درجتين كما
بين العرش والثرى كذا فى حاشية العطوف فى الكشاف والاحياء و
المشكاة وحكى ان ايوب النبى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه ابن
اموص بن عويل بن اسحق وكان روميا وامه بنت لوط عليه السلام
وكان رجلا عاقلا نظيفا حليما حكيما وكان ابوه رجلا كثير المال يملك

الماشية

الماشية من الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير ولم يكن فى
ارض الشام احد مثله فى الغناء فلما مات صار جميع ذلك الى ايوب
عليه السلام فتزوج برحيمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام
ورزقه الله منها اثنى عشر بطنا فى كل بطن ذكر وانثى ثم بعثه
الله الى قومه وهم اهل حوران واعطاه الله من حسن الخلق و
الرفق لم يخالفه احد بالتكذيب والانكار لشرفه وشرف آبائه
وامهاته فشرع لهم الشرايع وبنى لهم المساجد وكانت له موائد
يضعها للفقراء والمساكين والاضياف وكان لليتيم كالاب الرحيم
وللارامل كالزوج الشفيق وللضعفاء كالاخ الودود وكان يأمر
وكلاءه وامناءه ان لا يمنعوا احدا من زرعه وثماره وكانت
كل مواشيته فى كل سنة تحمل توأما ولم يكن يفرح بشيء من ذلك
لكنه يقول الهى هذه عطاؤك لعبادك فى سجن الدنيا فكيف
عطاياك فى الجنة لاهل كرامتك فى دار رضيا فتك قال وهب
بن منبه رحمه الله كان له من الخيل الف فرس والف رمكة والف
بغل وبغلة وثلثون الف بعير والف وخمسمائة ناقة والف
ثور والف بقرة وعشرة الاف شاة وخمسمائة فدان يعنى ثورين
يحرث بهما وعلى كل خمسين من الحيوانات راع مملوك لايوب
صلى الله تعالى عليه وسلم ومع هذا كله لا يشغل قلبه عن شكر نعمائه
ولا لسانه من ذكر مولاه فحسد ابليس وقال ان ايوب قد ذهب
بالدنيا والاخرة فاراد ان يفسد عليه احد الدارين او كلتيهما و
كان ابليس فى ذلك الزمان يصعد الى السموات السبع ويقف

فيها اي مكان شاء حتى رفع عيسى عليه السلام الى السماء فحجب
من اربع سموات وكان ينقلب في ثلث منها حتى بعث نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فحجب من جميعها فصعد ابليس يوما
كما يصعد فقال له رب العزة يا لعين كيف رايت عبدي ايوب و
هل نلت منه شيئا فقال الهي ان ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة
في الدنيا والعافية ولولا ذلك لم يعبد وهو عبد العافية قال الله تعالى
كذبت فاني اعلم انه يعبدني ويشكر لي وان لم يكن له سعة في الدنيا
قال رب سلطني عليه فانظر كيف انسيه ذكرك واشغله عن
عبادتك فسلطه على كل شيء الا روحه فرجع ابليس فانطلق الى
شط البحر فصرخ صرخة حتى لم يبق جني وجنية الا اجتمعوا عنده
وقالوا ما اصابك يا سيدنا قال واني قد تمكنت من فرصة ما تمكنت
منذ اخرجت آدم من الجنة فاعينوني على ايوب فانتشروا واسرعين
واحرقوا واهلكوا كل مال لايوب فانصرف ابليس الى ايوب عليه
السلام وهو قائم يصلي في المسجد فقال اتعبد من ضرك وارسل
نارا من السماء على اموالك حتى صارت رمادا ولم يكلمه حتى فرغ
من صلوته ثم الحمد لله الذي اعطاني ثم اخذ عني فاذا اراد ان قال
يعطيني ثانيا اعطاني ثم قام وشرع لصلوته فانصرف ابليس خائبا
ذليلا نادما فعله **وكان لايوب** اربعة عشر ولدا ثمانية
بنون وست بنات وكانوا يتغدون كل يوم في منزل اخ لهم و
كانوا يومئذ في منزل اخيهم الاكبر اسمه حرمل فاجتمعت الشياطين
واحاطوا بالبيت وطرحوه على اولاد ايوب عليه السلام وماتوا

كلهم

كلهم على خوان واحد منهم اللقمة في فمه ومنهم الكاس في يده ثم
انطلق الى ايوب عليه السلام وهو قائم يصلي قال اتعبد ربك و
قد طرح على اولادك البيت فماتوا جميعا فلم يكلمه بشيء حتى فرغ
من الصلوة ثم قال يا لعين الحمد لله الذي اعطى واخذ فان الاموال
والاولاد فتنة للرجال والنساء فباخذه عني اتفرغ لعبادة ربي
فانصرف ابليس خائبا خاسرا متغيظا ثم جاء وكان ايوب في الصلوة
فلما سجد نفخ انفه وفمه فانتفخ بدن ايوب عليه السلام فعرق عرقا
شديدا ووجد في نفسه ثقلا عظيما قالت رحيمة هذا من حزن المال
ومصيبة الاولاد وانت بالليل قائم وبالنهار صائم لا تستريح ساعة
ولا تجد راحة فجعل يظهر على بدن ايوب عليه السلام جدري
واحاط من قرنه الى قدمه وجعل يسيل الصديد ووقع فيه
الدود وتفرق اقرباؤه واصدقاؤه وكان له ثلث نسوة فطلبت
ثنتان منهن طلاقا فطلقهما فبقيت رحيمة تخدمه وتقوم عليه
ليلا ونهارا حتى جاءت نسوة من جيرانه وقلن يا رحيمة نحن
نخشى ان يسري بلاء ايوب الى اولادنا اخرجيه من جوارنا والا
نخرج كرها فخرجت رحيمة وشدت عليها ثيابها ثم صاحت
باعلى صوتها وا غربتاه اخرجونا من بلادنا عن ديارنا فحملته
على ظهرها وقيح ايوب يسيل على وجهها فانطلقت باكية الى
خربة يطرح فيها السرقين فخرج اهل القرية فنظروا الى ايوب
فقالوا احملي عنا زوجك والا ارسلنا عليه كلابنا حتى ياكلنه فحملته
وهي باكية حتى اتت الى مفرق الطريق فوضعته فجاءت بفاس و

حبل فاتخذت له بيتا من خشب ثم جاءت برماد ففرشت
تحته وجاءت بحجارة فوسدت بها ايوب عليه ثم جاءت بقصعة
كان يسقي الرعاة بها كلابهم ثم انطلقت الى القرية فنادى ايوب
عليه السلام ارجعي يا رحيمة حتى اوصيك ان كنت تريدين ان
تذهبي وتدعيني هناك فقالت رحيمة لا تخف يا سيدي فاني لا
ادعك مادامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية وكانت
تعمل كل يوم لكسرة خبز وتطعم ايوب حتى علمت في القرية انها امرأة
ايوب عليه السلام فلم يطعموها وقالوا انحي عنا فانا نستقذر منك
فبكت رحيمة وقالت الهي ترى حالي وضاقت الارض علي ما رحبت
والناس قد قذرونا في الدنيا ولا تطردنا من دارك يوم القيمة ثم
انطلقت الى امراءة الخباز وقالت ان حبيبي ايوب جايع فاقرضني
خبزا قالت المراءة تنحي عني فلا يراك زوجي لكن اعطيني من
ذوابة شعرك وهي الضفيرة وكانت لها اثنى عشر ذوابة واقعة
بالارض ولها شبه في الحسن بجدها يوسف عليه السلام وكان
ايوب عليه السلام يحب تلك الذوابة حبا شديدا فجاءت بالمقراض
وقطعت واعطت اربعة ارغفة فقالت رحيمة يا رب ان هذا في
طاعة زوجي في طعام نبيك ايوب عليه السلام بعت ذوابتي فلما
راى ايوب الخبز الصحاح اشتد عليه وظن انها باعت نفسها فحلف
ان شفاه الله تعـ ليضربنها مائة جلدة وهي التي قال الله تعـ في كفارتها
وخذ بيدك ضغثا اي قبضة من حشيش فاضرب به ولا تحنث فلما
قصت له القصة بكى ايوب عليه السلام وقال يا رب ذهب حيلتي

حتى

حتى بلغ من امري ان بنت نبيك باعت شعرها وانفقته على نفسي
قالت رحيمة يا سيدي لم تجزع اليوم فان الشعر ينبت احسن مما
كان فقطعت الخبز فكلما سقطت دودة عن بدنه وضعها على
جسده ويقول كلوا مما رزقكم الله فلم يبق لحم على بدنه حتى بقي
عظامه وعروقه واعصابه فاذا اطلعت الشمس نفذت شعاعها
من قدامه الى خلفه فما بقي الا قلبه ولسانه وكان لا يخلو قلبه من شكر
الله تعـ ولسانه من ذكر الله تعـ وبقي في مرضه في رواية ثماني عشرة
سنة فقالت له رحيمة يوما انت نبي كريم على ربك لو دعوت الله تعـ
ان يشفيك فقال لها ايوب عليه السلام كم كانت مدة الرخاء قالت
ثمانون سنة فقال اني استحي من الله تعـ ان ادعوه وما بلغت مدة
البلاء مدة رخائي فلما لم يبق على بدنه لحم جعل دود تاكل بعضها
بعضا فبقي دودتان فطافتا جميع بدنه تطلبان لحما فلم تجدا غير
قلبه ولسانه فجاءت احديهما الى قلبه فعضته والثانية على لسانه
فعضته فعند ذلك نادى وايوب يعني اذكر يا محمد حال ايوب
اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر اي الشدة وهذا ليس بشكاية
منه فلم يخرج به عن زمرة الصابرين ولهذا قال الله تعـ في حقه
انا وجدناه صابرا لانه لم يجزع لماله ولا لاولاده ولا لبدنه بل انما
جزع خوفا من القطيعة كانه يقول يا رب اصبر على كل بلاء منك
ما دام قلبي مشغولا بك ولساني بذكرك واذا ذهب هذان العضوان
تحصل القطيعة منك وانا لا اصبر على قطيعتك وانت ارحم الراحمين
فاوحى الله اليه يا ايوب اللسان لي والقلب لي والدود لي والالم مني

فالجزع لماذا وقيل اوحى الله اليه ان سبعين من الانبياء طلبوا
هذا منى وانا اخترته لك زيادة فى كرامتك فهذا لك بلاء صورة
وولاء حقيقة فاسقط الله الدودتين منه فوقعت واحدة فى
الماء فصار علقا يستشفى به فى الامراض والآخر وقع فى الارض فصار
نحلا يخرج منه العسل فيه شفاء للناس فنزل جبرائيل واتى رمانتين
من الجنة قال هل ذكرنى ربى قال نعم سلم عليك وامرك ان تاكلهما
حتى يزيد فى لحمك وعظمك فلما اكل قال جبرائيل قم باذن الله تعالى
فقام ايوب وقال اركض برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج ماء
حار فاغتسل منه ثم ركض برجله اليسرى فخرجت عين باردة
فشرب منها فزال منه كل الم بظاهره وباطنه فاذا بدنه احسن
من الاول ووجهه انور من القمر كما قال الله تعالى فاستجبنا له اى
قبلنا دعاءه فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم قال
مقاتل رحمه الله احياهم ورزقه مثلهم وقال الضحاك اوحى الله تعالى
اليه اتريد ان ابعثهم قال يارب دعهم فى الجنة فعلى هذا آتاه اهله
فى الآخرة واعطاه مثله فى الدنيا بان ولد له اولاد كذلك رحمة اى
نعمة من عندنا لايوب وذكرى اى عظة للعابدين ليعلموا بذلك
ان اشد بلائى على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فيصنعوا
كما صنعوا ويصبروا فعلم من هذا ان الطريق الى الله على جادة
المحنة اقرب من جادة المحبة الى العطاء قال على كرم الله وجهه
سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته واشتدت
نقمته على اعدائه فى سعة رحمته كذا فى مشكاة الانوار الباب

الثالث

الثالث والخمسون فى فضائل الفقر والفقراء

عن ابى
سعيد رضى الله عنه انه قال جلست فى عصابة اى جماعة من
ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى هؤلاء
هم اهل الصفة منهم من كان ثوبه اقل من ثوب صاحبه كان يجلس
خلف صاحبه ليستتر به وقارئ يقراء علينا اذا جاء رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقام علينا يعنى كنا غافلين عن مجيئه
فنظرنا فاذا هو قائم فوق رؤسنا فلما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سكت القارى فسلم اى رسول الله صلى الله عليه وسلم
علينا ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا كنا نستمع الى كتاب الله تعالى
فقال الحمد لله جعل من امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم اى
جعل زمرة فقراء مقربين عند الله تعالى بحيث امرنى الله تعالى
بالصبر معهم بقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشى يريدون وجهه الآية قال اى الراوى فجلس النبى صلى الله
عليه وسلم وسطنا ليعدل بنفسه فينا اى ليسوى نفسه ويجعلها
عديلة لنا فى المجلس تواضعا منه عليه الصلوة والسلام لربه ورغبة
فيما نحن فيه ثم قال بيده هكذا اى اشار بها ان اجلسوا حلقا
فتحلقوا اى جلسوا حواليه كالحلقة وبرزت وجوههم له بحيث
يرى صلى الله تعالى عليه وسلم وجه كل واحد منهم فقال ابشروا واى
افرحوا يا معشر صعاليك المهاجرين جمع صعلوك وهو الفقير
بالنور التام يوم القيمة وذلك لان حظ الفقراء يوم القيمة اكثر
من حظ الاغنياء لانهم وجدوا لذة وراحة فى الدنيا تدخلون الجنة

قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسة مائة سنة وانما دخلوا قبل
الاغنياء لان الاغنياء وقفوا فى العرصات للحساب ويسئلون عن
جهة تحصيل الاموال وكيفية صرفها والمراد بالفقراء الصابرون
والصالحون وبالاغنياء الشاكرون والمؤدون حقوق اموالهم
وحكى ان عليا رضى الله عنه اشترى قميصا فى خلافته بثلثة دراهم
وكان كمه قد انقطع من خلوقته فلبس فقال الحمد لله الذى كسانى
ثوبا من ثيابه وعن الحسن البصرى رحمه الله انه قال لقد بلغت اكثر
من سبعين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و
ليس على كل واحد منهم اكثر من ثوب واحد فاذا ناموا يلصقون
جنوبهم على الارض بلا حائل ويجعلون ذلك الثوب عليهم وكان
فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ادم ووسادته من ادم
حشوها ليف وعباؤه خشنة وقالت عايشة رضى الله عنها جعلت
تلك العباءة ليلة طاقين فلما اصبح قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلها
طاقين فانى قد ثقل علي قيام الليل على تهجدى وحين زوج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة من علي رضى الله عنهما دعا ابا
بكر وعمر وسلمان واسامة رضوان الله عليهم اجمعين ليحملوا
جهازها فحملوا طاحونة وجلدا مدبوغا ووسادة حشوها ليف
وسبحة اى تسبيحا من النوى وكوزة فبكى ابو بكر رضى الله عنه فقال
هذه جهاز فاطمة رضى الله عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا بكر هذا كثير لمن كان فى الدنيا فخرجت فاطمة رضى الله عنها عروسة
وعليها شملة من صوف رقعت باثنى عشر مكانا وكانت تطحن

الشعير باليد وتقراء القرآن باللسان وتفسره بالقلب وتحرك المهد
بالرجل وتبكى بالعين كذا فى تفسير الحنفي وفى المصابيح عن سهل بن
سعد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا احب الله عبدا احماه من الدنيا اى
حفظه من مال الدنيا كما يظل اى يصير احدكم يحمى اى يمنع سقيمه
الماء وفى شفاء القاضى عياض روى ان جبرائيل عليه السلام
نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ان الله
يقراء عليك السلام ويقول اتحب حبيبى ان اجعل هذه الجبال
ذهبا ويكون معك حيث كنت فاطرق رأسه ثم قال يا جبرائيل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له واليها يغتر من لا
عقل له انما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
واذا شبعت شكرت فقال جبرائيل ثبتك الله بالقول الثابت
انتهى كلامه وعن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل علي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى هل عندك شيئ قلت
لا يا رسول الله الا كسيرة خبز يابس فدعا به فاتيته فاخذ وجلس
على الارض وكان يبل بالماء ويأكل فقلت يا رسول الله الا تجلس على
الثياب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم دعينى اجلس كما يجلس العبيد و
اشرب كما يشرب العبيد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته اشد
حياء من العاتق وكان عليه السلام يركب الحمار موكفا وكان
اصحابه لا يقومون اليه لما عرفوا من كراهة ذلك ويمر على الصبيان و

سلّم عليهم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدعوه احدٌ الا قال لبّيك
ولا يمدّ رجليه عند جليس كذا في تفسير الثعلبي ومعالم التنزيل للبغوي
وروى ان اهل مصر يتنازعون من يوسف الطعام فباعهم في السنة
الاولى بالنقود حتى لم يبق في ايديهم درهم ولا دينار وبالسنة الثانية
باعهم بالحلّي والجواهر كذلك وفي الثالثة بالمواشي والدوابّ وفي الرابعة
باعهم بالعبيد والاماء وفي الخامسة باعهم بالضياع والعقار والدور
وفي السادسة باولادهم كلّهم وفي السابعة برقاب انفسهم حتى لم يبق
بمصر حرّ ولا حرّة الا صار ملكا له عليه السلام فقال الناس ما رأينا
ملكا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت اصنع فيما خوّلني
فما ترى فقال الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال يوسف للملك
اني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت
عليهم املاكهم وروى ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع من طعام
في تلك الايام فقيل له اتجوع وبيدك خزائن الارض فقال ان شبعت
نسيت الجايع كذا في تفسير العيون عن انس بن مالك قال بعث
الفقراء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله
اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت
من قوم احبّهم الله قال يا رسول الله يقول الفقراء ان الاغنياء قد
ذهبوا بالخير كله هم يحجّون ولا نقدر عليه ويتصدّقون ولا نقدر عليه
ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلّغ عنّي الفقراء السلام وقل لهم انه
من صبر منكم واحتسب فله ثلث خصال ليس للاغنياء منها شيء

اما

اما الخصلة الواحدة ان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر
اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبيّ فقير
او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل
الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام ويدخل سليمان بن
داود عليهما السلام الجنة بعد دخول الانبياء باربعين عاما بسبب
الملك الذي اعطاه الله والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنيّ مثل ذلك لم يلحق
الغنيّ الفقير وان انفق الغنيّ معه عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال
البرّ كلها فرجع اليهم الرسول فاخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا ربّ
رضينا يا ربّ رضينا يا ربّ كذا في تنبيه الغافلين وروى في الخبر
انّ مؤمنا وكافرا في الزمن الاول انطلقا يصيدان السمك فاخذ
الكافر بذكر آلهته فيدفق شبكته حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن
بذكر الله تعالى فلا يجيء له شيء ثم اصاب شبكته سمكة بعد الغروب
واضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع
الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكّل به فلما صعد
الى السماء فاراه الله مسكن المؤمن في الجنة فقال والله لا يضرّه ما
اصابه بعد ان يصير الى هذا واراه الله مسكن الكافر فقال والله ما
يغني عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا ويقال ان الله تبارك
وتعالى يحتجّ باربعة اجناس يوم القيمة يحتجّ على الاغنياء بسليمان
بن داود عليهما السلام فاذا قال الغنيّ الغنى شغلني عن عبادتك فيقول
الله تعالى لم تكن اغنى من سليمان فلم يمنع غناه عن عبادتي ويحتجّ

على العبد بيوسف عليه السلام فيقول العبد كنت عبدا والرق منعني
عن عبادتك فيقول له ان يوسف عليه السلام لم يمنعه رقه عن
عبادتي وعلى الفقراء بعيسى عليه السلام فيقول ان حاجتي منعتني
عن عبادتك فيقول له انت احوج ام عيسى عليه السلام وعيسى
لم يمنعه فقر عن عبادتي وعلى المريض بايوب عليه السلام فيقول
المريض منعني المرض عن عبادتك فيقول له مرضك اشد ام مرض
ايوب ولم يمنعه ذلك عن عبادتي فلا يكون لاحد عند الله عذر
يوم القيمة وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالمرض والشدة
لاجل ان فيه كفارة للذنوب ذكره الفقيه ابو الليث في تنبيه الغافلين
فينبغي للمؤمن ان يحب الفقراء ويبرهم ويتخذ عندهم الايادي
فانهم قواد الله يوم القيمة ويرجى شفاعتهم وروى الحسن عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر
الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول الله تعالى ما زويت
الدنيا عنك لهوانك علي لكن لما اعددت لك فيه من الكرامة والفضيلة
اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف فانظر من اطعمك وكساك في
يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد الجمهم العرق
فيتخلل الصفوف فينظر من فعل ذلك به فياخذ بيده فيدخله الجنة
كذا في التنبيه وروى ان ابن عمر جاء من المكتب وهو يبكي فقال له عمر
ما يبكيك يا ولدي فقال ان الصبيان في المكتب عدوا رقاع قميصي و
قالوا انظروا الى ابن امير المؤمنين كم رقعة في قميصه وقد كان ثوب
عمر رضي الله عنه مرقعا في اربعة عشر موضعا وبعض الرقعة كان

من اديم

من اديم فبعث عمر رضي الله عنه رجلا الى الخازن وقال اقرضني من
بيت المال اربعة دراهم الى رأس الشهر اجعله من مشاهري اي مما آخذ
من وظيفتي شهرا فشهرا من بيت المال فكتب الى عمر الخازن يا عمر
انك لا تامن على حيوتك شهرا حتى انقد لك فما تفعل بدراهم بيت
المال لو مت وبقيت عليك فلما قرأ عمر الورقة بكى وقال يا بني ارجع
الى الكتاب فاني لا آمن على روحي ساعة قال الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون الاية اخبر الله عز وجل انه خلق الجن والانس للعبادة
لا لتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة وعلى الله الرزق فمن اشتغل
بالطاعة واقبل على الله بقلبه وبدنه بورك له في رزقه ومن اشتغل
باكتساب الرزق فاقبل على الدنيا جعل الله فقره بين عينيه وسلب
البركة من رزقه ولم يأت ما قدر له الا كدا وعناء واجمع العلماء على
ان اربعة لا توجد الا باربعة لا يوجد النعيم الا بترك النعيم ولا يوجد
الباقي الا بترك الفاني ولا يوجد رضاء الله الا بسخط النفس ولا
يوجد الراحة في الآخرة الا بترك الراحة في الدنيا الباب الرابع

والخمسون في رفض الدنيا ومذمتها

عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن عبد
الدنيا ولعن عبد الدراهم وعن كعب بن مالك عن ابيه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذئبان جايعان ارسلا في غنم بافسد
لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه ما بمعنى ليس وذئبان اسمها
وجايعان صفة وارسلا في غنم في محل الرفع على انها صفة ثانية بافسد خبرها
والباء زائدة وهو افعل التفضيل اي ما افسد فسادا والضمير في لها

بعد صفحة ع

يعود الى الغنم واعتبر فيه الجنسية فلهذا انث من حرص المرء هو
المفضل عليه على المال يتعلق بالحرص والشرف معطوف على المال و
لدينه متعلق بالافساد المقدر ومعناه ليس ذئبان جايعان ارسلا فى
جماعة من جنس الغنم باشد فسادا لتلك الغنم من حرص المرء على المال
والجاه فان افساده لدين المرء اشد افسادا لذئبين جايعين لجماعة
من الغنم وقوله عليه السلام ارسلا تتميم فى عناية اللطف فان الارسال
مسبوق بالمنع والممنوع اشد حرصا مما لم يمنع كذا فى شرح المصابيح
لابن ملك وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الا ان الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما
والاه وعالما ومتعلما هو من الموالاة وهى المتابعة يجوز ان يراد
بما يوالى ذكر الله تعالى طاعته واتباع امره واجتناب نهيه لان ذكر الله
يقتضى ذلك وفى بعض النسخ منصوب وهو الاصوب لانه معطوف
على ذكر الله والمرفوع يحتاج الى تأويل كانه قيل الدنيا مذمومة لا
يحمد ما فيها الا ذكر الله وعالم او متعلم قيل كان الظاهر ان يكتفى
بقوله وما والاه لاشتماله على جميع الخيرات وذكر العالم بعده
تخصيص بعد تعميم وفيه دليل على فضل العلم وتفخيم شانه والمراد
منه الجامع بين العلم والعمل كذا فى المصابيح وشرحه وفى تفسير ابى
الليث روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه مر بسخلة
ميتة فقال والذى نفسى بيده الدنيا على الله تعالى اهون من هذه
السخلة على اهلها وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق
خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها وفى الاحياء

غاية

وقال عليه الصلوة والسلام لعلى رضى الله عنه كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك من شرح المصابيح

قال

قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ومن لا
يحب ولا يعطى الايمان الا من يحب وفى تفسير الكواشى عن ابن
مسعود رضى الله عنه الغنا ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء
البقل وفى كيمياء السعادة بالفارسى للامام الغزالى رضى الله عنه
مثل الخلق فى الدنيا كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهت الى جزيرة
فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وخوفهم المقام اى القيام
واستعجال السفينة فتفرقوا فيها فبادر بعضهم وقضى حاجته و
رجع الى السفينة فوجد مكانا خاليا واسعا فجلس فيه ووقف
بعضهم ينظر فى ازهارها وانوارها وظرائف احجارها ولطايف
اشجارها ونغمات طيورها فرجع الى السفينة فلم يجد الا مكانا
ضيقا حرجا وركب بعضهم على تلك الاصداف والاحجار واعجبه
حسنها فلم تسمح نفسه اى لم ترض الا بان تأخذ شيئا منها فلم تجد فى
السفينة الا ضيقا وزادته الحجارة ثقلا فلم يقدر على رميها ولم يجد
لها مكانا فحملها على عنقه وهو ينوء باعيائها حتى لا يستريح وتولج
بعضهم اى دخل الغياض ونسى السفينة واشتغل بالتفرج فى تلك
الازهار والتناول من تلك الاثمار وهو من تفرجه خال من خوف
السباع والحذر من النكبات فلما رجع الى السفينة لم يصادفها
فبقى على الساحل فافترسه السباع ومزقه الهوام فهذه صورة
اهل الدنيا ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كن فى الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يعنى
ان الغريب والمسافر لا يتصور التمكن ولا يشغل التعمير الا بقدر

مكانا

دفع الضرورة كذلك اهل الدنيا وقال رسول الله صلى الله تعالى

فوالله

عليه وسلم لا الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم
الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها المعنى

كان

ترغبون فيها وقيل تحاسدوا بها وتفاخروا بها وتهلككم كما
اهلكتهم وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ويروى كفافا و
قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وقال
يقول العبد مالي مالي انما له من ماله ثلث ما اكل فافنى او لبس
فابلى او اعطى فاقتنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى
معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله
كذا في المصابيح قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي امتك شر فقال
الاغنياء وقال عليه السلام اياكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله من
الموتى فقال الاغنياء ذكره في الاحياء وقال خواجه عطار مردكان
اغنياى روزكاره اى بسر با مردكان صحبت مدار وقيل بد نيا دل
نبند دهر كه مردانست كه دنيا سربسر اندوه ودرد است بكورستان
نظر كن تا ببيني كه دنيا همنشينان را چه كرد است وفي الاحياء روى
انه مات في بني اسرائيل رجل وخلف ابنين فبنيا قصرا فتخاصما في
قسمته وطالت خصومتهما فكلمتهما لبنة من زاوية القصر وقالت
لا تخاصموا لاجلي فلقد كنت ملكا عمرت ثلث مائة وسبعين سنة
ثم مت فبقيت في القبر مائة وثلثين سنة ثم دفع ترابي وجعل
مني آنية فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت ورميت في الطريق

مائة

مائة وثلثين سنة ثم ضربت لبنة ووضعت في هذه الزاوية فـ
انا عليها منذ ثلثمائة وثلثين سنة أفتخاصمون لاجل هذا القصر
ستصيرون مثلي فاعتبروا مني وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوزة شمطاء اي
مصفر اللون وزرقاء انيابها بادية لا يراها احد الا كرهها
فتشرف اي تظهر على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله تعالى من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها و
تقاتلتم عليها وتقاطعتم الارحام بها وبها تباغضتم واغتررتم ثم
تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله
الحقوا بها اتباعها واشياعها اللهم احفظني الى هنا من الاحياء و
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما الدنيا في الاخرة الا
مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اي ما نعيم الدنيا
او زمانها في مقابلة نعيم الاخرة او زمانها الا مثل نسبة الماء الذي يلصق
باصبع احدكم اذا غمسها في البحر فلينظر باي شيء يرجع اصبع احدكم
من ذلك الماء كذا في المصابيح وشرحه ابن ملك وقال حجة الاسلام
وفي الخبر ان ابليس يرفع الدنيا كل يوم يبيع ممن يزيد فيقول من
يشتري ما يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول اصحاب الدنيا
نحن نشتري فيقول لا تعلمون فانها معيوبة فيقولون لا باس بها
فيقول حتى اعلمكم عيبها هي عجوزة سارقة مبغضة فيقولون لا
باس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير بل ثمنها نصيبكم من الجنة
واني اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وقطيعته

في هذا القصر

يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون

وتحاسدتم بها

اريد

وبعث الجنة بها فيقولون نعم فيقول ان تربحوا إليّ وهو ان
توطّنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها
فيقول الشيطان بئست التجارة مغبون بايعها ومشتريها اللهم
احفظني انتهى كلامه وفي فتوحات المكية للشيخ الاكبر والعلم
الازهر قدس سره العزيز روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
وصيةً لابي هريرة رضي الله تعالى عنه لا تجمع المال فانك لا تقدر على
جمعه حتى يجمع الله فيك اربع خصال الحرص والشح وهو البخل مع
الحرص وطول الامل وقلة الحياء من الكبرياء العياذ بالله وفي المصابيح
عن سعد بن سهل انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
وعن الحسن البصري قدس سره العزيز قال اوحى الله تعالى الى
موسى بن عمران عليه السلام انه يموت رجل من احب عبادي الي
واحب اهل الارض الي فأته وكفنه واغسله وقم على قبره فطلبه
في العمران فلم يجده ثم طلبه في الخراب فلم يقدر عليه ثم رأى قوما من
الطيانين فقال هل رأيتم مريضا ههنا بالامس وميتا اليوم فقال
بعضهم قد رأيت مريضا في الخربة فلعلك تريده قال نعم فذهب
فاذا هو بمريض طريح وتحت رأسه لبنة فلما عالج نفسه سقط
رأسه من اللبنة فقام موسى عليه السلام وبكى فقال يا رب قلت
هذا من احب عبادك اليك فلا ادري عنده من ثمرة فاوحى الله
ان يا موسى اني اذا احببت عبدي زويت عنه الدنيا كلها كذا في تنبيه
الغافلين قال الفقيه رحمه الله من كان عاقلا فانه يرضى بالقوت

من الدنيا

ودار النعيم

من الدنيا ويشتغل بعمل الاخرة لان الاخرة هي دار القرار ودار الدنيا
دار فناء وهي عذارة منتنة وروى جرير عن الضحاك قال لما
اهبط الله آدم وحوا الى الارض فوجدا ريح الدنيا وفقدا رايحة
الجنة غشي عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا ذكره الفقيه في
تنبيه الغافلين قال الامام ابو منصور رحمه الله قال الله تعالى في سورة
يونس انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض الآية فشبه الحيوة الدنيا بماء الزرع من وجوه احدها
ان يخبر عن سرعة زوالها وانقطاعها كالنبات الذي يتسارع الى
الزوال بالآفة والثاني ان يخبر عن تغيرها وانقلابها كالنبات الذي
تغير فادني مدة والثالث ان المطر لا يتنزل بالحيلة كذلك الدنيا
لا تتساعد الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا يجي الا بالتقدير فقد
يستسقى وكذلك الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله و
يستعطي ومنها ان الماء في موضع سبب حيوة الناس وفي غير
موضع سبب خراب الموضع كذلك المال لمستحقه سبب سلامته
وانقطاع المتصلين به وعند من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب
بلاء من هو متصل به ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح
فاذا تجاوز الحد كان سبب الخراب كذلك المال اذا كان بقدر
الكفاية والكفاف فصاحبه منعم فاذا جاوز الحد اوجب الكفران
والطغيان ومنها ان الماء ما دام جاريا كان طيبا فاذا طال مكثه
تغير كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا فاذا ادخره وامسكه
كان قبيحا مذموما ومنها ان الماء اذا كان طاهرا يصلح للشرب

والطهور وازالة الاذى واذا كان غير طاهر فبالعكس فكذلك
المال اذا كان حلالا يصلح للاكل وازالة رذيلة النفس بالانفاق و
اذا كان حراما فلا يصلح كذا فى المشكوة **الباب الخامس و**
الخمسون فى الكلمة المهلكة من الفاظ الكفر
عن انس رضى الله عنه انه قال توفى رجل من الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين قال رجل ابشر بالجنة فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اولا تدرى فلعله تكلم فيما لا يعنيه او بخل
بما لا ينقصه الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر تقديره
اتقول هذا ولا تدرى ما يقوله من التكلم فيما لا يعنيه والبخل بما لا
ينقصه من التكلم بكلام الخير والتاديب والتعظيم وغير ذلك
قال النووى هو احد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام
قال ابو داود هى ثلثة الاول حديث نعمان الحلال بين والحرام بين
الثانى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث لا يكون
المؤمن مؤمنا حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن
له الجنة وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا
يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى
لها بالا يهوى بها فى جهنم ويروى يهوى بها فى النار ابعد ما بين
المشرق والمغرب من المشارق وعن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء

كلها

كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانا نحن بك فان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقال سباب فسوق وقتاله
كفر كذا فى المصابيح وعن امة بنت الحكم رضى الله عنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان العبد ليدنو من الجنة
حتى لا يكون بينه وبينها الا قدر رمح فيتكلم بالكلمة فتباعد منها
ابعد من صنعاء ولذا قال الشيخ فى كلستان زبان بريده بكنجى نشسته
صم بكم به از كسى كه زبانش نباشد اندر حكم **حكاى** هندوستان
از فضائل بزرجمهر سخن ميكفتند تا جز اين عيبش نداستند كه
سخن كفتن و بطى است بزرجمهر بشنيد وكفت انديشه كردن
كه چه كويم به از پشيمانى كه چرا ميكفتم **و فى** فتاوى البزازية لا بد
للعلماء ان يبينوا للناس الفاظ الكفر التى يكفر قائلها لان قوام العمل
بالاسلام فمن لم يكن مؤمنا لم ينفع وفى الخلاصة اذا وصف الله بما
لا يليق به او سخر باسم من اسماء الله او بامر من اوامر الله او انكر
وعده او وعيده يكفر **اعلم** ان مدار الكفر على احد الثلثة الاستهزاء
والاستخفاف والاستحلال من قال لا اعرف الحلال والحرام كفر
ومن قال ان اعطيتنى شعيرا اليوم اعطيتك يوم القيمة برا او
على العكس كفر ومن قال لا يساوى بدرهم من لا درهم له كفر رجل
يجلس على مكان مرتفع او لا يجلس عليه لكن يسئلون عنه مسائل
بطريق الاستهزاء ويضربون بما شاؤا وهم يضحكون كفروا واذا
قال فلان اذا كان نبيا لم اؤمن به كفر ولو قال من خدايم بغير الهمزة
يريد به من خدايم يكفر امراة قالت لزوجها تو خدا كه سر بدانى

قال نعم يكفر رجل قال لآخر الا تخشى الله قال لا يكفر وقال
الامام الفضلى ان كان فى معصية محذرة فقال لا اخاف يكفر وان
كان فى امر لا يخاف فيه من الله لا يكفر وفى مجموع النوازل لو قال
لآخر اگر خداى شو دوى از وى حق خود بستانم يكفر رجل قال
لآخر ترا حق هم سايه نمى بايد فقال لا فقال لها ترا حق شوى نمى
بايد فقالت لا فقال لها ترا حق خداى نمى بايد فقالت لا يكفر رجل
مات ابنه فقال خدا بر بايسته بود يكفر ولو قال خدا بر تو ستم كند
چنان كه بر من ستم كردى يكفر ولو قال حين يظلم ظالم يا رب
از وى مپذير اگر تو بپذيرى من نه پذيرم فهذا كفر كانه قال ان
رضيت فانا لا ارضى ولو قال فردا ان كل ده چون ترا زادم سازم
ان كان مراده ضعف ذلك الرجل وكونه ذليلا لا يكفر كذا فى
الخلاصة ولو قال لو كان القبلة على هذه الجهة لا اصلى يكفر و
لو قال لو لم يأكل آدم عليه السلام الحنطة ما صرنا اشقياء يكفر
ولو قال ما وقعنا فى هذا لا يكفر عند بعضهم وقيل يكفر ولو قال
آدم صلوات الله على نبينا وعليه نسج الكرباس فقال نحن من
اولاد الحائك يكفر بين وجها سز عيا فقال خصمه هذا كون الرجل
عالما او قال لعالم عويلم استخفافا كفر قال لا اشتغل بالعلم فى آخر
عمرى كفر لانه امر بالعلم من المهد الى اللحد قال لو كان الفلان قبلة
او كعبة لم اتوجه اليه كفر قال لرجل صالح لقاؤك عندى كلقاء
الخنزير يخاف عليه الكفر وقال لقاؤك على كلقاء ملك الموت
ان قال لكراهة الموت لا يكفر وان قال اهانة لملك الموت يكفر

ولو

ولو قال لآخر اى عبدى اللهك يكفر ولو قال لشعر محمد شعير يكفر
وكذا لو قال درد ليتك بود رجل قال كلما اكل رسول الله لحس
اصابعه فقال السامع اين بى ادبيست يكفر وقال لآخر اقلم
اظفارك فانه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذلك
الرجل لا افعل وان كان سنة يكفر ولو قال لخصمه من با تو بحكم
خدا كار مى كنم فقال من حكم خداى ندانم او قال اينجا حكم نمى رود
او اينجا حكم نيست او اينجا ديو انسب حكم چه كند يكفر قيل لمن
لم يمرض اى فراموش خداى يكفر امراءة قالت فى مرضها او ضيق
عيشها يارى نمى دانم كه خداى مرا چرا آفريده است جز از لذت تهاى
دنياوى مرا چيزى نيست لا يكفر قال الله تعالى للملائكة لا تكتبوا على
عبدى فى ضجرة شيئا كذا فى الحديث بزازيه لكنه خطاء عظيم والضجرة
حملها على هذا ولو قال الرزق من الله لكن از بنده جنبش خواهد
هذا شرك لان حركة العبد ايضا من الله ولو قال يا حق سر سره
كرديم يكفر رجل قال لآخر يك سجدة خداى را كن ويك سجدة
مرا لا يكفر المراد من السجدة هنا الشكر يعنى اشكر الله واشكر لى
رجل راى اعمى او مريضا فقال له خداى ترا ديده ترخبان آفريده مرا
چه گناه الصحيح لا يكفر رجل تزوج امراءة ولم يحضر شاهدا و
قال خداى را ورسول خداى را گواه كرديم او فرشتگان را گواه كرديم
يكفر لانه يعتقد ان الرسول والملك عالم بالغيب بخلاف قوله
فرشته دست راست را ودست چپ را گواه كرديم حيث لا يكفر
لانهما يعلمان ذلك او قال مرا بر اسمان خداى است وبر زمين فلان

يكفر وكذا لو قال از خداى هيچ مكان خالى نيست ولو قال
علم خداى در هر مكان هست فهذا خطاء وقال دست خداى
درازست قال الحاكم الامام عبد الرحمن ليس بكفر ولو قال خداى
بازبان تو بس بيايد من چكونه لبس ايم يكفر ولو قال خداى بود
هيچ چنبر نبود و باشد وهيچ نباشد نصف هذا الكلام توحيد
ونصفه كفر الكل فى مجموع النوازل وفى هذا قول بفناء الجنة و
النار وهذا مخالف للنص وهو قوله تعالى فى سورة الحجر وماهم عنها
بمخرجين وفى نسخة الخسر وانى لو قال لآخر روز با خداى جنك
كن افتى القاضى ابو على النسفى انه يكفر ولو قال نردُ بأنَّ بِنِهِ باسمان
براى و با خداي جنك كن يكفر ولو قال پاى خداي كرفته درين جادث
ان اعتقد انّ لله رِجلا هى جارحة يكفر وان اراد به لانجاة لَمُ إلاّ
باعتصام بالله ولو قال خداي بر عرش بدان ليس بتشبيه ولو قال
از به عرش داند فهو تشبيه كذا فى الخلاصة من قيل له ما الايمان
فقال لا ادرى كفر قال ادرى صفة الايمان فهو كافر قال شمس
الائمة الحلوانى لا دينَ له ولا طاعةَ له ولا نكاح له واولاده اولاد الزنا
الجاهل اذا تكلم بكلمة الكفر ولم يدر انها كفر قال بعضهم لا يكفر و
يعذر بالجهل وقال بعضهم يصير كافرا ومنها من اتى بلفظ الكفر
وهو لم يعلم انها كفر الا انها اتى بها عن اختيار يكفر عند عامة العلماء
خلافا للبعض ولا يعذر بالجهل اما اذا اراد ان يتكلم فجرى على لسانه
كلمة الكفر العياذ بالله تعالى من غير قصد لا يكفر كذا فى الخلاصة والبزازية
واذا كان فى المسئلة وجوه توجب التكفير ووجه واحد يمنعه فعلى

المفتى

المفتى ان يميلَ ذلك الوجه حكى ان رجلا قال لابى حنيفة ماتقول فى
رجل يقول لا ارجو الجنة ولا اخاف النار واكل الميتة والدم واشهد
بما لم اره ولا اخاف الله واصلى بلا ركوع ولا سجود وابغض الحق و
احب الفتنة قال ابو حنيفة لاصحابه ماتقولون فى هذا الرجل فقالوا
هذا القائل يكون كافرا فتبسّم ابو حنيفة وقال هو مؤمن حقا ثم قال
مراده لا ارجو الجنة ولا اخاف النار فانه يرجو رب الجنة ويخاف
رب النار وقوله آكلُ الميتة والدم آكل السمك والطحال وقوله اشهدُ
بما لم اره فهو شهادة ان لا اله الا الله وانّ محمدا رسول الله وهو لم يره
الله ورسوله وقوله لا اخاف الله اى لا اخاف ظلم الله وجورَه و
قوله اصلى بلا ركوع ولا سجود صلوة الجنازة وقوله ابغض الحق اى
ابغض الموت وهو حق ثابت وقوله احبّ الفتنة اى المال والولد
قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة الآية فقام السائل وقبّل رأسَ
ابى حنيفة وقال اشهد انك للعلم وعاءٌ كذا فى اشباه النظائر نقلا
عن مناقب الكردرى فان قلت على تقدير يرجو رب الجنة يلزم
تحقير الجنة وتخفيفها كما قال بعض الجهّال فى اشعاره وابياته و
قد ذكر فى فتاوى اساس الاسلام من قال لا اريد الجنة بل اُريد
لقاء الله يكفر وهذا يقع كثيرا من جهلة الصوفية فى كلامهم و
اشعارهم انتهى قلنا ليس هذا على العموم بل من قال لا اريد الجنة
على وجه التخفيف والتحقير واما من قال لا اريد الجنة بعبادتى
يعنى ليس مرادى بالعبادة الجنةَ بل خالقَ الجنةِ ولقائه فكيف يكون
كافرا بل لابدّ للعبد ان ينوى لرضاء الله تعالى وان لا يطلب الجنة

ولا يخاف من النار فانه ح عبد حظه واسير نفسه فلا يكون عبد الله فالعبودية ان يعبد الله من حيث الوهيته وذاته المستحقة للعبادة لا من حيث انه منعم او رحيم بل يطلب رب الجنة ويخاف من خالق النار كما قال الله تعـ فمن كان يرجو لقاء ربه الآية قال الامام في تفسيره الكبير واصحابنا حملوا لقاء الرب على رؤيته فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا **الباب السادس والخمسون في حكم الفاظ الكفر وما فيه خوف الكفر والخطاء** وحكمه ان كان طوعا من غير سبق لسان احباط العمل كله ثم لا يعود بعد التوبة فيجب عليه الحج ان كان غنيا ولو حج اولا ولا يجب قضاء ما صلى وصام وزكى ويجب قضاء ما فات منها لان المعصية لا تذهب بالكفر وانفساخ النكاح ولو من المراة بلا طلاق فلا يلزم الحلة بعد الثلث فلو صدرت من المراة تجبر على النكاح بعد التوبة ومن الرجل تتخير المراة ان تاب وحرمة ذبيحته وحل قتله والمولود بينهما قبل تجديد النكاح ولد زنا فاجبر على التوبة وهي الرجوع عما قاله لا مجرد الشهادتين والجحود توبة وان لم يتب يجب قتله فيتابد في النار وحكم خوف الكفر ان يؤمر بالتوبة وتجديد النكاح احتياطا وحكم الخطاء ان يؤمر بالتوبة والاستغفار وتفصيل هذه الثلثة يعرف من الفتاوى واسبابها وعلاجها مر كذا في البزازية والطريقة المحمدية قال رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم ايما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما قوله باء بها اى رجع بتلك القول احدهما لانه ان صدق القائل يكون

المشتوم

المشتوم كافرا وان كذب عاد الكفر اليه بتكفيره اخاه المسلم كذا في المظهر ولو قال لغيره يا كافر ولم يقل المخاطب شيا قال الفقيه ابو بكر الاعمش انه يكفر وقال الفقيه ابو الليث وبعض ائمة البلخ لا يكفر والمختار في مثل هذه المسائل انه اذا اراد الشتم ولا يعتقده كافرا لا يكفر وان اعتقد كافرا فخاطبه على اعتقاد انه كافر يكفر لانه لما اعتقد كافرا فاعتقاد الاسلام كفر والكفر وما كان في كونه كفرا اختلاف يؤمر قائله بتجديد النكاح والتوبة احتياطا وفي فتاوى قاضيخان رجل قال لغيره ديدار تو بر من چنانست كه چون ديدار ملك الموت اختلفوا فيه يعنى رؤيتك على كرؤية الملك قال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة تلك الملك يصير كافرا وان قال ذلك لكراهة الموت لا يصير كافرا انتهى كلامه وفي البزازية قال الامام محمد بن الفضل من قال الايمان مخلوق لا يجوز الصلوة خلفه وكذا عكسه قال الامام النسفي الايمان فعل العبد بهداية الرب الهداية والتعريف والتوفيق والاكرام والعطاء من الله تعـ والاهتداء والمعرفة والجهد والعزم والقصد والقبول من العبد فما كان من الله تعـ فهو غير مخلوق وما كان من العبد فهو مخلوق والعبد بجميع صفاته مخلوق فكل من لم يميز صفات الله تعـ من صفات العبد فهو ضال قال رجل لمحد يكفر وقال النصرانية خير من اليهودية يكفر وينبغي ان يقول اليهودية شر من النصرانية رجل وضع قلنسوة المجوسي على راسه قال بعضهم يكفر وقال بعضهم لا يكفر وقال بعض

المتأخرين ان كان لضرورة البرد او لان البقرة لا تعطيه اللبن لا
يكفر ولو قال بعد الحرام الحمد لله اختلفوا فيه وان قيل لرجل صل
وهو وقت الصلوة فقال لا اصلي يكفر ولو قال لا اصلي بامرك لا
يكفر كذا في خلاصة الفتاوى والمحيط والتنوير وفي الفتاوى من
قال انا مؤمن انشاء الله تعالى يكفر ان قال بغير تأويل ولو قال لا
ادري اخرج من الدنيا مؤمنا او لا لا يكفر ذكره في الخلاصة قال انا
مجوسي او بريء من الله تعالى ان كنت فعلت كذا وهو يعلم انه قد
فعله كفر قال الله تعالى يعلم انى فعلت كذا وكان لم يفعل كفر قال
انا كافر او بريء من الاسلام ان فعلت كذا فان اتى بالشرط وعنده
انه يكفر وان كان عنده لا يكفر متى اتى بالشرط لا يكفر وعليه كفارة
اليمين قال سلطان زماننا عادل كفر لان الظلم حرام بيقين فعده
عدلا او حلالا كفر قال لا ادري لم خلقني الله او لم يعطني من
الدنيا او لذاتها شيئا قال ابو حامد كفر قال لم خلق الله فلانا كفر

الباب السابع والخمسون في نوع منها

قال لا اريد
اللقاء ولا اريد الجنة او قال لا ادخلها دونك او دون فلان او لا
اريدها مع فلان كفر من قيل له دع الدنيا لتنال الآخرة فقال لا
اترك النقد بالنسيئة او قال نبغي الخير في الدنيا فليكن في الآخرة
ما كان او ما شاء كفر قيل له هذا الشغل ان شاء الله فقال افعله
بلا ان شاء الله يكفر قال لمن لا يمرض هذا منسي عند الله فالاصح
انه يكفر قال لله تعالى الاحسان في حق الجميع والسوء في حقي كفر رجل
كذب فقال غيره بارك الله في كذبك يكفر رجل كذب فقيل له لا

تكذب

تكذب فقال ما قلته اصدق من كلمة الاخلاص يكفر قال لرمضان
جاء الشهر الطويل او الثقيل تبها ونا كفر من ارتكب فقال له رجل
تب فقال المرتكب ما فعلت حتى اتوب كفر تمنى ان لا يحرم الخمر او
لا يفرض صوم رمضان لا يكفر وان تمنى ان لا يحرم الزنا او اللواطة
او قتل النفس او الظلم يكفر من قيل له لم لا تأمر فلانا بالمعروف
فقال ما فعل لي او قال اي ضرر منه او قال اخترت العافية او
قال ما لي بهذا الفضول كفر قال لآمر المعروف جئتم بالغوغا او
بالشغب يخاف عليه الكفر كذا في التاتارخانية والبزازية ولو تصدق
على فقير شيئا من المال الحرام راجيا للثواب يكفر ولو علم الفقير بذلك
ودعاه اي من المعطي كفرا وفي مجموع النوازل صاحت الهامة فقال
يموت المريض او صاح العقعق فقال يرجع من السفر اختلفوا في كفره
ولو قال ان كان ما يقوله الانبياء حقا فقد نجونا يكفر وكذا لو قال
مرابا بمجلس علم حيكارا وقال من يقدر على اداء ما يقول العلماء كفر
وقال لكافر او كافرة ابي وامي لا يكفر لان المسلم قد يكون له اب
وام كافر فان الخليل عليه الصلوة والسلام قال يا ابت الآية كذا
في البزازية واذا قال الرجل او المرأة انا اعلم المسروقات يكفر و
لو قال انا اخبر باخبار الجن يكفر ايضا لان الجن كالانس لا يعلم
الغيب قال الله تعالى لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب الآية
في الجنة امرأة قالت لزوجها تو سر خداي بدانى فقال آرى يلزم
ان لا يكفر لان مراد الزوج من قوله آرى تخويفها بانه يعلم ما يجري
غيبته لا حقيقة اطلاعه على الغيب كذا في البزازية وفي فتاوى قاضيخان

امراءة قالت لزوجها تو سر خداى دانى فقال الزوج نعم قال الشيخ
محمد بن فضل يكفر الرجل لان السر والغيب واحد انتهى وعن
شداد بن حكيم امراءة بعثت الى زوجها السحور فى رمضان على يد
الجارية فابطاءت الجارية فى الرجوع الى المراءة فانتهت المراءة
فقال شداد لم يكن بيننا شيئ وطال الكلام بينهما فقال شداد للمراءة
اتعلمين الغيب قالت نعم فكتب شداد الى محمد بن الحسن وكان
من اصحاب زفر واجاب محمد ان جدد النكاح فانها كفرت كذا
فى البزازية وفى فتاوى قاضيخان فى كتاب الحظر والاباحة استماع
الملاهى كالضرب بالقضيب وغيره حرام لقوله عليه الصلوة والسلام
استماع الملاهى معصية والجلوس فيها فسق والتلذذ بها كفر ولعل
انما قال ذلك على وجه التشديد والتخويف وان سمع بغتة فلا اثم
عليه ويجب عليه ان يجتهد كل الجهد حتى لا يستمع لما روى انه عليه
السلام ادخل اصبعه فى اذنيه وفى البزازية فالتلذذ بها كفر اى
كفر بالنعمة لان صرف الجوارح الى غير ما خلق له كفر بالنعمة لا شكر
وفى البزازية فى باب الصيد لو ذبح شاة للضيف يحل اكله لانه
سنة خليل الله واكرام الله تعالى ومن ظن انه لا يحل لعل انه ذبح
لتعظيم واحد فيكون كانه اهل لغير الله كالذبح لقدوم الامير او
لقدوم واحد من العظماء لا يحل لانه ذبح لتعظيم غير الله تعالى انتهى
وفى البزازية ايضا رجل تصدق على فقير بشيء من الحرام راجيا المال
ثوابه يكفر ذكره فى الفاظ الكفر وفى فتاوى الصغير وفى مجمع
الفتاوى من تكلم بكلمة توجب الكفر وضحك به غيره كفروا ولو

تكلم به

تكلم به مذكر اى واعظ وقبل القوم ذلك كفروا انتهى والكلمات
فى الفاظ الكفر كثيرة والتحرز عنها عسير جدا والعلاج ان يذكر
هذا الدعاء صباحا ومساء وهو سبب العصمة عن هذه المهلكة
لوعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هذا الدعاء اللهم انى اعوذ
بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم انك انت
علام الغيوب وفى رواية اللهم انا نعوذ بك من ان نشرك بك شيئا
ونحن نعلم ونستغفرك لما لا نعلمه فالاولى ان يجمع الروايتين اللهم
احفظنى وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء
منهم والاموات آمين يا ارحم الراحمين **الباب الثامن والخمسون**
فى الكبر والتكبر وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل النار احد فى قلبه مثقال
ذرة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد فى قلبه مثقال ذرة
من خردل من كبر والمثقال فى الاصل مقدار من الوزن اى من شيئ
كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزنها والذرة واحد الذر
وهو النمل الاحمر الصغير وقيل يراد به ما يرى من شعاع الشمس الداخل
فى الكوة يريد بها كبر الكفر لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى
سيدخلون جهنم داخرين وبدليل مقابلته بالايمان واراد بالدخول
دخول التابيد او اراد انه لا يدخل المؤمن المتكبر الجنة حتى يعذب بقدر
تكبره وتجبره او يعفى عنه واذا دخل الجنة نزع ما فى قلبه من كبر ليدخلها
بلا كبر كما قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل كذا فى شرح المصابيح
وروى باسناد صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من

عبد الاوفيه سلسلتان احديهما الى السماء السابعة والاخرى
الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله الى السماء السابعة واذا
تكبر وضعه الى الارض السابعة كذا في عوارف المعارف وروى
ان الجبال قالوا يارب فضلت الجودى علينا وهو اصغر قال الله تعالى
انه تواضع وانتم تكبرتم وحق علينا ان ارفعه كذا في روضة العلماء
وقال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين كذا في الشيخ
زاده وروى انه مر المهلب بن ابى صفرة كان هو صاحب جيش
الحجاج فمر على مطرف بن عبد الله بن الشخير متبخترا في جبة خز
اى ابرشيم فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله و
رسوله فقال المهلب اما تعرفنى قال له بلى اعرفك حق المعرفة اولك
نطفة مذرة اى فاسدة منتنة وآخرك جيفة قذرة وانت تحمل
ما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته تلك كذا في العوارف كما
قال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق يعنى فليعتبر الانسان ماذا
خلق ثم بين اول خلقهم ليعتبروا فقال خلق من ماء دافق يخرج من
بين الصلب والترائب اى بين صلب الرجل وترائب المراة وهى
عظام صدرها كذا في القاضى فحق على العبد ان لا يتكبر على احد
فان نظر الى جاهل يقول هذا عصى ربه تعالى بجهل وانا عصيته بعلم
فهذا اعذر منى فان نظر الى عالم يقول هذا علم ما لم اعلم فكيف اكون
مثله وان نظر الى اكبر منه سنا يقول انه اطاع الله قبلى وان نظر الى
صغير يقول انى عصيت قبله وان نظر الى مبتدع او كافر يقول
ما يدرينى الله تعالى لعله يختم له بالاسلام ويختم لى بما هو عليه الآن

وان نظر

وان نظر الى كلب او خنزير او حية او عقرب او نحوها يقول هذا
لم يعص الله فلا عقاب ولا عتاب عليه وانا عصيته فانا مستحق
لهما فيكون مصروف الهمة الى نفسه مشغول القلب بعيبه لخوفه
عن عاقبته عن عيب غيره كذا في الطريقة روى ان ابليس
ابى واستكبر من السجود فانتصب قائما وولى ظهره نحو آدم و
الملائكة سجدوا كلهم قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين فاول من بادر
بالسجود جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون
وبقوا في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم
وهو قائم لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فغير اسمه و
كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث وجعل منكوسا
ممسوخا بجسد الخنزير ووجهه كالبقر وقيل لما سجد الملائكة
كلهم بقى مكان ابليس خاليا عن السجود وسجد جبرائيل في ذلك الموضع
ثانيا فقال الله تعالى يا جبرائيل ما هذه السجدة لم فعلت كذا قال الهى
لم ارض ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجدة التى امرتنا بها فقال
الله تعالى اذن كن انت سفيرا اى واسطة بينى وبين الانبياء الذين منهم
الكتاب من ذرية آدم ولذا كان جبرائيل سفيرا بين الملائكة المقربين
وقال الحسن البصرى رحمه الله ان ابليس عبد الله تعالى سبعمائة الف
وسبعين الفا وخمسة الاف سنة فعبد الله في الارض فلم يترك موضع
قدم الا سجد فيه سجدة حتى رفع الى السموات السبع وعبد فيهن
وكان تحت يديه سبعون الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر

وكان خازن الجنة مع رضوان الف سنة فلما ترك امر الله تعالى
لُعِنَ وطُرِدَ من بابه باستكباره فينبغى للمؤمن ان يترك الحسد و
العداوة ويداوم على التواضع والمسكنة حتى يظهر فى قلبه انواع
العلوم الربانى واصناف المعارف السبحانى كما اظهر الله فى التراب
انواع الاطعمة والثمار لكونه متواضعا تحت الاقدام قال الله تعالى
فى سورة القصص تلك الدار الآخرة قال القاضى اشارة تعظيم كانه
قال تلك التى سمعت خبرها وتلك مبتداء والدار صفة والخبر
نجعلها للذين لا يريدون علوا اى بغيا وتكبرا وغلبة وقهرا فى
الارض ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة
المحمودة وهى الاستقرار فى الجنة للمتقين الذين يتواضعون ويعملون
عملا صالحا كذا فى تفسير العيون وعن نعمان بن بشير رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل المؤمنين فى تراحمهم
وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا اى تألم من جهة
عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى التداعى ان يدعو بعضهم
بعضا ليتفقوا على فعل شيئ يعنى كما ان عند تألم بعض اعضاء الجسد
يسرى ذلك الى كله فكذا المؤمن كلهم كنفس واحدة اذا اصاب
واحدا منهم مصيبة ينبغى ان يغتم جميعهم ويهتموا بازالتها عنه
ذكره ابن ملك فى شرح المصابيح وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان
وهو الحائط يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه اى ادخل
اصابع احدى اليدين بين اصابع اليد الاخرى وعن عبد الله بن عمر

رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا ما فى الارض يرحمكم من فى السماء اى من ملكه
وقدرته فى السماء وهو الله تعالى او المراد به الملائكة وذلك حفظهم
عن الاعداء وسائر الموذيات بامره تعالى واستغفارهم للراحمين
فى الارض كذا فى شرح المصابيح وروى ان موسى عليه السلام قال
يا رب باى شيئ اتخذتنى صفيا قال برحمتك على خلقى وانك كنت
ترعى غنم شعيب عليه السلام فندت شاة من غنمك فاتبعتها
فاصابك الجهد فى طلبها حتى ادركتها فلما اخذتها ضممتها الى
حجرك وقلت لها يا مسكينة لم اتعبتنى واتعبت نفسك فبرحمتك
على خلقى اصطفيتك بالنبوة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا
بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى
ابصارهم كذا قال الفقيه ابو الليث وعن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم
الله تعالى يوم القيمة اى كلام الرضاء ولا يزكيهم اى لا يطهرهم من
دنس ذنوبهم ويروى ولا ينظر اليهم اى لا يلطف بهم ولهم عذاب
اليم شيخ زان لان الزنا اذا كان قبيحا من الشاب مع كونه معذورا
طبعا فمن الشيخ المنطفى شهوته يكون اقبح وملك كذاب لان الكذب
مع كونه محظورا غالبا الغرض لجلب نفع ودفع ضر فمن الملك القادر
عليه بدونه يكون اقبح وعائل مستكبر اى فقير متكبر لان كبره مع
انعدام سببه فيه من المال والجاه يدل على كونه طبعه لئيما وقيل

العائل ذو العيال فتكبره عن سؤال الصدقة والزكوة وعدم قبول
ما يسدّ خلته وخلة عياله لم يكن الا الاستيلاء وهذه الرزالة عليه بحيث
يلحقه وعياله الضرر من تكبره كذا في شرح المصابيح وروي انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك فثبت ان
التواضع من احسن الاخلاق قال الله تعالى لحبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه التواضع وروى عن قيس بن ابي
حازم انه قال لما قدم عمر رضي الله عنه الشام تلقاه عظماؤها و
كبراؤها فقيل له اركب هذه البردون يراك الناس فقال انكم ترون
الامر من ههنا انما الامر من ههنا واشار بيده الى السماء خلوا سبيلي
وروى في رواية اخرى ان عمر رضي الله عنه جعل بينه وبين غلامه
مناوبة فكان عمر رضي الله عنه يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام
الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام الناقة ويأخذ
عمر رضي الله تعالى عنه بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب الى
الشام كان نوبة ركوب الغلام فركب الغلام واخذ عمر بزمام الناقة
فاستقبله الماء في الطريق فجعل عمر رضي الله تعالى عنه يخوض في الماء
ونعله تحت ابطه اليسرى وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة
بن الجراح وكان اميرا على الشام وقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام
يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر رضي الله عنه
انما اعزنا الله بالاسلام فلا نبال مقالة الناس وروي عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه بعثه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اميرا على البحرين
فدخل البحرين وهو راكب على الحمار وجعل يقول طرقوا الامير طرقوا

الامير كذا في تنبيه الغافلين والطريقة وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة احد في
قلبه مثقال ذرة من كبر فقال قيل هو معاذ بن جبل وقيل عبد الله بن
عمرو بن العاص وقيل ربيعة بن عامر رضي الله عنهم ان الرجل يحب
ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله جميل اي حسن الافعال
كامل الاوصاف يحب الجمال الكبر بطر الحق والبطر الطغيان عند
النعمة وغمط الناس اي احتقارهم وازدراؤهم كذا في شرح المصابيح
قال خواجه زاده في حاشيته للطريقة المحمدية اظهار الكبر بدونه
في القلب جائز في اربعة مواضع التكبر على المتكبر والتكبر عند
القتال مع الكفار لكسر شوكتهم والتكبر عند الصدقة لاخذ الفقراء
بنشاط والتكبر بالمرايات باسباب الدنيا وهذا مذموم ومكروه في
الشرع بخلاف الثلثة الاول فانها ممدوحة فيه انتهى كلامه وقال
عبد الله بن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع
كذا في روضة المتقين وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رايتم المتواضعين من امتي
فتواضعوا واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك صغار ومذلة
لهم كذا في الاحياء وقال الامام الشافعي رحمة الله عليه اظلم الناس
لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب مودة لمن لا ينفعه ومدح
من لا يعرفه انتهى

الباب التاسع والخمسون في الرياء والسمعة

عن سعد بن ابي فضالة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جمع الله الناس يوم القيمة

ليوم لاريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمل عمله لله
احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله تعالى اغنى الشركاء
عن الشرك واللام متعلق بجمع معناه جمع الله الخلق ليوم لابد
من حصوله ولايشك فى وقوعه ليجزى كل نفس بما كسبت يوم
القيمة توطئة له ويجوز ان يكون يوم القيمة ظرفا لجمع فعلى هذا
قوله ليوم لاريب مظهر وقع موضع المضمر اى جمع الله الخلق يوم
القيمة ليجزيهم فيه كذا فى المصابيح وشرحه ابن ملك وعن جندب
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
سمع الله به يقال سمعت بالرجل تسميعا اذا شهرته يريد من عمل
عملا من الطاعات لاعلى وجه الاخلاص بل ليشتهر بين الناس بالصلاح
جازاه الله بمثل فعله بان يشتهر عيوبه يوم القيمة ويفضحه على رؤس
الخلايق ومن يرائى يرائى الله به اى من عمل صالحا ليراه الناس وليعتقدوا
انه من صالحى القوم وليمدحوه على فعله ينادى له يوم القيمة يا فلان
اطلب جزاء فعلك ممن فعلت لاجله كذا فى المصابيح وشرحه ابن ملك
وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة اى يسأل فيه عن
افعاله ويحاسب ثلثة رجل استشهد اى قتل فى سبيل الله تعالى فاتى
به اى دعى واحضر يوم القيمة للحساب فعرفه الله نعمه اى اعلمه
وذكره بما انعم عليه من انواع النعم من اعطاء القوة والشجاعة و
الفرس والسلاح وغير ذلك من اسباب المحاربة مع الكفار فعرفها
اى الرجل تلك النعمة واقر بها قال الله تعالى فما عملت فيها وعلى اى

وجه

وجه صرفتها قال الرجل قاتلت فيك اى حاربت لاعلاء دينك و
لرضائك حتى استشهدت اى قتلت فى سبيلك قال الله تعالى كذبت
ولكنك قاتلت لان يقال جرئ اى شجاع يعنى غرضك من قتالك اظهار
شجاعتك لالاعلاء دينى ورضائى فقد قيل ذلك ثم امر به اى قيل
لخزنة جهنم القوه فى النار فسحب اى جر على وجهه حتى القى فى
النار ورجل تعلم العلم وعلم الناس وقراء القران فاتى به فعرفه
نعمه اى ما انعم عليه من الفهم والفصاحة والعلم والقران فعرفها
قال فما عملت فيها قال الرجل تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك
اى قرأت القران فى رضاءك قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال
هو عالم وقرأت القران ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب
على وجهه حتى القى فى النار ورجل وسع الله عليه اى كثر الله ماله
واعطاه من اصناف المال كله اى من انواعه من الابل والبقر وغيرهما
ومن الذهب والفضة وغير ذلك فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال
فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت
فيها لك كبناء المسجد والمدارس واعطاء الزكوة والصدقات وغير
ذلك من وجوه الخيرات قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد
اى سخى فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار كذا
فى المصابيح فينبغى ان يصلى فى الخلاء بالوقار واتمام الركوع والسجود
كما يصلى عند الملاء كذلك والا يدخل تحت قوله تعالى فويل للمصلين
يعنى المنافقين الذين يصلون رياء الذين هم عن صلوتهم ساهون
يعنى غافلون عنها الذين هم يراؤن بالصلوة يعنى ان صلوها صلوها

رياء ولا يبالون بفواتها ذكره الامام فی روضة العلماء قالوا من صلّى
الفرض عند الناس ولا يصلى فی الخلوة يكفر عند البعض قال فی
التاتارخانية وفی الينابيع قال ابراهيم بن يوسف لو صلى رياء فلا اجر
له فعليه الوزر قال بعضهم يكفر وقال الفقيه ابو الليث يكون منافقا
فی الدرك الاسفل مع آل فرعون وهامان كذا فی الطريقة بلغنا عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء
حتى يكون الناس عنده كالاباعر ثم يرجع نفسه فيراها اصغر صاغر
اشار الى قطع النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التقيّد
بعباداتهم كذا فی العوارف وعن بعض الحكماء ينبغی للعامل ان يأخذ
الادب فی عمله من راعی الغنم قيل كيف ذلك قال لان الراعی اذا صلى
عند غنمه فانه لا يطلب بصلوته محمدة غنمه كذلك العامل ينبغی
ان لا يبالی من نظر الناس اليه ويعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء
بمنزلة واحدة ولا يطلب به محمدة الناس كذا فی التنبيه حكى عن
الحسن البصری رحمه الله انه رُئِيَ فی المنام بعد موته فسئل عن حاله
فقال اقامنی الله بين يديه وقال يا حسن أتذكر يوما كنت تصلی فی
المسجد اذ رمقك الناس بابصارهم ای نظروا اليك فزدت حسنا
لصلوتك فلولا ان اول صلوتك كان خالصا لی لطردتك اليوم ولقطعتك
عنی مرة واحدة وحكى واحد انه قال قضيت صلوة ثلثين سنة صليت
كلها فی الصف الاول مع الجماعة بسبب انی ابطأت يوما فلم اجد
فرجة فی الصف الاول فصليت فی الثانی فلما نظر الناس الی وجدت
فی قلبی خجلة فعلمت ان فی صلوتی شوبا بنظر الناس وعن ابی يزيد

البسطامی

البسطامی قدس سره العزيز قال كابدت العبادة ای اتعبت نفسی
فيها ثلثين سنة فرأيت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائنه مملوة من
العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذل والافتقار والاخلاص
والعمل كذا فی الطريقة المحمدية ومشكاة الانوار وعن عدی بن حاتم
الطائی انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤمر يوم
القيمة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشموا رائحتها ونظروا
الى قصورها وانهارها الى ما اعد الله فيها لاهلها نودوا ان اصرفوهم
عنها لا نصيب لهم فيها قال فيرجعون فی حسرة ما رجع الاولون بمثلها
فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريَنا ما اريتنا من ثوابك وما
اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم
كنتم اذا خلوتم بارزتمونی بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطون من قلوبكم هبتم الناس
ولم تهابونی اجللتم الناس ولم تجلونی وتركتم للناس ولم تتركوا لی
اردتم ان يمدحكم الناس بما اريتموهم فمدحوكم واعطوكم ثوابكم
فاليوم اذيقكم اليم العذاب مع ما حرمت عليكم الثواب ذكره الامام
فی روضته وعن محمود بن لبيد رضی الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال عليه الصلوة والسلام الرياء
يقول الله تعالى لهم يوم القيمة يجازی العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين
كنتم تراؤن من الناس فی الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا
قال الله تعالى من كان يريد العاجلة يعنی من اراد بعمله الدنيا ولا يريد

ثواب الآخرة عجلنا له فيها يعنى اعطيناه فى الدنيا مقدار ما نشاء
من عرض الدنيا لمن نريد ان نهلكه ثم جعلنا له جهنم يعنى اوجبنا له فى
الآخرة يصليها يعنى يدخلها مذموما يعنى يذم نفسه ويذم غيره مدحورا
يعنى مردودا مبعدا من رحمة الله تعالى ومن اراد الآخرة يعنى من اراد
ثواب الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا
يعنى عملهم مقبولا فقد بين الله فى هذه الاية من عمل لغير وجه الله تعالى
فلا ثواب له فى الآخرة ومأويه جهنم ومن عمل لوجه الله فعمله مقبول
فاذا عمل لغير وجه الله فلا نصيب له من عمله الا العنا والتعب كما جاء
فى الخبر عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رب صائم ليس من صيامه الا
الجوع والعطش ورب قائم ليس له حظ من قيامه الا السهر والنصب
وهذا كما روى عن بعض الحكماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء و
السمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس
ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو اراد
ان يشترى به شيأ لا يعطى به شيء كذلك الذى عمله للرياء كذا فى التنبيه
كما قال الله تعالى فى اول الفرقان وقدمنا الى ما عملوا من عمل يعنى عمدنا
الى ما عملوا من عمل لغير وجه الله ويقال وقصدنا اى ما عملوا من عمل
ولم نجد فيها خيرا فابطلناها فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار
ما لا يستطاع على جمعه ولا اخذه بيده وقال على رضى الله عنه
الهباء المنثور الذى تراه فى شعاع الشمس فى الكوة كذا فى تفسير
ابى الليث قال القاضى ومنثورا صفة مشبه به عملهم المحبط فى حقارته
وعدم نفعه وفى تفسير الكبير اى ابطلناه بحيث لا يمكن الانتفاع به

كالهباء الذى لا يمكن القبض عليه انتهى كلامهما اعلم ان الرياء قد
يكون خفيا الى ان يكون اخفى من دبيب النمل فيحتاج فى معرفته الى
علامات منها ان يسر باطلاع الناس على طاعته ومدحهم من غير
ان يلاحظ اقتداء غيره به او طاعتهم لله تعالى فى مدحهم ومحبتهم للمطيع
او يستدل به على حسن صنع الله تعالى ونظره له حيث ستر القبيح و
اظهر الجميل فيكون فرحه بجميل نظر الله له لا بحمد الناس وقيام
المنزلة فى قلوبهم وقد قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا او يستدل باظهار الله الجميل وستر القبيح فى الدنيا انه
كذلك يفعل به فى الآخرة كما جاء فى الخبر فان السرور باحد هذه
الاربعة حق لا يدل على الرياء ولكن كثيرا ما يدخل تلبيس فليكن على
بصيرة ومنها ان يحب ان يوقره الناس ويثنوا عليه وان ينشطوا فى
قضاء حوايجه وان يسامحوه فى البيع والشراء وان يوسعوا له فى
المكان فان قصر فيه مقصر ثقل على قلبه ووجد لذلك استبعادا و
منها انه لو كان له صاحبان غنى وفقير يجد عند اقبال الغنى زيادة
هزة فى نفسه الى اكرامه الا اذا كان فى الغنى زيادة علم او ورع او
صداقة او سابقة او نحوها فمن كان استرواحه الى مشاهدة
الاغنياء اكثر بدون ما ذكر فهو مراء ومنها المختصة بالواعظ و
العالم والشيخ انه لو ظهر من هو احسن منه وعظا واعز علما و
الناس اشد له قبولا اساءه وحسده نعم لا بأس بالغبطة ومنها
ان الاكابر اذا حضروا مجلسه يغير كلامه عما كان عليه تصنعا و
استمالة لقلوبهم نعم لو زاد ما يتعلق باصلاحهم بلطف ورفق

ليستدرجهم الى التوبة والصلاح لحسن ذلك ولكن محل تلبيس فانه اشتبه عليه فلينظر الى الخلق بعين واحدة كذا في الطريقة المحمدية ولو اراد ان يقراء القرآن او يصلي ويخاف ان يدخل عليه الرياء لا يترك القراءة والصلوة وكذا في سائر الفرائض ذكره محمد الروشني رجل شرع في الصلوة بالاخلاص ثم خلطه الرياء فالعبرة للسابق ذكره ابراهيم الحلبي رحمه الله عن عبد الله المطوعي رضى الله عنه انه قال اسلم شاب على يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم غزا معه غزوة حنين فقتل كافرا وجعل رأسه على سنانه وهو يقول ليت محمدا يراني فانزل الله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كذا في الروضة اعلم ان الرياء قد يكون من جهة البدن كاظهار النحولة وصفرة الوجه ليظهر به السهر والصيام وكاظهار شعث الشعر ليظن انه لشدة استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه وقد يكون بالهيئة كاطراق الرأس في المشي وابقاء اثر السجود وتغميض العين ليظن انه في الوجد والمكاشفة او غائص في الفكر وقد يكون بالقول كرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتسجيعها وكاظهار الغضب على المنكرات والاسف على المعاصي مع خلو القلب عن التالم به وقد يكون بالعمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود والتصدق والصوم والجمع مع ان الله تعالى يعلم من باطنه انه لو كان خاليا ما فعل شيأ من ذلك وقد يكون بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكره الشيوخ ليظن انه لقي شيوخا كثيرة فهذه مجامع ما يرائي

به في الدين

به في الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكبائر كذا في مشكوة الانوار

الباب الستون في العجب هو استعظام العمل الصالح وذكر حصول شرفه بشيء دون الله تعالى من النفس والناس وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال النجاة في اثنين التقوى والنية والهلاك في اثنين القنوط والاعجاب وعن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه ويقول لو كان عندك خير لقضيت حاجتك وانما اوتيت من قبلك فنزل عليه ملك في ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التي ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت وقال الشعبي كان رجل اذا مشى اظلته سحابة فقال رجل لامشين في ظله فاعجب الرجل بنفسه فقال مثل هذا يمشي في ظلي فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل وذكر في الخبر ان داود عليه السلام خرج الى ساحل فعبد الله سنة فلما تمت السنة قال يا رب قد انحنى ظهري وكلت عيناي ونفدت الدموع فلا ادري الى ما يصير امري فاوحى الله الى ضفدع ان اجيبي عبدي داود قالت الضفدع يا نبي الله اتمن على ربك في عبادة سنة والذي بعثك نبيا اني على ظهر برية منذ ثلثين سنة او ستين اسبحه واحمده وان فرائصي لترتعد من مخافة ربي فبكى داود

عليه الصلوة والسلام عند ذلك قال الفقيه من اراد ان يكسر
العجب فعليه باربعة اشياء اولها ان يرى التوفيق من الله فاذا رأى
التوفيق من الله تع فانه يشتغل بالشكر ولايعجب بنفسه والثانى
ان ينظر الى النعماء التى انعم الله بها عليه فاذا نظر فى نعمائه اشتغل
بالشكر واستقل عمله ولايعجب به والثالث ان يخاف ان لايقبل منه
فان اشتغل بخوف عدم القبول لايعجب بنفسه والرابع ان ينظر فى
ذنوبه التى اذنب قبل ذلك فاذا خاف ان يرجح سيئاته على حسناته
فقد كسر عجبه وكيف يعجب المرء بعمله ولايدرى ماذا يخرج من
كتابه يوم القيمة فانما تبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب ذكره
الفقيه ابو الليث فى تنبيه الغافلين وروى ان عيسى عليه السلام
خرج ومعه صالح من صلحاء بنى اسرائيل فتبعهما رجل خاطئ مشهور
بالفسق فقعد منتبذا عنهما منكرا فدعا الله تع وقال اللهم اغفر لى
ودعا هذا الصالح وقال اللهم لاتجمع بينى وبين ذلك العاصى فاوحى
الله تع الى عيسى عليه السلام قد استجبت دعاءهما جميعا رددت
ذلك الصالح وغفرت ذلك المجرم وروى ايضا عن الشبلى عن
الخالد بن ايوب ان رجلا كان فى بنى اسرائيل وعلى راس العابد غمامة
تظله فقال الخليع فى نفسه انا خليع بنى اسرائل وهذا عابد بنى
اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله ان يرحمنى به فجلس اليه فقال
العابد فى نفسه انا عابد بنى اسرائيل وهذا خليع بنى اسرائل يجلس
الى فانف منه وقال قم عنى فاوحى الله عز وجل الى نبى ذلك
الزمان مر بهما فليستأنفا العمل فقد غفرت الخليع واحبطت

عمل

عمل العابد وفى حديث آخر فتحولت الغمامة على رأس الخليع
كذا قاله ابن العطاء فى شرح الحكم الباب الحادى والستون فى
الحسد وهو ارادة زوال نعمة الله تع عن احد مماله فيه صلاح
دينى او دنيوى من غير ضرر فى الآخرة او عدم وصولها اليه ومحبة
من غير انكار له ولو وقع فى قلبك من غير اختيار ووجدت
الانكار لوقع فيه فلابأس بالاتفاق فان لم تجده او وقع باختيار
او ارادة زوال او عدم وصول فان عملت بمقتضاه او ظهر اثره فى
بعض الجوارح فحسد حرام بالاتفاق وان لم تعمل بمقتضاه ولم يظهر
اثره اصلا وكان الموجود فى القلب نفسه فقط فحسد اختلفوا
فى حرمته وكون صاحبه آثما ومختار الامام الغزالى حرمته وظن
هذا الفقير عدمها لقوله صلى الله تع عليه وسلم ثلث لاينجو
منهن احد الظن والطيرة والحسد كذا فى الطريقة عن ابى
هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تع عليه
وسلم اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار
الحطب وليس المراد به احباط العمل بالحسد لانه ثبت فى مذهبنا
ان الكبائر لاتحبط الاعمال بل المراد ان الحسد ينقص حسنات
الحاسد بسبب عداوته وبغضه وذمه وشتمه واغتيابه وكلما
غلب الحسد على عبد يشتد عداوته ويطول لسانه الى المحسود
فيثبت على الحاسد حقه فيعطى حسناته الى المحسود فى يوم القيمة
لارضائه او ان الحسد يمنع الرجل عن فعل الحسنات ويحمل على
ان يفعل بالمحسود من هتك عرضه واتلاف ماله فيعطى حسناته

الى المحسود وان الحاسد لا يرضى بحكم الله تعالى فربما يغلب عليه
حقد وعداوة للمحسود ويتكلم بكلمة الكفر نعوذ بالله فيبطل
حسناته او ان الحسنات تضاعف بعشر امثالها فاذا اتى بسيئة
نقصت من الحسنات حسنة واحدة فى جزائها فهذا معنى قوله
عليه السلام يأكل الحسنات وقد خطر ببالي بعد ما اولت هذا
الحديث معنى آخر هو ان الحاسد يغضب على الله لاجل انه يعطى
المحسود المال او المنصب او العلم ولا يعطى له ما يتمناه ويسخط بقدر
الله تعالى وقسمته فى الازل وكانه يقول الحاسد لربه لم قسمت هذا
لهذا ولم يرض بقضاء الله تعالى وقدره فتبطل بسببه الحسنات هذا
ما سنح لى والعلم عند الله وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكبائر كما ذهب اليه المعتزلة **وعن** ابي هريرة رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرى اليكم اى سرى اليكم
داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء بيان للداء او بدل منه سيما داء
القلب هى الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين لانها تمنع
الانسان من فعل الخيرات والحضور فى الصلوة والمحبة الكاملة
فى الله لان الممتلئ صدره حسدا وبغضا لا يكمل محبته ولا يجد حلاوة
الطاعة فى قلبه ولا يرضى بقضاء الله تعالى ذكره ابن فرشته فى شرح
المصابيح وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث لا ينجو منهن
احد وقل ما ينجو منهن احد الظن والحسد والطيرة قيل يا نبى الله
وما ينجى منهن قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ واذا
ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض **قال** الامام ابو الليث معنى قوله

اذا

اذا حسدت فلا تبغ يعنى اذا كان حسد فى قلبك فلا تتكلم و
لا تذكره بسوء فان الله تعالى لا يؤاخذك بما فى قلبك ما لم تقل باللسان
او تعمل عملا فى ذلك وقوله اذا ظننت فلا تحقق يعنى اذا ظننت بالمسلم
ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر بالمعاينة وقوله اذا تطيرت
فامض يعنى اذا اردت الخروج الى موضع وسمعت صوت الهامة او
صوت العقعق او اختلج شيء من اعضائك فلا ترجع قاله الفقيه
ابو الليث ومطالع الانوار لمحمد الروشنى **عن** ابن عباس انه قال
ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة قيل يا رسول الله من هم
قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار
بالخيانة واهل الرستاق بالجهل والعلماء بالحسد ومن غوائله
حرمان الشفاعة **عن** عبد الله بن بسر رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منى ذو حسد ولا نميمة ولا
كهانة ولا انا منه ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذين
يؤذون المؤمنين **قال** حجة الاسلام الحاسد لا يخلو ابدا من الغم
والهم والمحنة اذ لا يزول اعداؤه او واحد منهم فى نعم الله واما
انه ينفع عدوه ولا يضره لان النعمة لا تزول بحسده وانه يضاعف
حسناته بان يعطى حسنات هذا الحاسد اليه لا سيما اذا طول
اللسان فيه فانه مظلوم من الحاسد فمثال الحاسد كمن رمى عدوه
بحجر فلم يصب عدوه وعاد الى عينه فاعماه لان الحاسد يريد
المحنة فحصلت لنفسه **وقال** ابو بكر بن عبد الله كان رجل يمشى
بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه

فان المسيئ سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام
فسعى الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك
وكيف يصح ذلك عندي قال تدعو به اليك فانظر فانه اذا دنى منك
وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا
الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام
بحذاء الملك فقام على عادته فقال له الملك ادن مني فدنا منه واضعا
يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك
في نفسه قول الساعي قال وكان الملك لا يكتب الا بجائزة فكتب
له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش بخطه
جلده تبنا وابعثه الي فاخذ الكتاب فخرج فلقيه الرجل الذي
سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه بانواع التضرع
والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل ان في كتابك ان اذبحك
واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في امري حتى ارجع
الملك قال ليس بكتاب الملك مراجعا فذبحه وسلخه وحشا جلده
تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب منه الملك فقال ما فعل
الكتاب قال لقيني فلان فاستوهب مني فوهبته قال الملك انه
ذكر لي تزعم اني ابخر فقال الرجل كلا قال الملك فلم وضعت يدك
على فمك قال كان اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال
الملك صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيئ اساءته كذا في احياء
العلوم هذه حكاية صحيحة لا شبهة فيه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عفا الله عنه
من حفر بئرا لاخيه اوقعه الله تعالى فيه روى ان ابا جهل حفر بئرا في

طريق

طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقع فيه فذهب ابو جهل لينظر الى
ذلك البئر فوقع اليه فارسلوا الحبل لاخراجه فتسفل ابو جهل ثم ارسلوا
حبلا آخر لم يبلغه ثم صاح ابو جهل خلوني فقالوا كيف نصنع فقال
احضروا محمدا حتى يخرجني فاخبروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فجاء الى البئر وقال يا ابا جهل قل صدقا لاجل من حفرت هذا البئر
حتى اخرجك فقال يا محمد لاجلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناولني يدك فناول يده فاخذه فاخرجه فقال ابو جهل ما رأيت
سحارا منك حاشا وكلا ولذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من حفر بئرا لاخيه اوقعه الله فيه كذا في درة الواعظين وقال بعض
الحكماء اياكم والحسد فان الحسد اول ذنب عصى الله به في السماء
واول ذنب عصى الله به في الارض وانما اراد به اول ذنب عصى الله
به في السماء لان ابليس لما رأى الله تعالى اكرم آدم بانواع الكرامات
حسد ولم يسجد حين سجد الملائكة واما الذي عصى الله به في
الارض فهو قابيل بن ادم حين قتل اخاه هابيل حسدا منه وسبب
ذلك ان حوا ولدت مائة وعشرين ولدا وفي رواية مائة وثمانين
ولدا وفي رواية خمسمائة كلما ولدت ولدت ولدين توأمين ذكرا
وانثى فاول ما ولدت قابيل واخته اقليما ثم ولدت هابيل واخته
ديما فلما بلغا اوحى الله الى آدم عليه السلام ان يزوج ديما من
قابيل واقليما من هابيل فاخبرها آدم عليه السلام بوحي الله تعالى
فرضي هابيل وابى قابيل وقال اختي احسن واجمل فلا ابدلها قال
آدم لا تخالف امر الله فقال لم يأمرك الله ولكنك تحب هابيل

فتىً وجهه احسن بناتك فقال آدم اذهبا وتحاكما الى الله وتقربا
الى الله بقربان فايكما يقبل فهو احق فذهبا الى الموضع الذى بناه
آدم وكان قابيل زراعا فاتى سنابل من زرعه وهابيل كان راعيا
فاتى بكبش فوضعا قربانهما على جبل منا وقالا الهى تقبل منا فنزلت
نارٌ بلادخان على صورة عنقاء لها جناحان اخضران فاحرقت
قربان هابيل ولم تلتفت الى قربان قابيل قال الله تعالى فى سورة
المائدة واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق قابيل وهابيل اذ قربا
قربانا ظرف النبأ او حال منه فتقبل من احدهما ولم يتقبل من
الآخر لانه سخط حكم الله تعالى فلما تقبل قربان هابيل حسدَ اخوه
قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد على تقبل قربانه ولذلك
قال انما يتقبل الله من المتقين فى جوابه اى انما اوتيت من قبل
نفسك بترك التقوى لامن قبلى فلم تقتلنى وفيه اشارة الى ان
الحاسد ينبغى ان يرى حرمانه من تقصيره كذا فى القاضى اعلم ان
الحسد قد يكون اخفى من دبيب النمل فيحتاج فى معرفته الى الاسباب (خفياً الى ان يكون)
منها مجرد حب الرياسة لمن يريد ان يكون عديم النظير فى فن
من الفنون ويغلب عليه حب الثناء فاذا سمع بنظير له فى اقصى العالم
ساءه ذلك واحب موته وزوال النعمة التى بها يشاركه فى المنزلة
من شجاعة او علم او صناعة او جمال او ثروة ومنها خبث النفس
وشحها بالخير لعباد الله تعالى فانك تجد من لايشتغل برياسة وتكبر
وطلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد فى نعمة يشق عليه ذلك
واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم

فرح به

فرح به فهو ابدا يحب الادبار لغيره ويبخل بنعمة الله تعالى على عباده
الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة وهذا اخبث الحسد
واعسره ازالة وعلاجا لانه طبع وجبلة يكاد يستحيل فى العادة زواله
كذا فى الطريقة

الباب الثانى والستون فى الغيبة والبهتان

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم والظن اى احذروا من ان تظنوا احدا ظن سوء
فان الظن اكذب الحديث اى حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان
قال الله تعالى ان بعض الظن اثم قيل الظن الذى هو اثم ان يظن فيتكلم
به ولا تجسسوا اى لاتطلبوا التطلع على خير احد او ولا تحسسوا اى
لاتطلبوا التطلع على شره وكلاهما منهى لانه لو اطلعت على خير
احد ربما يحصل لك حسد بان لا يكون فيك ذلك الخير وان اطلعت
على شره تعيبه وتفضحه قيل التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن
الامور بتلطف وبالحاء الاستماع يعنى استرقاء السمع ولا تناجشوا
قيل المراد به تطلع الرفع والعلو على الناس وقيل ان يغرى بعض
بعضا على الشر وقيل هذا الزيادة فى الثمن بغير رغبة فى السلعة
ليخدع المشترى بالترغيب ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
اى لاتقاطعوا وقيل لاتولوا ظهوركم على اخيكم ولا تعرضوا عنه وكونوا
عباد الله اى يا عباد الله اخوانا خبر ثان لكان ذكره ابن ملك فى
شرح المصابيح وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرج بى ربى مررت بقوم لهم اظفار من
نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرائيل

فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس اى يغتابون ويقعون فى
اعراضهم كذا فى مشكوة الانوار **اعلم** ان الله تبارك وتعالى بيّن
للعباد ومثّلهم قباحة الغيبة حيث قال فى سورة الحجرات يا ايها
الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام
الكثير ليحتاط فى كل ظنّ ويتأمّل حتى يعلم انّه من ايّ القبيل فانّ
من الظنّ ما يجب اتباعه كالظنّ حيث لا قاطع فيه من العمليّات
وحسن الظنّ بالله تعـ وما يحرم كالظنّ فى الالهيّات والنبوّات
حيث يخالفه قاطع وظنّ السوء بالمؤمنين وما يباح كالظنّ فى الامور
المعاشية انّ بعض الظنّ اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب
الذى يستحقّ العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانّه يثم الاعمال
اى يكسرها ولا تجسّسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعّل
من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمّس وفى الحديث
لا تتبّعوا عورات المسلمين فانّ من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عورته
حتى يفضحه ولو فى جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر
بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وسئل عنه صلى الله تعـ عليه وسلم فقال
ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
بهتّه ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما ينال المغتاب عن
عرض المغتاب على افحش وجه ففيه مبالغات الاستفهام المقرّر و
اسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبّة بما هو فى غاية الكراهة و
تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا ميتا وتعقيب
ذلك بقوله فكرهتموه تقديرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صحّ ذلك او

عرض

عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب
ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدّده نافع واتقوا الله ان الله توّاب
رحيم لمن اتّقى ما نهى عنه وتاب ممّا فرط منه والمبالغة فى التوّاب
لان الله تعـ بليغ فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب
او لكثرة متوب عليهم او لكثرة ذنوبهم كذا فى تفسير القاضى **قيل**
نزلت هذه الآية فى رجلين من اصحاب النبىّ صلى الله تعـ عليه وسلم
وذلك ان النبىّ عليه الصلوة والسلام ضمّ مع كل رجلين غنيّين فى
السفر رجلا من فقراء الصحابة ليصيب معهما من طعامهما و
يتقدّمهما فى المنازل ويهيّئ لهما المنزل والطعام فضمّ سلمان الفارسى
رضى الله عنه الى رجلين غنيّين فى السفر فنزلا ذات يوم منزلا و
لم يهيّئ لهما شيئا فقالا له اذهب الى رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم
فاسأل لنا الادام فانطلق فقال احدهما لصاحبه حين غاب عنهما
انه لو انتهى الى بئر سميحة وهى مشهورة بكثرة الماء ليبس ماؤها
فلما انتهى الى رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم فبلغه الرسالة قال
فاتاهما فاخبرهما
صلى الله تعـ عليه وسلم قل لهما انكما قد اكلتما الادام فاتيا النبىّ عليه
الصلوة والسلام وقالا ما اكلنا من ادام قال صلى الله تعـ عليه وسلم
انى لأرى خضرة اللحم فى افواهكما لاغتيابكما صاحبكما فنزلت
كذا قال البيضاوى ومشكوة الانوار **وعن** خالد بن الربيع شاركت
مع المغتابين فى شئ من الامر فرأيت تلك الليلة فى المنام اتانى
رجل اسود طويل جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال
لى كل فقلت اءكل لحم الخنزير فانتهرنى انتهارا شديدا وقال قد

اكلت ماهو شر منه فجعل فی فمی کرها حتی استیقظت من منامی
فوالله لقد کنت ثلثین یوما ما اکلت طعاما الا وجدت طعم ذلک
اللحم ونتنه فی فمی کذا فی المشکوة وروی جابر بن عبد الله قال هاجت
ریح منتنة علی عهد رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فقال ان ناسا
من المنافقین قد اغتابوا ناسا من المسلمین فلذلک هاجت الریح
المنتنة وقیل لبعض الحکماء ایش الحکمة فی ان ریح الغیبة ونتنها
کانت تستبین فی عهد رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ولم تستبین
فی یومنا هذا لان الغیبة کثرت وامتلأت الانوف منها ومارست
کانوف الدباغین فی دار الدباغة کذا فی المشکوة وحکی ان الانبیاء
الذین لم یکونوا مرسلین بعضهم کانوا یرون فی المنام وبعضهم کانوا
یسمعون الصوت ولا یرون شیا وکان نبی من الانبیاء رای ذات
لیلة فی المنام انه قیل له اذا اصبحت فاول شیء یستقبلک فکله والثانی
فاکتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤیسه والخامس اهرب منه
فلما اصبح فاول ما استقبله جبل اسود عظیم فوقف وتحیر وقال
امرنی ربی ان اکل هذا ان ربی لا یامرنی بما لا اطیق فلما عزم علی
اکله ومشی الیه لیاکله فکلما دنی منه صغر ذلک الجبل فلما انتهی الیه
وجده لقمة احلی من العسل فاکله فحمد الله ومضی فاستقبله طست
من ذهب وقال فی نفسه قد امرت بان اکتمه فحفر الارض ودفنه
فیها ومضی فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتین او
ثلثا وجعله فی الارض فاذا مضی والتفت فاذا الطست فوق الارض
فقال انی فعلت ما امرت به فذهب فاستقبله طائر خلفه بازی

یرید اخذه فقال الطیر یا نبی الله اغثنی فقبله وجعله فی کمه فجاء
البازی وقال یا نبی الله انی جایع وانی کنت فی طلب هذا الصید من
الغداة فلا تؤیسنی من صیدی وقال فی نفسه انی قد امرت ان اقبل
الثالث وقد قبلته وقد امرت بان لا اؤیس الرابع والرابع هذا البازی
فکیف اصنع فلما تحیر فی ذلک فاخذ السکین وقطع من فخذه قطعة
من لحم ورمی بها الی البازی حتی اخذ ومضی ثم ارسل الطائر ومضی
فرای جیفة منتنة فهرب منها فلما امسی قال یا رب قد فعلت ما
امرتنی فبین لی ما کان امر هذه الاشیاء فرای فی منامه انه قیل اما
الاول الذی اکلته فهو صورة الغضب یکون فی اول الامر یری کالجبل
فاذا صبر والتزم کظم غیظه یجده احلی من العسل واما الثانی فهو
صورة الاعمال الحسنة فانه کلما کتمتها فهی تظهر واما الثالث والرابع
فهو صورة المظلوم والظالم فمن التجیء الیک فلا ترده عنک ولا تدفع
من استغاث بک الی طالبه وان کان ضررا بک واما الخامس فهو صورة
الغیبة فاهرب من الذین یغتابون الناس کذا فی التنبیه والمشکوة
والروضة وقال الامام ابو اللیث الغیبة علی اربعة اوجه فی وجه
هی کفر فهو انه اذا اغتاب مسلما فقیل له لا تغتب فیقول لیس هذا
غیبة وانا صادق فی ذلک فقد استحل ما حرم الله تعالی صار کافرا و
فی وجه هی نفاق فهو ان یغتاب انسانا ولا یسمیه عند من یعرفه انه
یرید به فلانا فهو یغتاب ویری من نفسه انه متورع فهذا منافق
وفی وجه هی عصیان فهو ان یغتاب انسانا یسمیه عند من یعلمه او
یعلم انها معصیة فهو عارض فعلیه التوبة اذا لم یبلغ صاحبه وفی وجه

هو اجر وهو ان يغتاب فاسقا معلنا بفسقه او صاحب بدعة
فهذا ماجور لانهم يحترزون عنه اذا عرفوا حاله قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس ويقال ثلثة
لاتكون غيبتهم غيبة سلطان جابر وفاسق معلن وصاحب بدعة
يعني اذا ذكر فعلهم ومذهبهم ولو ذكر شيئا من بدنهم يعني بعيب
في بدنهم كان ذلك غيبة ولكن اذا ذكر فعلهم ومذهبهم فلا بأس به
لكي يحذرهم الناس كذا في التنبيه اعلم ان العلماء قد تكلموا في توبة
المغتاب هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم
يجوز وقال بعضهم لايجوز مالم يستحل من صاحبه وعندنا على
وجهين فان كان ذلك القول قد بلغ الذي اغتاب فتوبته ان يستحل
منه وان لم يبلغه فيستغفر الله ويضمر ان لايعود الى مثله كذا قاله
الامام ابو الليث قال الشيخ الكلاباذي رحمه الله معنى قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر فانه كفارة لم
اذا لم يبلغ المغتاب خبر غيبته فاذا بلغ فعليه ان يسترضيه كذا في
شرح المشارق وقال صاحب الروضة سألت ابا محمد هل تنفع
التوبة عن الغيبة قبل وصولها الى المغتاب قال نعم تنفعه لانها انما
تصير ذنبا اذا بلغ اليه ما قلت قلت فان بلغ اليه بعد توبته قال لا
تبطل توبته بل يغفر الله تعالى لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب عنه
بما لحقه من المشقة انتهى ولو كان ما قاله بهتانا ولم يكن ذلك فيه
فيحتاج الى التوبة وقد قرن الله تعالى البهتان بالكفر في سورة الحج
وقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ويقال لا

يكون

يكون الغيبة الا في قوم معلومين حتى لو ذكر اهل مصر من الامصار فقال
هم قوم بخلاء او قوم سوء لايكون غيبة لان فيه البر والفاجر وعلم انه
لم يرد به الجميع والكف عن ذلك افضل وذكر عن بعض الزهاد اشترى
قطنا لامرأته فقالت المرأة ان باعك القطن قوم سوء قد خانوك
في هذا القطن فطلق الرجل امرأته فسئل عن ذلك فقال اني رجل
غيور فخاف ان يكون القطانون كلهم خصماء بها يوم القيمة فيقال
ان امرأته تعلق بها القطانون فلاجل ذلك طلقتها كذا في التنبيه و
الطريقة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا
لانها حق العبد لكن اذا سمع وتأذى ذكره الفاضل الروشني في حاشية
القاضي البيضاوي اقول هذا محمول على التشديد والتهديد لانها
لاتفطر الصائم وقد صرح في جميع كتب الفروع ان معنى قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم الغيبة والنميمة تفطر الصائم انهما تذهب الثواب
والاجر وفي القنية نقلا عن الضحاك قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من انسان يكون في مجلس فيقول حين يريد ان يقوم سبحانك
اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
الا غفر له ما كان في ذلك المجلس انتهى كلامه اللهم احفظنا من الاعمال
المحبطة والافعال المهلكة واعطنا خير ما اعطيته لامة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم

الباب الثالث والستون في الزجر عن الكذب وحرمته

عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم يعني تكلم بخير
لان التكلم بخير هو سبب الغنيمة لا مطلق التكلم او سكت فسلم

فان اللسان املك شيء للانسان معناه ان لسان الانسان اقهر له
واحكم عليه من سائر اعضائه الا ترى انك تملك حبس بطنك
وفرجك ويدك ورجلك وسمعك وبصرك عن المحرمات يوما
ولا تملك حبس لسانك عن الغيبة والكذب وعن الكلام فيما
لا يعنيك بعض يوم الا بغاية التكلف ولهذا قيل مقتل الانسان بين
فكيه وقال عليه الصلوة والسلام من يضمن لى ما بين لحييه وما بين
رجليه اضمن له الجنة الا وان كلام العبد كله عليه لا له الا ذكر الله او
امرا بمعروف او نهيا عن منكر او اصلاحا بين المؤمنين فقال له معاذ
بن جبل رضى الله عنه يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انؤاخذ
بما نتكلم به قال وهل يكب الناس اى القاهم على وجوههم على مناخرهم
الا حصائد السنتهم الحصائد جمع حصيدة وهى الزرع المحصود و
كذلك الحصيد وحصائد السنة ما يحصده الالسنة من الكلام اى ما
تقطعه شبه اللسان بالمنجل والكلام بما يحصده من الزرع فمن اراد
السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه اى فليحفظ ما جرى به لسانه
وهو كلامه بان لا يكون عليه وليحرس ما انطوى عليه جنانه يعنى و
ليحفظ ما اشتمل عليه من الايمان والاخلاص والتقوى واليقين و
نحوهما مما هو مودع فى القلب بحفظه مما يفسده او يكدره او يوجب
نقصانه بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب وليحسن عمله
تحسين العمل ايقاعه على وجه السنة كما امر الله تعالى ورسوله به وليقصر
امله تقصير الامل هو اصل كل خير كما ان تطويله هو اصل كل شر فان
من لا يقدر من نفسه انه يعيش غدا لا يسعى بكفاية غدا ولا يهتم لها
الا

فيصير

فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ومن
قدر فى نفسه انه يعيش عشر سنين او عشرين سنة فانه يصير عبدا لهذه
الاوصاف الذميمة المذكورة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا يملاء بطنه و
عينه الا التراب كما جاء فى الحديث ثم لم تمض ايام حتى نزل قوله تعالى
لا خير فى كثير من نجويهم اى لا خير فى كثير من كلام الناس واحاديثهم
التى يتحدثون بها اذا اجتمعوا الا فى كلام من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس وانما ذكر الامر بهذه الاوصاف ليدل على فضيلة
فاعلها بالطريق الاولى كذا قاله ابن ملك فى شرح المصابيح وقال
عليه الصلوة والسلام اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من
نتن ما جاء به الى الملك قيل المراد من الملك المنزل بالرحمة وقال
زين العرب لعله الحفظة وفى احياء العلوم وتفسير الكبير روى
ان رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابتليت بثلث من
المعاصى لا اصبر عنهن الزنا والكذب وشرب الخمر فقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما الكذب فدعه من اجلى فغاب الرجل
فاستقبله الزنا فقال له فى نفسه ان ارتكبته ثم سالنى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم هل زنيت فان قلت نعم ضربنى الحد وان قلت لا
نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتامل فقال
مثل ذلك فتركه انتهى كلامهما قال جامع هذا الكتاب صانه الله عن
العقاب فعلم منه ان الاجتناب من سائر المعاصى كما قال الله تعالى فى
سورة الاحزاب يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فى ارتكاب ما يكرهه
فضلا عما يوذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقولوا قولا سديدا

والمراد النهى عن الكذب يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وفى
التنبيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه الكذب لا يصلح الا فى ثلث
الحرب خدعة والرجل يصلح بين اثنين والرجل به امرأته انتهى و
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع
يعنى ان المرء لو لم يكذب من عند نفسه ولكن حدث بكل ما سمع كفاه
ذلك كذبا وهذا زجر عن التحدث بما ليس بمقطوع او مظنون عنده
وتحريص على الاحتياط بما يحدث كذا فى شرح المظهر للمصابيح عن
سمرة بن جندب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم هل رأى منكم رؤيا قلنا لا قال لكنى رأيت الليلة رجلين
اتيانى فاخذا بيدى فاخرجانى الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس
ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه فيشق
ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع
مثله فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع
على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر او بصخرة فيشدخ به رأسه فاذا
ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم
رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه فضربه فقلت ما هذا قالا انطلق
فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يتوقد تحته
نار فاذا اوقدت ارتفعوا حتى كادوا يخرجون واذا خمدت رجعوا
فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا على
نهر من دم وفيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة
فاقبل الرجل الذى فى النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث

كان

كان فجعل كلما اراد ان يخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا
قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى
اصلها شيخ وصبيان فاذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها
فصعدا بى الشجرة فادخلانى دارا لم ار قط احسن وافضل منها فيها
رجال شيوخ وشبان ونساء وصبيان ثم اخرجانى منها فصعدا بى الشجرة
فادخلانى دارا هى احسن وافضل لم ار قط احسن وافضل فيها شيوخ
وشبان فقلت لهما انكما قد طوفتمانى الليلة فاخبرانى عما رأيت قالا
نعم اما الرجل الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل
عنه حتى يبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيمة والذى رأيته يشدخ
فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به
الى يوم القيمة والذى رأيته فى الثقب فهم الزناة والذى رأيته فى النهر
آكل الربوا والشيخ الذى رأيته فى اصل الشجرة جدك ابراهيم عليه السلام
والصبيان حوله فاولاد الناس والذى يوقد النار مالك خازن النار
والدار الاولى التى دخلت دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار
الشهداء وانا جبرائيل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسى
فاذا فوقى مثل السحاب ويروى مثل الربابة البيضاء قالا ذاك
منزلك فقلت دعانى ادخل منزلى قالا انه بقى لك عمر لم تستكمله
فلو استكملته اتيت منزلك كذا فى المشارق وفى رياض الصالحين
اعلم ان الكذب وان كان اصله حراما فيجوز فى بعض الاحوال بشرط
فاختصر ذلك ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود
يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه وان لم يمكن تحصيله الا

بالكذب جاز الكذب ثم ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا كان
الكذب مباحا وان كان واجبا كان الكذب واجبا فاذا اختفى
مسلم من ظالم يريد قتله او اخذ ماله او اخفى ماله وسئل انسان
عنه وجب الكذب باخفائه وكذا لو كان عنده وديعة واراد ظالم
اخذه وجب الكذب باخفائها والاحوط فى هذا كله ان يورّى
ومعنى التورية ان يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا
بالنسبة اليه وان كان كاذبا فى ظاهر اللفظ بالنسبة الى ان يفهمه
المخاطب ولو ترك التورية واطلق عبارة الكذب فليس بحرام
واستدل العلماء بجواز الكذب فى هذه الحال بحديث ام كلثوم
انها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
ليس الكذّاب الذى يصلح بين النّاس فينمى خيرا او يقول خيرا
على اتفاق البخارى والمسلم فى رواية قالت ام كلثوم ولم اسمع
يرخّص فى شيئ مما يقول الا فى ثلث يعنى الحرب والاصلاح بين
الناس وحديث المرأة زوجها وحديث الرّجل امرأته الى هنا
من رياض الصالحين الباب الرابع والستّون فى تحريم النميمة
هى نقل الكلام بين الناس على جهة الفساد عن حذيفة رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة قتّات
ويروى لا يدخل الجنة نمّام قيل القتّات هو الذى سمع عن القوم و
هم لا يعلمون ثم ينم حديثهم والنمّام هو الذى يكون القوم يتحدّثون
فينمّ حديثهم قال بعض العارفين عمل النمّام اضرّ من عمل الشيطان لان
عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمّام بالمواجهة والمعاينة وعن

ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى
بين اثنين سلّط الله تعالى عليه فى قبره نارا يحرقه الى يوم القيمة وروى
معاذ رضى الله تعالى عنه ان النمّامين يحشرون يوم القيمة على صورة القردة
وعن ابن عباس رضى الله عنه مرّ بقبرين جديدين فقال انهما ليعذّبان
وما يعذّبان فى كبيرة امّا احدهما فكان لا يتنزّه من البول واما الآخر
فكان يمشى بالنميمة ثم اخذ جريدة رطبة فشقّها بنصفين ثم غرس فى كل
قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم صنعت هذا قال لعله يخفف عنهما
ما لم ييبسا على اتفاق البخارى والمسلم قال الفقيه معنى قوله وما يعذّبان
فى كبيرة يعنى بكبيرة عندكم ولكنه كبيرة عند الله تعالى الا ترى انه قال فى
خبر ابى هريرة انّ النمّام شرّ الناس فثبت ان النميمة كبيرة عند الله تعالى
وروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب بنى اسرائيل قحط فخرج بهم
موسى عليه السلام ثلث مرّات يستقيهم فلم يسقوا فقال موسى عليه السلام
الهى عبادك قد خرجوا ثلث مرّات فلم تستجب دعاءهم فاوحى الله
تعالى اليه انّى لا استجيب لك ولمن معك لانّ فيكم رجلا نمّاما قد اصرّ على
النميمة فقال موسى عليه السلام يا ربّ من هو حتى نخرجه من بيننا
فقال الله تعالى يا موسى انهيكم عن النميمة افاكون نمّاما فتابوا جميعا
فسقوا كذا فى التنبيه وروى عن حمّاد بن سلمة انه قال باع رجل غلاما
فقال للمشترى ليس فيه عيب الا انه نمّام فاستخفّه المشترى فاشتراه
على ذلك العيب فمكث الغلام عنده اياما ثم قال لزوجة مولاه انّ
زوجك لا يحبّك وهو يتسرّى عليك يعنى يريد ان يشترى جارية
افتريدين ان يعطف عليك قالت نعم قال خذى الموسى واحلقى شعرات

من باطن لحيته اذا نام ثم جاء الى الزوج وقال ان امرأتك تخالكت يعني
اتخذت خليلا وهي قاتلك اتريد ان يتبين لك ذلك قال نعم قال
فتناوم لها فتناوم الرجل فجاءت المرأة بموسى لتحلق الشعرات فظن
الزوج انها تريد قتله فاخذ منها الموسى فقتلها فجاءت اولياؤها
فقتلوه فجاءت اولياء الرجل فوقع القتال بين الفريقين ذكر في التنبيه
وروى ان الحسن البصري رحمه الله جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا
وقع فيك فقال الحسن متى قال اليوم قال اين رايته قال في منزله قال ما
كنت تصنع في منزله قال لضيافة قال ما اكلت في منزله قال كيت وكيت
حتى عد ثمانية الوان من الطعام قال الحسن قد وسع بطنك ثمانية الوان
من الطعام اما وسع حديثا واحدا قم يا فاسق عندي انت تارك الامانة
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المجالس مع الامانات وانت معروف بالخيانات
لان الكلام عندك امانة منه فقد خنت وانت مفرق بين الاخوة و
الاخوات كذا في الاحياء والروضة وانشد الشيخ السعدي على هذا
بيت هر كه عيب دكران پيش تو اورد وشمرد بى كمان عيب تو پيش
ديكران خواهد برد قال الفقيه ابو الليث في تنبيه الغافلين اذا اتاك
انسان فاخبرك ان فلانا فعل بك كذا وكذا او قال فيك كذا وكذا فانه
يجب عليك ستة اشياء اولها ان لا تصدق لان النمام مردود
الشهادة عند اهل الاسلام وقد قال الله تعالى في سورة الحجرات يا ايها
الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ اي بخبر كذب فتبينوا يعني ان جاءكم
فاسق بخبر تعرفوا صدقه لا تعجلوا مخافة ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والثاني ان تنهاه عن ذلك لان النهي

عن المنكر

عن المنكر واجب قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر والثالث ان تبغضه في الله فانه عاص
وبغض العاصي واجب لان الله تعالى يبغضه والرابع ان لا تظن باخيك
الغائب ظن السوء فان سوء الظن بالمسلم حرام قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا اي ابعدوا عنكم كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم اي
معصية والخامس ان لا تتجسس في امره فان الله تعالى نهى عن التجسس
قال الله تعالى ولا تجسسوا اي لا تطلبوا عورات المسلمين قال صلى الله تعالى
عليه وسلم من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته يعني يفضحه
ولو في جوف بيته والسادس ان لا تعرض عن هذا النمام فلا تفعله انت
وهو انك لا تخبر احدا بما اتاك به هذا النمام الباب الخامس
والستون في ذم الغضب وفضيلة دفعه عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصني يا رسول الله
قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب اي فردد الرجل السؤال مرارا
وقال عليه السلام في كل مرة لا تغضب وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن
جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الغضب يفسد الايمان
كما يفسد الصبر العسل وجه افساده الايمان انه كثيرا ما يصدر من شدة
الغضب قول او فعل يوجب الكفر نعوذ بالله تعالى فيفسد الايمان هذا
معنى قوله عليه السلام الغضب يفسد الايمان العلم عند قائله وقال
عليه السلام ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه
عند الغضب الصرعة بضم الصاد وفتح الراء هو الذي يصرع الرجال
ويغلبهم في الصراع كالخدعة كثير الخداع والمعنى ان القوي في الحقيقة

ليس من يصارع الرجال ويغلبهم بل القوى من يقاوم نفسه ويغلب
عليها بحيث يكون عليها اكثر تمرّدا واشدّ تفرّغا وذلك عند الغضب
وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلم الذى يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من الذى لا
يخالط ولا يصبر على اذاهم وعن سهل بن معاذ رضى الله عنه انّ
النبىّ عليه الصلوة والسلام قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان
ينفذه دعاه الله على رؤس الخلايق يوم القيمة حتى يخيّره فى
اىّ الحور شاء وفى رواية ملاء الله تعالى قلبه امنا وايمانا كذا فى المصابيح
وابن ملك وروى عن وهب بن منبّه رضى الله عنه انه قال كان
عابد فى بنى اسرائيل وانّ الشيطان اراد ان يضلّه فلم يستطع عليه
فخرج العابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكى يجد منه فرصة
فاراده من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع منه على شئ فاراده
من قبل الخوف وجعل يدلى عليه صخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله
تعالى فانصرفت عنه ثم جعل يتمثّل بالاسد والسباع فذكر الله تعالى فلم
يبال به ثم تمثّل له بالحيّة وهو يصلى فجعل يلتوى على قدميه وجسده
حتى بلغ رأسه وكان اذا اراد السجود التوى فى موضع رأسه من
السجود يعنى وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه
فجعل ينحّيها بيده حتى استمكن من الارض ليسجد فلما فرغ من
صلوته وذهب جاء اليه الشيطان فقال انا فعلت كذا وكذا فلم
استطع منك على شئ وقد بدا لى ان اصادقك ولا اريد ضلالتك
بعد اليوم فقال له العابد لا اليوم الذى خوّفتنى بحمد الله تعالى ما خفت

منك

منك ولا لى اليوم حاجة فى مصادقتك فقال له الا تسألنى عن اهلك
ما اصابهم بعدك فقال له العابد انا ميّت قبلهم فقال الا تسألنى عمّا
اضلّ به بنى آدم قال بلى فاخبر ما الذى يضلّ به بنى آدم قال بثلثة
اشياء الشحّ والحدّة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قلّلت ماله
فى عينه ويمنعه من اداء حقوقه ويرغب فى اموال الناس واذا كان
الرجل حديدا ادرناه بيننا كما يدير الصبيان الكرة بينهم ولو كان
يحيى الموتى بدعوته لم نبال به وانما يبنى ويهدم بكلمة واحدة
واذا سكر قدناه الى كلّ سوء كما يقاد الغنم باذنها حيث يشاء
فقد اخبره الشيطان انّ الذى يغضب يكون فى يده كالكرة فى ايدى
الصبيان فينبغى للذى يغضب ان يصبر لكيلا يصير اسيرا فى يد الشيطان
ولا يحبط عمله كذا فى التنبيه قال الله تعالى فى سورة آل عمران وسارعوا
اى بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم اى ما تستحق به المغفرة كالاسلام
والتوبة والاخلاص وجنة عرضها السموات والارض اى كعرضهما وذكر
العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانه دون الطول وعن
ابن عباس رضى الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها
ببعض اعدّت للمتقين هيّئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها
خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او ممدوح منصوب
او مرفوع فى السرّاء والضرّاء حال الرخاء والشدّة او الاحوال كلها اذ الانسان
لا يخلو عن مسرّة او مضرّة اى لا يخلو فى حال ما بانفاق ما قدروا عليه
من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع
القدرة من كظمت القربة اى ملأتها وشددت رأسها وعن النبىّ عليه

الشيطان

السلام من كظم غيظا وهو يقدر انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا
والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته وعن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصمه الله تعالى وقد كانوا
كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين كذا في تفسير القاضي
وروى عن ميمونة بن مهران ان جارية جاءت بمرقة فعثرت فصبت
المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها قالت يا مولاي استعمل قول الله تعالى
والكاظمين الغيظ قال قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس
قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمونه
احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلث كلهن حق ما من عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها ابتغاء مرضات الله
الا زاده الله تعالى عزا وما من عبد فتح باب مسئلة يريد بها الزيادة
الا زاده الله بها قلة وفقرا وما من عبد اعطى عطية يبتغي بها وجه الله
الا زاد الله تعالى بها كثرة كذا في التنبيه فينبغي للمؤمن ان لا يغضب ويصبر
ويتوضأ اذا غضب عن عطية بن عروة السعدي انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من
النار وانما يطفئ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وعن ابي ذر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا غضب احدكم
وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع قال
محي السنة في شرح هذا الحديث انما امره بالقعود والاضطجاع لئلا
يحصل منه في حال غضبه ما يندم عليه فان المضطجع ابعد من الحركة
والبطش من القاعد والقاعد من القائم اقول لعله اراد به التواضع و

الخفض

الخفض لان الغضب ينشاء به الكبر والترفع انتهى كلامه الباب
السادس والستون في ذم العداوة والبغضاء عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلث ليال يلتقيان جملة استينافية بيان
لكيفية الهجران فيعرض هذا وخيرهما الذي يبدء بالسلام هذه
الجملة عطف على الاستينافية من جهة المعنى لا يفهم منهما ان ذلك
الفعل ليس بخير ويجوز ان يكون الاول حالا من فاعل يهجر ومفعوله
معا والثانية معطوف على قوله لا يحل اما اباحة الهجران في الثلث فمفهوم
من الحديث عند من يقول بمفهوم المخالفة وانما عفى عنها في الثلث لان
الآدمي مجبول على سوء الخلق والغضب قيل هذا اذا كان الهجر لامر
دنياوي واذا كان لتقبيح المعصية فالزيادة على الثلث مشروعة كما
هجر النبي عليه السلام عن الثلثة الذين يتخلفون من غزوة تبوك وهم
كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وامر الناس بهجرانهم
خمسين يوما ذكره ابن فرشته في شرح المصابيح فعلم منه ان الهجران في
حق من حقوق الله جائز وكذا يجوز للوالد ان يغضب على ولده
وللزوج على زوجته وللسيد على عبده ثلثة ايام للتاديب لانه عليه السلام
هاجر على زوجاته وتركهن شهرا واعتكف في المسجد كذا في شرح
زين العرب وقد هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زوجته
زينب اكثر من شهرين تفصيله عن عايشة رضي الله تعالى عنها اعتل
بعير اي صار معلولا لصفية هي جارية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعند
زينب فضل ظهر اي دابة زائدة على قدر حاجة فقال رسول الله

لزينب اعطيها بعيرا فقالت انا اعطى تلك اليهودية اى ابو صفية
يهوديا فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهجرها اى تركها
ولم يدخل بيتها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر كذا فى مطالع الانوار
والمصابيح عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه يفتح ابواب الجنان يوم
الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل
كان بينه وبين اخيه   اى العداوة والبغضاء فيقال انظروا
امر من الانظار بمعنى الامهال اى امهلوا فى مغفرة هذين حتى
يصطلحا قال القاضى عياض معنى فتح ابواب الجنة كثرة الصفح
والغفران ورفع المنازل واعطاء الثواب الجزيل ويحتمل ان يكون
على ظاهره وان فتح ابوابها علامة   وعن ابى الدرداء انه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اخبركم بافضل من
درجة الصيام والصدقة والصلوة وقيل المراد بهذه المذكورات
نوافلها دون فرائضها قلنا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات
البين اراد بذات البين الخصال المفضية الى البين من المهاجرة و
المخاصمة بين اثنين يحصل بينهما الفرقة وافساد ذات البين ويروى
فساد مبتداء وخبره هى الحالقة اى المهلكة للدين المستاصلة
للثواب استيصال الموسى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بينا
اصلها بين بمعنى وسط تقول جلست بين القوم كما تقول جلست
وسط القوم ثم اشبع فتحها فصار الفا ثم زيدت عليها ما فقيل
بينما واحد وهى ظرف زمان تقول بينما نحن نرقبه اتانا اى اتانا بين
اوقات ترقبنا اياه واسماء الزمان تضاف الى الجمل كقولهم بينا نحن

جالس

جالس قمت وبينما قام زيد جلست اى فعلت هذا الفعل فى وسط
اوقات جلوسه اوقيامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات
يوم قيل لفظ ذات زائدة تقديره يوما جالس وقيل هى صفة الموصوف
محذوف تقديره ساعة اوحالة ذات يوم وفائدته تميز
تلك الحال والساعة عن كونها واقعة فى الليل جالس اذ رايته ضحك
حتى بدت ثناياه وهى جمع ثنية وهى اول ما يبدو من اسنان الانسان
عند الضحك اوالتبسم وهى اربعة فقيل له مم اصله من ما تضحك يا
رسول الله قال رجلان من امتى جثيا يقال جثى الرجل يجثى جثوا
اى جلس على ركبتيه ومنه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا بين
يدى ربى عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لى مظلمتى المظلمة بفتح
اللام ما تطلبه من الظالم وهو ما اخذ منك واما المصدر المظلمة
بكسر اللام نص عليه التفتازانى فى ديوانه من اخى فقال الله تعالى اعط
اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقى من حسناتى شئ فقال يا رب احمل
من اوزارى وهى جمع وزر وهو الاثم واصل الوزر الثقل والحمل و
فاضت عينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم
ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم ثم قال الله تعالى
للطالب لحقه ارفع راسك فانظر الى الجنان فرفع راسه فرأى ما
اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب قال لمن اعطانى ثمنه قال
ومن يملك ذلك يا رب قال انت قال بم ذا قال بعفوك عن اخيك
قال يا رب فانى قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخلا الجنة
ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات

بينكم اى حقيقة وصلك كذا فى المصابيح وشرحه ابن ملك قال القرطبى رحمه الله فى تذكرته نقلا عن شيخه هذا لبعض الناس من اراد الله ان لا يعذبه بل اراد ان يعفو عنه ويغفر له ويرضى خصمه انتهى والا يسئل يوم القيمة ما كان بينه وبين العباد فلا بد فيها من القصاص بالحسنات والسيآت كما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له مظلمة بفتح اللام اسم مال اخذه الظالم لاخيه فى الدين من عرضه عرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه وجنبه ويتحامى ان ينقص اوبشيئ تعميم بعد التخصيص اى من شيئ آخر كاخذ ماله او المنع من الانتفاع به فليتحلل منه اى ليطلب حله من اخيه اليوم اراد به حيوة الدنيا قبل ان لا يكون دينار ولا درهم اى من قبل يوم القيمة لان الدراهم والدنانير لا توجدان فيه ان كان له عمل صالح هذا استيناف جواب عمن قال فكيف الحال اذا لم يكن دينار ولا درهم هناك اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيأت صاحبه فحمل عليه يحتمل ان يكون المراد نفس الاعمال بان يتجسد فيصير كالجواهر وان يكون ما اعد لهما من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب وهذا لا ينافى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لان الظالم فى الحقيقة مجزى بوزن ظلمه وانما اخذ من سيآت المظلوم تخفيفا له وتحقيقا للعدل كذا فى شرح المصابيح عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل تدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له قال المفلس من امتى من يأتى يوم القيمة بصيام وصلوة وصدقة و

ياتى

يأتى قد ظلم هذا واكل مال هذا وضرب هذا وشتم هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته ففنيت حسناته قبل ان يقضى الذى عليه من الخطايا اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح فى النار كذا فى المصابيح قال الشيخ الامام الزاهد المصنف انكر هذا الحديث طائفة الذين اتبعوا اهواءهم بغير هدى من الله اعجابا برأيهم وتحكما على كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعقول ضعيفة وافهام سخيفة فقالوا لا يجوز فى حكمة الله تعالى وعدله ان يضع سيأت من اكتسبها على من لم يكتسبها ويؤخذ حسنات من عملها فيعطى لمن لم يعملها وهذا جور زعموا واستدلوا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله تعالى وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وامثالها من الايات على ما قالوا فقالوا قد اخبر الله تعالى انه لا تزر وازرة وزر اخرى فكيف يصح هذا الحديث وهو يخالف ظاهر الكتاب ويستحيل فى العقل قال الشيخ الامام الزاهد المصنف ان الله تعالى لم يبتن امور الدين على عقول العباد وذلك ان الله تعالى اوجب الغسل بخروج المنى الذى هو طاهر عند الصحابة وكثير من فقهاء الامة وقد اوجب الله تعالى قطع يمين مؤمن بعشرة دراهم وعند بعض الفقهاء بثلثة دراهم ثم يسوى بين هذا القدر من المال وبين الف دينار فيكون القطع فيهما سواء ولو تتبعنا كثيرا من الاحكام كان سبيلها سبيل ما ذكرنا حكى ان زين العابدين محمد ابن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لقى ابا حنيفة فقال يا ابا حنيفة بلغنى انك تضع مسائل بالقياس وتترك احاديث

جدي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو حنيفة يا ابن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انا سائل منك ثلث مسائل فاجبني احدها
الصلوة افضل واعظم شانا ام الصوم قال الصلوة قال لو كان
قولنا بالقياس لقلنا ان المرأة اذا طهرت من الحيض تقضي الصلوة
ولا تقضي الصوم ولكنا نقول تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة اتباعا
للخبر الثاني المني انجس واقذر ام البول قال البول فقال ابو حنيفة
لو كان قولنا مخالفا للنصوص لكان الغسل من البول اقيس ولكنا قلنا
بوجوب الغسل من المني دون البول عملا بالاية والخبر الثالث
ان المرأة اضعف ام الرجل قال المرأة فقال ابو حنيفة لو كان قولنا
بالقياس دون الكتاب والاخبار لكان التضعيف في الميراث للمرأة
الضعيفة اليق كما قال الله تعالى فللذكر مثل حظ الانثيين فاكرمه
محمد بن علي والطف له واعتذر منه كذا في ضياء المعنوي فهذا يكون
لمن اكتسب مالا في الدنيا فجمع منه وكان عليه ديون فاخذ جميعه
ارباب الديون فلم يبق في يده شيء من ذلك كذا ما اكتسبه هذا
الظالم من صلوته وصيامه وصدقته فاستحق ثوابها على الله تعالى
فكانت تحصل له يوم من تلك المظالم وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تقتل نفس الا ما كان على ابن آدم كفل منها فاذا
جاز ان يكون على من مات من آلاف سنين اثم من عمل بعده
باعمار كذلك يجوز ان يطرح سيأت من عملها على من لم يعملها
فابن آدم انما قتل نفسا واحدة ويطرح عليه آثام كل من قتل
نفسا بغير حق الى يوم القيمة وذلك جزاء فعله كان الله تعالى جعل

عقوبة ابن آدم في النار باثمه وآثام القاتلين لا ان يكون يواخذ بذنب
غيره ويعاقب على معصية لم يعملها كذلك الظالم جعل الله عقوبته
ان يعاقب باثام من ظلمه ويكون ذلك عقوبة له على ظلمه وعلى ما اكتسبه
لا ان يكون مواخذا بذنب غيره او معاقبا بما لا يحبه ذكره الامام الزاهدي
فاذا تقرر هذا يجب على كل مسلم البدار الى تدارك حاله فينظر هل
عليه من حقوق الله وحقوق الناس شيء ام لا فيتدارك ما فاته
من الفرائض فيقضيها ويرد المظالم حبة حبة والا يحيط به خصماؤه
وينشبون مخالبهم ولا ينجو من ايديهم وقد قيل لو كان لرجل ثواب
سبعين نبيا وكان له خصم واحد بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى يرضى
خصمه وقيل يوخذ بدانق سبعمائة صلوة مقبولة فتعطى للخصم ذكره
القشيري عن ابن عباس رضي الله عنه قال لا تزال الخصومة بين الناس
يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لي يد
ابطش بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست
لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع
النور به نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي فيضرب الله لهما
اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا
يتناول فحمل الاعمى المقعد فاصاب من الثمر فعليهما العذاب ذكره الامام
البغوي في تفسيره المعالم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اصبح وهمته التقوى من المعاصي من
خوف الله ثم اصاب من ذلك يعني من المعاصي شيئا غفر الله له كذا في
مطالع الانوار الباب السابع والستون في اكل الحرام واثم آكله

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله طيب اى طاهر منزه عن النقايص ومقدس عن
العيوب لايقبل الا طيبا اى لايقبل من الصدقات الاما كان حلالا
وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين وهو طلب الحلال واجتناب
الحرام فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الرجل بالرفع مبتداء مذكور على وجه الحكاية من لفظ رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قيل المراد بالرجل الحاج يطيل السفر اى ياتى من مكان
بعيد لزيارة بيت الحرام اشعث اغبر اى حال كونه ذا وسخ وغبار
يمد يديه الى السماء سائلا يارب يارب ظانا ان هذه الحالات من
حالة السفر واصابة الشعث وعلاء الغبرة من مظان اجابة الدعوات
ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه بالحرام وغذى بالحرام فى حال
سفره فانى يستجاب هذا استبعاد لاستجابة الدعاء لا بيان لاستحالتها
لذلك يجوز ان يكون الاشارة الى كونه مطعمه حرام ومشربه حرام الخ
واللام للتعليل اى لايستجاب لكون مطعمه واخواته حراما وهذا يدل
على ان المطعم واخواته مما يتوقف عليه اجابة الدعاء ولذا قيل ان الدعاء
جناحين اكل الحلال وصدق المقال ذكره ابن ملك فى شرح المصابيح
وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من اكل لقمة من حرام لم يستجب له دعاؤه اربعين
صباحا وان لحما نبت من سحت فالنار اولى به وان اللقمة الواحدة
لتنبت اللحم وعن كرم الله وجهه انه سئل رسول الله صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم فقيل له ما علامة المؤمن قال اربع ان يطهر قلبه من الكبر
والعداوة وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة وان يطهر عمله من الرياء
والسمعة وان يطهر جوفه من الحرام والشبهة ويحكى عن ابى يزيد
البسطامى انه عبدت الله تعالى سنين كثيرة ولم اكن اجد حلاوة الطاعة فى قال
قلبى ولا ادرى من اين هذا ولست ادرى من نفسى شيئا يذهب حلاوة يقع
الطاعة من قلبى فانظرى انت يا اماه هل تناولت شيئا من الحرام حين قالت
كنت فى بطنى صعدت يوما السطح الاعلى فوقع بصرى على اجانة فيها
اقط فاشتهيته كما تشتهى الحامل فقال يا اماه ما هو الا ذلك فذهبنا
الى الجار فاخبرناه بذلك فجعلها فى حل قال ابو يزيد فوجدت حلاوة
الطاعة بعد ذلك كذا فى روضة العلماء وعن الفقيه ابى نصر قال على رضى
الله عنه ان آدم عليه السلام تناول من الشجرة المنهى عنها واصاب
من المحنة وهبط الى الدنيا وتقيأ متعمدا فوقع فيه على الارض فنبت
من ذلك الشجرة السم وكلاء وتناولت منها الحية فصار ذلك فيها سما
قاتلا الى يوم القيمة واصل السم من ذلك فالنكتة ان من تناول
الحرام يصير ذلك سما فيه ويضره فى الآخرة ويبعده عن جوار الرحمة
ويحكى عن شقيق بن ابراهيم انه قال كان لابى حنيفة شريك فى التجارة
يقال له بشر فى تجارة مصر فبعث اليه الامام الاعظم سبعين ثوبا من
ثياب خز وكتب اليه ان فى هذه الثياب ثوب خز معيب بعلامة
كذا فاذا بعته فبين المعيب للمشترى قال فباع بشر الثياب كلها
ورجع الى الكوفة فقال له ابو حنيفة هل بينت ذلك العيب الذى كان فى خز
كذا قال بشر نسيت ذلك ولم ابين العيب فتصدق ابو حنيفة بجميع ما اصاب

من تلك التجارة والاصل والربح وكان نصيبه ثلثين الف درهم وقال فيه
شبهة فلاحاجة لى فيها كذا ذكره الامام الزندوسق ويحكى عن ابى حفص
الكبير انه لما انصرف من العراق اجتمع عليه اهل بخارى وسألوا ان
يجلس للعامة فقال نعم وكرامة فاجتمع الناس وزينوا له المسجد ووضعوا
له السرير والرسم فى العراق ان كل من يجلس للعامة تقلنس بقلنسوة
تسمى قلنسوة القضاء فتقلنس بها ابو حفص وخرج من الدار فرأته
امرأته فقالت له يا شيخ الى اين قصدت حيث تقلنست بقلنسوة
القضاء فقال اجلس للعامة فقالت هل عملت بما تعلمت حتى تخرج
الى الناس فتعظهم فقال يا ايتها المرأة رميت بسهم نافذ وخرج الى
الناس وصاح بهم وقال انصرفوا فانى وجدت فى الدار معلما احتاج
الى علمه فانصرف الناس ودخل الدار وجعل يعبد الله تعالى ويستعمل
العلم ثلث سنين فلما تمت ثلث سنين اجتمع اليه الناس وسألوه
ليجلس لهم فشاور امرأته فقالت له هل عملت قال عملت اكثرها
فقالت هل تعرف لنفسك خصما فجلس ابو حفص متفكرا فتذكر وقال
خرجت يوما قبل خروجى الى العراق الى قيصر المجوسى وكنت اطوف
فى المزارع فاذا انا بدبرة كراث فاخذت طاقة كراث فاكلتها فلا
اعرف لنفسى خصما غير هذا فقالت ارض خصمك فخرج ابو حفص
وطلب صاحب الدبرة فاذا هو مجوسى فاخبره بصنيعه واستحل منه
فلم يجعله فى حل فقال له لك على عشرة الاف درهم فاجعلنى فى حل
فقال المجوسى حتى استأذن اهل بيتى فذهب الى منزله واخبر به اهل
بيته فقال له اهله ان هذا دين حق حيث يعطيك الرجل عشرة آلاف درهم

لاجل

لاجل كراثة حتى دخل فى دينه فاخبر المجوسى اهل القرى فى جوار قصره
وكان اكثر اهل القرى مجوسيا فتبعه من القرى سبعون نفرا من
اقربائه حتى وقفوا على باب ابى حفص فقالوا له اعرض علينا الاسلام
فعرض عليهم الاسلام فاسلموا باجمعهم فقال ابو حفص صدقت
امرأتى استعمال مسألة واحدة نفع لسبعين نفرا حتى اسلموا ثم رجع
وخرج الى الناس وجلس لهم فاول ما تكلم هذه الحكاية ثم قال
وهو كما قيل عمل واحد ينفع الفا وقول الف لا ينفع واحدا كذا فى
الروضة عن الامام ابى محمد قال ورد فى الاخبار ان عيسى عليه السلام
مر على قبر يعذب صاحبه فى القبر قال تدعو الله تعالى ان يحيى الميت
فاوحى الله الميت بدعاء عيسى عليه السلام وقال له اجب روح الله
تعالى فقال عيسى عليه السلام للميت كيف الحال بعد الموت قال يا روح
الله مت منذ اربعة مائة آلاف سنة ولم تخرج مرارة النزع من
حلقى قال له عيسى عليه السلام ولماذا تعذب فى القبر قال يا روح الله
كنت جالسا فى السوق فى حيوتى وكنت تناولت شيأ من الطعام و
كنت احتاج الى الخلال فمر على رجل بحزمة من الشوك فنزعت من
حزمته شوكا وخللت اسنانى به ورميت به على وجه الارض وست
منذ ادبعمائة الاف سنة وانا فى عذابه لم ينقص من عذابى شيء منذ
يوم وضعت فى لحدى فقال عيسى عليه السلام هذا عذابك يا صاحب
شوك خلال فكيف عذاب صاحب الجذع وبكى عيسى عليه السلام
ومضى وعاد الميت الى قبره كما كان ذكره الامام فى روضته وعن
عبد الله بن المبارك انه قال لان ادع درهما حراما احب الى من ان

انفق مائة درهم في سبيل الله تعالى وان الرجل ليستأجر ابلا يركب عليها
الى مكة فيحمل عليها شيئا لا يعلمه صاحبها لم يكن له من حجته الا العناء
والمشقة ذكره الامام **الباب الثامن والستون في حرمة اكل**
الربوا وحل بيع العينة عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الاسراء ثم
مضيت هنية فاذا بخوانة عليها لحم نشرح ليس بقربه احد واذا
انا بخوانة عليها لحم قد انتن وعندها اناس يأكلون منها قلت يا
جبرائيل من هؤلاء قال قوم من امتك يتركون الحلال ويأكلون الحرام
ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم
خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فتجئ السابلة
فتطؤهم فتسمعهم يضجرون الى الله قلت يا جبرائيل من هؤلاء
قال قوم من امتك الذين يأكلون الربوا ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام
مشافرهم كمشافر الابل فتفتح افواههم ويلقمون من ذلك الجمر حتى
يخرج من اسافلهم قلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء من امتك
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ثم مضيت هنية فاذا بنساء معلقات
بثديهن قلت من هؤلاء يا جبرائيل قال الزناة ثم مضيت هنية فاذا
انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال كل كما كنت تأكل من
لحم اخيك قلت من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون واللمازون ذكره الامام
السيوطي وقال الامام البغوي في تفسير قوله يمحق الله الربوا يعني لا يقبل
منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلوة ويربي الصدقات اي يثمرها
ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر والثواب في العقبى وعن

ابي هريرة

ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم للربوا سبعون بابا اهونها عند الله تعالى كالذي ينكح امه
انتهى كلامه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال لعن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم آكل الربوا ومؤكله رواه مسلم وزاد الترمذي
وغيره وشاهده وكاتبه وقال الله تعالى في سورة آل عمران يا ايها الذين
آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اي لا تزيدوا زيادة مكررة
ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد
فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا الله
فيما نهاكم فيه لعلكم تفلحون راجين الى الفلاح كذا في تفسير القاضي و
قال الله تعالى في اواخر البقرة الذين يأكلون الربوا اي الآخذين له وانما
ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع في المطعومات و
هو الزيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل
وفي العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو
كالصلوة للتفخيم وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون
اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما
كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان
فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء والعشواء
الناقة التي لا تبصر بالليل وتبصر بالنهار من المس اي الجنون وهذا
ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل
وهو متعلق بلا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم
او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم

[illegible]

ولكن لان الله تعالى اربى فى بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم ذكره القاضى
وفى حاشيته قوله وهو وارد على ما ابن عمون وقوله وهذا ايضا من
زعماتهم اقتفاء من اثر الزمخشرى فيما ذهب اليه من انه ليس للجن
تعرض للانسان وتاثير فيهم وانما ذلك من زعماتهم والاية الكريمة واردة
على زعمهم ولو فسر هنا على ظاهرها بناء على ما ذهب اليه اهل السنة
من ان لهم تعرضا لبعض الانسان وتاثيرا فى بعض احوالهم لكان احسن
بل اوجب تقوية لمذهب اهل السنة وتذليلا لمذهب المعتزلة انتهى
كلامه واخر الاية ذلك اى العقاب بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع
مثل الربوا نظموا الربوا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه
استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة لانهم جعلوا
الربوا اصلا وقاسوا به البيع فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما
واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضة
النص كذا فى القاضى اعلم ان الربوا حرام بالنص القاطع والبرهان
الصادق جاحدها كافر واكلها فاسق وهو فى اللغة الفضل مطلقا
وفى الشرع فضل احد المتجانسين على الاخر بالمعيار الشرعى وهو الكيل
والوزن وذم بيع الكلى والوزنى بجنسه متفاضلا ولو غير مطعوم
كالجص والحديد وحل متماثلا وبلا معيار كجفنة بجفنتين فاذا
وجد الوصفان حرم الفضل والنسأ واذا عدما حلا وان وجد احدهما
لا الاخر حل الفضل لا النسأ فقفيز بر على قفيز شعير لا يكون ربوا
لانتفاء المجانسة ففضل عشرة اذرع من الثوب الهروى على خمسة
اذرع منه لا يكون ربوا لانتفاء المقدار الشرعى وعلته القدر والجنس

لان الاصل فيه الحديث المشهور وهو قوله عليه السلام الحنطة
بالحنطة مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربوا ولا يعتبر الوصف لقوله عليه
السلام جيدها ورديها سواء وتفصيله فى كتب الفروع وعن شقيق
البلخى كان لابى حنيفة على رجل دين فجاء ابو حنيفة الى باب داره متقاضيا
فقرع عليه الباب ثم ذهب وقام فى الشمس ينظر خروجه فمر عليه
رجل فرآه فى الشمس فقال يا شيخ افى الشمس لم لا تقوم فى ظل هذا
الجدار قال لى دين عليه فاخاف ان يكون قيامى فى ظل داره منفعة
لاجل قرضه ولذلك نهى النبى عليه السلام عن دين فيه جر منفعة
لانه يشبه الربوا لان الربوا اخذ مال بغير بدل وهذه المنفعة التى ياخذها
المقرض لا بدل بازائها فكان ربوا وقد حرم الله الربوا بالنص كذا فى
الروضة وعن ابى حفص السفكرى كان لابى حنيفة على رجل
الف درهم سود فرده عليه الف درهم بيض فقال الامام لا اريد
هذا لانه ابيض من دراهمى فاخاف ان يكون هذا البياض ربوا قال فرده
واخذ مثل دراهمه كذا فى الروضة وروى عن زبير عن جابر رضى الله
عنه انه قال ايها الناس ان احدكم لا يموت حتى يستكمل رزقه فلا
تستبطئوا الرزق فاتقوا الله واجملوا فى الطلب فخذوا ما حل وذروا
ما حرم روى عن زيد بن ارقم انه قال كان لابى بكر غلام ياتيه طعاما
كل يوم وكان ابو بكر رضى الله عنه لا ياكل حتى يسأل من اين اكتسبه و
من اين اصابه قال فجاءه ذات ليلة بطعام فضرب يده اليه فاكل منه
لقمة من غير ان يسأله فقال الغلام قد كنت تسئلنى كل ليلة غير هذه
الليلة فانك لم تسئلنى قال ويحك اجوع حملنى عليه ويحك اخبرنى من

اين جئت به قال رقبت لاناس فى الجاهلية فوعدونى عليها
عِدَةً فرأيت عندهم وليمة فذكرتهم وعدهم الذى وعدونى فاعطونى
هذا الطعام فاسترجع ابو بكر رضى الله عنه عند ذلك ثم اخذ تقيأ
فكابد وجاهد نفسه على ان ينزع اللقمة من بطنه فلم يقدر حتى اخضر
واسود من الجهد فلم يقدر فلما راو من المعالجة قالوا لو شربت
عليه قدحًا من ماء حارّ فاتى بعسس هذه اللقمة قال انى سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله حرّم الجنة على كل
جسد غذى بحرام كذا فى التنبيه اعلم ان لكلّ داء دواء ولكل امراض
شفاء فمن اراد ان يزيد درهما فعليه ببيع العينة فانها حلال لدخولها
تحت البيع فمن قال بيع العينة حرام يخشى عليه الاثم لقوله تعالى واحل
الله البيع وحرّم الربوا فلا يقال هذه حيلة لانّ الحيلة التى جوزها
الشرع وحسّنها فهى عند الله حسن فالحيلة المذمومة مالم يجوزها
الشرع ولم يقبله فهو عند الناس ولم يدخل تحت الشرع وفى فتاوى
قاضى خان فى كتاب البيوع فى باب بيع مال الربوا بعضها البعض فى
فصل فيما يكون فرارا عن الربوا رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان
يجعلها ثلثة عشر الى اجل قالوا يشترى من المديون شيأ بتلك العشرة
ويقبض المبيع ثم يبيع من المديون بثلثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن
الحرام ومثلها مروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه امر
بذلك وصورة اخرى ان يبيع المقرض من المستقرض سلعة بثلثة عشر
الى اجل معلوم ويدفع السلعة الى المستقرض ثم يبيعها المستقرض من
اجنبى ثم انّ المستقرض يُقيل البيع مع الاجنبىّ قبل القبض او بعده ثم

يبيعها

يبيعها المستقرض من المقرض بعشرة ويأخذ العشرة فيحصل للمستقرض
عشرة وعليه للمقرض ثلثة عشر وتصل السلعة الى المقرض والمقرض
وان صار مشتريا ما باع باقلّ مما باع قبل نقد الثمن الا انّ ذلك جائز
لتخلل البيع الثانى وهو البيع الذى جرى بين المستقرض والاجنبىّ و
صورة اخرى ان يبيع المقرض من المستقرض سلعة بثمن مؤجّل فيدفع
السلعة الى المستقرض ثم ان المستقرض يبيعها من غيره باقلّ مما اشترى
ثم ان ذلك الغير يبيعها من المقرض بما اشترى لتصل السلعة اليه بقيمتها
ويأخذ الثمن ويدفعه الى المستقرض فيصل القرض الى المستقرض و
يصل المستقرض الى القرض فيحصل الربح للمقرض وهذه الحيلة هى
العينة التى ذكرها محمد رح قال المشايخ بيع العينة فى زماننا خير من
البيع الذى يجرى فى اسواقنا وعن ابى يوسف انه قال بيع العينة جائزة
مأجورة وقال اجره لمكان الفرار عن الحرام انتهى كلام قاضيخان
هكذا بعينه فى الخلاصة وكيل امره اصيله بان يشترى عليه ثوبا ففعل
فهو له اى امر الاصيلُ الوكيلَ بان يشترى ثوبا بطريق العينة وبيع
العينة ان يستقرض رجل من تاجر شيأ فلا يقرضه قرضا حسنا بل
يعطيه عينا ويبيعها من المستقرض باكثر من القيمة فالعينة مشتقة
من العين يسمّى بها لانها اِعراض عن الدَّين الى العين فالاصيل امر
وكيله بان يشترى ثوبا باكثر من القيمة ليقضى به دينه ففعل فالثوب
للوكيل لان هذه وكالة فاسدة لعدم تعيين الثوب والثمن وما ربح
بايعه فعليه اى اذا اشترى الثوب بخمسة عشر وهو يساوى عشرة
فباعه بالعشرة فالربح الذى حصل للبايع وهو الخمسة التى صارت

خسرانا على الوكيل لان الوكالة لما لم يصح صار كانه قال اذا اشتريت
ثوبا بشئ ثم بعت باقل من ذلك فانا ضامن لذلك الخسران فهذا
الضمان ليس بشئ كذا فى صدر الشريعة قال المحشى اخى چلبى فى
شرح قوله بيع العينة ان يستقرض رجل من تاجر الى آه قال فى الهداية
وهو مكروه لما فيه من الاعراض عن مبرة الاقراض مطاوعة لمذموم
البخل وقال فى الاكمل بعد تصويرها وهو مذموم اخترعه اكلة
الربوا وقد ذمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تبايعتم بالعين
واتبعتم اذناب البقر ذللتم وظهر عليكم عدوكم وقيل اياكم والعينة
اقول هذا مخالف لما نقله الامام قاضيخان فى فتاواه فى باب
الفرار من الربا من كتاب البيوع حيث قال بعد تصويرها بقوله
رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان يجعلها ثلثة عشر الى قوله
لمكان الفرار عن الحرام لما ذكره آنفا وذكر الزاهدى نقلا من المحيط
ان الاحتيال للفرار عن الحرام مندوب ولابطال حق مسلم عدوان
والذى تقرر عند راجى رحمة ربه بعد مشاهدة كلمات الكملة فى هذا
الباب ان من خاف مقام ربه لا يحوم حول هذه المبالغة ولا يحكم
ظ هذه المبايعة
بحلها ولا بحرمتها ولا يباشرها ولا ينهى احدا عن مباشرتها ولا
يأمره بها ولا يحرضه عليها ولا ينفره عنها ولا يحضر مهما امكن مجلس
انعقادها ولا يتعرض لها فعلا ولا قولا بالواسطة وبالذات لا بالنفى
ولا بالاثبات الى هنا كلام اخى چلبى

الباب التاسع والستون فى القرض الحسن

عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر

مثلا

مثلا قالوا وانما كان هكذا لان الرجل قدم على فقير من غير ان يسأل
الفقير وقد يتصدق عليه وهو لا يحتاج الى ذلك واما القرض فانه
لا يطلبه الانسان الا عند الحاجة فلذلك فضل على الصدقة عن ابى
امامة انه قال رايت فى المنام كان القيمة قامت فانطلق برجل الى باب
الجنة فنظر الرجل فاذا على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر
مثلا والصدقة بعشر امثالها فقال الرجل ولم هذا قيل لان الصدقة
ربما وقعت فى يد غنى وان صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج عن
فتح البغدادى يقول كان ببغداد محلة السترى وكان كلهم تجارا مياسير
ولا يدعون بينهم فقيرا فاذا افتقر انسان واحد منهم جمعوا له مالا
فافلس تاجر يقال له ابو حامد القطان فافتقده الجيران فى المسجد
فلم يجدوه فسألوه فقيل افلس لخمسة آلاف درهم فقال الجيران
قوموا حتى نسد خلته فقاموا وقصدوا مجوسيا فى جوارهم فقالوا انت
عارف بابى حامد القطان وقد افلس بخمسة الاف درهم وقد شرعنا
فى التوزيع له فقال المجوسى اذا كان غدا جيؤنى حتى انقد عليكم ما
تريدون فلما كان الليل حمل بصرة فيها عشرة آلاف درهم الى بيت
ابى حامد فقرع الباب فاعلم انه شمعون المجوسى ففتحوا له الباب
فلما دخل قال له يا شيخ انا فى جوارك وقد سمعت بحالك وهذه عشرة
آلاف درهم تقضى بخمسة الاف درهم دينك وبخمسة آلاف تفتح دكانك
فلا تعرف احدا هذا وانصرف من عنده فنام المجوسى فراى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام وهو يضحك فى وجهه فقال فرجت
عن رجل من امتى الكربة فشكر الله لك ذلك قال ومن انت قال انا النبى

محمد قال مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
فانتبه المجوسى واغتسل وجاء الى المسجد فصلى مع المسلمين الغداة
فقال الجيران اليس هذا فلانا المجوسى قوموا نسلم عليه فاجتمعوا
حوله وقالوا له على يد من اسلمت قال على يد النبى صلى الله عليه وسلم
فصافحوا وقبلوا وجهه وذكر لهم القصة فلما كان بعد خمس سنين
جمع القطان عشرة آلاف درهم واتى الى بيته ليلا فقال لم تسمعون
انا اخرجت هذا المال وهو عشرة آلاف درهم لله تعالى وما كنت ارجع
فى شئ لله تعالى فبارك الله لك فيه وان احتجت الى زيادة زدتك
قال المص فهذا بسبب قرض واحد رزق بالاسلام وصار من
اهل الجنة فالمسلم الذى عاش فى الاسلام دهرا ارجى ان يرزق
بالمغفرة من الله تعالى بسبب ان يقرضه مسلما عن ابى الفضل المعذرى
انه قال كان لرجل خمسمائة درهم فكان يقرضها لمن سأل وكان فى
جواره عابد يعبد الله تعالى فى الليالى فكان يرى الزاهد فى سطح جاره
صاحب الخمسمائة نورا يضئ المحلة كلها قال فافتقد العابد النور
فجاء اليه وسأله عن حاله واخبره بما كان يرى قبل هذا فانه افتقد
ذلك النور فى هذه الايام فقال الرجل كان لى خمسمائة درهم
اقرضتها لمن سألنى والآن منذ شهر رددت على فنويت ان لا اقرضها
احدا بعد هذا فلذلك ذهب النور من سطحى قال الرجل والله لا
امنع من احد هذه الدراهم بعد هذا فى فضل الادانة لكن اذا ادانه
فالواجب ان يقرضه مجانا ولا يأخذ منه المنفعة يفعله اهل زماننا
فان ذلك حرام حتى روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن
دين جر

دين جر منفعة ولان هذا يشبه الربوا لانه اخذ مال بغير بدل و
هذه المنفعة التى يأخذها المقرض لا بدل بازائها فكان ربوا وقد حرم
الله تعالى الربوا بالنص ذكره الامام الزندوستى فى روضته ثم اذا
قضى المديون حاجته يجب عليه ان يعجل بالاداء ولا يأخذ فى اللجاج
مع رب الدين لما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خيركم
احسنكم اداء كذا فى الروضة عن ابى هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان رجلا من بنى اسرائيل سأل بعض بنى اسرائيل
ان يسلفه الف دينار فقال ائتنى بالشهداء اشهدهم فقال كفى بالله
شهيدا قال ائتنى بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها
اليه الى اجل مسمى فخرج فى البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبه
يقدم عليه للاجل الذى اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها
فادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى صاحبها ثم زجج موضعها
ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم انى تسلفت من فلان الف دينار
فسألنى كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضى بك وسألنى شهيدا فقلت
كفى بالله شهيدا فرضى بك وانى جهدت مركبا ابعث اليه الذى له
فلم اقدر وانى استودعتكها فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه ثم
انصرف وهو فى ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذى
كان اسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فاذا بالخشبة التى فيها المال
فاخذها لاهله حطبا فلما نشرها وجد فيها المال والصحيفة ثم قدم الذى
كان اسلفه فاتى بالالف دينار وقال والله مازلت جاهدا فى طلب
مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذى اتيت فيه قال هل كنت

ان اجد صح

جوز الكوفيون تعريف المضاف بحرف التعريف فى كل عدد مضاف الى المعدود والحديث دليل لهم ابن ملك

بعث الى بشيء قال اخبرك انى لم اجد مركبا قبل الذى جئت
فيه قال فان الله تعالى قد ادى عنك الذى بعثت والخشبة فانصرف
بالالف دينار راشدا كذا فى المشارق الباب السبعون فى فضائل
الحج وذم تاركه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى الاعمال افضل قال الايمان
بالله ورسوله ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله تعالى قيل ثم ماذا قال
حج مبرور وهو الذى لا يخالطه شيء من المآثم وقيل هو المقبول
المقابل بالمردود وفى حديث آخر الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
وعلامة كون الحج مبرورا ان يترك صاحبه سيئ ما كان عليه من
عمله ويتوجه الى طاعة ربه ويسعى فى اصلاح نفسه وقيل علامة
كون الحج مبرورا ومقبولا ان يزداد بعد الحج خيرا ولا يعاود المعاصى
بعد الرجوع ويترك قرناء السوء وعلامة رده ان توصله بمعصية
بعده وما احسن الحسنة بعد الحسنة وما اقبح السيئة بعد
الحسنة فقد قيل ذنب بعد التوبة اقبح من سبعين ذنبا قبلها
فان النكس اصعب من المرض الاول ذكره ابن ملك والمجالس وعن
ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
حج لله ولم يرفث اى لم يفحش من القول ولم يتكلم كلام الجماع عند
النساء ولم يفسق اى لم يخرج عن حد الاستقامة رجع كيوم ولدته
امه يوم مبنى على الفتح مضاف الى الجملة التى بعدها قيل رجع هنا
بمعنى صار وخبره كيوم ويجوز ان يكون على معناه الموضوع له فيكون
كيوم حالا اى رجع الى وطنه مشابها يومه بيوم ولادته فى خلوه

من

من الذنوب لكن على هذا يخرج المكى عما ذكر فى الحديث ويجوز ان يكون
بمعنى فرغ عن افعال الحج وانما لم يذكر الحلال فى الحديث اعتمادا على
الآية ذكره فى المصابيح وشرحه ابن ملك قال الفقيه ابو الليث السمرقندى
باسناده عن عبد الله بن عباس انه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بمنى اذا اقبلت طائفة من اليمن فقالوا فداك الامهات
والاباء اخبرنا عن فضائل الحج قال بلى اى رجل خرج من منزله
حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من
بدنه كما تناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينة فصافحنى
بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد ذا الحليفة واغتسل
طهره الله من الذنوب فاذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له
الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك اجابه الرب بلبيك وسعديك
اسمع كلامك وانظر اليك فاذا دخل مكة وطاف وسعى بين
الصفا والمروة وصل الله له بالخيرات فاذا وقف بعرفات وضجت
الاصوات بالحاجات باهى الله بهم ملائكة سبع سموات ويقول
يا ملائكتى وسكان سمواتى اما ترون الى عبادى اتونى من كل فج
عميق اى من كل طريق بعيد شعثا اى متفرق قاشعر الراس غبرا
قد انفقوا الاموال واتعبوا الابدان فوعزتى وجلالى وكرمى لاهبن
مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم
فاذا رموا الجمار وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى مناد من بطنان
العرش ارجعوا مغفورا لكم واستانفوا العمل انتهى كلام الفقيه ابى الليث
وروى العباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

دعا عشية عرفة لامته بالرحمة والمغفرة فاكثر الدعاء فاجابه ربه
باني فعلت الامن ظلم بعضهم بعضا قال اي رب انك قادر على ان
تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه
تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه ربه باني
قد غفرت لهم ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض
اصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها قال تبسمت
من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله تعالى قد استجاب لي في امتي
اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على راسه كذا في تنبيه الغافلين
في فضائل الحج قال ابو الفرج الجوزي وليس في هذا الحديث شيء
يصح لان فيه عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس قال ابن حبان
هو منكر الحديث جدا ولا ادري التخليط منه او من ابيه انتهى كلامه
اقول هذا ليس بمستبعد لبعض الناس ممن اراد الله تعالى ان لا يعذبه
وان اراد ان يغفر له ولا يعذب به يرضي خصمه يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله على كل شيء قدير وفي القهستاني ثم وقف بمزدلفة
ودعا وطلب حاجته رافعا يديه نحو السماء فانه عليه السلام قد
بالغ في ذلك حتى استجيب دعاؤه في مظالم الامة اي في تجاوزها
عنهم ان شاء الله كما في   وبزيادة القيد ينحل الاشكال المشهور
في الحديث انتهى كلامه عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها الناس ان الله كتب عليكم
الحج فقام ابن حابس فقال افي كل عام يا رسول الله فسكت حتى قال
ثلثا قال لو قلت نعم لوجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا الحج مرة

فمن

فمن زاد فتطوع وعن علي رضي الله عنه من ملك زادا وراحلة تبلغه
بضم التاء وفتح الباء وانما افرد الضمير فيه والمرجوع شيآن للذهاب
الى جانب المعنى وهو الاستطاعة الى بيت الله ولم يحج فلا عليه اي فلا
تفاوت عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وهذا من باب المبالغة
في التهديد والوعيد تعظيما لامر الحج وتغليظا على تاركها ويجوز ان
يكون المراد به من لم يحج جاحدا لوجوبه وانما خص الطائفتين بالذكر
لقلة مبالاتهما بالحج من حيث انه لم يكن مفروضا عليهم لانه من
شعائر هذه الملة خاصة وذلك ان الله يقول ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا من المصابيح وابن ملك وفي فتاوى
قاضيخان الحج مرة واحدة فريضة عند استجماع الشرائط وشرائطها
نوعان شرائط الاداء وهي الزمان والمكان والاحرام وشرائط وجوبها
وهي اربعة منها اعتدال الحال بالعقل والبلوغ فلا يجب على الصبي ولو
حج الصبي كان حجة الاسلام اذا بلغ ومن شرائط الوجوب الحرية فلا
يجب على العبد ولو حج قبل العتق مع المولى لا يجوز عن حجة الاسلام
وعليه حجة الاسلام اذا اعتق ولو اعتق في الطريق قبل الاحرام فاحرم
وحج اجزأه عن حجة الاسلام ومن الشرائط سلامة البدن من الامراض
والعلل في قول ابي حنيفة فلا يجب على المقعد والمفلوج والزمن وان
ملك الزاد والراحلة وقال صاحباه سلامة البدن ليس بشرط فعندهما
يجب الاحجاج على هؤلاء وان عجزوا بانفسهم وعنده لا يجب الاحجاج
والاعمى اذا ملك الزاد والراحلة ان لم يجد قائدا لا يلزمه الحج في قولهم
جميعا وهل يجب الاحجاج بالمال عند ابي حنيفة لا يجب وعندهما يجب

وان وجد قائدا لا يجب الحج بنفسه عند ابى حنيفة كما لا يلزمه الجمعة
وعن صاحبيه روايتان ومن الشرائط الاستطاعة وهى ان يملك
مالا فاضلا عن مسكنه وفرسه وثياب بدنه وسلاحه ونفقة عياله
واولاده الصغار مدة ذهابه وايابه وان يكفى ذلك الفاضل للزاد والراحلة
ولا تثبت الاستطاعة بعقبة الاجير وهو ان يكترى رجلان بعيرا واحدا
يتعاقبان فى الركوب يركب احدهما مرحلة او فرسخا ثم يركب الآخر
وكذا لو وجد ما يكترى مرحلة ويمشى مرحلة لم يكن موسرا وقال بعض
العلماء ان كان الرجل تاجرا يعيش بالتجارة فملك مالا مقدار ما لو دفع
عنه الزاد والراحلة لذهابه وايابه ونفقة اولاده وعياله من وقت
خروجه الى وقت رجوعه ويبقى له بعد رجوعه رأس مال التجارة التى
يتجر بها كان عليه الحج والا فلا وان كان محترفا يشترط لوجوب الحج
ان يملك الزاد والراحلة ذهابا وايابا ونفقة عياله واولاده من وقت
خروجه الى رجوعه ويبقى له آلات حرفته كان عليه الحجة والا فلا وان
كان صاحب ضيعة ان كان له من الضياع ما لو باع مقدار ما يكفى
لزاده وراحلته ذهابا وايابا ونفقة عياله واولاده ويبقى له من الضيعة
قدر ما يعيش بغلة الباقى يفترض عليه الحج والا فلا وان كان حراثا
اكارا فملك ما لا يكفى للزاد والراحلة ذهابا وايابا ونفقة عياله واولاده
من وقت خروجه الى رجوعه ويبقى له آلات الحراثة ونحو ذلك كان عليه
الحج والا فلا هذا اذا كان آفاقيا فان كان مكيا او ساكنا بقرب مكة
كان عليه الحج الى هنا كلام قاضيخان ومن الشرائط امن الطريق حتى
قال ابو القاسم الصفار رح لا ارى الحج فرضا منذ عشرين سنة حين

خرجت

خرجت القرامطة وكذا قال ابو بكر الاسكاف فى سنة ست وعشرين
وثلثمائة قيل انما قالوا ذلك لان الحاج لا يتوصل الحج الا بالرشوة
للقرامطة وغيرهم فيكون الطاعة سببا للمعصية والطاعة اذا صارت
سببا للمعصية ترفع الطاعة قال الفقيه ابو الليث ان كان الغالب
فى الطريق السلامة يفترض الحج وان كان الغالب هو الخوف والقطع
لا يفترض ولو كان بينه وبين مكة بحر فهو كخوف الطريق والسيحون والجيحون
والفرات انهار وليست ببحار ولا يثبت الاستطاعة للمرأة اذا كان
بينها وبين مكة مسيرة سفر شابة كانت او عجوزة الا بمحرم من الزوج
او ممن لا يجوز نكاحها على التأبيد برحم او رضاع او صهرية قاله قاضيخان
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة الا ومعها ذو محرم وهو كل من يحرم
نكاحها على التأبيد فيه دليل على عدم لزوم الحج عليها اذا لم يكن معها
ذو محرم وبهذا قال ابو حنيفة وقال مالك يلزمها اذا كان جماعة النساء
وقال الشافعى يلزمها اذا كانت معها امرأة ثقة ذكره ابن ملك فى شرح
المصابيح وان لم يكن لها محرم لا تجب عليها ان تتزوج ليحتج بها كما لا
يجب على الفقير اكتساب المال لاجل الحج كذا فى القاضيخان وفى البزازية
قال ابو القاسم الصفار لا اشك فى سقوط الحج عن النساء وانما اشك
فى سقوطه عن الرجال اقول الله اعلم قال ذلك لظهور البدع والمنكرات
بين الحجاج فاعظمها فتنة واكبرها معصية واكثرها وقوعا وبلية
ترك اكثرهم الصلوة فمن علم اذا خرج الى الحج تفوته صلوة واحدة
يحرم عليه الحج رجلا كان او امرأة لان من يترك صلوة واحدة لا يكفرها

اقل من سبعين حجة فيكون كمن ضيع الف دينار فى طلب درهم واحد كما
فى المجالس وفى الفتاوى البزازية ومن ذهب الى الغزو وفاتته صلوة
فقد ارتكب سبعمائة كبيرة فما ظنك فيمن بمعصية قال بعضهم من
غزا فى هذا الزمان ففاتته صلوة عن وقتها يحتاج الى مائة غزوة لتكون
كفارة لها انتهى كلام البزازية فان كان الحال على هذا المنوال يجب على
الحاج انه يلازمها بالجماعة فى اوقاتها عند التيسر وبالانفراد عند التعسر
مع الاجتناب عن التيمم حال كفاية الماء للوضوء والشرب له ولرفيقه
باعتبار غلبة الظن وعن الوضوء بماء نجس وعن الصلوة قبل وقتها
مع الاجتهاد فى امر القبلة فى موضع الاشتباه ومن منكراتهم خروج النساء
عند ذهابهم ومجيئهم فان الواجب على المرأة قعودها فى بيتها و
على الزوج منعها عن الخروج ولو اذن لها وخرجت كانا عاصيين
وان خرجت بغير اذن زوجها يلعنها كل ملك فى السماء وكل شيء تمر
عليه الا الانس والجن قال عليه السلام ما تركت بعدى فتنة اضر من
النساء فخروج النساء فى هذا الزمان من بيوتهن من اكبر الفتن لا سيما
الخروج بالمحرم كخروجهن خلف الجنازة ولزيارة القبور وغيرها
ومن منكراتهم ايضا خروج من لا يجب عليه الحج من الفقراء والمساكين
يخرجون بلا زاد ويقولون نحن متوكلون فيكونون ثقلا على الناس
غير منفكين عن السؤال والسؤال حرام وهم يرتكبون ذلك الحرام لاداء
ما لا يجب عليهم بل يتركون كثيرا من الصلوات الخمس ويقعون فى انواع
المعاصى ومن منكراتهم تزيين الجمل بالحلل من الذهب والفضة والقلائد
والاساور والباس الحرير وتزيين المشاعل بذلك يفعلون ذلك عند

خروجهم من بلدهم ورجوعهم اليه وعند دخولهم مكة والمدينة و
هم آثمون فى جميع ذلك ويشاركهم فى الاثم من يتطاول الرؤية ذلك
ويستحسنه او سكت عنه ذكره الشيخ احمد الرومى فى مجالسه وفرائض
الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة فان فات واحد منها يبطل
حجه ويجب قضاؤه فى العام القابل وواجباته السعى بين الصفا والمروة و
الوقوف بمزدلفة ورمى الجمار والحلق او التقصير وطواف الصدر للافاقى
فان ترك شيئا منها يجوز حجه وعليه الدم وما عدا ذلك سنن وآداب
ووقته شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة ويكره الاحرام للحج قبل ذلك
فان الاحرام يطول فربما يقع فى الحرام ولا يكون حجه مبرورا يسر نا الله تعالى
حجا مبرورا بمنه وفضله **الباب الحادى والسبعون فى
فضل الغزو والجهاد فى سبيل الله** عن جابر رضى الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من آمن بالله وبرسوله و
اقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة جاهد
فى سبيل الله تعالى او جلس فى ارضه التى ولد فيها قالوا افلا نبشر الناس
قال ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيل الله تعالى ما بين
درجتين كما بين السماء والارض فاذا سئلتم الله تعالى فاسئلوا الفردوس فانه
اوسط الجنة واعلاها وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قيل لما سوى
النبى عليه السلام بين الجهاد فى سبيل الله تعالى وبين عدمه وهو المراد بالجلوس
فى ارضه التى وجد فيها فى دخول المؤمن بالله تعالى ورسوله المقيم للصلوة
الصائم لرمضان فى الجنة ورأى استبشار الراوى بما سمعه منه بسقوط مشاق
الجهاد عنهم وعدم اعتباره فى نيل الجنة استدرك قوله الاول بقوله الثانى

انّ في الجنة مائة درجة الى آخره ذكره ابن ملك في شرح المصابيح وقال عليه
السلام مثل المجاهد في سبيل الله تعالى كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله تعالى
اى بالليل القانت بايات الله تعالى المراد منه المصلّى بقرينة لا يفتر من صيام
ولا صلوة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى هذا من وضع الظاهر موضع
المضمر فان قيل في نيل الثواب بالجزيل بكل حركة وسكون في كل حين واوان
لان المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة من ساعاته عن طاعة و
شبّه به المجاهد الذى لا يخلو في حركاته وسكناته من ثواب واجر سواء
قاتل اولم يقاتل لقوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ولا نصب ولا مخمصة
الآية فهو من التشبيه الذى المشبه به مفروض غير محقق كذا في شرح
المصابيح لابن ملك قال عليه السلام اذا التقا الصفّان في سبيل الله تعالى
تزين الحور العين فاطلعن فاذا اقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبّته
اللهم اعنه فاذا ادبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فاذا قتل غفر الله
له باوّل قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو له وتنزل عليه اثنان من الحور
العين تمسحان الغبار عن وجهه كذا في التنبيه عن مقداد بن معدى كرب
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للشهيد عند الله تعالى ست
خصال يغفر له في اوّل دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجاوز من عذاب
القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة خير
من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين و
يشفع في سبعين من اقربائه وقال عليه السلام من لقى الله بغير أثر من
جهاد لقى الله تعالى وفيه ثلمة وقال عليه السلام الشهيد لا يجد الم القتل الا
كما يجد الم القرصة كذا في المصابيح وقال من مات ولم يغز ولم يحدث به

نفسه

نفسه مات على شعبة من نفاق يعنى لم يقل ياليتنى كنت غازيا ومن
لم يغز ولم يتمنّ الغزو عند القدرة فهو منافق وشابه المنافقين في عدم
ارادة الغزو لانّ الكفار لا يتمنّون الغزو لانهم كفّار كذا في المظهر عن
خريم بن فاتك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من انفق نفقة في سبيل الله تعالى كتب الله سبعمائة ضعف وقال عليه
السلام من جهّز غازيا في سبيل الله تعالى فقد غزا اى هيّأ للغازى سلاحه
وفرسه ونفقة ذهابه الى الغزو فقد حصل له ثواب من يغزو في
سبيل الله تعالى ومن خلف غازيا في اهله فقد غزا يقال خلف في اهله
اذا قام مقامه في محافظتهم او اصلاح احوالهم يعنى من قام مقام غاز
في خدمة اهل بيته فقد حصل له ثواب الغزو ذكره ابن الملك والمظهر
عن ابن مسعود رضه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله
فقال عليه السلام لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلّها مخطومة قال
النووى يحتمل ان يكون المراد اجر سبعمائة ناقة في غير سبيل الله تعالى وان يكون
على ظاهره ويكون له بها في الجنة سبعمائة ناقة ذكره ابن فرشته عن ابن عباس
رضه انه قال من اعطى فرسا في سبيل الله تعالى له كاجر من جاهد في سبيل الله
بماله ونفسه ومن اعطى سيفا في سبيل الله تعالى جاء يوم القيمة وله لسان
ينادى انا سيف فلان لم ازل اجاهد له الى يومى هذا ومن رمى سهما
في سبيل الله تعالى ذخره الله تعالى له ذلك ويربيه حتى يجئ يوم القيمة على
رؤس الخلايق وهو اعظم من جبال احد كذا في التنبيه عن ابى هريرة رضه
انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف لى ان انفق من مالى حتى ابلغ عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى قال

وما مالك قال ستة الاف لو تصدقت بها ما كان عدل نوم الغازين
فى سبيل الله تعالى كذا فى التنبيه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه
عمله واجرى عليه رزقه وامن الفتان وقال عليه السلام رباط يوم
فى سبيل الله تعالى خير من الدنيا وما عليها كذا فى المصابيح عن فضالة
بن عبيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل ميت يختم على
عمله الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله تعالى فانه لم عمله الى
يوم القيمة ويأمن فتنة القبر قال الشارح ابن الملك وانما زيد عمله
الى يوم القيمة لانه جاء بنفسه لمنفعة المسلمين وهو احياء الدين
واعلاء كلمة الله تعالى بدفع اعدائه عنهم فين داد ثواب عمله الى
يوم القيمة انتهى وروى ابو امامة الباهلى رضه عن النبى عليه السلام
انه قال اربعة يجرى عليهم اجورهم بعد موتهم من مات مرابطا فى
سبيل الله تعالى وعلم علما اجرى له اجر من عمل به ومن تصدق بصدقة
فاجرها يجرى بها ما جرت ورجل ترك ولدا صالحا وهو يدعو له كذا
فى التنبيه قال الفقيه ابو الليث رح روى محمد بن مقاتل العباداني
عن ابيه انه قال كان يقال من حلق رأسه فى الرباط ثم دفنه كان له
اجر ما دام ذلك الشعر مدفونا والشعر لا يبلى ذكر عبد الله بن المبارك
باسناده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الله تعالى
يوم القيمة اقواما يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب
ولا عذاب قالوا ومن هم يا رسول الله قال اقوام يدركهم موتهم فى
الرباط انتهى وروى عن سفيان رضه انه قال اذا اغار العدو على

موضع

موضع فذلك الموضع رباط الى اربعين سنة واذا اغار مرتين فهو
رباط الى مائة سنة واذا اغار ثلث مرات فهو رباط الى يوم القيمة
وقال عليه السلام ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله تعالى فتمسه النار
يعنى من وصل اليه الغبار فى الغزو ولم يصل اليه نار جهنم وقال عليه السلام
لا يجتمع كافر وقاتله فى النار ابدا يعنى اذا كان الكافر فى النار لا يكون قاتله
فى النار كذا فى ابن الملك وعن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم بان تذموهم
وتعيبوا وتسبوا اصنامهم ودينهم الباطل ذكره ابن الملك عن ابى هريرة
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تعدون الشهيد
فيكم قالوا يا رسول الله من قتل فى سبيل الله تعالى قال ان شهداء امتى اذن لقليل
من قتل فى سبيل الله تعالى فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد
ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ومن مات فى البطن فهو شهيد
عن ابى مالك الاشعرى قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
من فصل فى سبيل الله فمات او قتل او وقصه فرسه او بعيره او
لدغته هامة او مات على فراشه باى حتف شاء الله فانه شهيد
وان له الجنة ذكره فى المصابيح **الباب الثانى والسبعون فى
فضل من مات فى الطاعون** عن عايشة رضه انها قالت قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من احد من زائد اى ليس احد يقع الطاعون
فيمكث فى بلده صابرا على الاقامة فيه مع قدرته على الخروج محتسبا
اى طالبا للثواب لا لحفظ ماله او لغرض آخر يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب
الله له الا كان له مثل اجر شهيد لانه بالاقامة فى بلده قد توكل عليه

ودرجة المتوكلين رفيعة فظاهر هذا الحديث ان اجر الشهيد يحصل
لمن مكث وصبر واحتسب فى بلده ولو مات بغير الطاعون ويؤيده
رواية من مات فى الطاعون فهو شهيد لم يقل بالطاعون ولو وجدت
فى شخص هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون
يكون شهيدا ونية المؤمن خير من عمله ومما يستفاد من هذا الحديث
ان الصابر فى الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يأمن من فتنة
القبر لانه نظير المرابط كذا ذكره ابن الحجر عن عبد الرحمن بن عوف
واسامة رضه انهما قالا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطاعون
رجز بكسر الراء اى عذاب ارسل على طائفة من بنى اسرائيل وهم الذين
امرهم الله تعالى ان يدخل الباب سجدا فخالفوا امر الله تعالى فارسل الله
عليهم الطاعون فمات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون
الفا من شيوخهم وكبارهم كذا فى الوسيط وفى التيسير ودام فيهم
حتى بلغوا سبعين الفا انتهى اراد بالباب باب السدة التى صلى اليها
موسى عليه السلام ببيت المقدس او على من كان قبلكم شك من الراوى
فاذا سمعتم به الباء متعلقة بسمعتم على تضمين اخبرتم بارض اى
واقعا فى ارض فلا تقدموا عليه المحفوظ انه من اقدم اقداما اى لا
تدخلوا ذلك الارض وهذا تحذير منه ونهى عن التعرض للتلف اذ لا يجوز
القاء النفس الى التهلكة واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه
فيه اثبات التوكل والتوكل التسليم لقضائه تعالى فان العذاب لا يدفعه
الا التوبة والاستغفار كذا فى المصابيح وذكر فى جامع الانوار نقلا عن
جامع الاصول عن عبد الله بن عباس رضه ان عمر بن الخطاب رضه

خرج

خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد وفى بعض نسخ
مسلم اهل الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء
قد وقع بارض الشام قال ابن عباس رضه فقال عمر رضه لى ادع لى
المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم واخبرهم ان الوبا قد يقع
بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه
وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله عليه السلام
ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى
الانصار فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا
كاختلافهم فقال ارتفعوا ثم قال ادع لى من كان ههنا من شيوخ قريش
من مهاجرى الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى
ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر رضى الله عنه
بالناس انى مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة بن الجراح
افرارا من قدر الله تعالى فقال عمر رضه لو قالها غيرك يا ابا عبيدة و
كان يكره خلافه نعم نفر من قدر الله تعالى الى قدر الله ارايت لو كان
لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احديهما خصبة والاخرى جربة
اليس ان رعية الخصبة رعيتها بقدر الله تعالى وان رعية الجربة رعيتها بقدر
الله تعالى قال نعم فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا فى بعض حاجته
فقال ان عندى فى هذا علما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها
فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله تعالى عمر ثم انصرف انتهى كلام الجامعين
ويدل على التحريم ما روى عن عايشة رضه انها قالت قال عليه السلام

ومرتج

الفارّ من الطاعون كالفارّ من الزحف وخرّج ابن خزيمة ان الفرار منه
من الكبائر والله يعاقب عليه ان لم يعف وروى ان الفرار منه يكون سببا
لقصر العمر وهو يؤخذ من قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل واذًا لا تمتّعون الا قليلا قال الله تعالى اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة اى لا ينفع الفرار عن الموت
ولا يدفعه شيء اذا جاء فيه حكاية وهى انّ شابّا دخل على خالته فاذا
في مهد خالته صبيّة مليحة فافتتن بها ونام متفكّرا فراى في منامه
كانّ آتيا اتاه وقال انك تزوّج ابنة خالتك بعد ما تزني هذه بمائة
رجل ثم تموت هذه المرأة بعضّ العنكبوت فلمّا انتبه قال لا احبّ
ان تكون لى امرأة زانية فدخل بيت خالته وضرب الصبيّة بسكّين وظنّ
انه قد تمّ امرها بذلك وهرب من البلدة ولم يكن قطع اوداجها فبرئت
الصبيّة وعاشت حتى بلغت مبلغ النساء ثم خرجت الى شاطئ البحر
وضربت خيمة حتى زنت بتسعة وتسعين رجلا ثم زنى بها الملّاح فتمّ
مائة رجل ثم جاء ابن خالتها الذى همّ بقتلها مع تجارة كثيرة واموال
جمّة الى شاطئ البحر وسمع ان ههنا امرأة جميلة تؤجر نفسها في الزنا و
معها امرأة تقودها فبعث الى القائدة وعرض عليها مراده فحملتها
اليه فراودها عن نفسها وهو لا يشعر انها الصبيّة التى همّ بقتلها فابت
عليه ذلك الا ان يتزوّجها وذكرت انها تائبة وحلفت ان لا تزني بعدها
فلمّا نظر اليها وراى جمالها وكمالها افتتن بها فلم يصبر عنها حتى تزوّجها
على ذلك المكان وفعل ما فعل فتعلّق قلبه بها ولم يقدر ان يفارقها فدخل
بلدته وهى معه يزيد حبّها في قلبه كل يوم فسئلته يوما من اى بلدة

انت

انت ايّها الزوج فقال من هذه البلدة وقصّ عليها القصة فضحكت
فقالت انا تلك الصبيّة وفي رواية لما راى الزوج اثر السكّين في عنقها
سألها فقصّت عليه قصّتها فلما سمعها قال المقدّر كائن ثم تفكّر في وقع
عضّ العنكبوت فبنى قصرا وشيّده بالجصّ والصق بحيطانها الكواغذ
لئلا يقدر العنكبوت على النزول والدخول عليها قال وكانا فيه يوما
يلعبان ويطربان اذا القى الريح العاصف فيه عنكبوتا فعضّها فماتت
على المكان وفي الاية اشارة الى هذه الحكاية المشهورة ورمز الى العبرة
ذكره الامام الزندوستي في روضته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات في الطاعون فهو شهيد وانّ له الجنة وروى عن ابن مسعود
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ارواح المؤمنين
طير وهو جمع طائر ويطلق على الواحد خضر جمع اخضر تعلق بضم
اللام اى تسكن في شجر الجنة هكذا ذكره الاقليشي وخنصره والرواية
انّ الارواح اى ارواح الشهداء يدل عليه سياق الحديث في جوف
طير خضر قال القاضي المراد بالمؤمنين على رواية الاقليشي الذين
يدخلون الجنة بلا حساب فيدخلونها الى ههنا كلامه لكن الاوجه
ان يراد بالمؤمنين الشهداء توفيقا بين هذه الرواية ورواية الاقليشي
يعنى جعل الله تعالى لارواح الشهداء هياكل الطيور لينالوا بها ما
يشتهون من اللذائذ الحسنة واليه الاشارة بقوله تعالى بل احياء
عند ربهم يرزقون قال شارح يؤيّد هذا مذهب التناسخ وقال
آخر يحمل هذا على التمثيل فيكون ارواحهم متمثّلة طيرا كتمثيل ملك بشرا
والاولى ان لا يشتغل بكيفيّة امثال هذا لانها قناديل متعلقة بالعرش المراد

منها ار واحهم الشريفة تسترىح من الجنة اى ترعى وتتناول حيث
شاءت ثم اى ترجع الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم
تعديته بالى لتضمنه معنى النظر والاّ فحقه ان يعدى بعلى اطلاعه
هذا يدل على ان ذلك الاطلاع نوع آخر ليس من جنس اطلاعنا بل
هو عبارة عن مزيد فضله عليهم فقال هل تشتهون شيئا قالوا
اى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك وهو
اشارة الى هل تشتهون ثلث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان
يسئلوا قالوا يا رب نريد ان تردّ ارواحنا فى اجسادنا حتى نقتل فى
سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة يعنى حاجة معتبرة لانهم
سألوا ما هو خلاف عادة الله تركوا على بناء المجهول فان قلت رؤية الله
كان اعظم فلم لم يطلبوها قلت يجوز ان يكون رؤيته موقوفة فى ذلك
على تكميل استعداد يليق بها فصرف الله تعا قلوبهم عن طلب ذلك الى
وقت حصول الاستعداد فان قلت اعادة الروح الى الجسد ان كان
لطلب ما هم فيه فلا فائدة وان لغيره فهلّا اشتهوه قلت يجوز ان يكون
مرادهم بذلك الكلام القيام بموجب الشكر فى مقابلة النعمة التى انعم الله
عليهم ذكره ابن الملك فى شرح المشارق وحكى الامام اليافعى فى روض
الرياحين عن بعض الاولياء قال سألت الله تعا ان يرينى مقامات اهل
القبور فرايت ليلة من الليالى القبور انشقت واذا منهم النائم على السندس
والاستبرق ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على السرير و
منهم الباكى ومنهم الضاحك فقلت لو شئت ساويت بينهم فى الكرامات
فنادى مناد من اهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال واما اصحاب

السندس فهم اهل الخلق واما اصحاب الحرير فهم الشهداء واما الباكى
فهم المذنبون الغير التائبين واما اصحاب الضحك فهم اهل التوبة ذكره
الامام السيوطى تنبيه قيل عود الروح الى القبر ثابت فى الصحيح لسائر الموتى
فضلا عن الشهداء وانما النظر فى استمراره فى البدن وفى ان البدن يصير بها
حيا كحالته فى الدنيا او حيا بدونها وهو حيث شاء الله تعا فان ملازمة الحيوة
للروح امر عادى لا عقلى وقد روى صلوة موسى عليه السلام فى قبره وهى
تستدعى جسدا حيا ولا يلزم من الحيوة الاحتياج الى الطعام والشراب
لجواز تبدل البعض من صفات الاجسام واما الادراك كالعلم والسماع
فثابت للانبياء والشهداء ولسائر الموتى ذكره الامام السيوطى وفى رسالة
القشيرى عن بعضهم انه كان نباشا فتوفيت امراة فصلى الناس عليها و
صلى هذا النباش ليعرف القبر فلما جن عليه الليل نبش قبرها فقالت
سبحان الله تعا رجل مغفور يأخذ كفن مغفورة فقلت هب انه غفر لك
فانا مغفور فقالت ان الله تعا غفر لى ولجميع من صلى علىّ وانت قد صليت
فتركها ورد التراب ثم تاب وحسنت توبته انتهى كلامه اخرج البيهقى
عن هاشم بن محمد العمرى يقول اخذ ابى بالمدينة فى الى زيارة قبور الشهداء
فى يوم جمعة بين الفجر والشمس فكنت امشى خلفه فلما انتهى الى المقابر طلوع
رفع صوته فقال سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال فاجيب وعليكم
السلام يا ابا عبد الله فالتفت ابى الىّ فقال انت المجيب يا ابنى فقلت
لا فاخذ بيدى فجعلنى عن يمينه ثم اعاد السلام عليهم ثم جعل كلما سلم
عليهم يرد عليه حتى فعل ذلك ثلث مرات فخر ابى ساجدا شكرا لله تعا
ويحيى بن معين قال حفار اعجب ما رايت من هذه المقابر انى سمعت من قبر

انينا كانين المريض وسمعت من قبر والمؤذن يؤذن وهو يجيب من القبر كذا ذكره الامام السيوطى **الباب الثالث والسبعون فى اكرام المسافر** عن ابى هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قيل اكرامه بشاشة الوجه وتعجيل قراه وقيامه بنفسه فى خدمته ذهب الفقهاء الى ان الامر للندب وقيل للوجوب ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفى رواية بدل الجار من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه وفيه اشارة الى ان القاطع عنها كانه لم يؤمن بالله واليوم الآخر لعدم خوفه من شدة العقوبة المترتبة على القطيعة كذا فى شرح المصابيح والمشارق وقال عليه السلام الضيف ينزل برزقه ويرتحل وقد غفر لصاحبه كذا فى الشرعة وروى ان لابراهيم الخلق مع الخلق والشفقة عليهم ولذا كان مضيفا لا يأكل طعامه بلا ضيف وقد جاء فى الرواية ان الله تعالى اوحى لابراهيم عليه السلام اكرم اضيافك فاعد لكل منهم شاة مشوية فاوحى الله تعالى اليه اكرم فتحير فيه وعلم ان اكرام الضيف ليس فى كثرة الطعام فخدمهم بنفسه فاوحى الله تعالى اليه الآن اكرمت الضيف كذا فى شيخ زاده وابن الملك والمشكوة وروى ان ابراهيم عليه السلام اذا اراد ان يغدى فلم يجد من يغدى معه مشى نحو الميل والميلين فى طلب من يتغدى معه وكان لقصره اربعة ابواب ولذا سمى ابا الضيفان ذكره الفقيه رح وقيل ان مجوسيا استضاف ابراهيم خليل الله فقال ان اسلمت اضفتك فمر المجوسى فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم لم تطعمه الا بتغيير دينه ونحن من سبعين سنة نطعمه

على كفره

على كفره فلو اضفته ليلة ماذا كان عليك فمر ابراهيم عليه السلام يسعى خلف المجوسى هكذا يعاملنى ثم قال اعرض على الاسلام فعرض فاسلم كذا فى الاحياء فاذا كان المجوسى مرزوقا مع كفره وشركه فكيف لا يكون المؤمن مرزوقا مع ايمانه وصدقه وفى تفسير العلائى وحكى ان موسى عليه السلام قال يا رب اترزق فرعون وهو يدعى الربوبية فقال الله تعالى يا موسى ان كان فرعون ترك العبودية وانا لا اترك الربوبية بيت اى كريمى كه از خزانه غيب * كبر و ترسا وظيفه خور دارى * دوستان را كجا كنى محروم * تو كه با دشمنان نظر دارى انتهى وفى الخبر ان موسى عليه السلام توجه ذات يوم الى المناجات فاستقبله مجوسى قال له يا موسى اذا ناجيت ربك فقل له ان كنت انت الرزاق فلا ترزقنى فناجى ربه فلما اراد ان ينصرف قال ربه يا موسى لم لا تبلغ كلام عبدى قال الهى استحى مما قال فقال الله تعالى قل لعبدى ان كنت تأنف من العبودية فانا لا ادع الربوبية وانا رزاق جميع الخلايق فاتيه موسى عليه السلام وادى اليه الرسالة فقال المجوسى ما اكرم ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله كذا فى مشكوة الانوار قيل لما اتخذ الله تعالى ابراهيم خليلا بقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا قالت الملائكة يا رب له نفس وولد وامراة فكيف يكون خليلا لك بهذه الشواغل فقال الله تعالى انا لا انظر صورة عبدى ولا الى ماله بل انظر الى قلبه واعماله وليس فى خليلى محبة غيرى ولو شئتم اذهبوا اليه وجربوه فجاء جبرائيل عليه السلام فى صورة آدم وكان له اثنى عشر الف كلب للصيد وحفظ الغنم وقس منها عدد اغنامه لكل كلب طوق من ذهب ليعلم ان الدنيا نجسة والنجس لا تصلح الا للنجس وكان ابراهيم على [illegible]

على مكان مرتفع لينظر الاغنام فسلم عليه فرد السلام ثم قال لمن هذا
قال لله تعالى ولكن فى يدى قال اتبيع واحدا منها قال اذكر الله تعالى وخذ
ثلثها و قال سبوح قدوس ورب الملائكة والروح فاخذ الثلث فقال
له اذكر ثانيا وخذ ثلثها فذكره ثم قال اذكر ثالثا فخذ كلها برعاتها
وكلابها ثم اذكر رابعا وانا اقر لك بالرق فذكره فقال الله تعالى يا جبرائيل
كيف رايت خليلى قال نعم العبد خليلك فنادى ابراهيم عليه السلام يا
رعاة الغنم سقوا الاغنام خلف صاحبى هذا الى اين يريد فانكم صرتم
مملوكة له فاظهر جبرائيل عليه السلام نفسه وقال جئتك لان اجربك
لاحاجة لى فى ذلك فقال انا خليل الله تعالى لا استرد هبتى عنك فاوحى
الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام ان يبيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار
ويجعلهما وقفا لله تعالى فاوقاف الخليل ومايوكل على من مزاره
ثمن تلك الاغنام ياكل منه الفقراء والاغنياء الى يوم القيام صلوات الله
وسلامه عليه مشكاة الانوار وقال النبى عليه السلام ان الله تعالى
يقول يوم القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف
اعودك وانت رب العالمين يعنى انت غنى منزه عن الامراض والنقايص
والحاجة الى شيئ اوالى احد كذا فى شرح المظهر قال اما علمت ان عبدى
فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتنى عنده يا ابن
آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يارب كيف اطعمك وانت رب العالمين
قال اما علمت انه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما علمت انك
لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استقيتك فلم تسقنى قال
يارب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استقيك عبدى فلان
فلم تسقه

فلم تسقه اما علمت لو سقيته لوجدت ذلك عندى كذا فى المصابيح و
عن ابى هريرة رضه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال انى فقير جايع فارسل بعض نسائه فقالت ما عندى الا ماء ثم ارسل
الى الاخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن كذلك فقال عليه السلام من
يضفه هذه الليلة فقال ابو طلحة انا فانطلق به الى بيته فقال لامرأته
هل عندك شيئ قالت لا الا قوت صبيانى فقال فعللى بهم ونوميهم
فاذا دخل ضيف فاطفئ السراج وتريه انا ناكل ففعلت كذلك واكل
الضيف فلما غدى على رسول الله عليه السلام قال عليه السلام قد
عجب الله تعالى من صنيعكما اى رضى الله به وتلا هذه الاية ويؤثرون
اى الانصار على انفسهم يعنى يؤثرون بما عندهم لغيرهم ويمنعون
انفسهم والايثار تقديم الغير على النفس فى حظوظها الدنياوية رغبة
فى الحظوظ الدينية وذلك انما ينشاء عن قوة النفس وتأكد المحبة و
الصبر على المشقة ومفعول الايثار محذوف اى يؤثرونه على انفسهم
باموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل احتياجهم اليها ذكره الشيخ زاده و
لو كان بهم خصاصة اى حاجة الى ما يؤثرونه والجملة حال من فاعل
يؤثرون اى مفروضا خصاصتهم ثم اشار الله تعالى الى الثناء على الانصار
وعلى مثلهم بقوله ومن يوق شح نفسه اى يمنع بخلها فاولئك هم
المفلحون اى الناجون من عذاب الله تعالى بدخول الجنة وروى عن النبى
عليه السلام لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد كذا فى تفسير العيون
وروى ان ابا الحسن الانطاكى اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية
بقرب الرى وله ارغفة معدودة لا تشبع خمسة منهم فكسروا الرغفات

واطفؤا السراج وجلسوا الطعام فلما رفعوا الطعام فاذا هو بحاله لم يأكل
احد منه ايثارا منه على نفسه وجاء رجل الى ابي هريرة رضه فقال اريد
ان اواخيك في الله تعالى فقال اتدرى ما حق المواخاة قال عرفني قال لا
تكون احق بدينارك ودرهمك مني فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد
قال فاذهب عني وقال ابو سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها
في فم اخ من اخواني لاستقللتها وقال ابو يزيد البسطامي رحمه ما غلبني
احد مثل ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي ما حد
الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا
عند كلاب بلخ قلت له فما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا
واذا وجدنا آثرنا كذا في شرعة الاسلام قيل خرج موسى عليه السلام
ومعه يوشع بن نون فاذا بطير ابيض قد وقع على منكب موسى عليه السلام
وقال يا نبي الله اجرني اليوم من القتل قال ممن تخاف قال من الصقر
يريد ان يأكلني وادخله في كمه فاذا الصقر قد اقبل فقال يا نبي الله
لا تمنع صيدي عني دخل عندك الطير فقال اذبح لك شاة قال لحم الغنم
لا يصلح لي قال فكل من لحم فخذي قال لا اكل الا من فاستلقى
موسى عليه السلام على ظهره فجاء الصقر وقع على صدره واراد
بمنقاره ان يضرب عنه فقال يوشع يا نبي الله اسخو بعينك في شان هذا
الطير ثم ان الطير طار من كمه فطار الصقر في اثره فاذا برجلين قد
اقبلا فقال احدهما انا جبرائيل وهذا ميكائيل امرنا ان نمتحنك و
نعلم بان لك جودا حسنا فاذا لك جود حسن ذكره في المشكوة فعلم
ان ايثار الاخ على نفسه بالروح من داب السلف الصالحين قيل

لما سعي بجماعة من صوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع لضرب
رقابهم وفيهم ابو الحسن النوري والشحام والرقام فقدم النوري
الى السياف فقيل الى ماذا تبادر فقال اوثر اخواني بفضل حيوة ساعة
فكان ذلك سبب نجاة جميعهم وحكي عن حذيفة العدوي انه قال انطلقت
يوم اليرموك لطلب عم لي ومعي شيئ من ماء وانا اقول ان كان به رمق
سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا رجل
يقول آه فقال انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك
فسمع هشام اخر يقول آه فقال انطلق به اليه فجئت به فاذا هو قد
مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات كذا في شرح الشرعة و
من السنة اجابة الدعوة عن عبد الله بن عمر رضه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من دعي فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن
دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا اعلم ان المدعو ان
علم ثمة لعبا او غناء او نحوهما من المنكرات لا يجوز الذهاب مطلقا و
ان لم يعلم فوجد ثمة فان لم يقدر على تغييره وكان مقتدى يجب ان
يخرج ولا يقعد مطلقا ايضا وان لم يكن مقتدى فان كان على المائدة
او على مرأى منه لا يقعد والا فلا بأس بالقعود والاكل وان كان الداعي
فاسقا يجوز ان لا يجيب ثم الاجابة يتحقق بالدخول والقعود فان لم
يأكل فلا بأس به والافضل ان يأكل ان كان غير صائم كذا في الخلاصة عن
ابي هريرة رضه لو دعيت الى كراع وهو مستدق الساق لاجبت ولو
اهدي الي ذراع او كراع لقبلت ودعي ابو عثمان الحيري رحمه الله تعالى
الى دعوة وكان الداعي يريد تجربته فلما بلغ منزله قال ليس لي وجه هذا

فرجع ابو عثمان فلما ذهب غير بعيد جاءه ثانيا فقال نرجع على
مايوجب الوقت فلما بلغ الباب قال له مثل المقالة الاولى فرجع ابو
عثمان ثم جاءه الثالثة حتى عامله بذلك مرات وابو عثمان لم يتغير
فقبّل الداعي يده وقال انما اردت ان اجرّبك فما احسن خلقك فقال
ابو عثمان الذى رايته منّى هو خلق الكلب اذا دعى اجاب واذا زُجر
انزجر كذا فى مشكاة الانوار الباب الرابع والسبعون فى
فضل السلام والتسليم عن ابى هريرة رضه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعه عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلّم عليه
واذا دعاك فَاَجِبْه واذا استنصحك فَانْصَحْ له واذا عطس فحمد
الله تعه فَشَمِّتْه واذا مرض فعُدْه واذا مات فاتبعه كذا فى المصابيح
وعن جابر رضه انه قال كنت عند رسول الله عليه السلام قال الا احدثك
بغُرَفِ الجنة قلت بلى يا رسول الله بابنا وامّنا قال ان فى الجنة غرفا من
اَصناف الجواهر كلها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
قال قلت يا رسول الله لمن هذه الغُرَفُ قال لمن اَفْشَى السلام واَطْعَمَ
الطعام واَدَامَ الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله
ومن يطيق ذلك قال ساخبركم عن ذلك من لقى اخاه فسلّم عليه فقد
اَفْشَى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام
ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد اَدَامَ الصيام ومن صلى
العشاء الاخير وصلى الغداة فى جماعة فقد صلى الليل والناس نيام يعنى اليهود
والنصارى والمجوس ذكره فى الاحياء وقال رسول الله صلى الله تعه عليه وسلم

من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر كان
كقيام ليلة ذكره فى المصابيح وقال رسول الله صلى الله تعه عليه وسلم لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابّوا فقال الا ادلكم على شئ اذا فعلتموه
تحاببتم اَفْشُوا السلام بينكم ذكره فى المصابيح عن مقداد بن شريح رضه انه
قال قلت يا رسول الله تعه حدثنى بشئ يوجب لى الجنة قال عليه السلام
اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وقال رسول الله صلى الله تعه
عليه وسلم ان اَوْلَى الناس اى احق الناس برحمة الله تعه واَقْرَبَهم اليها من بدأ
بالسلام وظاهره يدل على ان يكون البدأ اَفْضَلَ من الرد وقد ذهب اليه بعض
العلماء وقال بعضهم الرد افضل لانه فرض والسلام سنة فاجر الفرض
اكثر من السنة فينبغى على من يسلّم على احد ان يرفع صوته مقدار ما يحصل
به الاسماع والا فلا يصير مؤدّيا حق السلام فلا يجب الرد وكذا من يرد
السلام ان يرفع صوته مقدار ما يحصل به الاسماع والا فلا يصير مؤدّيا
حق الفرض ولو كان قوم كثير قال بعضهم يجب على الكل ان يجيبوا و
يردّوا لقوله تعه واذا حييتم بتحية فحيّوا باحسن منها الاية وقال بعضهم
اذا ردّ واحد كفى ومن سلّم على اَصَمّ يستحب له ان يتكلم بلسانه ويشير بيده
ليحصل الافهام ويسقط عنه فرض الرد ولو سلّم على اَخْرَس فاشار الاخرس
بيده يسقط عنه الفرض لان اشارته قائمة مقام العبارة ولو سلّم عليه الاخرس
بالاشارة يستحق الرد ذكره احمد الرومى فى مجالسه وفى الروضة ويجب
على السامع ان يجيب الا فى بعض المواضع كاستماع الخطبة ومذاكرة العلم و
قراءة القرأن جهرا والاذان والاقامة والاشتغال بالصلوة انتهى كلامه رجل
مرّ على من كان فى الخلاء يتغوط او يتبول لا ينبغى ان يسلّم عليه فى هذه الحالة

فان سلم عليه قال ابو حنيفة رح يرد عليه السلام بقلبه لا بلسانه وقال
ابو يوسف لا يرد بالقلب ولا باللسان ولا بعد الفراغ ايضا وقال محمد يرد عليه
السلام بعد الفراغ من الحاجة **السائل** اذا اتى باب انسان فقال السلام عليكم
لا يجب الرد عليه وكذا اذا سلم على القاضي في المحكمة واذا اتى الرجل دار انسان
يجب ان يستاذن قبل السلام ثم اذا دخل يسلم اولا ثم يتكلم وان كان في الفضاء
يسلم اولا ثم يتكلم **رجل** سلم على رجل فرد عليه فلم يسمع قال ابو بكر الاسكاف
اخاف ان لا يسقط عنه فرض الرد فقيل له لو كان المردود عليه اصم ماذا
يصنع قال ينبغي ان يريه تحريك شفتيه اذا سلم اليهودي او النصراني او
المجوسي على مسلم قال محمد يقول وعليك ينوي بذلك بحديث مرفوع الى المسلم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا سلموا عليكم فردوا عليهم و
انما يكره ان يبتداهم بالسلام اما اذا ابتداء الكافر لا بأس بان يرده ولكن لا
يزيد على قوله وعليك وبعض المشايخ لم ير بأسا بالسلام على اهل الذمة
والصحيح هو الاول وهذا اذا لم يكن للمسلم حاجة اليه وان كان له حاجة
اليه لا بأس بالسلام عليه ويكره للمسلم ان يصافح الذمي واذا قال المسلم
الذمي اطال الله تعالى عمرك قالوا ان نوى بقلبه ان يطيل بقاءه لعل انه يسلم
او نوى الجزية على ذل وصغار فانه لا بأس به لانه هذا دعاء له الى الاسلام
او المنفعة للمسلمين **الفارس** مع الراجل اذا التقيا يسلم الراجل اولا واذا
سلمت المرأة الاجنبية على رجل ان كانت عجوزة يرد السلام عليها باللسان
بصوت يسمع وان كانت شابة يرد عليها في نفسه وكذا الرجل اذا سلم
على امرأة اجنبية فالجواب على العكس كذا قاله قاضيخان والاولى ان يقال
في السلام على الواحد السلام عليكم بحرف التعريف او سلام عليكم بغيرها

مع ضمير

مع ضمير الجمع فيهما ليكون سلاما عليه وعلى ملائكته لان المسلم لا يكون
وحده بل يكون معه على اصح الاقاويل خمس من الملائكة واحد عن يمينه
يكتب الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه يلقنه
الخيرات وواحد وراءه يدفع عنه المكاره وواحد على ناصيته يكتب
ما يصلي على النبي عليه السلام ويبلغه اياه فينبغي ادخالهم في السلام كذا في
شرح المنية **وكمال** السلام ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لما روي
انه عليه السلام قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال
السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم و
رحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة وهذه نهاية السلام لما روي
عن ابن عباس رضه انه قال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام البركات ذكره في
المجالس لاحمد الروي والنساء بعضهن مع بعض في حكم السلام كالرجال و
عن يزيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يسلم الراكب على
الماشي ويسلم الماشي على القائم والقائم على القاعد والقليل على الكثير والصغير
على الكبير واذا مر قوم بقوم فسلم رجل منهم ورد رجل منهم اجزء عن
الذين سلموا ذكره الامام في روضته ولو خالفوا لا يكره وان استقبل واحد
بواحد احدهما يجيء من المصر والاخر من القرية فقال بعضهم يسلم الذي
جاء من المصر لانه جاء من موضع الامان والحاجات على الذي جاء من القرية
ليكون اخبارا على السلامة حال المصر وقال بعضهم يسلم الذي جاء من
القرية على الذي جاء من المصر لان الذي جاء من المصر جاء من افضل
المواضع فكان هو افضل فيسلم ذلك عليه بدليل ما روى عن عمر رضه
انه قال ملك واقف على باب المصر فاذا خرج واحد من المصر قال له

ذلك الملك شقيت شقاوة لا تعود السعادة ابدا الى ان ترجع الى المصر واذا
دخل من القرية الى المصر يقول سعدت سعادة لا تشقى ابدا الى ان تخرج
من المصر فبان ان المصر افضل المواضع واذا مر على قوم وهم يأكلون الطعام
ان كان محتاجا الى الطعام وعرف انهم يدعونه الى طعامهم يسلم عليهم
والا فلا واذا دخل الحمام فان كان القوم مستترين يسلم بالاتفاق وان كانوا
عراة او في الخلاء قال ابو حنيفة رح يسلم ولكن يكره وقال لا يسلم لقوله
عليه السلام افشوا السلام من غير فصل كذا في روضة العلماء وفي البزازية
يسلم على لاعب الشطرنج عند الامام ليشغله عنه ساعة الرد لا عندهما لان
المجاهر بالفسق لا يستحق الاكرام انتهى واما الصبيان فالسنة ان يسلم عليهم
وروى عن مالك بن دينار انه مر على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك
تارة ويبكي اخرى قال فهممت ان اسلم فتكبرت وامتنعت نفسي من ذلك
فقلت بالنفس كان النبي عليه السلام يسلم على الصغار والكبار فغلبت
على نفسي وسلمت عليه وقال وعليك السلام ورحمة الله يا مالك بن دينار
فقلت من اين عرفتني ولم تكن رأيتني فقال الفت روحي بروحك في عالم
الملكوت عرف بيني وبينك الحي لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل الذى
والنفس قال نفسك منعتك عن السلام علي وعقلك الذى بعثك التى
على السلام فقلت مالك تلعب بهذا التراب فقال لانا منها خلقنا و
اليها نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكي اخرى وقال نعم اذا ذكرت
عذاب الله تعالى بكيت واذا ذكرت رحمة الله ضحكت فقلت يا ولدي
اي ذنب لك حتى تبكي فقال يا مالك لا تقل هذا فاني رايت امي لا توقد
الحطب الكبار الا ومعه الحطب الصغار كذا في المشكوة هذا سلام التحية

واما سلام الصلوة قال الامام اذا سلم المصلي في آخر صلوته فان كان
منفردا ينوي عند التسليمة الملكين اللذين على يمينه ويساره وان كان
اماما ينوي عند السلام اولا الحفظة ثم من اقتدى به لان الحفظة اقرب
اليه وفي الجامع الصغير يقدم في النية البشر على الحفظة لانهم من جنس
المصلي واقرب به بهذا المعنى وان كان مقتديا ينوي الامام ايضا اذا
سلم الى جانب يقع فيه الامام ولا ينويه اذا سلم الى جانب من اليمين واليسار
ولم يقع بصره على الامام وقال ابو القاسم الحكيم ينبغي للمصلي ان ينوي في
التسليمتين جميع اهل التوحيد لان النية الواحدة ايسر من النيات انتهى
سلام الصلوة ذكره الامام **ثم اعلم** انهم اتفقوا على ان افضل الخلق بعد الانبياء
رسل الملائكة وحملة العرش واجمعوا ان الصحابة والتابعين والصالحين
افضل من سائر الملائكة وعوام الناس افضل من عوام الملائكة عند ابي حنيفة
وبالعكس عندهما لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم اي على طاعة الله تعالى فنعم عقبى الدار فنعم اعقبكم
ربكم الجنة اخبر ان الملائكة زوار اهل الجنة ولا شك ان المزور افضل من
الزائر كذا في الروضة **قال** والحكمة فيه ان في السلام معنى الامان حتى اذا
سلم اللص في المفازة فهو امان للمال وسلام الملائكة عند النزع بشارة
بانت آمن من القطيعة وفي الجنة بشارة بانت آمن من العزل والخروج كذا
ذكره الامام في روضته **ثم** ينبغي ان يعلم ان الرجل اذا اتى دار انسان يجب
ان يستاذن قبل السلام ثم اذا دخل يسلم اولا ثم يتكلم وان كان في الفضاء يسلم
اولا ثم يتكلم لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها
حتى تستانسوا اي حتى تستاذنوا وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم

الادخل وعنه عليه السلام التسليم ان يقول السلام عليكم االادخل ثلث مرات
فان اذن له دخل والارجع ذلكم خير لكم اى الاستيذان والتسليم خير لكم من
ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال
حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرائته فى لحاف
وروى ان رجلا قال للنبى عليه السلام ااستاذن على امى قال نعم قال الخادم
لها غيرى استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال
فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة
ان تذكروا وتعلموا بما هو اصلح لكم ذكره القاضى البيضاوى **نوع منه** ولا بأس
بتقبيل يد العالم او السلطان العادل وتكلموا فى تقبيل يد غيرهما قال بعضهم
ان اراد به تعظيم المسلم لاسلامه فلا بأس به والاولى ان لا يقبل وتكره المعانقة
كذا قال قاضيخان وفى جامع الصغير يكره ان يقبل الرجل او يده او شيئا ضم
او يعانقه وقال ابو يوسف لا بأس به واجمعوا على انه لا بأس بالمصافحة
وهى حد كذا فى الخلاصة **وروى** عن براء بن عازب رضه انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما
قبل ان يتفرقا وفى رواية اذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله تعالى
واستغفراه غفر لهما كذا فى المصابيح وان سجد للسلطان ان كان قصده
التعظيم والتحية دون العبادة لا يكون ذلك كفرا اصله امر الله تعالى الملائكة
بالسجود لآدم عليه السلام وسجود اخوة يوسف عليه السلام ولو
قال لمسلم اسجد للملك والا قتلناك ان امره بذلك للعبادة فالافضل
ان لا يسجد لمن اكره على ان يكفر كان الصبر افضل وان امره بالسجدة
للتحية والتعظيم لا للعبادة فالافضل له ان يسجد كذا قاله قاضيخان

الباب

الباب الخامس والسبعون فى حق الزوج على الزوجة

عن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة اذا ان
صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها
فلتدخل من اى باب الجنة شاءت كذا فى المصابيح عن عبد الله بن
يزيد عن ابيه انه قال جاء اعرابى الى النبى عليه السلام فقال انى قد
اسلمت فارنى شيئا ازداد به يقينا قال عليه السلام ما تريد قال ادع
تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فذهب فقال اجيبى رسول الله
عليه السلام فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت
على الجانب الآخر ثم اقبلت ثم ادبرت فقطعت عروقها وفروعها حتى ثم اقبلت تجر عروقها
انتهت الى النبى عليه السلام وسلمت عليه فقال حسبى فامرها فرجعت حسبى
فدلت عروقها فى ذلك الموضع ثم استوت فقال الاعرابى ايذن لى يا
رسول الله فاقبل رأسك ورجليك فاذن له فقبل رأسه ورجليه فقال
اتأذن لى ان اسجد لك قال لا تسجد لى ولا يسجد احد لاحد من الخلق
ولو كنت آمر احدا بذلك لامرت المرأة بان تسجد لزوجها ذكره فى
التنبيه وقال الامام فى روضة العلماء عن ابن عباس رضه انه قال جاء
رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه بنت له فقال يا رسول الله
هذه ابنتى قد بلغت مبلغ النساء واستنكحها الاكفاء من العرب وهى تأبى
عن ذلك فقال عليه السلام لا تريدين الباءة والزوج للمرأة ثلثا الدين فقالت
يا رسول الله لا اتزوج ما لم تخبرنى ما حق الزوج على الزوجة فقال عليه
السلام من حقه عليها ان لو كان من قرنه الى قدمه قروح سائلة فلحستها
بلسانها ما ادت حقه فقالت والله لا اتزوج مليا اى زمانا طويلا انتهى كلامه

وجاءت امرأة الى النبي عليه السلام فقالت يا رسول الله ما حق
الزوج على المرأة قال ان لا تمنعه نفسها ولو كانت على ظهر قتب ولا تصوم
يوما الا باذنه الا رمضان فان فعلت كان الاجر والوزر عليها ولا تخرج
الا باذنه فان خرجت لعنتها الملائكة حتى ترجع كذا فى التنبيه وعن ابى
هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا الرجل
امرأته الى فراشه فابت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح لانها
مأمورة بطاعة زوجها فى غير معصية قيل الحيض ليس بعذر فى الاستمتاع
لان له حقا فى الاستمتاع بها فوق الازار وانما عين اللعنة بالاصباح لان
الزوج يستغنى عنها عند حدوث الموانع عن الاستمتاع فيه غالبا وفى
رواية الا كان مستثنى من قوله اذا دعا الى آخره لانه فى معنى المنفى الذى
فى السماء الذى قدرته وعظمته فى السماء ساخطا عليها يرضى عنها و
فيه دليل على ان سخط الزوج يوجب سخط الرب ورضاه يوجب
رضاه هذا فى قضاء الشهوة فكيف اذا كان فى امر الدين ذكره ابن الملك
فى شرح المصابيح وذكر فى النصاب الاحتساب ان القاضى سئل عن
جواز خروج المرأة الى المقابر فقال لا يسئل عن جواز مثل هذا وانما
يسأل عن مقدار ما يلحق من اللعن فانها كما نوت الخروج كانت فى لعنة
الله تعالى وملائكته واذا خرجت لحقتها الشياطين واذا اتت القبر يلعنها
روح الميت واذا رجعت تكون فى لعنة الله تعالى وملائكته وتلعنها ملائكة
السماء والارض ولم ترح رائحة الجنة نعوذ بالله تعالى انتهى كلامه عن
ابن عباس رضه انه قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زائرات
القبور انما نهى عليه السلام النساء من زيارة القبور لقلة صبرهن

وكثرة

وكثرة جزعهن ذهب بعض العلماء الى ان هذا قبل ترخيص النبى عليه السلام
فى زيارة القبور فلما رخص دخل فى الرخصة الرجال والنساء وفى بعض
النسخ زوارات القبور جمع زوارة وهى للمبالغة يدل على ان من زارت مرة
على الندرة فهى غير داخلة فى الملعونات والمتخذين عليها المساجد انما
حرم اتخاذ المساجد عليها لان فى الصلوة فيها استنانا بسنة اليهود و
السرج وهو المصباح انما حرم اتخاذ السرج عليها لانها من آثار جهنم
وفيه تضييع المال بلا نفع او للاحتراز عن تعظيم القبور كالنهى عن اتخاذ
المساجد ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح عن عايشة رضى الله عنها
انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعنة الله تعالى على اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبياءهم مساجد وذلك اما السجود انبيائهم
تعظيما لهم وهذا شرك جلى لان السجود لا يجوز الا لله تعالى واما الاعتقادهم
ان الصلوة الى قبورهم افضل واعظم موقعا عند الله تعالى لاشتماله عبادة
الله تعالى وتعظيم انبيائهم وهذا شرك خفى من حيث انه اتى فى عبادته تعالى
بما يرجع الى تعظيم مخلوق ولذا قال عليه السلام اللهم لا تجعل قبرى وثنا
يعبد اما من صلى فى مقبرة وقصد به وصول اثر من اثار عبادته اليه
لا التعظيم والتوجه نحوه فجائز ذكره ابن فرشته فى شرح المصابيح وقال
النبى عليه السلام ايما امرأة ماتت وزوجها راض دخلت الجنة ذكره
فى المصابيح وروى ان رقية بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأت
زوجها عثمان رضه يلاعب مع جارية من جواريه وكان له ثلثمائة جارية
فخجل عثمان وغلبت الغيرة على رقية فجاءت الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم تبكى فقال ما يبكيك فقصت عليه القصة فقال عليه السلام

ان كنتِ تريدين رضاء الله تعالى ورسوله فامسحي وجهكِ الى قدم زوجكِ
واطلبي رضاءه فان اهل السموات يفتخرونه بي وانا افتخر بعثمان فتحيّرت
رقية وقالت لو كان امي خديجة حية لساعدتني فخرجت من عند ابيها
وجاءت الى حجرة عثمان رضه ونظرت من فرجة الباب فرأت عثمان
يبكي في السجود ويمسح وجهه على الارض ويقول الهي لا تجعل رسولك
ساخطا عليّ فاني لم اعرف قدر نعمة الختنية لحبيبك محمد عليه السلام
فلما سمعت رقية هذا سكن غضبها واراد عثمان رضه ان يضمّها اليه قالت
لا حتى افعل ما اوصى اليّ ابي فخرت الى قدميه وجعلت تمسح وجهها على
قدميه فلما راى عثمان ذلك بكى وقال كل ما ملكتُ من الجواري عتيقة
ببشارة رضاء رسول الله عليه السلام ورضاء بنته رقية رضه فلما
النبي عليه السلام صلح ما بينهما شكر وفرح فجاء جبرائيل عليه السلام وقال
يا رسول الله ان الله تعالى يقرء عليك السلام لما اعتق عثمان جواريه لرضاك
ورضاء ولدك ابشّره باني رفعت عنه القلم وعهدت ان لا انصب له
ميزانا ولا اطلب منه حسابا يوم القيمة حتى يعرف الخلايق قدرك و
قدر اولادك ذكره في خلاصة الاخيار والمشكاة فعلى هذا ينبغي للمتزوج
ان يختار القرينة النسب والحسب والديانة ويكون صابرة قانعة متوكلة
قال عليه السلام برّ المرأة المؤمنة كعمل سبعين صدّيقا فجور المرأة الفاجرة
كفجور الف فاجر ولا يزوج لعزها ومالها وجمالها فانه لا يزداد بذلك الا
ذلا ودناءة وفقرا قال عليه السلام من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم مالها
وجمالها صدق رسول الله والمرأة تختار الرجل الدين الحسن الخلق
كالجواد الموسر ولا تنكح رجلا فاسقا قال عليه السلام من زوج كريمته

من فاسق نزل عليه كل يوم الف لعنة ولا يصعد عمله الى السماء ولا
يستجاب دعاؤه ولا يقبل له صرف ولا عدل ذكره في الاحياء عن
معاذ رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذي امرأة
زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين وذلك بان
رفع الله تعالى الحجاب من الحور العين بين ازواجهن في الدنيا يعلمن
ما يجري بينهم وبين زوجاتهم لا تؤذيه قاتلك الله تعالى خطاب للمرأة المؤذية
زوجها فانما هو عندكِ دخيل اي ضيف غريب ليس له عندك بقاء يوشك
اي يقرب ان يفارقكِ الينا ويتركك في النار لا يلحض به وهذا على تقدير
كون المرأة كتابية لا اشكال فيه لانها تخلد في النار وان كانت مسلمة فوجهه
ان ايذاءك زوجك سبب دخول النار وهو يفارقكِ ويصل الينا مدة
بقاءكِ في النار الى ان تدخلي الجنة كذا ذكره ابن ملك في شرح المصابيح عن
عايشة رضه انها قالت اوصاني النبي عليه السلام فقال يا عايشة اوصيك
بوصية فاحفظيها فانك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي يا عايشة احفظي
نفسك فانكن اكثر اهل النار حطبا قالت يا رسول الله ولم ذلك قال لانكن
لا تصبرن على الشدة ولا تحمدن في الرخاء وتكفرن النعم وتكثرن اللعن و
انتن ناقصات العقل والدين قالت قلت يا رسول الله وكيف نكفرن النعم
قال لان المرأة تكون تحت الرجل فتلد منه الولدين والثلثة ثم تقول والله ما
رايت منك خيرا قط يا عايشة اي امرأة قالت لزوجها والله ما رايت
منك خيرا قط الا احبط الله تعالى عملها وايما امرأة تؤذي زوجها بلسانها
الا جعل الله تعالى لسانها يوم القيمة سبعين ذراعا ثم عقدت خلف عنقها
يا عايشة ايما امرأة تسيء النظر الى زوجها حول الله تعالى يوم القيمة كانها ممسوح

الرأس والجسد يا عايشة اى امرأة هجرت زوجها او لجت فى امر او كفرت
بخير رأت منه او خانته فى نفسها الا حشرت يوم القيمة مسودة الوجه
مزرقة العينين مشدودة ناصيتها الى قدميها مقرونة فى سلسلة مع
شياطينها مسحوبة على وجهها الى النار يا عايشة اى امرأة صلت لربها
وتدعو لنفسها ثم لم تدع لزوجها الا ضرب بصلوتها وجهها حتى تدعو
لزوجها ثم تدعو لنفسها يا عايشة ولا ينبغى لامرأة ان تبيت فى غير منزل
زوجها عند والدتها الا باذنه فان باتت بغير اذنه كانت من اشد اهل
النار عذابا يوم القيمة يا عايشة ايما امرأة جزعت على ميتها فوق ثلثة
ايام احبط الله تعالى عملها يا عايشة ايما امرأة ناحت على ميتها الا جعل الله تعالى
لسانها سبعين ذراعا وجرت الى النار مع من تبعها يا عايشة ايما امرأة
اصابتها مصيبة فلطمت وجهها او مزقت ثيابها الا كانت مع امرأة نوح
وامرأة لوط عليهما السلام فى النار وكانت آيسة من كل خير وكل شفاعة
يوم القيمة يا عايشة ايما امرأة زارت المقابر الا لعنها كل رطب ويابس
حتى ترجع واذا رجعت الى منزلها كانت فى غضب الله تعالى ومقته الى الغد
من ساعتها فان ماتت فى وقتها كانت من اهل النار يا عايشة ايما رجل
زنى بامرأة الا جلد يوم القيمة بين يدى ربه جل جلاله لكل ثمانون سوطا
من نار بين اهل المحشر ثم فى مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له
يا عايشة اجتهدى وان كن صواحبات يوسف عليه السلام وقانتات
داود وحاز نات آدم فى الجنة يا عايشة وايما رجل كانت له امرأتان
فلم يعدل بينهما فى المضاجع والنفقة والملبس والمطعم والمنظر فان عليه
لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين يا عايشة وما من امرأة تحبل من

زوجها

زوجها الا لها اجر صائم النهار وقائم الليل والغازى فى سبيل الله تعالى
يا عايشة ايما امرأة خففت عن زوجها من مهرها الا كانت لها بكل درهم
حجة مبرورة وعمرة متقبلة وغفر لها ذنوبها كلها حديثها وقديمها
سرها وعلانيتها عمدها وخطاؤها اولها وآخرها ذكره الامام الزندوستى

الباب السادس والسبعون فى حق المرأة على زوجها

عن عايشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله قيل فيه دليل لمن قال
يزيد الايمان بالطاعة وينقص بالمعصية وعليه الشافعى ومالك عن ابى
هريرة رضه قال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من
ضلع وان اعوج شئ فى الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته فان تركته
لم يزل له عوج ذكره فى المصابيح اعلم انه ينبغى للرجل ان يدبر امر المرأة
ويراعى حقوقها فى الكسوة والنفقة وحسن المعاشرة ولا يظلمها ولا
يضر بها فيما لم يأذن به الله تعالى فهى رعية وكل مسؤل عن رعيته بل هى
كالاسير تحت يده قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله
ذكره فى الخلاصة الاخبار قال الفقيه ابو الليث حق المرأة على الزوج خمسة
اشياء اولها ان يخدمها من وراء الستر ولا يدعها تخرج من الستر فانها
عورة وخروجها اثم وترك بالمروة والثانى ان يعلمها ما تحتاج اليه
من العلم مما لا بد لها من احكام الوضوء والصلوة والصوم والثالث
ان يطعمها من الحلال فان اللحم اذا نبت من الحرام يذوب بالنار والرابع
ان لا يظلمها فانها امانة عنده والخامس ان تطاولت عليه يتحمل ذلك
منها نصيحة لها لكى لا تقع فى امراض بها مما وقعت وذكر ان رجلا جاء الى

عمر رضه يشكو زوجته فلما بلغ بابه سمع امرأته ام كلثوم تطاولت
عليه فقال الرجل انى اردت ان اشكو اليه من زوجتى ولم من البلوى مثلها
بي فرجع فدعاه عمر رضه فسأله فقال انى اردت ان اشكو اليك من
زوجتى فلما سمعت من زوجتك ما سمعت رجعت فقال عمر رضه اني
اتجاوز لها الحقوق لها على اولها ستر بيني وبين النار فيسكن بها قلبي
عن الحرام والثانى انها خازنة اذا خرجت من منزلى محافظة لى والثالث
انها قصارة لى تغسل ثيابي والرابع انها ظئر لولدى والخامس انها خبازة
لى فقال الرجل ان لى مثل مالك فما تجاوزت عنها فانجاوز عنها ذكره
الفقيه فى تنبيه الغافلين وعن قتادة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اربع من اعطى هن فقد اعطى خيري الدنيا والاخرة لسانا شاكرا
وقلبا ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة مطيعة ويختار المتزوج امرأة
ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا وان بها يحصل تفريغ
القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش
وتنظيف الاوانى وتهيئة اسباب العيشة وقال ابو سليمان الدارانى
الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة ذكره فى شرح
شرعة الاسلام **الباب السابع والسبعون فى نوع منها**
حكى ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام ولياليها بالصوم والصلوة
ولم تأكل ولم تنم وكانت متوكلة على الله تعالى فلما تمت الليلة السابعة
ولم تبق لها طاقة جاء واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشتغلت
باسراج السراج فجاءت هرة فقلبت القصعة وضاعت المرقة فقامت
الى كوز فقطر بالماء اطفاء الريح سراجها فارادت ان تشرب من الكوز

سقط

سقط من يدها فانكسر فقالت اه بحيث كاد ان يحترق بيتها بحرارة
قلبها وقالت يا رب هكذا تصنع بمن يحبك فهتف هاتف يا رابعة
ان محبتى ومحبة نعمتى لا يجتمعان فى قلب اصلا فانك لما رايت القصوة
تركت رغبتى واظهرت رغبتها فاظهرت غيرتى فسكبتها لتكونه رغبتك
لى لا للغيرى فاذا طلبت راحة عن امثال هذا فاجعلى مرادك تابعا لمرادى
لتصير مستريحة عن مخالفة قالت رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب
قطعت قلبى عن الدنيا ولذاتها وآمالها الآن صليت ثلثين سنة كل
صلوة صليتها ظننت انها آخر صلوة اصليها واموت بعدها ولا
حسبت من طاعتى ما اطلع عليه احد غير الله تعالى واعرضت عن الخلق
بحيث كلما اطلع الصبح اخاف ان يجئ واحد يجعلنى مشغولا عن ربى
فان من شغل مشغولا عن الله تعالى ادركه المقت فى الوقت ورأت
يوما ان الحسن البصرى يبكى فقالت يا استاد البكاء رعونة من
رعونات النفس احفظ ماء عينك ليكون بحرا فى جوفك حتى اذا
طلبت قلبك لا تجده الا عند مليك مقتدر فتأذى الحسن من هذا
القول واضمر فى قلبه شيئا حتى رأها يوما عند غدير فارسل سجادته
على الماء واستوى عليها فقال يا رابعة جئت لاصلى ركعتين عليها فرمت
سجادتها على الهوى واستقامت عليها وقالت يا حسن اطلع على
هنا ان قدرت ولم تحصل للحسن تسخير الهوى فسكت ملزما وارادت
رابعة استمالته فقالت يا حسن ما صنعت يصنعه كل سمك وما صنعت
يصنعه كل ذباب وكمال الانسان خارج عن هاتين الحالتين ذكره فى المشكاة
الباب الثامن والسبعون فى الوفاء بالعهد والوعد واليمين

عن ابن عمر رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم اربعٌ مَنْ
كُنَّ فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منها كان فيه خصلة من
النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا احدث كذب واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر فالوعد بنية الخلف كذب عمد حرام واما بنية الوفاء
فجائز ثم انه لا يجب عند اكثر العلماء بل يستحب فيكون خلفه مكروها
تنزيها بدليل قوله عليه السلام اذا وعد الرجل ونوى ان يفي ولم يف به
فلا جُناح عليه وفي رواية فلا اثم عليه رواه الترمذي ذكره في الطريقة
عن انس رضه انه قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم
الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ويجري الامانة
والخيانة في القول ايضا عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المستشار مؤتمن ومن افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه
ومن اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد في غيره فقد خانه اعلم ان الوفاء
بالعهد لازم قال الله تعا يا ايها الذين آمنوا اي الموحدون القائلون
لا اله الا الله لم تقولون ما لا تفعلون سبب نزول هذه الاية ان الصحابة
قالوا لو فرض علينا الغزو نقاتل الكفرة فلما غزوا اغزوة واصابتهم الجراحات
والمحن هربوا من القتال فالمعنى لم تفعلوا ما كنتم تقولون من الغزو
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كبر عذاب الله تعا لمن كان
قائلا بلسانه فارا بقلبه كما ذكره الامام وعن ابن عمر رضه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم خمس خصال يا معشر المهاجرين تنزل
بكم اعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها
الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن فشت في اسلافهم و لم

ينقصوا

ينقصوا المكيال والميزان الا اُخِذُوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان
عليهم ولم يمنعوا زكوة اموالهم الا منعوا المطر ولولا البهايم لم يمطروا و
لم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله تعا عليهم عدوهم فاخذوا
ما في ايديهم وما لم يحكم ائمتهم بكتاب الله تعا الا جعل الله تعا بأسهم بينهم
وعن وهب بن منبه رضه ان فتىً من بني اسرائيل مرض مرضا شديدا
فنذرت امه ان الله تعا لو شفا ولدي من مرضه هذا فلله علي ان اخرج
من الدنيا سبعة ايام قال فبرء ولدها من المرض ومضى ثلثة ايام ولم تف
المرأة بنذرها فنامت ليلة فرأت في منامها كان آتيا اتاها وقال اوفي
بنذرك كيلا يصيبك من الله تعا نكال وعذاب شديد فلما اصبحت
دعت ابنها فاخبرته عن القصة وامرت ان يحفر لها قبرا في المقابر فحفر
لها الابن قبرا فذهبت الى القبر ودخلت القبر وقالت الهي وسيدي
ومولاي هذه هي القيمة عندي من الدنيا اللهم اني قد فعلت بما في وسعي
وطاقتي فاوفيت بنذري فاحفظني في هذا القبر عن الافات انك على كل
شيء قدير قال فحثى عليها التراب وسوى قبرها بالارض فانصرف
فرأت المرأة في قبرها نورا مما يلي رأسها مقابلة وجهها نورا ساطعا و
جحرا مثل الكوة فنظرت في الجحر فرأت بستانا فيه امرأتان فنادتاها
ايتها المرأة اخرجي الينا نستأنس في البستان واذا فيه حوض كبير نظيف
والمرأتان جالستان على شط الحوض فجاءت المرأة اليهما وسلمت عليهما
فلم تردا عليها السلام فسألت عن ذلك قالتا السلام طاعة وقد منعنا
عن الطاعة فاذا بطائر بين يدي احدى المرأتين وهو يروحها بجناحيه و
اذا بطائر جالس على رأس المرأة الاخرى وهو ينقر رأسها فقالت للتي

اخر

تزوجها الطائر بماذا نلتِ هذه الكرامة والغبطة لك قالت كان لي في
الدنيا زوج وكنت مطيعة له اوامره كلها فخرجت من الدنيا وهو عني راضٍ
فاكرمني الله تعالى برضاه يعني بهذه الكرامة ثم قالت للاخرى بما اصابكِ
هذه العقوبة قالت كان لي في الدنيا زوج وكنت عاصية له وكان مني ساخطا
وكنت ورعة صالحة فخرجت من الدنيا وهو ساخط علي فجعل الله تعالى على
قبري روضة بصلاحي وعاقبني بهذه العقوبة بسخطه فاذا رجعتِ الى
الدنيا شفعيني على زوجي ليرضى عني وكانت عندهما سبعة ايام فلما مضت
السبعة جاء ابنها ينقب قبر امه ليخرجها قالت لها ارجعي وادخلي ذلك
الباب الذي خرجتِ الينا حتى يجدكِ ابنكِ فانه قد جاء يطلبكِ فذهبت
ودخلت القبر فنقب ابنها القبر واخرجها من القبر فذهبت الى المنزل
فوقع الخبر في بلدها انها اوفت بنذرها وفعلت مثل ما ذكرنا فاحب
المسلمون زيارتها وزارها جميع اهل بلدها فجاء زوج المرأة التي كان
الطير ينقر برأسها فاخبرته بما قالت وتشفعت اليه حتى عفا عنها قال
فنامت المرأة فرأت في منامها تلك المرأة جاءت اليها وقالت ابلغتِ
الرسالة ونصحتِ حتى عفا عني ونجوت من العذاب بسببكِ عفا الله
تعالى عنكِ قال ففي الحكاية دليل لثلثة اشياء احدها ان القبر يصير روضة
وبستانا على الاولياء والصلحاء والثاني ان المرأة تعذب في القبر وفي الاخرة
بسخط زوجها وتكرم برضا زوجها عنها والثالث ان الوفاء بالعهد
يوجب الكرامة في الدنيا والاخرة ذكره الامام في روضته اعلم ان الرجل
اذا حلف ان لا يكلم اباه او امه او احدا من المسلمين ينبغي ان يحنث نفسه
ويكفر يمينه بدليل ما روى عن النبي عليه السلام انه قال من حلف على

يمين فاجر

يمين فاجر فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير وليكفر عن يمينه
والكلام مع هؤلاء خير من الوفاء باليمين وكذا اذا حلف ان لا يصوم ولا
يصلي او لا يؤدي زكوة ماله او لا يحج او لا يتوضأ او لا يغتسل من الجنابة او
لا يأتي الجمعة او العيدين او لا يتصدق على المساكين او لا يؤدي صدقة
الفطر عن نفسه او عن ولده او عن مملوكه يحنث نفسه في هذا كله ويكفر
عن يمينه لان هذه الاشياء كلها طاعة واتيان الطاعة افضل من تركها
والوفاء باليمين معصية كذا ذكره الامام وكفارته عتق رقبة او اطعام
عشرة مساكين كما هما في الظهار او كسوتهم لكل ثوب يستر عامة بدنه
فلم يجز السراويل فقط وان عجز عنها وقت الاداء صام ثلثة ايام ذكره
صدر الشريعة ولو قال لا ادخل دار فلان او لا ابيع او لا اشترى او لا
اخرج او لا اتزين بزينة فعليه الوفاء بذلك لايجابه على نفسه ولما انه
ليس بمأمور بذلك ولا له في اتيانه طاعة ولا في تركه معصية وكان الوفاء
به اولى واذا حلف وقال لله علي ان اصوم فعليه الوفاء ولو قال لله
علي ان اصلي ركعتين في مكان كذا جاز له ان يصليها في موضع آخر في ظاهر
الاصول اللهم اجعلني من الذين اذا عاهدوا وفوا بالصدق والصفا
بحرمة حبيبك محمد المصطفى عليه الصلوة والسلام ذكره الامام في روضة
اعلم ان القسم يكون بالله تعالى او باسم آخر من اسمائه كالرحمن والرحيم
والحق او بصفة يحلف بها من صفاته كعزة الله تعالى وجلاله وكبريائه
وعظمته وقدرته لا بغير الله تعالى كالنبي عليه السلام والقرآن والكعبة
ولا بصفة لا يحلف بها من صفاته عرفا كرحمته وعلمه ورضائه وغضبه
وسخطه وعذابه قال وان فعله فعليه غضبه او سخطه او لعنة الله تعالى

اوانا زانٍ اوسارقٌ اوشاربُ خمرٍ اوآكلُ ربوًا لا فان كلًّا منها لايكون
يمينا لانه دعاء على نفسه ولايتعلق ذلك بالشرط ولانه غير متعارف
ذكره صدر الشريعة وكفارةُ القتل فى شبه العمد والخطاء عتقُ رقبة
مؤمنة لقوله تعالى فتحرير رقبة مؤمنة الاية فان عجز عنه اى لم يقدر على
اعتاق رقبة مؤمنة صام شهرين ولاء اى متتابعا ولا اطعام فيها
اى فى كفارة القتل لانه لم يرد به النص ذكره ابن الملك وصدر الشريعة
والديةُ فى القتل من الذهب الفُ دينار ومن الورق عشرةُ آلاف درهم
ومن الابل مائةٌ وهذه فى شبه العمد ارباعٌ من بنت مخاض وبنت لبون
وحقة وجزعة وهى المغلظة وفى الخطاء اخماسٌ منها ومن ابن مخاض ذكره
فى الوقاية وتفصيله فى كتب الفروع

الباب التاسع والسبعون فى نفع الولد الصالح الى آبائه

عن جابر رضه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من
ثلثة من صدقة جارية كالاوقاف هذا الحديث الخ بدل من ثلثة بدل
الكل من الكل او علم ينتفع به قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص
والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية
وما يحتاج اليها فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمر
اجرا او ولد صالح يدعو له قيد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره و
اما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كان نيته فى تحصيل الخير
انما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر
يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه اولا
كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا له من اكلها

اولم

اولم يدع له وكذلك الام ذكره ابن الملك فى شرح المشارق وعن سهل
بن معاذ عن ابيه رضى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قراء
القرآن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء
الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل به ذكره فى الطريقة وعن عايشة
رضه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ويل لاولاد امتى من آبائهم لا
يعلمونهم القرآن والادب لغرض الدنيا فينشاؤنه جهالًا انا برئ من هؤلاء
يعنى اولئك الآباء قال رحمه الله فلما كانت عقوبةُ الذى لايعلم ولده القرآن
براءةَ النبى عليه السلام واستحقاقَ الويل عليه فثوابُ الذى يعلم ولده القرآن
يكون رضاءَ الرحمنِ والغفرانَ والنزولَ فى الجنان ذكره الامام فى روضته و
روى ان عيسى عليه السلام مرّ على قبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتا
فلما عاد من حاجته مرّ على ذلك القبر فرأى ملائكة الرحمة معهم اطباق من
نور فتعجب ذلك فصلى فدعا الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه يا عيسى كان
العبد عاصيا محبوسا فى عذابى وكان ترك امرأة حبلى ولدت ولدا وربته
حتى كبر فسلمته الى المكتب فعلمه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت
من عبدى ان اعذبه بنارى فى بطن الارض وولده يذكر اسمى على ظهر الارض
وعن بشرة بن معبد الجهنى رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مُرُوا امر حذفت همزته للتخفيف اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين
يعنى اذا بلغ اولادكم سبع سنين فامروهم باداء الصلوة ليعتادوا ويستانسوا
بها واضربوهم عليها اى ان ترك الصلوة وهم ابناء عشر سنين وفرقوا
بينهم فى المضاجع جمع المضجع وهو موضع الجنب بالارض يعنى اذا بلغ
عشر سنين فرقوا بين الاخ والاخت فى المضجع لانه يحتمل فيهما البلوغ فربما

يغلب الشهوة على الذكور فيفعلون فاحشة الاناث فامر رسول الله
عليه السلام بالتفريق بينهم حذرا من ذلك كذا قاله ابن الملك في شرح
المصابيح **وعن** ابن عباس رضه انه قال مر عيسى عليه السلام على قبر فرأى
نورا ساطعا فاشرف على القبر فاذا هو محشو بالنور مع رايحة طيبة
فدعا الله تعالى فانصدع القبر فنظر عيسى عليه السلام فاذا هو بصاحب
القبر وبين يديه مائدة تسطع نورا فقال يا صاحب القبر كلمني باذن الله
فاذا هو بنداء من فوقي كلم روح الله يا صاحب القبر فقال الميت باذن الله
لبيك يا روح الله اما تعرفني انا فلان ممن آمن بك فلما طلبك فلان اليهودي
حذرتك وخالفت بك الطريق شفقة عليك وحبا لك فقال عيسى
عليه السلام قد عرفتك الآن ومن اين لك هذا النور وهذه المائدة والخير
الذي في قبرك وما كان عملك قال يا روح الله تعالى وما كان لي كثير عمل
ولكن اكرمني الله تعالى بدعاء خلف صالح ابن ابني وكثرة صدقة عني
فقال عيسى عليه السلام وهل ينفعكم اولادكم وانتم في التراب قال يا روح
الله انا لنفتخر بالولد الصالح في الآخرة كما تفتخرون انتم في الدنيا بالنبوة
وانزل الله تعالى موائد من نور من السماء فاذا كان ليلة الجمعة بعث الله
الى قبور المسلمين ملائكة معهم اطباق من نور عليها صدقات الاحياء
للاموات وثواب حجتهم عنهم وثواب دعائهم لهم وثواب صلواتهم
وان الله تعالى يهدي الينا من السماء اذا اهدى العباد الينا من الارض و
يزيدنا يا روح الله ولد صالح بعدنا احب الينا من اضعاف ما قدمنا
فقال عيسى عليه السلام تبارك ربي ما ارحم بعباده اذا لم ينكروا ربوبيته
وعبوديتهم له وما الطف بعباده الى ان يجمعهم في داره ومستقر رحمته

ثم عاد

ثم عاد القبر كما كان مستويا ذكره الامام في روضته **وحكي** ان في سمرقند
سقاء فمرض فنذر لئن شفاني الله تعالى لاتصدقن بما اعمل في كل يوم الجمعة
على الوالدين وادعو لهما دبر كل صلوة مكتوبة فعاش على ذلك مدة يفي
بنذره فقضى من القضاء انه يوم الجمعة فلم يجد شيأ يتصدق به فاستفتى
بعض العلماء فقال اخرج واطلب قشر البطيخ واغسله واجلس في طريق
اهل القرى فكل من خرج فاعلف حماره واحدا واجعل ثوابه للوالدين
لتخرج من نذرك ففعل فنام ليلة السبت فراى ابويه في المنام فعاتقاه
فقالا يا بني عملت في مكاننا كل خير تذكرنا دبر كل صلوة واطعمتنا و
سقيتنا وكنا نشتهي البطيخ فاطعمتنا اليوم فرضي الله تعالى عنك كما نحن
عنك راض ذكره الامام في روضته **واعلم** ان للولد حقا على الوالد كما ان لهما
عليه حقوقا قال عليه السلام حق الولد على الوالد ثلث اولها ان يحسن
اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروى عن
عمر رضه ان رجلا جاء اليه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر رضه للابن اما
تخاف الله تعالى في حقوق والدك وان من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن
يا امير المؤمنين اليس للولد على والده حق قال نعم حقه عليه ان ينتخب امه
يعني ان لا يتزوج امراة دنية لكي لا يكون للابن تعيير بها ويحسن اسمه
ويعلم كتاب الله تعالى فقال الابن فوالله ما ينتخب امي ما هي الا هندية اشتراها
بادبعمائة درهم ولا احسن اسمي كاني جعلا تركيه طكوز لن قوردى ولا علمني
من كتاب الله تعالى آية واحدة فالتفت عمر رضه الى الاب فقال تقول ابني
يعقني وقد عققه قبل ان يعقك قم عني ذكره في المشكاة

الباب الثمانون في بر الوالدين

عن عبد الله بن مسعود رضه سالت رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله تعالى قال الصلوة لوقتها
اى اداؤها في اول وقتها قلت ثم اي اى ايها احب قال برّ الوالدين قلت
ثم اي قال الجهاد في سبيل الله تعالى وفي حديث ابى ذرّ رضه حين سئل
اي الاعمال خير قال الايمان بالله تعالى وجهاد في سبيل الله وقال في
حديث عايشة رضه احسنُ الاعمال الحجُ وغير ذلك من الاحاديث الواردة
في افضل الاعمال فالتوفيق بين هذه الاحاديث انه عليه السلام اجاب
في كل منها بما كان موافقا لغرض السائل او ترغيبا له فيما هو بصدده او
ارشادا له الى ما هو الاصلح قال ابن مسعود رضه حدّثني رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بهنّ اى بالمذكورات من الافضل فالافضل ولو
استزدته اي لو سألته كثيرا من هذه لزادني كذا قاله ابن الملك شارح
المصابيح **وروى** عن عبد الله بن عمر رضه انه قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى اريد الجهاد في سبيل الله قال أحيّ ابواك
قال نعم قال ففيهما فجاهد قال الفقيه في هذا الخبر دليل على ان برّ الوالدين
افضل من الجهاد في سبيل الله تعالى لان النبي عليه السلام امره بان يترك
الجهاد ويشتغل ببرّ الوالدين وهكذا تقول انه لا يجوز للرجل ان يخرج
الى الجهاد في سبيل الله اذا لم يأذن له ابواه ما لم يقع النفور ويكون
طاعة الوالدين افضل من الخروج الى الغزو انتهى كلامه وذكر محمد
في التيسير الكبير لو ان رجلا له ابواه كافران فنودي بالنفير حتى افترض
الخروج على كل مسلم فمنعاه عن الخروج نظرا ان كان منعهما اياه شفقة
عليه جاز له ان لا يخرج ولو خرج فقد عصاهما فان منعاه لاعزاز
الكفر وذل الاسلام جاز له الخروج بغير رضاهما فهذا حال الابوين
الكافرين

الكافرين فكيف اذا كانا مسلمين انتهى كلامه **وفي** فتاوى قاضيخان
رجل في طلب العلم بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عاقا **قيل**
اذا كان ملتحيا فان كان امرد صبيح الوجه فلابيه ان يمنعه من الخروج
ولو اراد ان يخرج الى الحج وابوه كاره بذلك قالوا ان كان ابوه مستغنيا
عن خدمته لا بأس بان يخرج وان لم يكن مستغنيا لا يسعه الخروج لما
روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من مسلم ينظر
الى والديه نظر رحمة الا كان له حجة مقبولة قيل يا رسول الله وان نظر
في اليوم مائة مرة قال وان نظر في اليوم مائة مرة الى هنا كلامه **ويقال**
ثلث ايات نزلت مقرونة بثلث لا تقبل واحدة منها بغير قرينها **اولها**
قوله تعالى واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فمن صلى ولم يؤدّ الزكوة لا تقبل منه
الصلوة **الثاني** اطيعوا الله واطيعوا الرسول فمن اطاع الله ولم يطع
الرسول لا تقبل منه **والثالث** ان اشكر لي ولوالديك فمن شكر الله تعالى ولم
يشكر لوالديه لم يقبل منه كذا في التنبيه عن ابن عباس رضه ما من مؤمن
له ابوان فيصبح وهو محسن اليهما الا فتح الله تعالى له بابين من الجنة و
يسخط على واحد منهما فلا يرضى الله تعالى عنه حتى يرضى قيل وان كان
ظالما قال وان كان ظالما ذكره في التنبيه قال الله تعالى وقضى ربك اى امر
ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اى وامر ان تحسنوا الى الوالدين
وتبروهما اما يبلغنّ عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف
يعني اذا رايت منهما امرا كريها كخروج البول والغائط بغير مرادهما لاجل
كبرهما فلا تقل لهما اف ياهذا ولا تنهرهما يعني لا تغلظ القول لهما وقل
لهما قولا كريما يعني اذا سمعت منهما الحديث لاجل كبرهما فليّنْ الكلامَ

معهما واحسن القول ولا تؤذهما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
يعنى لين جانبك لهما بالخدمة رحمة لهما وقل عند خذ متك لهما ان
كانا مسلمين رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا اى كما انهما اصلحانى واشتغلا
بتربيتى فى حال صغرى فارحمهما يارب عند كبرهما ذكره المفسى ون
عن محمد بن كعب القرطبى انه قال مات رجل على عهد عيسى عليه السلام
وكان عاقا لامه فلحقها شفقة الامهات فجاءت الى عيسى عليه السلام
فقالت ادع الله تعالى حتى يحيى ولدى فاسأله عن حاله فدعا ربه
فاحياه قالت له ماحالك فقال يااماه كل صيحة صحت فى وجهك
صاح على مالك خازن النار منها سبعين صيحة كل صيحة كان اهل
المشرق والمغرب صاحوا على باجمعهم كذا ذكره الامام الزندوستى
وعن على رضه ان رجلا شكى الى النبى عليه السلام سوء خلق امه فقال
هلا كانت سيئة الخلق حين ارضعتك سنتين قال انها السيئة الخلق
قال هلا كانت سيئة الخلق حين اسهرت ليلها واظمأت نهارها قال
انها السيئة الخلق قال هلا كانت سيئة الخلق حملتك عانقها سبع
سنين وحفظتك عن افات الدنيا قال انى جازيتها يارسول الله عن
ذلك كلها قال بماذا جازيتها قال حججت بها على عانقى هذا والناس
يحجون على ظهر الجمل وانا حججت على ظهرى فقال لم تجاوزها بطلقة واحدة
ياالكع وعن ابن عمر رضه انه رأى اعرابيا يطوف حول الكعبة وعلى ظهره
امرأة وهو يطوف بها ويقول ان لها بغيرها المذلل اذا الركاب ذعرت
لم اذعر حملتها ما حملتنى اكثر فهل ترى جزيتها يا ابن عمر فقال ابن عمر رضه
ولو بطلقة ياالكع كذا فى الروضة عن وهب بن منبه رضه انه قال لما
خرج نوح

خرج نوح عليه السلام من السفينة شرب عصيرا ونام وانكشف
عورته وكان عنده ابن له يقال له حام ولم يستره فضحك من سوءة
ابيه فبلغ ساما ويافثا صنيع حام فاقبلا ومعهما ثوب فالقياه عليه
وهو نائم فلما استيقظ اخبر بذلك فلعن حاما وقال غير الله لونك
قال فجعل الله تعالى السوداء من نسله وصار الذل فى اولاده يملكونهم الى
يوم القيمة وعنه ايضا لما استقبل يوسف عليه السلام اباه يعقوب
وكان امامه سبعون مركبا فى حرف من الفرسان فلما جاء تلقى اباه
على ظهر الدابة ليريه عز نفسه لا الاستخفاف بابيه فاوحى الله اليه
هلا قضيت حق والدك بالنزول فلو نزلت لاخرجت من صلبك
سبعين نبيا مرسلا لما لم تنزل لا جرم حلوت نسلك من النبوة الى
اخوتك ذكره فى الروضة يحكى عن عطاء بن يسار ان قوما سافروا
فنزلوا البرية فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا انطلقوا
ينظرون فاذا هو بيت من شعر واذا فيه عجوز فقالوا قد سمعنا
نهيق حمار فاسهرنا ولا نرى عندك حمارا قالت ذلك ابنى كان
يقول لى ياحمارة اذهبى فدعوت الله تعالى ان يصيره حمارا فذاك
دأبه منذ مات ينهق كل ليلة الى الصباح قالوا لها انطلقى بنا ننظر
اليه فاذا هى تشير القبر وهو فيه فرأوا عنقه عنق حمار كذا فى الروضة
وذكر ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله ان امى
خرفت عندى فانى اطعمها بيدى واسقيها واوضؤها واحملها على
عانقى جازيتها حقها قال ولا واحدا من مائة وقال لم يارسول الله
قال لانها خدمتك وقت ضعفك مريدة حيوتك وانت تخدمها مريدا

عماتها ولكنك قد احسنت وروى ان الحسن كان يطوف بالبيت
الحرام فرأى رجلا وعلى كتفه زنبيل وهو يطوف بالبيت فقال الحسن
يا فتى اطرح الزنبيل عنك واحفظ حرمة البيت قال يا شيخ هذه والدتى
فى الزنبيل قد حملتها سبع مرات من اقصى الشام على كتفى الى هنا فهل
اديت حقها قال الحسن لو حملتها سبعين مرة على كتفك من اقصى الدنيا
لا قضيت حق تقلبك فى جوفها مرة واحدة وقال عليه السلام الجنة
تحت اقدام الامهات كذا فى المشكاة عن وهب رضه ان داود عليه السلام
قرأ يوما الزبور كلما مر فى الزبور ثناء الله تعالى فرق قلبه عند قرائته فقال
من اعبد منى فى الدنيا حيث اشتغلت بشانك ابدا فاوحى الله تعالى اليه
يا داود قد استكثرت طاعتك وهى عندنا قليلة اصعد جبلا كذا لترى
رجلا ورعا فلا تستكثر عبادتك على عبادته فانه يعبدنى منذ سبع
مائة عام ويعتذر منى ويتوب من ذنب واحد عنده وليس ذلك عندى
بذنب فانه كان يمر على سطحه يوما وعنده ان والدته فى المنزل تحت
ذلك السطح الذى هو فوقه فاصابها من تراب ذلك السطح بمشيه ولم
يكن من ذلك شيئ وهو يعتذر منذ سبع مائة عام فهو اكثر منك عبادة
فلا تغتر بنفسك يا داود اذهب وبشره بالمغفرة منى قال فصعد
داود عليه السلام الجبل فاذا هو فى الصلوة وهو رجل نحيف قد ظهرت
جبينه من الهزال وكثرة العبادة قال فسلم داود بعد فراغه من الصلوة
فرد عليه السلام فقال من انت قال انا داود قال لو علمت انك داود
لم ارد عليك السلام لما وقع لك من المذلة يا داود قد جاءت منك ذلة
وتفرغت للصعود الى الجبل ولا تستغفر الله تعالى ارجع يا داود فقد منعتنى

عن

عن العبادة فقال داود عليه السلام جئتك مبشرا ان الله تعالى بعثنى اليك و
قال قل له انا عنه راض وقد غفرت له ولم يكن والدته تحت ذلك السطح و
قد خرجت من الدنيا وهى عنه راضية قال فلما سمع العابد ذلك قال لا
احب الحيوة بعد هذا فسجد فقال اللهم اقبضنى فمات من ساعته تلك
وهو ساجد قال رحمه الله هكذا ينبغى الخوف من عقوق الوالدين ذكره الامام
وعن انس بن مالك رضه انه قال كان شاب على عهد رسول الله عليه
السلام يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدق فمرض واشتد
مرضه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى وبلال وعمار وسلمان
رضوان الله عليهم اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فدخلوا عليه فقالوا
قل لا اله الا الله فلم ينطق لسانه فلما ايقنوا انه هالك بعثوا الى رسول الله
ليخبره عن حاله فقال عليه السلام هل له ابوان فقيل اما ابوه فقد مات
وله ام حرفة فقال يا بلال انطلق الى ام علقمة فاقرأ منى السلام وقل لها
ان قدرت المسيرة الى رسول الله فبها والا فقرى حتى ياتيك رسول الله
فاخبرها فقالت نفسى لنفسه الفداء انا احق باتيانه فاخذت العصا
فمشت حتى دخلت على رسول الله فجلست بين يدى رسول الله فقال
عليه السلام لها اصدقينى فان كذبتنى جاء الوحى من الله تعالى بالصدق
فكيف كان حال علقمة حتى ظهرت عليه علامة الشقاء فقالت يا رسول الله
يصلى كذا ويصوم كذا وكان يتصدق اكثر اكسابه قال فما حالك وحاله
قالت يا رسول الله انى عليه ساخطة لانه يوثر امراءته على ويطيعها فى
الاشياء ويعصينى فقال رسول الله عليه السلام سخط امه حجب لسانه
عن شهادة ان لا اله الا الله ثم قال يا بلال انطلق وناد فى الناس ان يجمعوا

حطبا كثيرا حتى احرقه بالنار فقالت يارسول الله ابنى وثمرة قلبى
وحال عمرى تحرقه بالنار بين يدى فكيف يتحمله قلبى فقال يا ام علقمة
عذاب الله تعالى اشد وابقى تطيقين على احراقه فى نار جهنم افلا تطيقين
على الاحراق فى نار الدنيا فان سرك ان يغفر الله تعالى له فارضى عنه فوالذى
نفسى بيده لا ينفع بالصلوة والصدقة ما دمت ساخطة فرفعت يديها
فقالت اشهد الله تعالى انى رضيت عن علقمة فقال رسول الله عليه السلام
يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل يستطيع ان يقول لا اله الا الله فلعل ام
علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء من رسول الله عليه السلام فانطلق
بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما اخبر قال
عليه السلام يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه
فعليه لعنة الله لا يقبل الله عنه صرفا اى فرضا ولا عدلا اى نفلا
ذكره فى المشكاة **ثم اعلم** ان البر على حسب الشفقة وشفقة الام على
الولد اكثر من شفقة الاب وذلك ان ماء الرجل ينزل من صلبه و
هو ظهره وماء الام ينزل من ترائبها وصدرها وقلبها فيخرج ما فوقها
من محال المحبة فكان شفقتها اكثر من بر الاب وقيل فى الحكمة ان
الوالدين اشفق على الولد من الولد على الوالدين لان آدم عليه السلام
وحوا لما لم يكن لهما ابوان لم يكن لهما شفقة على الوالدين كما لهما شفقة
على اولادهما فتوارث اولادهما شفقة دون شفقة الابوين ذكره
الشيخ فى مجالسه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

الباب الحادى والثمانون فى صلة الرحم ووزر من قطعها

عن عبد الله بن ابى اوفى رضه انه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم قيل يحتمل ان يكون المراد
بالقوم الذين يساعدونه على قطيعة ولا ينكرونه عليه ويحتمل ان المراد
من الرحمة المطر اى يحبس عنهم المطر بشوم القاطع قال عليه السلام لا
يدخل الجنة منان ولا عاق المنان هو الذى يمن على الناس بما يعطيهم
وقيل هو من المن بمعنى القاطع اى قاطع الرحم والمراد بالعاق العاصى قيل
معناه لا يدخلها من الفائزين او لا يدخل حتى يعاقب بما اجتراه من الاثم
بكل واحد من الاعمال الثلثة ولا مدمن خمر ذكره ابن الملك فى شرح
المصابيح **عن** عبد الله بن ابى اوفى قال كنا جلوسا عند رسول الله عليه
السلام عشية عرفة فقال عليه السلام لا يجالسنى من امسى قاطع الرحم
الا قام عنا فلم يقم احد الا رجل من اقصى الحلقة [من الانصار صح] ثم جاء غير بعيد فقال
له رسول الله عليه السلام مالك لم يقم احد من الحلقة غيرك قال يا نبى
الله سمعت الذى قلته واتيت خالة لى كانت تصارمنى فقالت لى ما
جاء بك ما هذا من دابك فاخبرتها بالذى قلت فاستغفرت لى واستغفرت
لها قال رسول الله عليه السلام احسنت فاجلس ثم قال الا ان الرحمة
لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم قال الفقيه وفى الخبر دليل على ان قطع
الرحم ذنب عظيم لانه يمنع الرحمة منه وممن كان جليسه فالواجب على
كل مسلم ان يتوب من قطع الرحم ويستغفر الله تعالى ويصل رحمه كذا فى التنبيه
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان يبسط له فى
رزقه وينسا له فى اثره اى فى اجله فليصل رحمه كذا فى المصابيح والمراد
من النسيان التاخير والاثر الاجل وفى تاخير الاجل سوال مشهور وهو
ان الاجل والارزاق مقدرة لا يزيد ولا ينقص اجاب العلماء الكبار و

الفضلاء الخيار بوجوه احدها ان هذه الزيادة بالبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتهم عن الضياع وغير ذلك وثانيها انه بالنسبة الى ما ظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون وقد علم الله تعالى بما سيقع من ذلك وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا يكون زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين يتصور الزيادة وهو المراد بالحديث وثالثها ان المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكانه لم يمت كذا قاله ابن الملك في شرح المصابيح عن الضحاك بن مزاحم في تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلثة ايام فيزيد الله تعالى في عمره ثلثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة فيحط الله الى ثلثة ايام ذكره الفقيه عن ثوبان رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب الذي يصيبه ذكره ابو حاتم السنجاني في معنى هذا الحديث ان دوام المرء على الدعاء يطيب له ورود القضاء فكانما رده والبر يطيب عليه عمره فكانما زيد في عمره والذنب يكدر عليه صفاء رزقه اذا ذكر عاقبة امره فكانما حرمه اورده قال في شرح السنة قيل يحتمل ان يكون المراد من القدر الامر الذي قدر لولا دعاؤه ومن العمر العمر الذي كان يقصر لولا بره فيكون الدعاء والبر سببين من اسباب السعادة ولا شك انهما مقدران ايضا وقيل المراد من الرزق الذي يحرم بسبب الذنب هو الثواب والدرجات

الاخروية

الاخروية ذكره ابن الملك في شرح المصابيح وعن ابي هريرة رضه ان النبي عليه السلام قال لما خلق الله الخلق قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال لها الرب مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك وذلك قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم عن كتابي والايمان بي وبرسلي ان تفسدوا في الارض كما كنتم قبل ذلك وتقطعوا ارحامكم اولئك القاطعون ارحامهم الذين لعنهم الله فاصمهم عنه الهوى واعمى ابصارهم عن الهدى افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتفكرون في القرآن فيرون ما امر الله تعالى فيه من صلة الرحم ام على قلوب اقفالها بل على قلوبهم ظلمات الكفر فلا يبصرون اوامر الله تعالى ونواهيه كذا في الطريقة عن حديث الحسن انه قال قال عليه السلام اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله تعالى عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم ذكره الامام في روضته ايضا وقال مولانا الفاضل صاحب الدرر في كتاب الكراهية قبيل كتاب النكاح صلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية وهدية وهو معاونة الاقارب والاحسان اليهم والتلطف بهم والمجالسة اليهم والمكالمة معهم ويزور ذوي الارحام فان ذلك يزيد الفقه وحبا بل يزور اقرباءه كل جمعة او شهر ويكون كل قبيلة وعشيرة يدا واحدة في التناصر والتظاهر على من سواهم في اظهار الحق ولا يرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة انتهى كلامه واقله التسليم وارسال السلام او المكتوب ولا توقيت فيه ويجب لكل ذي رحم محرم واختلف في غير المحرم منه

ويدل على عدم وجوبه جواز النكاح والجمع بين امرأتين لو فرض
كل منهما ذكرا لم يحرم عليه الاخرى اذ علة عدم جواز النكاح والجمع
لزوم قطع الرحم في الجواز ذكره في الطريقة عن يحيى بن سليم انه قال
كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس
يودعونه ودايعهم فجاء رجل فاودعه عشرة آلاف دينار وخرج
الرجل في حاجته فقدم مكة وقد مات الخراساني فسال اهله وولده
عن ماله ولم يكن لهم به علم فقال الرجل لفقهاء مكة وكانوا يومئذ
مجتمعين متوافرين اودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقد مات
الخراساني وسالت اهله وولده فلم يكن لهم بها علم فماذا تامرونني
فقالوا نحن نرجوا ان يكون خراساني من اهل الجنة فاذا مضى من
الليل ثلثه او نصفه ائت زمزم فاطلع فيها وناد يا فلان انا صاحب
الوديعة ففعل ذلك ثلث ليال فلم يجبه احد فاتيهم فاخبرهم فقالوا
انا لله وانا اليه راجعون نحن نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار
فائت اليمن فان بها واديا يقال له برهوت وهو بئر فاطلع فيها اذا
مضى ثلث الليل او نصفه فناد يا فلان بن فلان فانا صاحب الوديعة
ففعل فاجاب في اول صوت فقال ويحك ما انزلك ههنا وقد كنت
صاحب خير قال كان لي اهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت
فاخذني الله تعالى بذلك فانزلني هذا المنزل فاما مالك على حاله و
اني لم أئتمن ولدي على مالك فقد دفنته في بيت كذا فقل لولدي يدخلك
داري ثم صر الى البيت فاحفره فانك ستجد مالك فرجع ووجد ماله
على حاله كذا في تنبيه الغافلين ومطالع الانوار لمحمد الروشني وشرح صدور

وعن

وعن عايشة رضه انها رأت في منامها كان القيمة قد قامت وحشر
الناس الى المحشر فبينما امرأة توزن اعمالها فاذا اعمالها ارجح من جبل
احد وعرفتها عايشة رضه فلما انتبهت دعتها وقالت ماذا عملك
فابت ان تخبرها فالحت عايشة رضه فقالت كنت استعمل سبعة اشياء
اوله حفظت نفسي حتى لم يرني احد غير المحارم والثاني لم ارد سائلا
اذا كان معي شيء والثالث ما اكلت وحدي شيأ حتى وجدت من اكل
معي والرابع كنت مستعدة للصلوة قبل ان يؤذن المؤذن والخامس
اذا اذن المؤذن قلته معه والسادس لم اعمل شيأ بغير مشورة والسابع
من قطعني من ذوي الارحام اتصلت به قال فقالت عايشة رضه بهذا
رجح ميزانك ذكره الامام في روضته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين سأله رجل اخبرني يا رسول الله بما يقربني الى الجنة ويباعدني
من النار قال عليه السلام ان تعبد الله تعالى ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلوة
وتؤدي الزكوة وتصل الرحم ذكره ابو الليث قال الله تعالى في سورة النساء
يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
يعني آدم وخلق منها زوجها عطف على ربكم اي خلقكم من شخص واحد
وخلق منه امكم حوا من ضلع من اضلاعه وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
واتقوا الله يعني اخشوا الله الذي تساءلون به والارحام اي يسأل بعضكم
بعضا واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين والارحام
عطف على محل الجار والمجرور او على الله اي اتقوا الله الارحام فصلوها
ولا تقطعوها وقد نبه الله تعالى ان قرن الارحام باسمه تعالى على ان صلتها
بمكان منه تفسير القاضي رحمه الله تعالى الباب الثاني والثمانون

في حق الجار ووزر من اساء اليه عن ابي هريرة رضه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره و
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ذكره في المشارق
والمصابيح قيل له وما حق الجار قال حقه ان تجيبه اذا دعاك واذا استغاث
بك اغثته وان استقرضك اقرضته وفي شرعة الاسلام القرض افضل
من الصدقة وهو بثمانية عشر قال النبي عليه السلام دخلت الجنة
فرأيت على بابها الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبرائيل
كيف هذا قال الصدقة تقع في يد الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد محتاج
وان افتقر جدته وان مرض عدته وان مات اتبع جنازته وان اصابه
خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته وان لا تستطيل عليه بالبناء فتحجر
عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها
سترا ولا تؤذيه بقتار اي برايحة تدرك الا ان تغرف له منها كذا في المشكاة
والروضة والتنبيه وعن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد اي لا يكمل ايمانه حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه عن ابي شريح رضه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله
قال الذي لا يأمن جاره بوائقه اي غوائله وشروره جمع بائقة وهي
الداهية ذكره الامام محي السنة في كتاب المصابيح وعن انس رضه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما زال جبرائيل يوصيني في المرأة
حتى ظننت انه يجعل له مدة اذا بلغ اليها عتق ومن مات وله جيران

ثلث

ثلث كلهم راضون عنه غفر له وقال عليه السلام من اذى جاره في غير
حق حرم الله ريح الجنة ومأواه النار الا وان الله يسأل الرجل عن جاره
كما يسأل من اهل بيته فمن ضيع حق جاره فليس منا كذا في الروضة وقال الحسن
البصري ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى
ذكره في المشكاة وعن مالك بن دينار ان محرابه كان على حائط منزل
يهودي فاتخذ اليهودي لعداوته مما يليه مستراحا فخرجت النجاسة بجنب
المحراب كان يتحمل عنه ويجمع في اجانة بالنهار ويرفعها ويرميها بالليل
وكان اليهودي يقول له كل يوم يا مالك هل تؤذيك النجاسة استهزاء به
فكان يقول لا باس به حتى تحير اليهودي في امره فقال يوما احتمالك عني
لاي شيء قال لان النبي عليه السلام قال ما زال جبرائيل يوصيني في الجار
حتى ظننت انه سيورثه فقال اليهودي اما انه لم يكن دين ابغض الي
من دين الاسلام والآن ليس دين احب الي منه فاني اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وانظر الى حال السلف وانا نتتبع عورات جيراننا
ولا نبالي من ايذائهم ذكره الامام ومحمد عيني في مؤلفهما وقال رسول الله
عليه السلام الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلثة
حقوق والجار الذي له ثلثة حقوق الجار المسلم ذي الرحم فله حق الجار
وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجار
وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك كذا في المشكاة
وقال القشيري رحمه الله من جيرانك ملكان فلا تؤذيهما بعصيانك
وراع حقهما بما تملي عليهما من احسانك واذا كان جار دارك مستحقا
للاحسان عليه فجار نفسك وهو قلبك اولى بان لا تضيعه وتحفظ حقه

ولا تغفل عن حلول الخواطر الردية فيه ثم جار قلبك وهو معرفتك
اولى بان تحافظ حقها ثم جار روحك وهو سرك اولى بان تراعى
حقه ثم اولى من ذلك كله ان لا تغفل عن قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم انتهى
كلامه وروى عن ابى هريرة رضه عن النبى عليه السلام انه قال يا ابا هريرة
كن ورعًا تكن اعبد الناس وكن قانعا تكن اشكر الناس واحب للناس
ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما
واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقال الله تعالى فى سورة
النساء واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ يعنى وحدوا الله تعالى ولا تتخذوا
له شريكا جليا او خفيا وبالوالدين احسانا اى احسنوا بهما احسانا و
بذى القربى الذى قرب جواره وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال
بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما والجار الجنب البعيد
او الذى لا قرابة له والصاحب بالجنب يعنى الرفيق فى السفر وقيل يعنى المرأة
وابن السبيل هو الضيف النازل به وما ملكت ايمانكم يعنى الخدم واحسانهم
ان لا يكلفهم فوق طاقتهم من العمل واطعامهم والباسهم مما تأكل وتلبس
ان الله لا يحب من كان مختالا فى مشيته فخورا فى كبره فان الله تعالى امرنا
بالاحسان الى الجار كذا قاله المفسرون وحكى فى حسن خلق ابى حنيفة رح
وحسن عشرته ومداراته ان له جارا عوادا مغنيا اذا اجنته الليل اقبل على
شغله ولعبه حتى اخذ ذات ليلة فى الحرس واخرج من داره فلما فقد
ابو حنيفة رح صوته سال عن حاله فاخبر به قال الامام قوموا بنا نسعى
فى خلاصه فجاء الى باب الامير فاكرمه الامير وقال ما جاء بك فاخبر
الامام حبس جاره وسأل ان يهب جرمه له فبعث الامير الى الحبس فلخرج

اى بصاحب القربى واليتامى
والمساكين والجار ذى القربى

المفتى

المفتى ومن جئ به فلما وقفوا بين يدى الامير قال لهم الامير خليت سبيلكم
لحرمة شيخى ابى حنيفة فاشكروا له واعوانا له ففعلوا ثم قام الامام واخذ
بيده وجاء به الى المنزل واعطاه عشرة دنانير لنقصان دخل عليه وقت
الحبس وقال متى كانت لك حاجة انبسط بها الينا وانزل الحشمة فيما
بيننا فانا على محبتك فقام الرجل نادما على صنيعه قبل وقبل رأس ابى حنيفة
ودخل منزله ثم تفقه حتى صار من فقهاء الكوفة ذكره محمد عينى فى مؤلفه وعن
ابن عباس رضه انه قال قال على بن ابى طالب رضه اوصانى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يوم زوجنى فاطمة رضه بثلثة عشرة وصية فقال يا على
اياك وان تدخل الحمام بغير ازار فان من دخل الحمام بغير ازار فهو ملعون
الناظر والمنظور اليه يا على لا تختم فى السبابة والوسطى فانه من فعل
قوم لوط يا على ان الله تعالى يتعجب من عبد اذا قال رب اغفر لى فانه
لا يغفر الذنوب الا انت يقول الله تعالى لملائكته عبدى هذا قد علم انه لا
يغفر الذنوب الا انا اشهدكم ملائكتى انى قد غفرت له يا على اياك والكذب
فان الكذب يسود الوجوه ثم يكتب عند الله تعالى كذابا وان الصدق يبيض الوجوه
ثم يكتب عند الله تعالى صادقا واعلم ان الصدق مبارك والكذب مشئوم
يا على احذر من الغيبة والنميمة فانهما توجبان عذاب القبر والقتات
محجوب على باب الجنة يا على لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا من غير
ضرورة ولا تجعل الله عرضة ليمينك فان الله تعالى لا يزكى ولا يرحم من
حلف باسمه كاذبا يا على لا تهتم لرزق الله فان الله يأتى برزق كل
يوم يا على اياك واللجاجة فان اولها جهل وآخرها ندامة يا على عليك
بالسواك والخلال فان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ومجلاة العين

والخلال يحببك الى الملائكة لان الملائكة يتأذون بريح فم من لا يتخلل بعد
الطعام يا علي لا تغضب فاذا غضبت فاقعد وتفكر في قدرة الله تعالى
على العباد وحلمه عنهم واذا قيل لك اتق الله تعالى فانبذ غضبك عنك
وراجع حلمك يا علي احتسب فيما تنفق على نفسك واهلك تجده عند
الله مدخرا يا علي ما كرهت لنفسك فاكرهه لاخيك وما احببته لنفسك
فاحببه لاخيك تكن عادلا في حكمك مقسطا في عدلك محببا في السماء
مودودا في صدور اهل الاسلام واهل الارض يا علي احسن جارك و
اهل بيتك وتعاشر وتصاحب تكتب عند الله لك الدرجات العلى
يا علي احفظ وصيتي تفلح وتنج ان شاء الله تعالى كذا ذكره الامام الزندوسي
رح في مؤلفه الباب الثالث والثمانون في وزر من اذى
مسلما وفضل من احسن اليه عن فضالة بن عبيد الله انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلم اى المسلم الكامل في اسلامه
من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم و
اموالهم واعراضهم وانما خص اللسان واليد لان الاكثر يحصل بهما و
المؤمن من امنه الناس اى المؤمن الكامل هو الذى ظهرت امانته وعن خيانته
وصدقه بحيث لا يخاف منه الناس على دمائهم واموالهم وفيه تنبيه على
اشتقاق هذين الاسمين من السلم والامان فمن زعم انه متصف به ينبغى
ان يطالب نفسه بما هو مشتق منه فان لم يوجد فهو كمن يزعم انه كريم و
لا كرم له والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى اى المجاهد الكامل
ليس من قاتل الكفار فقط بل هو من قاتل نفسه بالمجاهدة في طاعة الله
تعالى لان نفس الرجل اشد عداوة منه من الكفار لانها تلازمه وتمنعه عن

الخيرات

قال عم سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا
يزكيهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين
الفاعل والمفعول به يعني اللواطة وناكح البهيمة
وناكح اليد وناكح المرأة في دبرها وجامع
امرأة وبنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذي
جاره حتى يلعنه الناس

الخيرات والطاعات واليه اشار عليه السلام بقوله اعدى عدوك
نفسك التى بين جنبيك ولا شك ان القتال مع الذى يلازمه اهم منه
مع الذى هو ابعد منه كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار عن بعض المحققين ان المراد بهم نفوس المخاطبين فانها اقرب
اليهم من كل قريب وقد امروا بقتال الادنى فالادنى وسمى عليه السلام
المجاهدة مع النفس جهادا اكبر حين رجوعه من غزوة تبوك بقوله
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر والمهاجر من هجر الخطايا
والذنوب اى تركها لان الحكمة من الهجرة التمكن من الطاعة بلا مانع
والتبرى عن صحبة الاشرار المؤثرة في اكتساب الخطايا فالهجرة
التحرز عنها فالمهاجر الحقيقى هو المتجانب عنها والفرق بين الذنب
والخطيئة ذكره ابن الملك في شرح المصابيح عن انس رضه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابان من الخير ليس فوقهما ثالث الايمان
بالله تعالى والاحسان الى خلق الله تعالى وبابان من الشر ليس فوقهما ثالث
الاشراك بالله تعالى والاساءة الى خلق الله تعالى وحكى عن ابن عباس رضه
نظر الى الكعبة ملبيا ثم قال يا كعبة ما اشرفك ما اعظم حرمتك وما
اكرمك الله تعالى لكن لو هدمتك سبع مرات ولم ابنك في كل مرة
كان اهون على من ان اوذى مسلما مرة واحدة وقالت الحكماء
اربعة من الذنوب عقوبتهن ذهاب الدين عند النزع نعوذ بالله تعالى
من ذلك اولها الاستخفاف بالصلوات الخمس والثانى شرب الخمر
والثالث عقوق الوالدين والرابع اذى المسلم عن وهب بن منبه
رضه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من العلم

كل صندوق سبعون ذراعا فى عشرة اذرع فاوحى الله تعالى نبى ذلك
الزمان ان قل لهذا العالم لاينفعك العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة
مادامت هذه الخصال الثلث فيك حب الدنيا فانها ليست بدار
المؤمنين واذى المسلمين فانه ليس بحرفة المسلمين وموافقة الشيطان
فانه ليس برفيق المؤمنين قال ابو حفص الكبير ثلث امر بهن ولا افعل
بنفسى امر بدخول الحمام نهارا ولا ادخل الا ليلا ومن سبقه الحدث
فى صلوته اجوز له البناء ولا ابنى ولو سئلت عن الشفعة اقول هو حق
ويجوز اخذ الدار والارض بالشفعة لكنى لا اخذ شيا بالشفعة مخافة
اذى المشترى عسى ان يتأذى منى قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين المسلم
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا عظيما واثما مبينا اخبر الله
تعالى ان اذى المسلم بهتان واثم عظيم وعن واثلة بن الاسقع رضه قال رايت
النبى عليه السلام فى مسجد الخيف فقال اصحابه اليك عنا يا واثلة يعنى تنح
عن وجه رسول الله عليه السلام فقال عليه السلام دعوه فانما جاء
ليسأل فقلت بابى انت وامى يارسول الله لتفتينا بامر ناخذ عنك
يعنى فى الحلال والحرام قال لتفتينك نفسك قال قلت وكيف لى بذلك
قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون قلت وكيف لى
بذلك قال ان تضع يدك على قلبك فان الفؤاد يسكن للحلال ولا يسكن
للحرام وان الورع المسلم يدع الصغيرة مخافة ان تقع فى الكبيرة قال
وقلت يارسول الله ما العصبية قال الذى يعين قومه على الظلم قلت
فما الحريص قال الذى يطلب الكسب من غير حلها قال قلت فمن الورع
قال الذى يقف عند الشبهة قلت فمن المسلم قال من سلم المسلمون من

لسانه

لسانه ويده وعن ابى هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
من نام وفى قلبه غش لاخيه المسلم نام واصبح فى سخط الله تعالى حتى يتوب
ويراجع فان مات على ذلك مات على غير الاسلام ثم قال عليه السلام
الا ان من غشنا فليس منا حتى قال ثلثا وعن على رضه ان رجلا قال له
سمعت رسول الله عليه السلام يقول من نفع مسلما بقدر خلال ادخله
الله تعالى به الجنة فبكى على رضه فقال له الرجل يا على ادوى لك حديث مثل
هذا وتبكى قال على رضه بكائى انه اذا نفعه بهذا القدر استوجب
الجنة فاذا اذاه وضره بذلك القدر ادخله النار واستوجبها وعن
ابن مسعود رضه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اي
الاعمال افضل قال الصلوة فى مواقيتها قلت ثم ماذا يارسول الله قال
بر الوالدين قلت ثم ماذا يارسول الله قال ان يسلم الناس من لسانك
ويدك وعن وهب بن منبه رضه قال موسى عليه السلام يوما من اعلم
منى فلم يرض عنه الرب ذلك حتى ابتلاه بالتلميذ للخضر فلما لقيه قال له
ياموسى بن عمران كن بشاشا اى طلق الوجه لا تكن هشاشا اى عابس
الوجه وكن نفاعا ولا تكن ضرارا ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير
عجب ولا تعير الخطائين بذنوبهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران و
روى ان رجلا قال لحاتم الاصم اوصنى يا ابا عبد الرحمن قال احفظ نفسك
من اربعة اشياء اولها ان لا تؤذى الذى تحتاج رضاه لا محالة وهو الله تعالى
والثانى لا تهدم موضعا تحتاج الى عمارته وهو الجنة والآخرة والثالث
لا تقل بلسانك شيأ تحتاج الى معذرته فى العقبى يعنى الغيبة والنميمة
والكذب والفحش والرابع لا تؤذى فى دور الدنيا مسلما او معاهدا تعذب

فى القبر كذا ذكره الامام رح الى يوم القيمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله واصحابه اجمعين **الباب الرابع والثمانون فى نصرة المظلوم**
وقضاء حاجاته عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فرج اى كشف عن مؤمن كربة
من كرب الدنيا فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر
على معسر فى الدنيا يسر الله تعالى عليه فى الدنيا والاخرة والله تعالى فى
عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه ذكره فى المشارق قال جامع هذا
الكتاب حفظ الله تعالى عن العقاب والعتاب لو ان رجلا رائ رجلا
يظلم على مؤمن او ذمى يفترض عليه ان يمنعه عن الجور والظلم وان ينصر
المظلوم لما روى عن النبى عليه السلام انه قال من اعان مظلوما اعانه
الله تعالى يوم القيمة فى الجواز على الصراط وادخله الجنة ومن رائ مظلوما
فاستغاث به فلم يغثه ضرب فى القبر مائة سوط من نار ويروى عن ابى
امامة رح انه توفى رجل من اهل الفقه والعباد فلما وضع فى قبره قيل له
انا ضاربوك من عذاب الله تعالى مائة ضربة قال لا طاقة لى فلم يزل يخفف
عنه حتى قيل له انا ضاربوك من عذاب الله تعالى ضربة واحدة فضرب
ضربة واحدة لم يبق عضو منه الا انقطع والتهب فى قبره نارا قيل عذ
باذن الله تعالى فاذا هو مستو فصاح صيحة سمع ما شاء الله من الخلايق
الا الانس والجن ثم قال يا ويلاه فيم فعلتمونى بهذا الم اكن اصلى الصلوة
وادى الزكوة واحج البيت واصوم رمضان واصل القرابة وجعل يعد
محاسن اخلاقه قالوا سنخبرك مررت يوما بمظلوم يستغيث منك
فلم تغثه وصليت يوما ولم تتنزه عن بولك يدل عليه قوله تعالى ولا تركنوا

الى

الى الذين ظلموا اى لا تميلوا الى قول الظالم ولا تسمعوا الى قوله انما ظلمته
لهذا العذر فان الظلم ظلمة وان كان بعذر فتمسكم النار اى تصيبكم
النار بميلكم الى الظالم وما لكم من دون الله من اولياء يعنى ليس احد بعد
الله يمنعك عن النار وعذابها ثم لا تنصرون بميلكم الى الظلمة قيل فى تفسير قوله
تعالى ولا تركنوا الاية اى لا تميلوا الى الظلمة بقلوبكم ولا تخالطوهم فى اعمالهم
فانكم ان وافقتموهم يعذبكم الله تعالى فى النار وقال الزهاد معناه لا تنظروا
اليهم فضلا عن المخالطة **وعن** انس انه قال العلماء امناء الرسل على الناس
ما لم يخالطوا السلطان فاذا خالطوا فاخشوهم ذكره الامام قال الفقيه
ابو الليث رح كنت افتى بثلثة فرجعت عنها افتى ان لا يحل اخذ الاجرة
على تعليم القران وافتى للعالم ان لا يدخل على السلطان وافتى ان لا يخرج
العالم الى الرستاق فرجعت عن الكل تحرزا عن ضياع تعلم القران والعلم
ولحاجة الخلق ولجهل اهل الرستاق كذا فى الخلاصة **وعن** عبد الله بن
عمر رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة يقيمهم الله تعالى
يوم القيمة على منابر من نور فيدخلهم فى رحمته قيل له من اولئك يا رسول
الله قال من اشبع جايعا واوفر غازيا واعان ضعيفا واغاث مظلوما
ملهوفا وعن بلال رضه انه قال كنا مع رسول الله عليه الصلوة والسلام
فى منزل ابى بكر رضه بمكة فجاء نصرانى وقال يا محمد ان كنت رسول الله
حقا فلا ترضى القوى يظلم على ضعيف مثلى فقال من ظلمك قال ابو جهل
بن هشام اخذ مالى فقام النبى عليه السلام وكان ذلك عند الهاجرة
قاصدا الى ابى جهل لينصر المظلوم ويلوم الظالم قلنا يا رسول الله هذا وقت
القيلولة وعسى ان يكون ابو جهل قايلا فيغضب عليك فيوذيك فلم يستمع

نا ئما ظ

وذهب فقرع باب ابي جهل مغضبا فغضب ابو جهل وقال باللات
والعزى كل من كان على الباب قتلته فخرج فاذا هو رسول الله عليه السلام
قائم على الباب فقال اخل هلا ارسلت الى فآتيك فقال مغضبا يا ابا
جهل لم اخذت مال هذا النصراني ردّ عليه ماله فقال لهذا جئت هلا
بعثت احدا ارده عليه فقال عليه السلام لا تطوّل الحديث ادفع اليه
ماله فاخرج ابو جهل اليه ما اخذ منه فقال عليه السلام يا اخ النصراني
هل وصل اليك مالك فقال نعم الا مسلّة واحدة فقال عليه السلام اخرجها
اليه يا ابا جهل قال انصرف انت وانا ادفعها اليه فقال عليه السلام
والله لا ارجع ما دام له عليك ابرة مثلا فدخل ابو جهل بيته وطلبها
فلم يظفر بها فاخرج مسلة له اجود من مسلة النصراني فرضي بها
النصراني واخذها ثم انصرف ودخل ابو جهل بيته فقالت له امرأته اللعينة
والله لا انت ولا انا تواضعت وتذللت ليتيم ابي طالب مثل هذا التذلل
فقال ابو جهل والله لو رأيت ما رأيت لم تقولي هكذا قالت وما رايت
قال لا تسألني ولا تفضح في قومي قالت لا ارضى الآن تخبرني قال رايت
على منكبيه اسدين كلما هممت ان اقول لا ادفع كادا في فلذلك تواضعت
له قال بلال فلما رأى النصراني من رسول الله عليه السلام ما رأى اسلم
وحسن اسلامه ذكره الامام روى عن ابي بكر محمد بن فضل باسناده
له عن علي بن الحسين قال خرج الحسن يطوف بالكعبة فقام رجل فقال
يا ابا محمد اذهب معي في حاجتي الى فلان فترك الطواف وذهب معه
فلما رجع قام اليه رجل آخر يحاشن الرجل الذي ذهب معه فقال يا ابا
محمد تركت طوافك وذهبت معه حاجته فقال ابو محمد وكيف لا اذهب

وقد سمعت رسول الله عليه السلام انه قال من ذهب في حاجة
اخيه المسلم فقضيت حاجته كتب له حجة وعمرة ثم رجع الى طوافه
كذا ذكره الامام الزندوستي في روضته قال ابو قلابة رح من سعى
في حاجة اخ مسلم قضيت او لم تقض كتب الله له عبادة سنة صيامها
وقيامها ذكره الشعبي لو ان رجلا رحم مسكينا او اغاث ملهوفا او برّ
يتيما او اعان مسافرا كان احب الي من اعتكافه حول الكعبة اربعين
سنة وقال النبي عليه السلام من سعى في حاجة اخ له بكل عضو تحرك منه
صدقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا اى
مظلوما غفر الله تعالى ثلثا وسبعين مغفرة واحدة منها اصلاح دينه
ودنياه واثنان وسبعون له عند الله تعالى يوم القيمة وقال
عليه السلام من سعى في حاجة لاخيه المسلم لله تعالى فيها رضاه
وله فيها اصلاح فكانما خدم الله تعالى الف سنة لم يقع في معصية
طرفة عين كذا في شرح احاديث القاضي القضاعي لابن الوراق
عن انس بن مالك رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من اصبح لا ينوى الظلم على احد غفر له ما تقدم ومن اصبح ينوى
نصرة مظلوم او قضاء حاجة مسلم كانت له كاجر حجة مبرورة وان لم
ينصر المظلوم ولا يقضي حاجة المسلم قال انس رضه يعني لا يرفع اليه
حاجة احد ولا يطلع على مظلوم كذا في مطالع الانوار وعن ابن عمر رضه
انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له اى العباد احب الى الله
قال انفع الناس للناس وان من افضل الاعمال ادخال السرور على قلب
المؤمن يطرد عنه جوعا او يكشف عنه كربا او يقضي عنه دينا ومن مشى

مع اخ مسلم فى حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم
يعينه ثبت الله تعا قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام ومن كف
غضبه ستر الله عورته وان الخلق السيئ يفسد الايمان كما يفسد الخل
العسل وعن ابن عباس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعا وعزتى وجلالى لانتقمن من الظالم فى عاجله واجله ولانتقمن
ممن راى مظلوما فقدر ان ينصره فلم يفعل ذكره الامام رحمه الله تعا

الباب الخامس والثمانون فى الاستقامة على الطاعات

عن سفيان بن عبد الله رضه انه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام
قولا اى قل لي فيما يكمل به الاسلام قولا جامعا لاصوله وفروعه بحيث
لا اسأل احدا غيرك اى لا افتقر ولا احتاج ان اسأل احدا غيرك قال
رسول الله عليه السلام قل آمنت بالله ثم استقم اى الزم القيام بحقيه
ذلك وفى رواية قل ربى الله ثم استقم مصابيح قال العلماء والحكماء
الاستقامة على خمسة اقسام استقامة اللسان على الذكر والثناء واستقامة
النفس على الطاعة مع الحياء واستقامة القلب على الخوف والرجاء و
استقامة الروح على الصدق والقضاء واستقامة السر على التعظيم والوفاء
وفى البيضاوى سئل رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم عن الاستقامة
قال الثبات على الايمان وعن محمد بن كعب القرطبى قال بلغنا ان آسية
امرأة فرعون كانت مسلمة زاهدة تخفى اسلامها من فرعون ولم يصل
اليها فرعون قط كلما هم بها لم يصل عليها يأتيه الشيطان يشبه آسية
فيجامعه وهو يظن انها آسية وكانت اسية تمشط يوما راس بنت
فرعون فسقط المشط من يدها فرفعته وقالت بسم الله فقالت

بنت

بنت فرعون الك اله غير والدى فقالت آسية ابوك عبد الله و
ليس الله الا الواحد القهار اله موسى عليه السلام فذهبت واخبرت
اباها بذلك فجاء فرعون يلوم آسية ويخوفها فلم تلتفت الى كلامه فخدعتها
بالمال والملك فلم تخدع فدعا والديها فاخبرهما بذلك فدخلا عليها ونصحا
كنصيحة ابليس لآدم فلم تلتفت الى كلامهما فخرجا فقالت لهما امها انت
لنا ولد مشؤم فقالا لفرعون افعل بها ما شئت فقد مالت الى دين موسى
فوتد فرعون اربعة اوتاد فى السطح الاعلى واحاطها بالاوتاد فى السطح
الاعلى موجهة الى السماء كانت الطيور تنقر عينيها واعضاءها وحر
الشمس يؤذيها وكلما نقر عينيها طير قالت احد احد حتى ماتت كذلك
ولم تترك دينها رضى الله عنها فى جنات النعيم ذكره الامام وقال الفقيه
ابو الليث طوبى لمن رزقه الله تعا الفهم وايقظه من نوم الغفلة و
وفقه التفكر فى امر خاتمته فيسأل الله تعا ان يجعل خاتمته فى خير ويجعل
خاتمته مع البشارة فان المؤمن له بشارة من الله تعا عند موته وهو قوله
تعا فى سورة المؤمن ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعنى آمنوا بالله
ورسوله وثبتوا على الايمان ويقال ثم استقاموا يعنى ادوا الفرايض وانتهوا
عن المحارم وقال يحيى بن الرازى يعنى استقاموا افعالا كما استقاموا اقوالا و
قال بعضهم استقاموا على السنة والجماعة تتنزل عليهم الملائكة عند الموت
الا تخافوا ولا تحزنوا يعنى يقولون لهم لا تخافوا ما بين ايديكم من امر الآخرة
ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنيا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
يعنى الجنة التى وعدكم الله تعا بها على لسان نبيكم ويقال البشارة على خمسة
اوجه اولها العامة المؤمنين يقال لهم لا تخافوا تأبيد العذاب ويشفع لكم

الانبياء عليهم السلام والصالحون ولا تحزنوا على فوت الثواب
وابشروا بالجنة يعني مرجعكم الى الجنة والثاني للمخلصين يقال لهم لا
تخافوا رد اعمالكم فان اعمالكم مقبولة ولا تحزنوا على فوات الثواب
فان لكم الثواب مضاعفة والثالث للتائبين يقال لهم لا تخافوا على
ذنوبكم فانها مغفورة لكم ولا تحزنوا على فوت الثواب على ما فعلتم
بعد التوبة والرابع للزهاد ويقال لهم لا تخافوا الحشر والحساب ولا
تحزنوا نقصان الاضعاف وابشروا بالجنة بلا حساب ولا عذاب و
الخامس للعلماء الذين يعلمون الناس الخير وعملوا بالعلم يقال لهم لا
تخافوا من اهوال القيمة ولا تحزنوا فانه يجزيكم بما عملتم وابشروا
بالجنة التي توعد لكم ولمن اقتدوا بكم كذا في تنبيه الغافلين وروى
ان ملكا ينزل من السماء فيقول للمؤمن اتعرفني فيقول المؤمن لا فيقول
الملك انا الذي كنت عملك ويبشره بالجنة كذا في حاشية القاضي البيضاوي
قال اهل الاشارة المؤمن يستقبل يوم القيمة ثلثة وسبعين هولا لا
يشبه هول هولا فلو لم يقل في اذنه عند نزعه لا تخف ولا تحزن انك
من الامنين هاب من الاهوال التي يريها يوم فبشر في الدنيا بالامان
فيقول عند كل هول كيف اخاف من هذا وقد بشرت من قبل الله تعالى
بالامان ثم هذه البشارة لمن استقام واطاع الله تعالى ورسوله في السر
والعلانية وخاف على فوت دينه وروى عن طاووس اليماني قال
كنت في الكعبة فاذا انا بشاب يناجي بتضرع وخشوع فقلت لانظرنه من
هذا فنظرت فاذا هو بعلي بن الحسين زين العابدين وهو يقول
الهي وسيدي ومولاي الجنة خلقت نفسي فاهنتها ام للنار خلقتها

فاعزبها

فاعزبها الهي فلما رفع رأسه فقلت يا ابن بنت رسول الله عليه السلام
انت في تضرع وانت من اولاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف
حالنا قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
يعني حين ينفخ اسرافيل فيقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة و
الشعور المتفرقة اجتمعوا للعرض على الرحمن لا ينفع الحسب والنسب فقلت
يا ابن بنت رسول الله فاين شفاعة جدك محمد عليه السلام قال شفاعته
لمن قال لا اله الا الله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
قلت فاين رحمة الله تعالى قال ان رحمت الله قريب من المحسنين ذكره الامام
وروى عن ابن عباس رضه ان شابا في زمن رسول الله عليه السلام يلازم
المسجد ويصلي بالليل واخبر الصحابة باجتهاده الى رسول الله عليه السلام
فخرج في جوف الليل ودخل المسجد فنظره ورآه يصلي جميع الليل فلما
ركع قال في ركوعه الهي لك خليت فراشي وعطلت اهلي واولادي
فارحمني برحمتك فلما سجد قال الهي لك وضعت وجهي على الارض
فاعتقني من النار برحمتك العامة هي في بسم الله الرحمن الرحيم فان لم
تعتقني من النار فاجعلني فداء لامة محمد عليه السلام فتنحنح رسول الله
عليه الصلوة والسلام من ورائه وسلم عليه ورد السلام فقال من هذا
فقال رسول الله عليه السلام انا رسول الله يا ولي الله ابشر بما بلغ من
شفقتك على امتي بالجنة فشهق الفتى وخر ميتا من السرور فقبله
رسول الله عليه السلام وغسله وكفنه ودفنه ودخل في لحده وكان
يقول انت لم انت لم سبعين مرة ثم خرج من قبره وازار رسول الله
عليه السلام مشقوق ومخروق فسأل الاصحاب عن رسول الله عليه السلام

المحبة بينهما لله تعالى لا لغرض دنيوى ان اجتمعا اجتمعا عليه وان تفرقا تفرقا
عليه اى يكون تحابّهما فى الله غيبة وحضورا ورجل ذكر الله تعالى خاليا اى
خاف الله تعالى فى خلوته من ذنوبه السابقة وتقصيره السابق ففاضت
عيناه خوفا من عذاب الله تعالى لتقصيره فى الطاعة وانهماكه فى الشهوات
ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال والمرأة اذا كانت شريفة ذات
خصال حميدة تكون النفس اميل اليها فقال انى اخاف الله تعالى وهذا
القول اعمّ من ان يكون بلسانه او بقلبه ورجل تصدّق بصدقة
فاخفاها هذا محمول على التطوع لان الزكوة اعلانها افضل حتى لا يعلم
شماله ما ينفق يمينه وهذا تأكيد ومبالغة فى كتم الصدقة فان نسبة العلم
الى الشمال استعارة او معناه لا يعلم من شماله ما ينفق يمينه قال الله تعالى
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الاية كذا قاله ابن الملك
فى شرح المصابيح وحكى ان رجلا فى الزمن الاول خرج ليلا واخذ بيد
امرأة ودعاها الى الفجور وخلا بها فى موضع فقالت له انظر هل يطلع
علينا احد فقال لا يرانا الا النجوم فقالت ان الذى خلقنا والنجوم يطلع
علينا افلا تخاف منه ولا تستحى منه فتركها وتاب وقال ابو محمد رحمه الله
ورائى فى المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى بتركى ذنبا
واحدا مخافة عنه قال الله تعالى فى سورة النازعات واما من خاف مقام
ربه اى قيام بين يدى الله تعالى معا ونهى النفس عن الهوى كاتباع الشهوات
فان الجنة هى المأوى اى ليس له سواها مأوى قاضى نزلت هذه الاية فى
ابى عزيز بن عمير ومصعب بن عمير فانه صحابى قتل اخاه يوم احد ووقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت السهام فى جوفه ذكره

الشيخ

الشيخ فى تفسير العيون وفيه حكاية مشهورة ان هارون الرشيد
جادل مع زوجته زبيرة وقالت زوجته يا جهنمى وقال هارون
الرشيد ان كنتُ جهنميا انتِ طالق ثلثا ثم ندم هارون وفتش من العلماء
والعلماء عجزوا عن جوابه وقال الامام الشافعى اسئلوا عن الخليفة
ان كان يريد معصية وتركها مخافة من الله تعالى فلا يقع الطلاق لانه من
اهل الجنة قال العلماء وما حجتك قال الامام كتاب الله تعالى واما من خاف
الخ الآية محمد الروشنى فى مطالع الانوار قال الشيخ زاده والمراد بنهى
النفس عن الهوى نهيها عن جميع الهوى على ان اللام للاستغراق و
الا فلا معنى للحصر لان المؤمن الفاسق قد يدخل النار اولا ثم يخرج عنه
من دخل فيه انتهى كلامه وفى البزازية فى مسائل المجازاة قالت له
اى للزوج قرطبان فقال الزوج اكر من قرطبان ثم فانت كذا اختلف
فيه نصر بن يحيى ومحمد بن سلام قال احدهما انه على المجازاة يقع وان
نوى التعليق لا وقال آخر انه فى حالة الغضب فعلى المجازاة فيستمع
فى الحال وعليه الفتوى قالت اى دوزخى فقال اكر دوزخيم تو طلاق و
نوى التعليق لا يقع لان المسلم لا يكون جهنميا لانه جنتى لقوله تعالى وجنة
عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين الذين امنوا بالله ورسله
اكتفى بنفس الايمان وفيه حكاية الرشيد مع امرأته ولما تقررت فى
عقيدة اهل السنة ان ذا كبيرة لا يخلد فى النار وعاقبته الجنة فيصدق
ان المؤمن ليس بجهنمى انتهى كلام البزازية وعن ابن عمر رضى الله عنه
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال احدثهم عن الكفل قال الكفل
رجل لا يتورع من الحرام فاتته امرأة تطلب حاجة لها فقال لا والله

لا افعل حتى تمكنني من نفسك قالت نعم فاعطاها ثمانين دينارا فلما
جلس معها مجلس الرجل من امرأته بكت فقال ما يبكيك قالت ابكي اني
لم اعمل هذا العمل قط ولكن حملتني الحاجة فقال لها قومي واعطاها
الدنانير وقال والله لا اعصي الله ابدا قالوا مات الكفل وهم يريدونه
ان يتركوه فرارا عن اذنابه ان الله تعالى قد غفر للكفل بترك الذنب الواحد
عن ابن مسعود رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما
خلق الله تعالى جنات عدن دعا جبرائيل عليه السلام فقال له انطلق فانظر
الى ما خلقت لعبادي واوليائي فذهب جبرائيل عليه السلام وجعل
يطوف في تلك الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين من بعض
تلك القصور فتبسمت الى جبرائيل عليه السلام فاضاءت جنات
عدن من ضوء ثناياها ولم يرها جبرائيل فخر لله تعالى ساجدا وظن
ان الضوء من نور رب العالمين فنادته الجارية يا امين الله ارفع راسك
فرفع راسه فنظر اليها فقال سبحان الله الذي خلقك قالت الجارية
اتدري لمن خلقت قال لمن قالت ان الله تعالى خلقني لمن آثر رضاء الله تعالى
عن هوى نفسه خوفا من عقابه وطلبا لمرضاته ثم قال سفيان او يحدع
اللبيب عن مثل هذا يا مزوي ذكره الامام الزندوستي في مؤلفه قال
جامع هذا الكتاب عصمه الله تعالى عن العتاب والعقاب اعلم ان
التقوى من اعظم اركان الدين واجل مقامات السالكين وقد مدح
الله تعالى في القرآن المبين واجل مقامات السالكين في مواضع عديدة اكثر
من سبعين ووعد الله تعالى للمتقين انواع النعيم والكرامات في العليين
اولها الخلاص من الكرب والترزيق من حيث لا يحتسب قال الله

تعالى

تعالى في سورة الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي مخلصا من غموم
الدنيا والآخرة وكربهما عن النبي عليه السلام قراءها فقال مخرجا من
شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيمة وقال عليه
السلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
يقرؤها ويعيدها ويرزقه من حيث لا يحتسب لم يخطر بباله
كواشي يعني يوسع رزقه تفسير عيون روى عن الامام ابي محمد الخراخزي
انه قال كان في بني اسرائيل عابد عن الامام وقد اوتي جمالا وحسنا
وكان يعمل الخفاف بيده فيبيعها قال فمر يوما بباب الملك فنظرت
اليه جارية ودخلت لامراة الملك فقالت ههنا رجل ما رايت احسن منه
تطوف باقفاف فسالته ان يدخل عليها حتى اشترت الخفاف فلما
دخل عليها اغلقت الابواب وعرضت نفسها عليه وقالت ما انت
بخارج حتى تقضي حاجتي فلما راى ذلك قال هل فوق قصرك متوضئ
قالوا نعم فصعد السطح كانه يتوضأ ثم يقضي حاجتها فلما صعد تهيأ
ان يلقي نفسه قال الله تعالى لجبرائيل عليه السلام عبدي هذا يريد ان يقتل
نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي تلقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط
جبرائيل عليه السلام جناحه فتلقاه فاتى امراته فقالت اين ثمن خفافك
قال ما اصبت اليوم ثمن خفاف قالت فعلى اي شيء نفطر قال نصبر ثم
قال لها قومي واسجري التنور فانا نكره ان يطلع جيراننا على انه لا قوت
لنا الليلة حتى يروا الدخان فيفرغ قلوبهم فسجرت المراة التنور فدخل
بعض جيراننا التخبز خبزها بتنورها فلما نظرت في التنور رات التنور
حتى امتلاء خبزا فنادت امراة الشاب ان خبزك هذا يحترق في التنور

فاخذت الخبز من التنور وذلك قوله تع ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ذكره الشيخ شهاب الدين السهيل
وروى الامام الزندوستى وثانيها تكفير السيآت قال الله تع فى سورة
الانفال يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية فى قلوبكم
تفرقوا بها بين الحق والباطل ويكفر عنكم سيآتكم ان الحسنات يذهبن
السيآت ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيآت الصغائر
والذنوب الكبائر والله ذو الفضل العظيم وثالثها العاقبة اى عاقبة
الامر قال الله تع فى سورة القصص والعاقبة اى عاقبة الامر وهى
الاستقرار فى الجنة للمتقين الذين يتوصفون ويعملون عملا صالحا ورابعها
ايراث الجنة قال الله تع فى سورة مريم وتلك الجنة التى نورث من عبادنا
من كان تقيا اى مطيعا لله تع بتقيها عليهم من ثمرة تقويهم كما يبقى على
الوارث مال مورثه وقيل يورث المتقون من الجنة المساكين التى كانت
لاهل النار لو اطاعوا زيادة فى كرامتهم ذكره القاضى وخامسها الانجاء
من النار قال الله تع فى سورة مريم وان منكم وما منكم التفات الى
الانسان الا واردها اى الا واصلها قال ابن عباس رضه لما نزلت هذه
الاية حزن لها الناس حزنا شديدا يبكون فمكثوا عليه ثلثة ايام وقيل
ستين ثم نزلت اية التنجية ففرح المسلمون بها قال جابر رضه الورود
الدخول لكنها تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه
السلام وعلى الكافرين نارا كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم
واجبا اوجبه الله تع على نفسه ثم ننجى الذين اتقوا من الشرك اى نخرج
المتقين منها فيساقون الى الجنة قاضى والشيخ زاده ونذر الظالمين اى

نترك

نترك المشركين فيها جثيا على الركب ذكره الشيخ وسادسها النصرة قال
الله تع فى سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا من المعاصى والذين هم
محسنون فى اعمالهم بالاولوية والفضل وسابعها المحبة قال الله تع ان
الله يحب المتقين وثامنها عدم الخوف والحزن قال الله تع فى سورة يونس
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بفوات مأمول والآية
مجمل فسره بقوله تع الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة
وفى الآخرة عند خروج نفس المؤمن وتاسعها الاكرمية قال الله تع فى
سورة الحجرات ان اكرمكم عند الله اتقيكم وعاشرها جوار والعندية قال
الله تع فى اخر سورة القمر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق فى
مكان مرضى عند مليك مقتدر اى مقربين عند عزيز الملك يعنى جوار الملك
قادر على الثواب كذا فى ابى الليث الباب السابع والثمانون فى
لزوم الخوف عن مكر الله تع عن عمر رضه انه قال سمعت رسول
الله صلى الله تع عليه وسلم يسأل عنها اى عن هذه الاية وهى قوله تع
فى سورة الاعراف واذ اخذ ربك اى اخرج من بنى آدم من ظهورهم
بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل اى من ظهور بنى آدم ذريتهم و
اشهدهم اى اشهد بعضهم على انفسهم على هذا الاقرار وعلى هذه
الاية وقال للذرية الست بربكم استفهام تقرير قالوا بلى اى انت ربنا
قيل كان ذلك قبل الدخول فى الجنة بين مكة والطائف وقيل ببطن نعمان
وادٍ بقرب عرفة وقيل فى الجنة وقيل قبل النزول منها بارض هند
فقال ان الله تع خلق آدم ثم مسح ظهره والماسح اما الملك الموكل على
تصوير الاجنة فاسناده الى الله تع بانه هو الآمر به والمتصرف فى

عباده بما يشاء كاسناد التوفى اليه فى قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والمتوفى لها الملائكة لقوله تعالى الذين توفيهم الملائكة فالمسح من
باب التمثيل وقيل هو من المساحة بمعنى التقدير كانه قال قدر وبين
ما فى ظهره من الذرية بيمينه اى بقدرته وفى التنصيص على لفظ
اليمين دون اليد تنبيه على تخصيص آدم بالكرامة فاستخرج منه ذرية
قيل اخرجهم كامثال الذر وجعلهم على هيئة الرجال والنساء وجعل
فيهم العقول ثم كلمهم فقال الله تعالى خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل
الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون قيل الاية تدل على اخذ الذرية
من ظهور بنى آدم والحديث يدل على اخذها من ظهر بنى آدم عليه السلام
والتوفيق انه كان بعض الذرية فى ظهور بعض الذر والكل فى ظهر آدم
عليه السلام فقال رجل ففيم العمل الفاء فى فيم جواب شرط مقدر اى اذا
كان الامر كما ذكرت يا رسول الله فباى شيئ يفيد العمل اى باى شيئ
يتعلق العمل فقال رسول الله عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة
استعمله اى الزمه عليه وامره بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال
اهل الجنة فيدخله به اى بسبب ذلك العمل الجنة واذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
به النار ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح قال وليس فيه دليل على ترك
العمل بل فيه حث للعبد على مواظبة الطاعات واجتناب السيأت فى
كل وقت من الاوقات وفيه ايضا زجر له على العجب والفرح بالاعمال
لانه لا يدرى ماذا يصيبه فى العاقبة ثم ان قال الشيطان لا حاجة لك

الى هذا

الى هذا العمل ان خلقت شقيا لم ينفعك العمل وان خلقت سعيدا لم
يضرك ترك العمل ففيم تجتهد وتترك راحتك وتضر نفسك قلنا
كون افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته وتقديره وكتبه فى اللوح المحفوظ
لا يستلزم كون صدورها من العباد بالجبر كما اذا علم زيد جميع ما يفعله
عمرو يوما من الايام فاراده وكتبه فى قرطاس فهل يكون عمرو فى فعله
مجبورا من زيد وهل يكون له ان يقول لزيد فعلت ما فعلت لعلمك
وارادتك وكتابتك اياه فان عمرا فعله باختياره وارادته لا لاجل علم زيد
وارادته وكتبه فلا يتصور فيه الجبر فكذا فيما نحن فيه فتدبر وكن من
الشاكرين كذا فى الطريقة المحمدية فينبغى على المسلم ان يخاف عاقبة
امره ويتعوذ بالله تعالى من الكفر حتى يختم له بخير ويقول ابدا اللهم اجعل
عاقبتنا الى خير فان الاولين خافوا عن عاقبة امرهم فنحن اولى وعن
عمر رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يخف عاقبة
امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف على فوت دينه نعوذ بالله تعالى
وروى ان النبى عليه السلام وجبرائيل عليه السلام بكيا خوفا من الله تعالى
فاوحى الله تعالى اليهما لم تبكيان وقد امنتكما فقالا ومن يأمن مكرك يا رب
العزة قال الله تعالى فى سورة الاعراف فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار ومكر الله تعالى استعارة
لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب ذكره القاضى فى تفسيره و
ذكره فى المطالع وعن عبد الله بن احمد المؤذن قال كنت اطوف حول الكعبة
فاذا انا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول الهى اخرجنى من الدنيا
مسلما لا يزيد على ذلك شيأ فقلت له لم لا تزيد على دعائك فتدعو

بدعوات اخر فقال ان علمت قصتي لم تامرني بهذا فقلت ويحك
وما قصتك قال كان لي اخوان كان الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين سنة
فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا انه يقرء شيئا فاخذه بيده و
قال اني بريء مما فيه وانه تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما
توفي جعل الاخ الآخر يؤذن فاذن ثلثين سنة فلما حضره الموت فعل
مثل ما فعل الاول فانا اخاف على ديني اذ لا اصير مثلهما فادعوا الله
حتى يحفظني على ديني ذكره الامام في روضته وروي عن النبي عليه السلام
انه كان يدعو فيقول اللهم اني اسألك ايمانا صافيا ويقينا صادقا و
قلبا خاشعا ولسانا ذاكرا لا خوف عليه ارشادا للامة بذلك ذكره
الامام وعن عايشة رضه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي
واسئلك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي اي لا تمله عن الحق
والهدى بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة اي اعطني من
عندك توفيقا وتثبيتا للايمان والهدى انك انت الوهاب وهذا
تعليم منه عليه السلام لامته ان يدعو بهذا الدعاء ليعلموا ان لا يجوز لهم
الامن من مكر الله وزوال نعمته ذكره ابن الملك في شرح المصابيح وعن
معاذ بن جبل رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يبيت
على ذكر طاهر اي متوضئا فقام من الليل فيسأل الله خيرا الا اعطاه اياه
كذا في المصابيح ويحكى ان ابا بكر الشاشي رح في النزع فقيل له كيف حالك
فقال السفينة تدور حول الغرق فلا ادري انجو بالسلامة وتاتي البشارة
بان لا تخافوا ولا تحزنوا او تغرق السفينة وتاتي الملائكة بلا بشرى يومئذ

للمجرمين

للمجرمين ويقولون حجرا محجورا بعدا وابعادا فلا تصلح لي يا خبيث وعن ابي
يزيد البسطامي رحمه الله الباري انه كان اذا توضا وقعت الزلزلة على
اعضائه الى ان يقوم في الصلوة ويكبرها ثم يذهب عنه فقيل له فيه
فقال اني اخاف ان تدركني الشقاوة واتخطى الى كنايس اليهود حكي
ان مؤذنا اذن في منارة اربعين سنة فصعد يوما الى المنارة وبلغ قوله
حي على الصلوة وقعت عينه على امراءة عن راء نصرانية فذهب قلبه بها
فترك الاذان وذهب الى باب دارها فقرع بابها فنادته من في الباب
فقال فلان فقالت اصعد فصعد اليها فاستخطبها فقالت مهري كثير
غال فقال ما هو قالت ان تدخل في دين نصرانية قال افعل كراهة فكفر
بالله تعالى فقالت ان ابي في البيت انزل اليه حتى يعقد بيننا فاني لا ارضى
بحرام فاراد ان ينزل فذهب رجله فسقط ومات كافرا نعوذ بالله تعالى
وحكي انه كان في زمن حاتم الاصم نباش والناس منه في شكاية فحضره
مجلس الحاتم يوما فتاب على يديه فسأله حاتم فقال له كم قبرا نبشت
فقال سبعة آلاف قبر قال كم سنة قال في عشرين سنة قال التي نبشت
قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال بل قبور المسلمين قال اخبرني
كم قبرا وجدت صاحبه على غير القبلة قال وجدت ثلثمائة قبر
اصحابها على القبلة والباقون على غير القبلة فغشي حاتم ثم افاق
وقال كفى بهذا موعظة وعن وهب بن منبه رضه انه قال كان في بني
اسرائيل سبعون زاهدا ليس في زمانهم مثلهم في الزهد والعبادة
فاوحى الله تعالى نبي ذلك الزمان ان هؤلاء السبعين يخرجون من الدنيا
كفارا قال يا رب ولم قال لانهم امنوا عن عاقبة امرهم قال الفقيه ابو

حفص السفكري يكادح ابليس المسلم لوقتين ليقدر عليه فى وقت ثالث
يكادح وقت الصحة والشباب فيقول له ذق الدنيا ذوقا وافعل ما شئت
فاذا شبت فتب الى الله تعه كما فعله فلان وفلان فاذا شاب وكبر ومرض
يجى اليه فيقول له فراشك نجس وبدنك نجس والصلوة بالايماء جايز
غير انها مع القيام فى مكان طاهر افضل فاخرها حتى تصح وتبرأ فيقضيها
ح فاذا جاء الموت وترك الفرائض بوسوسته يجئ عند النزع فيقول
له وهو جالس عند رجليه يا ايها العبد ارتكبت المعاصي بامري وتركت
الفرائض بامري فآمن بي لانجيك من هذه الشدة فمن ادركه الشقاوة
يؤمن به نعوذ بالله تعه فيخرج من الدنيا كافرا ومن ادركه رحمة الله تعه يرد
عليه ويخرج من الدنيا مؤمنا كما حكى ان لابى ذكريا الزاهد صديق يقال
له شاوا فلما حضر لابى ذكريا الموت اتاه شاوا وهو فى سكرات الموت
فوضع شاوا راسه على ركبتيه ولقنه لا اله الا الله فاعرض الزاهد
بوجهه ولم يقل معا فقال الثانية والثالثة فاعرض عنه ولم يقل وقال
فى الثالثة لا اقول لا اقول فغشى شاوا على الزاهد فلما افاق يبكى وقال
شيخ مثل هذا وحاله كما ترونه فكيف يكون حالنا فلما كان بعد ساعة
وجد ابوزكريا فى نفسه خفة ففتح عينيه وقال هل قلتم شيئا
قالوا بلى عرضنا عليك الشهادة ثلثا فاعرضت فى المرتين وقلت
فى الثالثة لا اقول ثلثا فقال اتانى ابليس ومعه قدح من ماء بارد فوقف
على يمينى وحرك القدح فقال الا تحتاج الى الماء قلت بلى فقال لى
قل لا اله فاعرضت عنه فاتانى عن يسارى وحرك القدح وقال
الا تحتاج الى الماء قلت بلى فقال قل عيسى ابن الله تعه فاعرضت عنه

فاتانى

فاتانى من قبل رجلى ووقف بحذائى وحرك القدح فقال الا
تحتاج الى الماء البارد فقلت بلى قال قل هو ثالث ثلثة فقلت لا اقول
فضرب بالقدح الارض وولى هاربا فانما رددت على ابليس قوله
لا عليكم فاشهدوا انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ثم قبض روحه ذكره الامام رحمه الله تعه وفى الاحياء قال الله تعه
وعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا امنين فاذا امنني
فى الدنيا اخفته فى القيمة واذا خافنى فى الدنيا امنته فى الاخرة وفى
تنبيه الغافلين روى ان عصاة امة محمد لما قادتهم ملائكة العذاب
نحو جهنم ينادون وا محمداه فلما راوا مالكا نسوا اسم محمد عليه السلام
من هيبته فيقول لهم مالك من انتم فيقولون نحن ممن انزل علينا
القرآن ونحن ممن يصوم شهر رمضان فيقول لهم مالك اما كان
لكم فى القرآن زاجر من معاصى الله تعه فاذا وقف بهم على شفير
جهنم ونظروا الى النار والزبانية فقالوا يا مالك ايذن لنا نبكى
على انفسنا فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم الدموع
فيبكون الدم فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا
من خشية الله تعه فلو كان هذا البكاء من خشية الله تعه ما مستكم
النار اليوم فيقول مالك للزبانية القوهم فى النار فاذا القوا فى
النار نادوا باجمعهم لا اله الا الله فرجع النار عنهم فيقول مالك نعم
بذلك امرهم رب العالمين فاخذتهم النار فمنهم من تأخذه النار الى
قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حقويه و
منهم من تأخذه الى حلقه فاذا اهوى النار الى وجوههم قال مالك

لاتحرق وجوههم فطال ما سجد وا للرحمن في الدنيا ولاتحرق قلوبهم
فطال ما عطشوا في شهر رمضان فيبقون فيها ما شاء الله تعالى
فينادون يا ارحم الراحمين يا حنان يا منان فاذا انفذ الله تعالى حكمه
قال يا جبرائيل ما فعل العاصون من امة محمد عليه السلام فيقول
جبرائيل الهي انت اعلم بهم فيقول الله تعالى انطلق وانظر ما حالهم
فينطلق جبرائيل عليه السلام الى مالك عليه السلام وهو على منبر من
النار وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرئيل قام تعظيما له فيقول
يا جبرئيل ما ادخلك هذا الموضع فيقول ما فعلتم العصاة من امة محمد
عليه السلام فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم قد احترقت
النار اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ
فيها الايمان فيقول جبرئيل عليه السلام ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم
قال فيامر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فاذا نظروا الى جبرئيل
والى حسن خلقه علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا
العبد الذي لم نر شيئا قط احسن منه فيقول مالك هذا جبرئيل الكريم
على ربه الذي كان ياتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد عليه السلام
صاحوا باجمعهم فقالوا يا جبرائيل محمدا عليه السلام منا السلام فاخبره
بان معاصينا فرقت بيننا واخبره بسوء حالنا فينطلق جبرئيل حتى
يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى انطلق فابلغه فدخل جبرائيل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة
الاف باب مصرعان من ذهب فيقول يا محمد جئتك من عند العصاة
الذين يعذبون من امتك في النار وهم يقرؤنك السلام ويقولون

ما اسوء

ما اسوء حالنا واضيق مكاننا فياتي النبي عليه السلام عند العرش فيخر
ساجدا فيثني على الله تعالى ثناء لم يثن احد مثله فيقول الله تعالى ارفع
رأسك حبيبي سل تعط واشفع تشفع فأت النار واخرج منها من
قال لا اله الا الله فينطلق النبي عليه السلام فاذا نظر مالك الى النبي صلى الله
عليه وسلم قام تعظيما له فيقول يا مالك ما حال امتي الاشقياء فيقول
ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فيقول عليه السلام افتح الباب و
ارفع الطبق فاذا نظر اهل النار الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صاحوا
باجمعهم فيقولون يا محمد يا نبي الله قد احرقت النار جلودنا و
اكبادنا فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما قد اكلتهم النار فينطلق بهم
الى نهر بباب الجنة يسمى الحيوت فيغتسلون به فيخرجون منه جردا
مردا مكحلين وكان وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم هؤلاء
الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة انتهى كلامه انما
اوردت هذا لان الخوف سبب النجاة والخلاص كما قال مالك فلو
كان هذا البكاء والخوف والخشية في الدنيا ما مستكم النار اليوم وفي
المصابيح قال عليه السلام لا يلج النار احد يبكي من خشية الله تعالى
حتى يعود اللبن في الضرع فالحاصل لا بد من الخوف والرجاء كما
قال العلماء ينبغي في الحيوة ان يكون الرجل على الخوف حتى يجتهد في
طاعة الله تعالى ويجتنب من المعاصي فاذا امرض فالرجاء افضل قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وفي شرح
المشارق الظن هنا بمعنى اليقين ان اعتقد عبدي اني غفور غفرت له
ونعم قال بعض العلماء العلم والعمل كجناحي طائر والخوف والرجاء كاذني

خاض يا نفس لا تقنطي من ذلة عظمت ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها تاتي على حسب العصيان في القسم **الباب**
الثامن والثمانون في فضيلة البسملة عن جابر رضه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان جنح الليل بكسر الجيم
وفتحها طائفة من الليل واراد به الطائفة الاولى منه وقيل بالضم و
الكسر خال الليل وظلامه وبالفتح الليل او امسيتم شك من الراوي فكفوا
صبيانكم فان الشيطان ينتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل
فخلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله تعالى فان الشيطان لا يفتح
بابا مغلقا اى بابا اغلق مع اسم الله تعالى واوكوا قربكم واذكروا اسم
الله تعالى اى سدوها واوثقوا افواهها وخمروا آنيتكم اي غطوها و
اذكروا اسم الله تعالى ولو ان تعرضوا عليه شيا بفتح التاء للخطاب وكسر
الراء ولو ان تعرضوا وتضعوا على راس الاناء عودا او شيا آخر يستر
بعضها يعني ان لم تجدوا ما يستر جميع راس الانية ضعوا على راسها ما
يستر بعضها وقولوا بسم الله واطفؤا مصابيحكم بذكر الله تعالى ذكره
ابن الملك في شرح المصابيح فان الفويسقة تصغير الفاسق اراد بها
الفارة تضرم اى توقد على اهل البيت **وعن** جابر رضه غطوا الاناء
واوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه
غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء قال المظهر
من شرب من اناء نزل فيه من الوباء هلك واقول الاولى ان يفوض
الى الشارع معرفة ماهو المراد من الوباء ونزوله ومروره من ابن الملك
للمشارق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يقصد

الا

الا وتبعه شيطان واذا دخل وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول
الشيطان لا مدخل في هذا البيت واذا قدم الطعام وقال بسم الله
الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لي هنا واذا اضطجع اى نام وقال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مضطجع هنا واذا ترك التسمية
دخل الشيطان معه وكذا اكل وشرب معه اذا تركه **روى** عن امية
بن مخشي رضه كان رجل ياكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسم
الله تعالى حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله
اوله وآخره فضحك النبي عليه السلام فسئل عن ضحكه فقال عليه السلام
ما زال الشيطان ان ياكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما في بطنه
كذا في المشكاة **عن** حذيفة رضه انه قال كنا اذا حضرنا طعاما مع النبي
صلى الله عليه وسلم لم نتناول منه قبل وانا حضرنا مرة معه فبدأت
جارية تاكل بلا تسمية الله تعالى قبل النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدها
ثم بدأ اعرابي مثلها فاخذه بيده فقال عليه الصلوة والسلام ان الشيطان
يستحل الطعام ان لا يذكر اى لان لا يذكر اسم الله تعالى عليه وانه اى
الشيطان جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بها فجاء بهذا الاعرابي
ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده اى يد الشيطان
في يدي مع يدهما كذا في المشارق **وحكي** ان شيطانا سمينا استقبل
شيطانا مهزولا وقال السمين للمهزول لما ذا صرت يا اخي هكذا
قال كيف لا اكون اني مسلط على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن
الرحيم فلا ادخل معه واذا اكل وشرب يقول بسم الله ابقى بلا طعام
ولا شراب ثم قال للسمين فما حالك حيث اراك سمينا قال اني مسلط على

وحكي ان امراة عابدة كانت لها زوج منافق وكانت تعمل [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم فغضب زوجها فقال لاجعلن [illegible] فقال لها [illegible] ... حرزا وحجابا وفضايلها كثيرة فليطلب في المطولات من التفاسير

يدخل بيته بلا تسمية فاركب على عنقه كالدابة وادخل بيته واشارك
معه فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك واذا اراد ان يجامع مع
اهله ولم يسم اجامع معه بدليل قوله تعه وشاركهم فى الاموال والاولاد
فمشاركته فى الاموال الاكل والشرب ومشاركته فى الاولاد ان من ولد
معتوها ومغلوب العقل او مسلوب الاعضاء فهو من اثر الشيطان
ذكره فى مشكاة الانوار وعن الشبلى رح انه قال لا يأكل احدكم اكلا انا
وليت الخلق كلهم يأكلون كما آكل قيل له كيف تأكل انت قال اذا وضعت
الطعام فقلت بسم الله الرحمن الرحيم فاتلذذ بذكر اسم الله فاشتغلت
بلذة ذكر الله تعه عن طعام الله تعه فاشبع من الطعام ولا اشبع من ذكر
الجلال والاكرام واشبع من اكل الحلواء ولا اشبع من ذكر المولى وسئل عن
بعض الحكماء ما الحكمة فى ان الشاة اذا ذبح يقول اخ اخ واطيباه حيث
قتلت على اسم الله تعه فمن لذته وطيبه يقول اخ اخ كذا فى تفسير الحنفى
قال الامام الحنفى فما لم يترك التسمية حيث جعلها الله تعه محللة
ومحرمة محللة فى الدنيا ومحرمة فى العقبى واما فى الدنيا فقال ما لم يذبح باسمى
فلا يؤكل فانه حرام عليك قال الله تعه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
واما فى العقبى روى فى الخبر ان يوم القيمة امر بعبد الى النار فاذا بلغ
الى باب النار يقال له ادخل النار فدخل فيقول بسم الله الرحمن الرحيم
كما يقول فى الدنيا فيهرب النار مسيرة سبعين سنة فيقول المالك يا نار
خذيه فتقول كيف آخذ وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم روى انه
عليه السلام قال لو تفكر فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم اربعة الاف سنة
ما بلغهم الى عشر عشير انتهى كلامه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال

لما خلق

لما خلق الله تعه اللوح والقلم وللقلم مائة انبوب اى عقدة ما بين كل
انبوب مسيرة خمسمائة سنة فنظر الله تعه اليه بالهيبة فانشق فقال
الله تعه اكتب على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة فقال اى شيئ ابداء يا رب
فقال ابداء بسم الله الرحمن الرحيم فكتب القلم فى مدة سبعمائة سنة
فقال الله تعه وعزتى وجلالى انما عبد امة محمد وقال بسم الله الرحمن
الرحيم مرة اكتب فى ديوانه ثواب سبعمائة سنة اعلم ان البسملة آية
عند الشافعى من رأس كل سورة وعند ابى حنيفة انها ليست باية من
الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها ولهذا
لا يجهر بها فى الصلوة وروى عن ابن عباس رضه من تركها فقد ترك
مائة واربعة عشر آية من كتاب الله تعه ذكره الامام البغوى فى معالم
التنزيل قالوا ما الحكمة فى انها ليست آية تامة فى القران لئلا يكون الجنب
والحائض والنفساء ممنوعين عنه عند كل ذى بال كالشهادتين لم
تجتمعا فى القرأن فى موضع لئلا يتم آية لانه ربما يحتضر الجنب ونحوه
فلا يمكنه التكلم بهما عند ختم عمره ذكره فى مشكاة الانوار وروى ان
سليمان النبى عليه السلام لما اعطى الكتاب الى هدهد قالت الطيور
تذهب وحيدا قال الهدهد من كان معه هذا الاسم المبارك فلا
يحتاج الى صاحب فوضع الله تعه على رأسه تاجا ابديا واذا قلت
بسم الله يضع رأسك تاج المعرفة لا يزيل ابدا ولما قصد الهدهد
الى بلقيس وكان لها اربعة الاف رام وقيل اثنى عشر رامى يرمون
الطيور فى الهواء فلا يخطئون فمر الهدهد عليهم ولم يقدروا على
قتله وجرحه ببركة كتاب فيه بسم الله تعه نكتة كان الله تعه يقول

ويبقى وجه ربك والسين هو الساقى وسقيهم ربهم شرابا طهورا
والميم هو الملاق ولقيهم نضرة وسرورا اشارة اخرى ان الله تعالى
اعطى بسم الله الرحمن لاربعة نفر اعطى لنوح عليه السلام بسم الله
مجريها ومرسيها فجرت السفينة على الماء واعطى لسليمان عليه السلام
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وجرى به على الهواء و
اعطى لمحمد صلى الله عليه وسلم فجرى به الى قاب قوسين او ادنى
واعطى لامة محمد عليه السلام فيمرون على الصراط كالبرق وعلى
النار كالرعد **اشارة** اخرى ان اربعة نفر وجدوا ببركة بسم الله الرحمن
الرحيم اربعة اشياء املاءه سليمان عليه السلام وكتبه آصف اسم الله
وبلغه هدهد وقراءه بلقيس ووجد سليمان عليه السلام الملك
ووجد آصف اسم الله الاعظم ووجد الهدهد النجاة من الذبح
ووجد بلقيس الايمان فالمؤمن اذا قال يجد الملك الكبير والنجاة
من النار والرضوان والرؤية انا الله الخالق بلا تدبير وانا الرحمن الرزاق
بلا تاخير ذكره فى زهرة الرياض **وروى** عن عبد الله بن عمر رضه
انه قال من كان له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان
يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت او كثرت
ما بين رغيفين الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم انى اسالك
بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم الذى ملاءت عظمته السموات والارض واسئلك
باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا انت عنت الوجوه
وخشعت له الابصار ووجلت له القلوب من خشيته ان تصلى

على

على محمد وان تعطينى حاجتى كذا وكذا يستجاب له باذن الله تعالى وكان
يقول لا تعلموا السفهاء فيدعو بعضهم بعضا فيستجاب لهم ذكره
فى مشكوة الانوار

الباب التاسع والثمانون فى فضيلة الفاتحة

عن ابى هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى صلوة لم يقراء فيها بام القرآن فهى خداج اى صلوة
ناقصة ثلثا اى قالها ثلثا غير تام تاكيد وقيل لابى هريرة انا نكون
وراء الامام قال اقراءها اى بام القرآن فى نفسك اى سرا غير
جهر واليه ذهب الشافعى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله قسمت الصلوة اى الفاتحة سميت صلوة
لما فيها من القرآن وكونها جزء من اجزائها بينى وبين عبدى نصفين
وحقيقة القسمة راجعة الى المعنى لا الى المتلو من اللفظ لان نصفها
ثناء وهو الى مالك يوم الدين ونصفها دعاء ومسئلة وهو اياك
نعبد واياك نستعين ولو كان من قسمة الحروف لزاد النصف الاخير
زيادة بينة ولعبدى ما سال اذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى
حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى على عبدى واذا
قال مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى التمجيد نسبته الى المجد وهو
الكرم وقيل العظمة واذا قال اياك نعبد واياك نستعين اى نطلب
العون على الامور منك قال هذا بينى وبين عبدى لان قوله اياك
نعبد له تعالى واياك نستعين للعبد ولعبدى ما سال واذا قال اهدنا
الصراط المستقيم يعنى كل فعل وقول ونية يرضاه الله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم اى من الانبياء والاولياء غير المغضوب عليهم اليهود

ولا الضالين يعنى النصارى قال هذا العبدى ولعبدى ماسأل وهذا
يرشد الى سرعة اجابته تعالى كذا قاله ابن الملك فى شرح المصابيح عن
على رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى بى
وقفت تحت العرش ونظرت فوقى فرأيت لوحين معلقين من در
وياقوت فى احدهما مكتوب فاتحة الكتاب وفى الآخر جميع القرآن
فقلت يا رب اكرم امتى بهذين اللوحين فقال الرب تعالى قد اكرمتك
وامتك بهما وهو قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن
العظيم فقلت يا رب وما ثواب من يقراء الفاتحة قال يا محمد هى سبع
ايات من قراءها مرة حرمت عليه سبعة ابواب جهنم كما قال الله
تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم الاية ذكره فى تفسير
الحنفى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى سعيد المعلى الا اعلمك
اعظم سورة فى القران قال بلى قال الحمد لله رب العالمين سميت الفاتحة
اعظم سورة لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء بما هو اهله
والتعبد بالامر والنهى ومن الوعد والوعيد ولان فيه ذكر رحمة الله تعالى
على الوجه الابلغ الاشمل وذكر تفرده بالملك وعبادة عباده اياه و
استعانتهم اياه وسؤالهم منه ولا سورة بهذه المثابة هى السبع المثانى
سميت السبع لانها سبع ايات ومثانى لانها تثنى فى الصلوة اى تكرر
فيها فى كل ركعة مرة وقيل لانها استثنت لهذه الامة اى استخرت
لم تنزل من قبلها اولما فيها من الثناء مفاعلة منه والقرآن العظيم الذى
اوتيته قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم
وهى هنا الفاتحة وفيه دليل على جواز اطلاق القران على بعضه كذا

قاله

قاله ابن الملك فى شرح المصابيح وعن على بن ابى طالب رضه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرء الفاتحة فكانما قرء التورية
والانجيل والزبور والفرقان وكانما تصدق بكل آية ملاء الارض
ذهبا فى سبيل الله تعالى وحرم الله تعالى جسده على النار ومايدخل
الجنة بعد الانبياء احدا اغنى عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظرت فى اللوح فرايت ثلثة انوار فى ثلثة امكنة فقلت يا رب ما
هذه الانوار الثلثة قال هى مواضع اية الكرسى ويس وقل هو الله احد
قلت يا رب ما ثواب اية الكرسى قال هى صفتى ونعتى من قرءها مرة
ينظر الى وجهى يوم القيمة بلا حجاب لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة واما يس فهو قلب القرآن وهى ثمانون آية من قرءها
كل يوم مرة فله من كل يوم ثمانون رحمة عشرون عند حيوته وعشرون
عند موته وعشرون فى قبره وعشرون عند بعثه فاذا بعث من
من قبره طوق بطوق من نور وتوج بتاج الوقار ويمر على الصراط
فى اول زمرة كالبرق اللامع والخاطف فيكون فى الجنة من رفقاء محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم من تفسير الحنفى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرء فاتحة الكتاب فكانما قرء جميع القران وصحف ابراهيم و
صحف موسى عليهما السلام وانى هممت ان اصف لكم لما يكون بكل
حرف منها الدرجات فلم يأذن الله تعالى ولكن طوبى لقارئها ثلث مرات
ذكره فى تفسير الحنفى واما آياتها فسبع ايات وكلماتها خمس وعشرون
كلمة وحروفها مائة وثلثة وعشرون حرفا وليس فيها سبعة احرف
والحكمة فيما ليس فيها روى فى الخبر ان قيصر ملك الروم كتب الى عمر

بن الخطاب رضه كتابا فيه انا نجد فى الانجيل ان من قرء سورة خالية
عن سبعة احرف فله الجنة الثاء والجيم والخاء والزاء والشين والظاء
والفاء فقد طلبتها فى الانجيل فلم اجدها فانظروا هل تجدونها فى
كتابكم فلما قرء عمر رضه كتابه اخبر بذلك اصحاب رسول الله عليه
السلام فقالوا ان فاتحة الكتاب خالية عن هذه الحروف فكتب
عمر رضه بذلك الى قيصر فلما بلغ اليه الكتاب اسلم ومات على دين
الاسلام قال بعض العلماء فيها من طريق الاشارة خلوها من الثاء
دليل على ان لا يكون لقارئها ثبور فى القيمة قوله تعالى لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وخلوها من الجيم دليل على ان قارئها ناج
من الجحيم قوله تعالى فان الجحيم هى المأوى وخلوها عن الخاء دليل على
ان لقارئها لا يكون خسرانا الدنيا والآخرة كما قال خسر الدنيا
والآخرة وخلوها من الزاء دليل على ان لا يكون لقارئها زفير جهنم
قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق وخلوها من الشين دليل على ان
لا يكون لقارئها شقاء قوله تعالى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى و
خلوها عن الظاء دليل على ان لا يكون لقارئها لظى كما قال الله تعالى كلا
انها لظى نزاعة للشوى وخلوها من الفاء دليل على ان لا يكون لقارئها
فراق كما قال الله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير ذكره الامام الحنفى
فى تفسيره وعن حذيفة اليمانى رضه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان القوم ليبعث الله تعالى عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرء صبى من
صبيانهم فى الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم
العذاب بذلك اربعين سنة ذكره الشيخ فى تفسير العيون وعن

ابن

ابن عباس رضه انه قال بينما جبرائيل عند النبى عليه السلام اى بين
اوقات وحالات كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع اى
النبى عليه السلام نقيضا اى صوتا شديدا من فوقه اى من قبل السماء
فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط الا اليوم و
الضمائر فى الافعال الثلثة راجعة الى جبرئيل لانه اكثر اطلاعا الى احوال
السماء فنزل منه ملك الى الارض لم ينزل قط الا اليوم هذا من قول
الراوى فى حكاية الحال سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او
بلغه منه فسلم اى الملك على النبى عليه السلام فقال ابشر بنورين اوتيتهما
لم يؤتهما بصيغة المجهول نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة
البقرة يعنى آمن الرسول الخ سماها نورين لان كلا منهما يكون لقارئه
يوم القيمة نورا يسعى بين يديه او لانه يرشده ويهديه بالتامل
والتفكر فى معانيه الى الصراط القويم لن تقرء بحرف منهما اى بكلام
والباء زائدة كنى بالحرف عن الجملة المستقلة بنفسها الا اعطيته اى
اعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسئلة كقوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم وغفرانك ربنا ولا تؤاخذنا وفى غير المسئلة من حمد
وثناء يعطى ثوابه او المراد بالحرف حرف التهجى فمعناه اعطيت ثوابه
قال عليه السلام من قرء حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة
بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف
ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح روينا فى هذا الباب عن بعض
المتعلمين من الصالحين ان شابا صغيرا كان يقرء عليه القرآن فرآه
مصفر اللون فسئل عن حاله فقيل له انه يقوم الليل بالقراءة كله فقال

يا ولدى اخبرت انك تقوم الليل بالقرآن كله فقال هو ما قيل
لك فقال يا ولدى اذا كان فى هذه الليلة فاحضرنى فى قلبك واقرأ
على القرآن فى صلوة ولا تغفل عنى فقال الشاب نعم فلما اصبح قال
له هل فعلت ما امرتك به قال نعم يا استاد وهل ختمت القرآن
البارحة قال لا ما قدرت على اكثر من نصف القرآن قال ولدى هذا
حسن اذا كان هذه الليلة فاجعل من شئت من الصحابة امامك
الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرأ عليه و
احذر فانهم سمعوا من رسول الله عليه السلام فلا تزل فى تلاوتك
فقال ان شاء الله تعالى يا استاذ كذلك افعل فلما اصبح سأله الاستاد
عن ليلته فقال يا استاذ ما قدرت على اكثر من ربع القرآن فقال له يا
ولدى اتل فى هذه الليلة على رسول الله الذى انزل عليه القران واعرف
بين يدى من تتلوه فقال نعم فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت طول الليلة
اكثر من جزء من القرآن وما يقاربه قال يا ولدى اذا كان فى هذه الليلة
فلتكن تقرء القرآن بين يدى جبرئيل الذى نزل به على قلب محمد عليه السلام
واحذر واعرف قدر من تقرء عليه فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت
على اكثر من كذا وكذا وذكر سورة قليلة من القرآن قال يا ولدى اذا كان
هذه الليلة تب الى الله تعالى وتأهب واعلم ان المصلى يناجى ربه و
انك واقف بين يديه تتلو عليه كلامه فانظر حظك من القران وحظه
وتدبر واقرأ فليس المراد جمع الحروف ولا تأليفها ولا حكاية
من الاقوال وانما المراد بالقراءة التدبر لمعانى ما تتلوه فلا تكن جاهلا
فلما اصبح انتظر الاستاد الشاب فلم يجئ اليه فبعث من يسئل عن شأنه

فقيل

فقيل له انه اصبح مريضا يعاد فجاء اليه الاستاد فلما ابصره الشاب بكى
وقال يا استاد جزاك الله تعالى عنى خير الجزاء ما عرفت انى كاذب الا البارحة
لما قمت فى مصلاى واحضرت الحق وانا بين يديه اتلو عليه كتابه فلما
استفتحت ووصلت الى قوله اياك نعبد نظرت الى نفسى فلم ترها
تصدق فى قولها فاستحييت ان اقول بين يديه اياك نعبد وهو
يعلم انى اكذب فى مقالتى فانى رايت نفسى لاهية بخواطرها عن عبادته
فبقيت اردد القراءة من اول الفاتحة الى قوله مالك يوم الدين و
لا اقدر ان اقول اياك نعبد فانا ما خلصت لى فبقيت استحيى
ان اكذب بين يديه تعالى فقمت فما ركعت حتى طلع الفجر وقد مرض
كبدى وما انا الا راجل اليه على حالة لا ارضاها من نفسى فما انقضت
ثالثة حتى مات الشاب فلما دفن الشاب اتى الاستاذ الى قبره فسأله
عن حاله فسمع صوتا من قبره وهو يقول يا استاذ انا حى عند حى
لم يحاسبنى بشئ فرجع الاستاذ الى بيته ولزم فراشه مريضا مما اثر
فيه حال الفتى فلحق به فمن قرء اياك نعبد على قرائته فقد قرء كذا فى
المكية للشيخ محى الدين العربى قدس الله سره العزيز قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اورثنا الحمد من خمسة نفر
الاول آدم عليه السلام حين عطس فقال الحمد لله فوجد الرحمة من الله
تعالى حين قال يرحمك ربك لقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك والثانى
نوح عليه السلام قوله تعالى الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين
فوجد السلامة قوله تعالى يا نوح اهبط بسلام منا والثالث ابرهيم عليه
السلام قوله تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق

فوجد الفداء قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم والرابع داود عليه السلام
وسليمان عليه السلام قوله تعالى الحمد لله الذى فضلنا على كثير
من عباده المؤمنين فوجدا العلم والحكمة قوله تعالى وكلا آتينا حكما
وعلما والخامس محمد عليه الصلوة والسلام قوله تعالى وقل الحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا الاية فوجد المصطفى صلى الله عليه وسلم المقام
المحمود قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا كذا فى تفسير
ابى الليث وتفسير الحنفى

الباب التسعون فى فضيلة الشكر

عن معاذ بن جبل رضه انه قال اخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انى لاحبك يا معاذ فقلت انا احبك يا رسول الله تعالى
مخاطبته عليه السلام بالمحبة لمعاذ اشد تأكيدا من مخاطبة معاذ
له عليه السلام بها قال فلا تدع اى فلا تترك ان تقول فى دبر كل صلوة
اى فى عقبها اللهم رب اعنى على ذكرك المطلوب منه شرح الصدور
وتيسير الامور واليه ملجا قول الكريم رب اشرح لى صدرى و
يسر لى امرى الى قوله كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وشكرك المطلوب
منه توالى النعم المستجلبة لتوالى الشكر وانما طلب المعاونة عليه لانه
عسير جدا ولذا قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور وحسن عبادتك
المطلوب منه تجرد عما يشغله عن الله تعالى ليفرغ الى المناجاة والمذكورات
الثلث فى الحديث غايات والمطلوب هو البدايات فذكر الغايات
تنبيه على انتهاء المطالب الاولية وان كانت نهايات وتلك وسائل
اليها وهذا يدل على ان من يحب احدا ينبغى ان يريد له كل خير ويدله على
كل خير كذا ذكرها الامام محى السنة وابن الملك وقال النبى عليه السلام

قال الله

قال الله تبارك وتعالى انا الله لا اله الا انا فمن لم يصبر على بلائى ولم يشكر
لنعمائى ولم يرض بقضائى فليطلب ربا سوائى ذكره فى المصابيح وعن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خصلتان من كانتا فيه كتب
عند الله شاكرا صابرا احدهما ان ينظر فى دينه الى من فوقه فيقتدى به
والثانى ان ينظر فى دنياه الى من هو دونه فيحمد الله تعالى كذا فى المصابيح
والتنبيه اعلم ان الشكر قيد النعم به تدوم وبتركه تزول كما قال الله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم قال البيضاوى لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما
انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والاعمال الصالحة لازيدنكم
نعمة انتهى قال ابن عطاء لئن شكرتم هداية لازيدنكم خدمتى لئن
شكرتم خدمتى لازيدنكم رؤيتى قال الجريرى لئن شكرتم الاسلام
لازيدنكم الايمان ولئن شكرتم الايمان لازيدنكم الاحسان ولئن شكرتم
الاحسان لازيدنكم المعرفة ولئن شكرتم المعرفة لازيدنكم الوصلة
بيت شكر نعمت نعمتت افزون كند ٭ كفر نعمت نعمتت بيرون كند
ذكره محمد وفى صحيح المسلم عن عائشة رضه كان من الليل يصلى حتى
تورمت قدماه فقالت عائشة رضه اتصنع هذا وقد غفر الله لك ما
تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا فظاهر
القرآن والسنة يدلان على ان الشكر بعمل الابدان دون الاقتصار على
عمل اللسان وروى ان السرى السقطى قدس الله سره قدم الى الكعبة
واجتمع علماؤها الضيافة السرى ووقع كلماتهم فى حق الشكر فبين كل
واحد منهم على عقولهم ومعرفتهم حتى قيل للسرى الى ان جنيد البغدادى
وهو انه صغير السن وقال يا غلام ما تقول فى حق الشكر قال الشكر ان

هرزه
لا تستعين بنعمة الله تعـ على معاصيه والعلماء كلهم تعجبوا وقالوا
كلمات من جوامع الكلم وعن ابن عباس رضه حقيقة الشكر لله تعـ
ان تطيع جميع جوارحك فى السر والعلانية ولهذا المعنى قال بعض
العارفين ان تستعمل الجوارح لما خلق له وذلك ان الله تعـ خلق
جبهة الانسان للسجدة وخلق يده للسخاء والوضوء وكسب
الحلال ورجله للخدمة واذنه لاستماع المعارف وعينه للعبرة
وقلبه للمعرفة ولسانه للشهادة فتبارك الله احسن الخالقين
فشكر الجبهة ان تسجد لله تعـ فى الليالى والنهار لو عشت الف عام
فى سجد لربى شكر الفضل يوم لم اقض بالتمام وشكر اليدين فهو
اعانة الضعفاء بالزكوة والصدقة والتواضع بهما فشكر الرجلين
المشى الى المساجد ومجالس العلماء قال عليه السلام بشر المشائين
الى المساجد فى الظلم بالنور التام يوم القيمة وقال عليه السلام من
مشى خلف عالم خطوتين او جلس معه ساعتين او سمع منه كلمتين
او اكل معه لقمتين وجبت له جنتان وكل جنة مثل الدنيا فشكر
الاذنين استماع كلام الله تعـ قال من استمع آية من كلام الله تعـ
كان له نورا يوم القيمة فشكر العينين البكاء من خشية الله تعـ قال عليه السلام
العين كلها باكية يوم القيمة الا ثلثة اعين عين بكت من خشية الله
وعين سهرت فى سبيل الله تعـ السهر عدم النوم وعين اعرضت
عن محارم الله تعـ وايضا شكر العين النظر الى وجه العالم قال عليه السلام
النظر الى وجه العالم عبادة وايضا من شكر العين النظر بالعبرة الى
الاشياء والاستدلال بصانعها كما قال مولانا جامى بيت برك

درختان سبز در نظر هوشيار ٭ هر ورقى دفتريست معرفة
كردكار ٭ معناه بالعربية اوراق الاشجار الخضروات فى نظر العارفين
كل ورق كتاب فى معارف الله تعـ فشكر الانف ان يشم نسيم المحبة
من المحبوب فشكر القلب حفظ امانة الله تعـ وذلك ان كل واحد
من المؤمنين امين الله تعـ فى حيوتهم وقلوبهم خزائنه وهم بمنزلة
الخازن للملوك والاوامر والنواهى والعارف الربانى بمنزلة الكنز
وقرا امر الله تعـ وهو مالك الامانة صاحب كل قلب عارف يحفظها
الى ان يصير الآخرة مجاهدة بصدقه فمن حفظ هذه الامانة و
اوصل صاحبه فقد شكر الله تعـ فشكر الروح الشوق الى لقاء الرحمن
وان ينظر الى الحور والجنان اللهم يسر لنا مع جميع اهل الايمان قال
الشيخ رحمه الله تعـ قال الله تعـ اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى
الشكور انتهى كلام الشيخ وفى الكشاف سمع عمر بن الخطاب رضه
رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال عمر رضه ما هذا الدعاء
فقال الرجل اردت قوله تعـ وقليل من عبادى الشكور فقال عمر رضه
سبحان الله لا حول ولا قوة الا بالله كل الناس اعلم من عمر وقال
بعض الحكماء اشتغلت بشكر اربعة اشياء اولها ان الله تعـ خلق الف
صنف من الخلق ورايت بنى آدم اكرم الخلق فجعلنى من بنى آدم و
الثانى فضل الرجال على النساء فجعلنى من الرجال والثالث رايت
الاسلام افضل الاديان فجعلنى مسلما والرابع رايت امة محمد عليه السلام
افضل الامم فجعلنى من امة محمد عليه الصلوة والسلام كذا فى التنبيه وعن
عامر بن سعد عن ابيه انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من مكة نريد المدينة فلما كنا قريبا من عَزْوَرَاء بفتح العين المهملة
وسكون الراء وفتح الواو طريق المدينة نزل ثم رفع يديه فدعا
الله تعالى ساعة نزوله في هذا الموضع للدعاء لامته بوحي الله تعالى
لالخاصية هذه البقعة ثم خر ساجدا فمكث طويلا ثم قام فرفع
يديه ساعة ثم خر ساجدا فمكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة
ثم خر ساجدا قال اني سألت ربي وشفعت لامتي فاعطاني ثلث
امتي فخررت ساجدا لربي ثم رفعت راسي فسألت ربي لامتي
فاعطاني ثلثي امتي فخررت ساجدا لربي شكرا ثم رفعت راسي فسألت
ربي لامتي فاعطاني الثلث الآخر فخررت ساجدا لربي شكرا قال
الامام مظهر الدين ليس معناه ان يكون جميع امة محمد عليه السلام مغفورين
بحيث لا يصيبهم عذاب لان هذا نقيض الايات والاحاديث الواردة
في تهديد الفاسقين بل المعنى انه سأل ان يخص امته من بين الامم
بان لا يمسخ صورهم بسبب الذنوب وان لا يخلدهم في النار بسبب
الكبائر وغير ذلك من الخواص التي خص الله تعالى امته بها من بين
سائر الامم وفيه نظر لان السنة كما دلت على ذلك دلت ايضا على
هذا وكذا الكتاب كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الى غير
ذلك العفو من الكريم ينبغي ان يكون ارجى من العذاب والله تعالى
اكرم الاكرمين واما دخول النار فليس بحتم الا تحلة القسم خلافا
للمعتزلة ذكره ابن الملك في شرح المصابيح وعن عايشة رضه انها قالت
ما مست عبدا نعمة فعلم انها من عند الله تعالى الا كتب الله تعالى له شكرها

وان لم

وان لم يجد ذكره الامام البغوي رح **الباب الحادي والتسعون**
في العمل بالعلم والدخول في القضاء وعن كعب بن مالك
رضه انه قال من العلم ليجازي اي ليقاوم وقيل ليفاخر به العلماء
ويقول لهم انا عالم مثلكم ويترفع ويتفاخر كما ابتلي به اكثر الناس
الا من عصمه الله تعالى او ليماري اي ليجادل به السفهاء جمع سفيه
وهو خفيف العقل والمراد به هنا الجاهل يعني ليجادل الجاهلين
ويقول لهم انا عالم وانتم لستم بعالمين فانا خير منكم وقيل المراد
بالسفهاء شرار العلماء الذين ضيعوا اعمارهم في الطلب ولم ينفعهم
علمهم بل زادهم ذلك سفاهة وشرارا سماهم سفهاء لان عقولهم
ناقصة بالاضافة الى العلماء الربانيين او يصرف به اي يميل بالعلم
وجوه الناس اليه فيعظمونه ويعطونه المال ادخله الله النار و
في الحديث وعيد لمن لم يكن له غرض صحيح في طلب العلم ذكره ابن الملك
في شرح المصابيح وعن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان و
لم يدخلوا في الدنيا فاذا خالطوا السلطان ودخلوا في الدنيا فقد خانوا
فاعتزلوهم واحذروهم وروى عن ابي الدرداء رضه انه قال لا يكون
الرجل عالما حتى يكون متعلما ولا يكون عالما حتى يكون بالعلم عاملا
ذكره الفقيه قال ثنا حمزة بن محمد ثنا ابو القاسم احمد بن صم ثنا نصير بن
يحيى بلغنا عن بعض اهل العلم انه قال لا يقوم الدين والدنيا الا باربعة
العلماء والامراء والغزاة واهل الكسب قال الفقيه رح سمعت بعض
الزهاد في تفسير هذا الكلام فقال اما الامراء فهم الرعاة يرعون الخلق

واما العلماء فهم ورثة الانبياء هم يدلون الخلق الى الاخرة والناس
يقتدون بهم واما الغزاة فهم جند الله تعالى على الارض لقمع الكفار
وامن المسلمين واما اهل الكسب فهم امناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم
قال الرعاة اذا صاروا ذيابا فمن يحفظ الغنم والعلماء اذا تركوا
العلم واشتغلوا بالدنيا فبمن يقتدي الخلق والغزاة اذا ركبوا الفخر
والخيلاء وخرجوا للطمع فمتى يظفر بالعدو واما اهل الكسب اذا خانوا
الناس فكيف يامن بهم الناس كذا في تنبيه الغافلين ويقال اشد الحسرة
يوم القيمة ثلثة رجل مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار و
رجل جمع المال فمنع من حقوق الله تعالى فيموت فينفق وارثه في طاعة
الله تعالى فينجو به والذى جمعه في النار ورجل عالم سوء ينجو الناس
بعلمه وهو يصير الى النار ويقال اذا اشتغل العلماء بجمع المال صار
العوام اكلة الشبهة واذا صار العلماء اكلة الشبهة صار العوام اكلة
الحرام واذا صار العلماء اكلة الحرام صار العوام كفارا تدبر ولا تغفل
ذكره الفقيه **وعن** وهب بن منبه رضه قال قال عيسى بن مريم عليه السلام
لو صليتم حتى تكونوا امثال الحنايا وصمتم حتى تكونوا امثال الاوتار وجرى
من اعينكم الدموع امثال الانهار ما ادركتم ما عند الله تعالى الا بورع
صادق **ويحكى** ان عليا بن ابى طالب رضه دخل السوق يشتري لنفسه
قميصا فوقف على باب حانوت رجل وقال هل عندكم قميص بثلثة دراهم
قال نعم يا امير المؤمنين اصعد فلما عرف على رضه انه فطن به ذهب من
باب حانوته لئلا يحابيه في البيع لامارته عليه وجاء الى باب حانوت
اخر وقال هل عندك قميص بثلثة دراهم قال نعم اصبر حتى افرغ فعلم

انه لم يشعر به فجلس حتى فرغ الرجل فدخل بيته فاخرج ثوبا
خشنيا فدفع اليه على رضه ثلثة دراهم وقال اشتريته بهذه الثلثة
فقال البايع بعته بذلك فلبس على ذلك القميص ثم قال اللهم اجعله
خير القميص وقونى حتى اعبد فيه واعصمنى حتى لا اعصيك فيه
ثم نظر الى كمه فاذا هو اطول من اليدين بقدر شبر فقال للبايع اقطع
هذه الزيادة قال يتعيب الثوب قال الثوب لى ويجوز لى ذلك فافعل
ما آمرك به فابى البايع عن ذلك فجاء رجل آخر وقال انظروا الى
هذا المجنون يقطع كميه فقال على رضه الحمد لله الذى اكمل ايمانى سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يتم ايمان امرء مسلم حتى
يقول الناس انه مجنون ثم امر بقطعهما فقطعوا وانصرف وانما
قطع لان الزيادة على اليدين من عمل الشيطان فكره ان يتشبه بهم
وقيل انما قطع لان الزيادة على قدر الحاجة يحاسب به في العقبى
عن ابن عباس رضه انه قال التقى من يحاسب نفسه كل يوم كما
يحاسب شريكه ومحاسبة نفسه ان يقول ماذا فعلت اليوم من
الخير والشر وماذا كسبت من الحلال والحرام وهذا هو التقوى والورع
ذكره الامام رح **روى** عن عبد الله بن المبارك رح ان سهل بن
عبد الله دخل عليه فقال لم لا تمنع جواريك عن اعين الناس قال
عبد الله اين رايتهن قال فوق السطح فلما وقع بصرهن على ضحكن
وقلن جاء ناسهلنا فقال عبد الله اذا انهاهن ان شاء الله تعالى
فلما خرج سهل قال عبد الله هذا يموت فانه قد دنا موته اولئك
الحور العين نادين اليه اذ ليست لى جارية واهلى لا تكون في السطح

فمات سهل عن قريب فبعمله بعلمه وورعه اظهر الله تعا عليه
رحمته فى دنياه حتى تبشرت به الحور العين اللهم يسّر لنا مع اخواننا
ذكره الامام عن ابى هريرة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يخرج فى آخر الزمان رجال يختلبون الدنيا بالدين ويلبسون
للناس جلود الضأن السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب
الذئاب يقول الله تعا ابى يغترون ام على تجترون فبعزتى حلفت
لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران عن انس
رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لامتى من علماء السوء
يتخذون هذا العلم تجارة لانفسهم لاربح الله تعا تجارتهم وعن
انس رضه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس شر قال
العالم السوء اذا فسدوا فهم شر خلق الله تعا من المسلمين ثم قال يكون
فى اخر الزمان عباد جهال وقرّاء وعلماء فسقة بهم تضل امتى وعن
عايشة رضه سمعت رسول الله يقول فى جهنم واد يفزع منه جهنم
وفيه جب يفزع ذلك الوادى منه قيل لمن يا رسول الله تعا قال الفسقة
حملة القرآن والعلم ذكره الامام رحمه الله تعا الى يوم القيام وعن معاذ
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فتنة العالم ان يكون
الكلام اليه احب من الاستماع وفى الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن
على صاحبه الاثم والخطاء والمستمع شريك المتكلم وفى الاستماع سلامة
ومغنم فمن العلماء من يخزن العلم ويكتمه ولا يحب ان يؤخذ عنه فذلك
فى الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون فى علمه مثل الشيطان
يغضب ان يرد عليه قوله فذلك فى الدرك الثانى من النار ومن

العلماء

العلماء من يرى بعض الناس احق من بعض فذلك فى الدرك الثالث
من النار ومن العلماء من يستخفه الزهد والعجب فاذا وعظ انف
فذاك فى الدرك الرابع من النار ومن العلماء من ينصب نفسه
للفتيا ويقول للناس اسئلونى ما بدا لكم فيفتى بما لا يعلم فيكتب عند
الله تعا متكلفا والله يبغض المتكلفين فذلك فى الدرك الخامس
من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليعز علمه
ويكثر احاديثه فذلك فى الدرك السادس من النار ومن العلماء
من يتخذ علمه مروءة ونبلا ويطلب به المنزلة والذكر فذاك فى الدرك
السابع من النار ثم قال عليه الصلوة والسلام فعليك بالصمت
فانه حكمة ولا تنطق الا بحق فانك به تغلب الشيطان الرجيم ولا
تمش فى غير ارب ولا تضحك من غير عجب وقد روى هذا الحديث
رضه غير مرفوع كذا ذكره الامام رحمه الله تعا الى يوم القيام عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعا لا يقبض العلم المراد علم الكتاب والسنة وما يتعلق بهما
انتزاعا مفعول مطلق للفعل بعده وهو ينتزعه والجملة حالية
يعنى لا يقبض العلم من العباد على سبيل ان يرفعه من بينهم الى السماء
ويجوز ان يكون انتزاعا مفعولا مطلقا ليقبض من غير لفظه و
ينتزعه صفته ولكن يقبض العلم حتى اذا لم يبق عالما بقبض ارواحهم
اتخذ الناس رؤسا بضم الهمزة والتنوين جمع رأس ورأس القوم كبيرهم
وروى رؤساء بالمد جمع رئيس جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا
اى صاروا ضالين واضلوا اى جعلوا قومهم ضالين ايضا لان من تبع

جاهلا يدل على الضلالة ذكره ابن الملك في شرح المصابيح وينبغي
للقاضي ان يكون موثوقا به في دينه وعفافه وعقله وصلاحه و
فهمه وعلمه بالسنة والآثار ووجوه الفقه وكذا المفتي ذكره الملتقى
اعلم ان العلماء اختلفوا في تقلد القضاء قال بعضهم يكره لما روي
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ابتلى بالقضاء فكانما ذبح بغير سكين
كذا رواه الخصاف **وروى** عن عبد الله بن وهب انه استقصى
فلم يقبل وتحابس ودخل منزله وكان كل من دخل عليه يخمش وجهه
ويمزق ثيابه فجاء واحد من اصحابه على رأس الكوة وقال يا عبد الله
لو قبلت القضاء وعدلت كان خيرا يا   او عقلك هذا ما سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول القضاة يحشرون مع السلاطين
والعلماء يحشرون مع الانبياء عليهم السلام والمشهور ان ابا حنيفة
كلف بتقلد القضاء فابى حتى ضرب تسعين سوطا فلما خاف على نفسه
شاور اصحابه فسوغ له ابو يوسف وقال لو تقلدت لنفعت الناس
فقال ابو حنيفة لو امرت ان اعبر البحر سباحة لكنت اقدر عليه وكاني
بك قاضيا فنكس رأسه ولم ينظر اليه من ذلك كذا في العمادية وقد
تحرز ابو حنيفة عن تقلده بعد ما حبس وضرب لاجله مرارا و
قال البحر عميق فكيف اعبر بالسباحة فقال ابو يوسف البحر عميق و
السفينة وثيق والملاح عالم فقال كاني بك قاضيا ذكره ابن الملك في
شرح الوقاية **وروى** عن علي رضه انه خطب على المنبر وقال في
خطبته ايها الناس سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
ليس من وال ولا قاض الا يؤتى يوم القيمة حتى يوقف بين يدي الله تعالى

على الصراط

وقيل واجمعوا انه اذا ارتشى واذا اخذ
القضاء بالرشوة لا يصير قاضيا ولو
قضى لا ينفذ قضاؤه كذا في العناية والكافي
اخي چلبي

قال عليه السلام القضاة ثلثة قاضيان
في النار وقاض في الجنة اما اللذان في النار
فالجاهل والجائر واما الذي في الجنة
فالعالم العامل
اخي چلبي

قال عليه السلام من جعل على القضاء
فكانما ذبح بغير سكين رواه ابو هريرة
قيل وجه تشبيه القضاء بالذبح بغير
سكين ان السكين يؤثر في الظاهر والباطن
جميعا والذبح بغير سكين يؤثر في الباطن
ولا يؤثر في الظاهر فان
وبال القضاء لا يؤثر في ظاهره
ظاهره جاه وعظمة ولكن باطنه هلاك
وفناء
اخي چلبي

على الصراط ثم ينشر الملائكة صحيفة عمله مع رعيته ومع من تحت
يده أعدل أم جار فيقرؤها على رؤس الخلائق يعني من الاشهاد
كما قال الله تعالى يوم يقوم الاشهاد فان كان عدلا نجاه الله تعالى
بعدله وان كان غير عدل انتقض به الصراط انتقاضة صار بين
كل عضو من اعضائه مسيرة مائة سنة **وروى** عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم القضاة ثلثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل علم
فقضى بما علم فهو في الجنة لانه اظهر الحق بعلمه وانصف المظلوم ورجل
جهل فقضى بجهله فهو في النار لانه جار فيه ورجل علم فقضى
بغير علم فهو في النار لانه كابر الحق واقدم على الباطل كذا في
فتاوى المولو الجية **وحكى** ان ابا يوسف حين حضره الموت وبعث
عيناه قال اللهم انك تعلم اني منذ ابتليت بالقضاء ما رفعت الي
خصومة الا قدمت في ذلك كتابك فان لم اجد فسنة رسولك فان
لم اجد فسنة اصحاب رسولك فان لم اجد جعلت ابا حنيفة منتظرة
بيني وبينك فاني لم اعرف في زمني في الاحتياج في الاخذ احدا اعلم
منه اللهم ان كنت تعلم اني لم امل الى احد الخصمين حتى القلب الا في
حادثة واحدة قيل له وما تلك الحادثة قال ادعى نصراني على امير
المؤمنين دعوى فلم يمكنني ان آمر الخليفة بالقيام عن مجلسه والمحاذاة
مع خصمه لكن رفعت النصراني الى جانب البساط بقدر ما امكنني ثم
سمعت الخصومة قبل ان يستوي في المجلس رجل خاصم السلطان للقاضي
فجلس السلطان في مجلسه والخصم على الارض ينبغي للقاضي ان يقوم عن
موضعه ويجلس فيه خصمه ويقعد هو على الارض كيلا يكون لاحدهما

تفضيل على الآخر لان التسوية بين الخصمين واجب لان في ترك
التسوية اعانة على الاخر فاذا احضر الخصمان الى القاضي فسلم احدهما
لا ينبغي للقاضي ان يزيد على قوله وعليكم لانه جواب كاف ولو زاد
على ذلك ينكسر قلب الخصم الآخر كذا ذكره في الولوالجية **وروى**
ان عمر بن عبد العزيز كان خليفة وكان من الزاهدين قالت له جاريته
يوما يا امير المؤمنين اني رايت رؤيا عجيبا قال ما رايت قالت رايت
القيمة قد قامت وحشر الناس ونصب الميزان واوقد النيران ومد
الصراط عليها وجاؤا اولا بعبد الملك بن مروان وقالوا اعبر عن
هذا فلما وضع قدميه على الصراط واراد ان يمشي فمشى خطوة او
خطوتين حتى سقط في النار ثم جاؤا بابنه وليد بن عبد الملك وقالوا
اعبر عن هذا فلما وضع قدميه على الصراط سقط في النار ثم جاؤا
بسليمان بن عبد الملك اخ وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر عن هذا
فما وضع قدمه على الصراط الا وقع في النار وكانوا كلهم خلفاء قبل
عمر بن عبد العزيز ثم جاؤا بك يا امير المؤمنين فلما قالت الجارية
هذا صاح عبد العزيز صيحة فجعل يضطرب اضطراب السمكة
في الشبكة يضرب رأسه ارضا وجدارا وحجرا وشجرا وتصيح وتقول
والله ما رايت انك جاوزت الصراط يا امير المؤمنين لا يسمع كلامها
من هابة وجده فلما سكن عن وجده وسكت فاذا هو قد مات
وامثال هذا وقع كثيرا من اولياء الله تعالى واصدقائه خوفا من
غضب الله تعالى فهذا الحديث يوجب التحرز عن طلب القضاء
كذا في الولوالجية فالحاصل ان العلماء اختلفوا في جواز الدخول في
القضاء

القضاء فالصحيح ان الدخول في القضاء رخصة والامتناع عنه عزيمة
اما الدخول رخصة لان الانبياء والرسل صلوات الله عليهم والخلفاء
الراشدين رضي الله عنهم يشتغلون به ولانه نيابة عن الخلفاء الراشدين
واقامة حدود رب العالمين **ذكر** عن مسروق انه قال لان اقضي يوما
بالحق واعدل احب الي من سنة اغزوها في سبيل الله تعالى وانما قال
ذلك لان الجهاد فيه امر بالمعروف وفي القضاء امر بالمعروف واظهار
الحق ونصرة المظلوم فيكون نفع القضاء اعم وما يكون اعم نفعا كان
افضل **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة
ستين سنة ذكره في الولوالجية وينبغي ان يكون عدلا في نفسه عالما بالكتاب
والسنة واجتهاد الرأي والاجتهاد بذل المجهود لنيل المقصود وشرط
صيرورة المرء مجتهدا ان يعلم من الكتاب والسنة مقدار ما يتعلق
بالاحكام دون المواعظ **قيل** اذا كان صوابه اكثر من خطائه حل له
الاجتهاد والله تعالى اعلم وكونه عالما ومجتهدا ليس بشرط حتى ان
الجاهل اذا استقضى يصير قاضيا كذا في العمادية **اعلم** ان اصحابنا
اذا اتفقوا في شيء كابي حنيفة وابي يوسف رح لا يجوز للقاضي ان
يخالف رأيهم لان الحق لا يعدوهم لان ابا يوسف كان صاحب حديث
حتى روى انه قال حفظت عشرين الف حديث من المنسوخ فاذا
كان يحفظ من المنسوخ هذا القدر فما ظنك في الناسخ وكان صاحب
فقه ومعان ومحمد رح صاحب قريحة يعرف احوال الناس وعاداتهم
وصاحب فقه ومعنى قل رجوعه في المسائل وكان مقدما في معرفة اللغة
والاعراب وله معرفة بالاحاديث وابو حنيفة رحمه الله مقدما في ذلك

كله الآثار قلت روايته لمذهب خاص له في الحديث وهو انه انما يحل
رواية الحديث اذا كان يحفظ الحديث من حين يسمع الى ان يروى
كذا في الولوالجية ثم اجمع العلماء ان المفتى يجب ان يكون من اهل الاجتهاد
لانه يبين احكام الشرع وانما يمكنه ذلك اذا علم بالدلائل الشرعية الا
ترى الى ما روى عن ابي حنيفة رح انه قال لا يحل لاحد ان يفتى بقولنا
حتى يعلم من اين قلنا وذكر في الملتقط واذا كان صوابه اكثر من خطائه
حل له ان يفتى وان لم يكن من اهل الاجتهاد لا يحل له ان يفتى الا بطريق
الحكاية فيحكى ما يحفظ من اقوال العلماء كذا في العمادية وكون القاضى
عدلا ليس بشرط ايضا حتى قال اصحابنا ان الفاسق يصلح ان يكون
قاضيا والعدالة شرط الاولوية في ظاهر الرواية وفي رواية النوادر
شرط لصحة التقليد ولو قلد وهو عادل ثم فسق يستحق العزل ولكن
لا ينعزل وبه اخذ عامة المشايخ ويجب على السلطان ان يعزله ويجوز
تقلد القضاء من السلطان الجائر كما يجوز من العادل اما من السلطان
العادل فظاهر واما من الجائر فلان الصحابة تقلدوا الاعمال من معاوية
بعد ما اظهر الخلاف لعلى رضه والحق مع على في نوبته وتقلدوا من
يزيد مع فسقه وجوره والتابعون تقلدوا من الحجاج مع انه كان
من افسق زمانه ويجوز تقلد القضاء من اهل البغى كذا في العمادية
القاضى اذا اخذ الرشوة هل يصير قاضيا اختلف المشايخ فيه الصحيح
لا يصير قاضيا ولو قضى لا ينفذ قضاؤه ومن تقلد القضاء بالرشوة
او الشفعاء اذا قضى في مختلف فيه ثم رفع الى قاض آخر فان وافق رأيه
امضاه وان خالف رأيه ابطله بمنزلة حكم المحكم بخلاف من تقلد القضاء

بالاستحقاق

بالاستحقاق كذا في اداب القاضى من النوازل القاضى ارتشى وحكم لا
ينفذ قضاؤه فيما ارتشى وينفذ فيما لم يرتش وذكر الامام البزدوى لا
ينفذ فيما لم يرتش ايضا وقال بعض مشايخنا ان قضاءه فيما ارتشى وفيما
لم يرتش باطلة وبالقول الاول اخذ ائمة السرخسى وهو اختيار الخصاف
ذكره في العمادية وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
من سئل القضاء وكل الخلفة ومن اجبر على القضاء نزل عليه ملك يسدده
وانما كان لان من سأل القضاء فقد اعتمد فقهه وورعه وزكاه فصار
معجبا فلا يلهم الرشد ويحرم التوفيق واما من اكره على القضاء فقد
اعتصم بحبل الله تعالى وتوكل عليه وقد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
يلهم الرشد وتوفيق الصواب وقوله عليه السلام نزل عليه ملك يسدده
يعنى يلهمه الرشد ويوفقه الصواب كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الملك ينطق على لسان عمر رضه يعنى يوفقه الصواب كذا في الولوالجية
وفي هذا اخبار عظيمة وآثار كثيرة الا ان كتابنا هذا ضيق عن ذلك الكلام
على هذا القدر للرغبة والرهبة عنه **الباب الثانى والتسعون**
في سكرات الموت ومرارته عن عبادة بن الصامت رضه انه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب لقاء الله تعالى اى المصير
الى دار الآخرة احب الله تعالى لقاءه ومن كره لقاء الله تعالى كره لقاءه و
معنى محبة الله تعالى افاضة فضله عليه واكثار العطايا له وانما فسر به
لان المحبة على ما فسروا ميلان القلب وهو لا يليق الى الله تعالى فيحمل على
منتهاه ومعنى كراهته تبعيده عن رحمته وارادة نقمته لان الكراهية التى

هي النفرة لا يليق اسنادها الى الله تعالى والموت قبل لقاء الله تعالى فيه بيان
ان الموت قبل اللقاء ولكنه معترضة دون العرض فيجب الصبر عليه
وتحمل مشقته ليصل بعده الى الفوز باللقاء لانه انما يصل اليه بالموت
وهذا يدل على انه تعالى لا يرى في الدنيا في اليقظة لا عند الموت ولا قبله
وعليه الاجماع فقالت عايشة رضه انا لنكره الموت قال ليس كذلك
ليس اى الامر كما ظننت يا عايشة ولكن المؤمن اذا احضره الموت بشر برضوان
الله تعالى وكرامته فليس شيء احب مما امامه من المنزلة والكرامة عند الله تعالى
فاحب لقاء الله تعالى واحب الله لقاءه اى افاض عليه فضله واكثر العطايا
له وان الكافر اذا احضر على بناء المجهول الموت بشر بعذاب الله تعالى و
عقوبته ذكر التبشير في العذاب للتهكم فليس شيء اكره اليه مما امامه
فكره لقاء الله تعالى وكره الله لقاءه اى يبعده عن رحمته ويريد به نقمته ذكره
ابن الملك في شرح المصابيح عن جابر بن عبد الله رضه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال تحدثوا عن بني اسرائيل فانه كان فيهم الاعاجيب
ثم انشاء يحدث فقال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى اتوا مقبرة فقالوا
لو صلينا ثم دعونا ربنا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا
ثم دعوا ربهم فبينما هم كذلك اذ رجل قد اطلع رأسه من قبره اسود
حلاسيا فقال هؤلاء ما اردتم فوالله تعالى لقد مت منذ سبعين سنة او
مائة سنة فما ذهبت مرارة الموت مني حتى الآن فادعوا الله تعالى ان يعيدني
كما كنت وكان بين عينيه اثر السجود وروى عن الحسن انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدر شدة الموت وكربه على المؤمن كقدر
ثلثمائة ضربة بالسيف كذا في تنبيه الغافلين وعن ابي ميسرة رضه عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان شعرة من وجع الميت وضع على اهل
السموات والارض لماتوا اجمعين عن يزيد الرقاشي رضه عن ابن عباس
رضه انه قال قال الحواريون لعيسى عليه السلام اخرج لنا يحيى بن زكريا عليه
السلام حتى ننظر الى وجهه فانا قد اشتقنا اليه فانطلق بهم الى قبره
فقال يا يحيى قم باذن الله تعالى فخرج عن قبره وهو ينفض التراب عن
رأسه وقد ابيض نصف رأسه قالوا قد فارقتنا وانت اسود الرأس
فما هذا البياض قال سمعت هذا الصوت وظننت انها القيمة فقال
له عيسى عليه السلام اتريد ان اسئل ربي ليردك الى الدنيا قال اسئلك
بالرحم اذن لا تفعل فان مرارة الموت لم تخرج من حلقي بعد فقال عيسى عليه
السلام يا معشر الحواريين ادعوا الله تعالى ان يخفف عني سكرات الموت
فلقد خفت الموت خوفا واوقعني مخافتي الموت ذكره الامام عن وهب
بن منبه رضه ان عيسى عليه السلام مر على نهر فيه ماء عذب والى جنبه
خابية في سقاية فيها ماء فشرب عيسى عليه السلام من الخابية فاذا
هو ماء مر فسجد الله تعالى وقال الهي اني اعلم ماء الخابية من ماء هذا
النهر وماء النهر عذب وماء الخابية مر الهي فما خبر هذا وما قصته
فنزل جبرئيل عليه السلام على المكان وقال يا روح الله ان الله تعالى يقرؤك
السلام ويقول سل الخابية فانا قد امرناها بالجواب لك قال فقرب
عيسى عليه السلام من الخابية ووضع عصاه عليها وسلم عليها فقالت
وعليك السلام يا روح الله فسألها عن قصتها وقصة ما بها فقالت
يا روح الله اني كنت آدميا ومت منذ تسعمائة سنة فكنت ثلث مائة سنة
في قبر ثم جاء لبان وضرب من تراب قبري لبنا فصرت لبنا فبنى ملك

هذا المصر قصرا فكنت في حائط قصره ثلث مائة سنة ترابا في عرصة
قصره فجاء حباب وجعل تراب قصره حبا باوضر بني حبا فوضعت
في هذه السقاية على شط هذا النهر منذ مائة سنة وكلما مر بي الماء
صار مرا لما بقي علي من مرارة الموت في نزع الروح واما حالي فاني
معذب لا ينقص من عذابي شيء كيف ما تغيرت لما اني اخذت من
جاري ابرة فقضيت بها حاجتي ثم اردها عليه حتى فارقت الدنيا و
لا استحللت منه فانا في عذابها منذ فارقت روحي فلا ادري يا روح
الله ان عذابي اشد علي ام مرارة الموت في حلقي فبكى عيسى عليه السلام
وقال الهي لا ادري عما ذا اتفكر عن مرارة الموت او عن عذاب القبر
الهي برحمتك يسر علي الموت ونجني من عذاب القبر فانه لا ميسر
ولا منجي غيرك ثم انصرف باكيا وسكت الحب ويروى عن الاحنف
بن قيس انه قال قدمت المدينة واذا بكعب الاحبار رضه يحدث الناس
ويقول لما حضر آدم عليه الصلوة والسلام الوفات قال يارب بشمت
بي عدوي اذا رآني ميتا وهو منظر الى يوم الوقت المعلوم فقيل لم
يا آدم انك ترد الى الجنة ويؤخر الملعون الى النظرة ليذوق بعد الاولين
والآخرين الم طعم الموت ثم قال لملك الموت صف لي كيف تذيقه فلما
وصفه قال رب حسبي وتفصيله في تفسير البسملة ويقال ما من
مؤمن يموت الا وعرضت عليه الحيوة والرجوع الى الدنيا فيكره
لما لقي من شدة الموت الا الشهداء فانهم لم يجدوا شدته فيتمنون
الرجوع لكي يقاتلون ثانيا ويقتلون ثانيا وروى عن ابراهيم بن ادهم
رح انه قيل له لو جلست لنا حتى نسمع منك شيا فقال اني مشغول باربعة

اشياء فلو فرغت منها لجلستكم قيل وما هي قال اولها تفكرت في يوم
الميثاق حين اخذ الميثاق من بني آدم قال الله تعـ هؤلاء في الجنة ولا
ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم ادر من اي الفريقين كنت انا و
الثاني تفكرت بان الولد اذا قضى الله تعـ ان يخلقه في بطن امه ونفخ
فيه الروح وقال الملك الذي وكل به يا رب اشقي ام سعيد فلم ادر
كيف خرج جواب في ذلك والثالث تفكرت حين ينزل ملك الموت
فاذا اراد ان يقبض روحي فيقول يارب امع الاسلام ام مع الكفر فلا
ادري كيف خرج جوابي والرابع تفكرت في قوله تعـ وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فلا ادري اي الفريقين اكون قال الفقيه من ايقن
بالموت وعلم انه نازل به لا محالة فلا بد من الاستعداد بالاعمال الصالحة
وبالاجتناب عن الاعمال الخبيثة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يعظ اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحيوتك قبل
موتك وقال حاتم الاصم اربعة لا يعرف قدرها الا اربعة قدر الشباب
لا يعرفها الا الشيوخ ولا قدر العافية الا اهل البلاء ولا قدر الصحة
الا المرضى ولا قدر الحيوة الا الموتى وقال الشقيق بن ابرهيم رح تعـ
وافقني الناس في اربعة اشياء قولا وخالفوني فيها فعلا احدها انهم
قالوا انا عبيد الله تعـ ويعملون عمل الاحرار والثاني انهم قالوا ان الله
تعـ كفيل لارزاقنا ولا يطمئن قلوبهم الا مع الشيء من الدنيا والثالث
انهم قالوا ان الآخرة خير من الدنيا وهم يجمعون المال للدنيا والرابع
قالوا لا بد من الموت ويعملون اعمال قوم لا يموتون روى عن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو يعلم البهايم ما تعلمون من الموت ما اكلتم
لحما سمينا ابدا وذكر عن حامد اللفاف انه قال من اكثر ذكر الموت اكرم
بثلثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القوت ونشاط العبادة ومن
انسى الموت عوقب بثلثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضاء بالكفاف
والتكاسل في العبادة وذكر ان عيسى عليه الصلوة والسلام كان يحيي
الموتى باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة انك قد احييت من كان
حديث الموتى ولعله لم يكن ميتا فاحي لنا من مات في الزمن الاول فقال
لهم اختاروا من شئتم فقالوا له احي لنا سام بن نوح عليه الصلوة والسلام
فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحيا سام بن نوح عليه السلام
واذا رأسه ولحيته قد ابيض فقال ما هذا يعني ان الشيب لم يكن في زمانك
قال سمعت النداء فظننت ان القيمة قد قامت فشاب رأسي ولحيتي
من الهيبة فقال منذ كم انت ميت فقال منذ اربعة آلاف سنة ما
ذهبت عني سكرات الموت اللهم هون علينا سكرات الموت

الباب الثالث والتسعون في اثبات عذاب القبر نعوذ بالله تعالى

عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه انه قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد
فجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلسنا حوله كان على رؤسنا
الطير وفي يده عود ينكب به في الارض فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله تعالى
من عذاب القبر مرتين او ثلثا ثم قال عليه الصلوة والسلام ان العبد المؤمن
اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال في الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء
بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط
من

من حنوط الجنة حتى يجلسون منه مدى البصر ثم يجئ ملك الموت
حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من
الله تعالى ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السماء فتاخذها
ينزعها من يده طرفة عين حتى يأخذها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي
ذلك الحنوط ويخرج منها رايحة كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه
الارض قال فيصعدونه بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا
ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه
بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه
من كل سماء مقربوها الى السماء التي يليها حتى ينتهوا به الى السماء السابعة
فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض فاني
منها خلقتهم وفيها اعيدهم واخرجهم تارة اخرى قال فيعاد روحه
في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان ما تقول في هذا الرجل
فيقول هو رسول الله كما روى عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان اي منظراهما
ازرقان اي عيناهما وانما يبعثهما الله تعالى على هذه الصفة لما في السواد
وزرقة العين من الهول والوحشة فيكون خوفهما على الكفار اشد
ليتحيروا في الجواب يقال لاحدهما المنكر مفعول من انكر بمعنى نكر اذا لم
يعرف احدا والآخر النكير فعيل بمعنى مفعول من نكر كعلم اذا لم يعرف
احد سميا بهما لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما فيقولان
ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم

انك تقول هذا اى الاقرار بوحدانية الله تعالى ورسالة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلمهما بذلك اما باخبار الله تعالى اياهما بذلك او بمشاهدتهما
فى جبينه اثر السعادة وشعاع نور الايمان ثم يفسح اى يوسع له فى قبره
سبعين ذراعا فى سبعين اى طوله وعرضه كذلك لانه غالب اعمار
امته عليه الصلوة والسلام فيفسح له فى مقابلة كل سنة عند الله فيها
ذراعا والمراد به الكثرة ثم ينور له فيه اى يجعل له فى قبره الضياء و
النور فيه دلالة على ان التنوير بعد الفسح بمهلة وان الفسح بعد
الجواب بمهلة ثم يقال له نم امر من نام ينام فيقول اى الميت ارجع
اى اريد الرجوع الى اهلى فاخبرها بان حالى طيب ولا حزن لى ليفرحوا
بذلك فيقولان نم كنومة العروس وهو يطلق على الذكر والانثى الذى
لا يوقظه الا احب اهله اليه والجملة صفة للعروس وانما شبه نومه بنومة
العروس لانه يكون فى طيب العيش ونيل المراد فينام طيب العيش حتى
يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك بفتح الميم موضع الضجع وهو النوم
ذكره فى المصابيح وشرحه وفى رواية براء بن عازب فيأتيه ملكان فيقولان
له من ربك فيقول ربى الله تعالى فيقولان له وما دينك فيقول دينى الاسلام
فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله عليه
الصلوة والسلام فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى فامنت
به فصدقته فينادى مناد ان صدق فافرشوه من الجنة والبسوه من
الجنة وافتحوا بابا من الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها فيفسح له فى قبره
مدى بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه وحسن الثياب طيب الريح
فيقول ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من

انت

انت فوجهك الوجه يجئ بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب
اقم الساعة حتى ارجع الى اهلى ومالى وروى انس رضه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل انسان ثلثة اخلاء اما خليل فيقول ما
انفقت فلك وما امسكت فليس لك فذاك ماله واما خليل فيقول انا معك
فاذا اتيت باب الملك تركتك ورجعت فذاك اهله وحشمه واما خليل
فيقول انا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله كذا فى شرح
الصدور وقال بعض الحكماء اذا قال الملكان للمؤمن من ربك ونبهاه
عن الرقدة يظن انه وقت الصلوة فيقول هاتوا الماء حتى اتوضأ و
اصلى ركعتين فيقولان له ليس هذا وقت الصلوة ولكنا جئنا لنسئلك
عن الرب فيجيب العبد بتوفيق الله تعالى كما قال الله تعالى يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ثم يقولان نم نومة
العروس فنحن نصلى عندك الى يوم القيمة وثوابها لك بحرمة توحيدك
وايمانك الى يوم القيمة ذكره الامام فى روضته عن ابى سعيد رضه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبض الله روح عبده
المؤمن صعد ملكان الى السماء وقالا ربنا وكلتنا بعبدك المؤمن نكتب
عمله قبضته اليك فأذن لنا ان نسكن السماء فقال الله تعالى سمائى مملوة
من ملائكتى يسبحوننى فيقولان فأذن لنا نسكن الارض فيقول الله تعالى
ارضى مملوة من خلقى يسبحوننى ولكن قوما على قبر عبدى فسبحانى و
هللانى وكبرانى الى يوم القيمة واكتباه لعبدى ذكره الامام ابو الليث
رح قال وان العبد الكافر اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة
نزل اليه من السماء ملك سود الوجه معهم المسوح فيجلسون منه مدى

البصر ثم يجئ ملك الموت حتى جلس عند رأسه فيقول ايتها النفس
الخبيثة اخرجي الى سخط من الله تعالى قال فتفرق في جسده فينتزعها
كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا اخذها لم يدعها
في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن
ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها
على ملاء من الملائكة الا قالوا ماهذه الروح الخبيثة فيقولان فلان بن
فلان باقبح اسمائه التي كانوا يسمون بها في الدنيا حتى ينتهى بها الى
سماء الدنيا فيستفتح له ثم قرء رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم
ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الآية
فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في السجين في الارض السفلى فتطرح روحه
طرحا ثم قرء عليه الصلوة والسلام ومن يشرك بالله فكأنما خر من
السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه
في جسده ويأتيه الملكان فيجلسان فيقولان له من ربك فيقول هاه
هاه لا ادري فيقولان وما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي
من السماء ان كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار
فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى يختلف فيه
اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول
ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي توعد فيقول من انت فوجهك
الوجه يجئ بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة
كذا في المصابيح وابي الليث ومطالع الانوار وشرح الصدور وعن

دراج عن

دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد رضه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسلط على الكافر اي يجعل موكلا عليه ليعذبه ويؤذيه في
قبره تسعة وتسعون تنينا وهي حية كبيرة وتخصيص العدد لا يعلم الا
بالوحي ويحتمل ان يقال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما فالكافر اشرك بمن
له هذه الاسماء فسلط عليه بعدد كل اسم تنينا او يقال قد روى ان لله
تعالى مائة رحمة انزل الله تعالى رحمة واحدة في الدنيا بين الانس والجن و
البهايم والهوام وبها يتعاطفون واخر تسعة وتسعين للاخرة لعباده
المؤمنين فسلط عليه في مقابلة كل رحمة للمؤمنين تنينا تنهشه وتلدغه
معناهما واحد وانما ذكر للتأكيد قيل النهش اقوى من اللدغ اذ له تأثير
عظيم كلدغ الحية ونهش الكلب حتى تقوم الساعة اي القيمة لو ان تنينا
منها نفخ اي لو وصل ريح فمه وحرارته في الارض لاحترقت من حرارته
بحيث ما انبتت خضرا اي نباتا اخضر ولم يبق فيها نبات او شجر
اخضر كذا في المصابيح وشرحه اخرج ابن عساكر عن عصمة العباداني
قال كنت اجول في بعض الفلوات اذا بصرت ديرا واذا في الدير صومعة
وفي الصومعة راهب فقلت له حدثني باعجب ما رايت في هذا الموضع فقال
نعم بينا انا ذات يوم اذ رايت طائرا ابيض مثل النعامة قد وقع في هذه
الصخرة فتقيأ رأسا ثم رجلا ثم ساقا واذا هو كلما تقيأ عضوا من تلك
الاعضاء التأم بعضها الى بعض اسرع من البرق حتى استوى رجلا
جالسا فاذا هم بالنهوض نقره نقرة قطعه اعضاء ثم يرجع فيبتلعه
فلم يزل على ذلك اياما فكثر تعجبي منه وازددت يقينا لعظمة الله تعالى
وعلمت ان لهذه الاجساد حيوة بعد الموت فالتفت اليه يوما فقلت

ايتها الطائر سألتك بحق الذى خلقك وبماك لا اسكت عنه حتى
اسأله فيخبرنى بقصته فاجابنى الطائر بصوت عربى طلق لربى
الملك والبقاء انا ملك من ملائكة الله تعالى موكل بهذا الجسد لما اجرم
فالتفت اليه فقلت يا هذا الرجل المسئ الى نفسه ما قصتك ومن
انت قال انا عبد الرحمن بن ملجم قاتل عليا رضه وانى لما قتلت و
طارت روحى بين يدى الله تعالى ناولنى صحيفة مكتوبة فيها ما
عملته من الخير والشر منذ يوم ولدتنى امى انى قتلت عليا وامر الله
تعالى هذا الملك بعذابى الى يوم القيمة فهو يفعل بى ما تراه ثم سكت فنقره
ذلك الطائر نقرة نثر اعضاؤه بها ثم جعل يبتلعه عضوا عضوا ثم
مضى ذكره الامام السيوطى رحمه الله تعالى الهادى اخرج ابن ابى الدنيا
عن عبد المؤمن قال قيل لنباش قد تاب اخبرنى ما اعجب ما رايت
قال نبشت رجلا فاذا هو مسمر بمسامير فى سائر جسده ومسمار
كبير فى رأسه وآخر فى رجليه وقيل لنباش آخر ما كان اعجب ما
رايت قال جمجمة انسان مصبوب فيها رصاص ذكره الامام السيوطى
اخرج ابن الجوزى فى كتاب عيون الحكايات بسند عن عبد الله بن
يوسف الفريابى يقول سمعت ابا سنان وكان رجلا صالحا قال
عزيت رجلا باخيه فوجدته جزعا فقال انما اجزع لما رايت لما
دفنته وسويت التراب عليه اذا صوت من القبر اوه فقلت اخى
والله فكشفت التراب فقيل يا عبد الله لا تنبشه فرددت عليه التراب
فلما ذهبت اقوم قال اوه قلت اخى والله ثم كشفت التراب فقيل
لى لا تفعل فرددت التراب فلما ذهبت اقوم اذ هو يقول اوه فقلت

والله

والله لا اترك نبشته فاذا هو مطوق بطوق من النار قد التمع عليه
القبر نارا فطمعت ان اقطع ذلك الطوق فضربته بيدى لاقطعه
فذهبت اصابعى قال واخرج الينا يده فاذا اصابعه الاربع قد
ذهبت قال فاتيت الاوزاعى فحدثته فقلت يا ابا عمرو يموت
اليهود والنصارى ولا نرى مثل ذلك فقال نعم اولئك لا اشك انهم
فى النار ويريكم الله تعالى اهل التوحيد لتعتبروا كذا ذكره الامام السيوطى
فى شرح الصدور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا
قط اى موضعا ينظر اليه الا والقبر افظع منه اى اشد وافزع ذكره
فى المصابيح عن عثمان رضه انه كان اذا وقف على قبر اى رأس قبر
بكى حتى تبل لحيته من الدمع فقيل تذكر الجنة والنار فلا تبكى من خوف
النار او اشتياق الجنة وتبكى من هذا اى من القبر يعنى من خوفه فقال
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل
الاخرة منها عرصة القيمة عند العرض ومنها الوقوف عند الميزان و
منها المرور على الصراط ومنها الجنة والجنة او النار فان نجا اى
المقبور من القبر يعنى من عذابه فما بعده من المنازل ايسر منه وان
لم ينج منه فما بعده اشد منه قيل انما يبكى عثمان رضه وان كان من
جملة المشهود لهم الجنة اما لاحتمال ان شهادته بذلك كان فى غيبته
ولم تصل اليه او وصلت احادا فلم يفد اليقين او لانه كان يبكى ليعلم
انه يخاف من عظيم شانه وشهادة النبى عليه الصلوة والسلام له بالجنة
فغيره اولى بان يخاف من ذلك ويحترز منه ذكره ابن الملك فى شرح
المصابيح اخرج الاصبهانى عن ابن عباس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من صلى بعد المغرب ركعتين فى ليلة الجمعة يقرء فى
كل ركعة منها بفاتحة الكتاب مرة واذا زلزلت عشر مرات هون
الله تعالى سكرات الموت واعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز
على الصراط عن ابن عباس رضه انه قال الا اتحفك بحديث تفرح
به قال بلى قال اقراء تبارك الذى بيده الملك وعلمها اهلك وجميع
ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل او
تخاصم يوم القيمة عند ربها لقارئها وتطلب له ان تنجيه من عذاب
القبر ذكره الامام وفى روض الرياحين لليافعى عن بعض الصالحين
من اهل اليمن انه دفن بعض الموتى فلما انصرف الناس سمع من
القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج كلب اسود فقال له الشيخ ويحك
ايش انت فقال انا عمل الميت فقال هذا الضرب فيك ام فيه قال
بل فى وجدت عنده سورة يس والقران الحكيم واخواتها فحالت
بينى وبينه وضربت وطردت ذكره الامام فى شرح الصدور وذكر
البزازى عن الصفار لو كتبت على جبهة الميت او عمامته او كفنه عهدنامه
يرجى ان يغفر الله تعالى للميت وعن بعض المتقدمين انه اوصى ان يكتب
فى جبهته وصدره بسم الله الرحمن الرحيم ففعل ثم رؤى فى المنام و
سئل عن حاله فقال لما وضعت فى القبر جاءنى ملائكة العذاب فلما رأوا
مكتوبا على جبهتى وصدرى بسم الله الرحمن الرحيم قالوا امنت من
العذاب والله تعالى اعلم ذكره ابرهيم الحلبى المشهور بمنلا عرب نقلا عن
البزازى وعن عثمان رضه انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه اى على راس القبر فقال استغفروا

الله

الله اى اطلبوا المغفرة من الله تعالى لاخيكم ثم سلوا له بالتثبيت اى بان
يثبت بالقول الثابت وهو كلمة الشهادة عند سؤال منكر ونكير فانه
الآن يسئل وفيه اشارة الى ان دعاء الحى ينفع الميت وانه يستحب
للاحياء ان يدعوا للاموات ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح عن سعيد
بن المسيب رضى الله عنه عن عايشة رضه قالت يا رسول الله انك منذ
حدثتنى بصوت منكر ونكير وضغطة القبر لا ينفعنى شيئ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة صوت منكر ونكير فى اسماع المؤمنين
كالاثمد فى العين وان ضغطة القبر على المؤمن كالام الشفيقة يشكو
اليها ابنها الصداع فتقوم فتغمز راسه غمزا رقيقا ولكن يا عايشة
ويل للشاكين فى الله تعالى يضغطون فى قبورهم كما يضغط البيضة تحت
الصخرة قال عمر رضه على اى حال القانى يا رسول الله فقال على حالك
هذا فقال اذن اكفهما يا رسول الله فلما مات عمر رضه قال اصحاب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضه متى رايت عمر رضه
فى المنام فاخبرنا فما رآه الا بعد سنة فقال رايته وهو يقول كان
راحتى اليوم منذ سنة فجاءنى منكر ونكير وارادا ان يدخلا من قبل
راسى فمنعا فجاءنى من قبل رجلى فمنعا فجاءنى من قبل يدى فمنعا فقالا
ان عمر قد جاء بكل هيبة ثم وقفا من بعيد فقالا من ربك فوقع فى
نفسى تحير ومخافة فلولا فضل الله تعالى واعانته ما امكننى ان اجيبهما
ذكره الامام الزندوستى فى روضته وعن عبد الله الزاهد قال
وجدت فى بعض الكتب ان القبر ينوح كل يوم سبع مرات يقول انا
بيت الظلمة فنوروني بصلوة الليل انا بيت التراب فاحملوا الفراش

وهو العمل الصالح انا بيت الافاعي فاحملوا التریاق وهو دموع العين
انا بيت الضيق فتزودوا لانفسكم من السعة لهذا الضيق انا بيت
الفقر فتزودوا لانفسكم من غناكم لهذا الفقر انا بيت سؤال منكر و
نكير من ربك وما دينك ومن نبيك فاكثروا على ظهري لا اله الا الله
محمد رسول الله وعن محمد بن النعيم انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة غفر له وكتب له براءة
رواه البيهقي في شعب الايمان وقال عليه الصلوة والسلام كنت
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر
الآخرة رواه ابن ماجة

الباب الرابع والتسعون في ذكر اشراط الساعة واحوال اخر الزمان

عن ابي هريرة رضه
انه قال كنا نحن عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلس يحدث القوم
اذ جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم
بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال انا
يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال وكيف
اضاعت قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قال
وكيف اضاعت علماءنا كل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره من الصحابة والاولياء المعتبرين بطريق الكشف قد ظهر
كثيرة وشاع في الناس معظمة فوسد الامر الى غير اهله وصار رؤس
الناس اسافلهم وعبيدهم وجهالهم فيملكون البلاد والحكم في العباد
فيجمعون الاموال ويطلبون البنيان كما هو مشاهد في هذا الزمان

لايسمعون

لايسمعون موعظة ولا ينزجرون عن معصية فهم صم بكم عمي قال
قتادة رح صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمي عن الابصار به ذكره
القرطبي وخرج مسلم من حديث جبرئيل الطويل وفيه فاخبرني عن
الساعة اي وقت قيام الساعة وانما استعيرت لاسم يوم القيمة
لان ذلك اليوم ساعة خفيفة يقع فيها امر عظيم فلعلة الوقت سمي
بها قال ما المسؤل عنها اي عن الساعة اراد به نفسه باعلم من السائل
يعني كلنا في عدم علمها سواء بل هو مختص بالله تعالى قال الله تعالى ان
الله عنده علم الساعة قال فاخبرني عن اماراتها اي علاماتها قال
ان تلد الامة عن مولاها ربتها انثها على ارادة النسبة فيتناول الابن بطريق
الاولى او على تأويل النفس او على كراهة اطلاق الرب تعظيما بجلالة
رب العباد وان جاز اطلاقها مضافا الى غيره ويروى ربها اي
سيدها سمي المولود به لانه صار سببا لعتقها يعني انما كان سيدها ربتها
ربها لانه كان سبب عتقها كما يقال اعتقها ولدها والمراد به يكثر السبي و
التسري وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على
التراجع والانحطاط المؤذن بقرب القيمة وقيل المراد انهم يكتفون
عن الحرائر بالسرائر حتى يكثر الاستيلاد فتعتق الامة به فان العتق بعد
موت السيد بسبب الاستيلاد مخصوص بشريعة نبينا عليه الصلوة
والسلام وان وجد الاستيلاد بدون العتق في الامم السالفة ذكره ابن الملك
في شرح المصابيح وقيل معناه ان يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد
امه معاملة السيد امته من الاهانة والسب ويشهد له حديث ابي هريرة
رضه المرءة مكان الامة وقيل هو ان يبيع سادات امهات الاولاد و

يكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة فربما يشتريها ولدها ولا
يشعر فيكون ربها وعلى هذا فالذى يكون من اشراط الساعة غلبة
الجهل بتحريم بيع امهات الاولاد واستهانة الناس بالاحكام وفيه
قول خامس سمعت شيخنا اباجعفر احمد بن محمد القرطبى باباحج يقول
فهو الاخبار عن استيلاء الكفار على بلاد المسلمين كما فى هذا الزمان
قد استولى فيها العدو على بلاد الاندلس وخرسان وغيرها من البلاد
فتسبى المرأة وولدها صغير فيفرق بينهما فيكبر الولد وربما
يجتمعان ويزوجان كما وقع ذلك كثيرا فانا لله وانا اليه راجعون
ويدل على هذا قوله عليه الصلوة والسلام اذا ولدت المرأة بعلها
كذا ذكر محمد القرطبى وان ترى الحفاة جمع الحافى وهو الذى لاشئ فى
رجله من نعل وغيره العراة جمع العارى وهو المتجرد عن الثياب العالة
جمع عائل وهو الفقير والمراد بهم العاجزون المقتصرون فى الدين لعجزهم
فى السير والعيش رعاء جمع راع الشاء جمع شاة يعنى ملوكا عبر عن الخلق
بالشاء لكونهم فى العجز كالشاة يتطاولون فى البنيان اى حال كونهم متفاخرين
بارتفاع ابنيتهم يعنى من اماراتها ان تفوض الامارة الى الارذال والاجلاف
فحينئذ ينعكس الزمان ويتذلل الاشراف فى خمس متعلق باعلم او منصوب
المحل على الحال والعامل فيه ترى اى تراهم ملوك الارض متفكرين
فى خمس لايعلمهن الا الله اذ من شان الملوك الجهال التفكر فى اشياء
لاتعنيهم كاهتمامهم بان القيمة متى تقوم والقطرة متى تنزل وما تلد
حليلتهم واى شئ يصيبنى غدا خير ام شر وكم يكون واين يكون
رحالى ويتخذون لذلك منجمين وربانيين والمراد بخمس خمس كلمات

وقوله

وقوله ان الله عنده علم الساعة بيان لها اى علم قيامها عنده وينزل
الغيث اى المطر اذا شاء الاية من قول المؤلف منصوب بتقدير اعنى
الى هنا كلام المصابيح عن ابى هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيئ دولا جمع دولة بضم الدال وهو المال اى
صار الفيئ دولة بينهم يتداولون مرة كذا ومرة كذا والدولة بالفتح
فى الحرب ان يتداول احدى الفيئتين على الاخرى والامانة مغنما والزكوة
مغرما اى يشق عليهم اداؤها حتى يعدونها غرامة وتعلم لغير دين الله
اى يتعلمون العلم لطلب الجاه والمال لا للدين ونشر الاحكام بين المسلمين
لاظهار دين الله تعالى واطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى صديقه
واقصى اباه وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة فاسقهم
وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات
والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها اى طعن الخلف
فى السلف وذكروهم بالسوء ولم يقتدوا بهم فى الاعمال الصالحة فكانهم
لعنهم فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء جواب اذا يعنى اذا صدر عن
الناس الاشياء المذكورة فانتظروا عند ذلك ريحا حمراء وتاتى الآيات
متتابعة كعقد قطع سلكه فتتابع وزلزلة ومسخا وخسفا وقذفا وآيات
تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع ذكره ابن الملك وتوربشتى فى شرح
المصابيح وعن معاذ النسفى انه قال بلغنا ان النبى عليه الصلوة والسلام
قال سيأتى على الناس زمان يخلق سنتى فيها وتجدد البدعة فمن اتبع
سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ولمن اتبع بدع الناس وجد خمسين
صاحبا او اكثر فقالت الصحابة يا رسول الله هل بعدنا احد افضل

منا قال بلى قالوا افيرونك يا رسول الله قال لا قالوا فهل ينزل
عليهم الوحي قال لا قالوا كيف يكونون فيها قال كالملح في الماء تذوب
قلوبهم كما يذوب الثلج في الماء قالوا فكيف يعيشون في ذلك الزمان قال
كالدود في الخل قالوا يا رسول الله فكيف يحفظون دينهم قال كالفحم
في اليد ان وضعته طفئ وان امسكته او عصرته احرق اليد انتهى
عن حذيفة بن اسيد على وزن رشيد الغفاري قال اطلع رسول الله
علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن
تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان قال ابن عباس رضه
هو عبارة عما اصاب القريش من القحط حتى يرى الهواء لهم كالدخان
وقال حذيفة هو على حقيقته لانه عليه السلام سئل عنه فقال يملاء
ما بين المغرب والمشرق يمكث اربعين يوما وليلة والمؤمن يصير
كالزكام والكافر كالسكران والدجال مأخوذ من الدجل وهو السحر
او السير فانه سياح يقطع اكثر نواحي الارض في زمان قليل عن حذيفة
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال يخرج وان معه
ماء ونارا فمن صدقه رضي عنه واعطاه من مائه ومن كذبه غضب
عليه ورماه في ناره فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحترق يعني جعل
الله له النار المحرقة المخلدة واما الذي يراه الناس نارا فماء بارد يعني
جعل الله تعالى ناره ماء باردا كالنار النمرودية التي جعل الله تعالى لخليل
عليه الصلوة والسلام بردا وسلاما فمن ادرك ذلك منكم فليقع في
الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب وان الدجال ممسوح العين اي له عين
واحدة وموضع عين اخرى ممسوح مثل جبهته ليس ثمة اثر عين

عليها

عليها اي على تلك العين ضفيرة غليظة والضفيرة بفتحتين جليدة
تغشي العين نابتة من الجانب الذي يلي الانف على بياض الى سوادها
قال الاصمعي هي لحمة تنبت عند الباكي من كثرة البكاء مكتوبة بين عينيه
كافر يقرء كل مؤمن كاتب وغير كاتب والدابة روي ان طولها ستون
ذراعا وفيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب معها عصى
موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يفوت
عنها هارب قيل لها ثلث خرجات اولها في ايام المهدي تفزع
الناس وثانيها في ايام عيسى عليه السلام يطهر الارض من المنافقين و
ثالثها بعد طلوع الشمس من مغربها للتميز بين الكافرين والمؤمنين فتشير
بالعصا وبيض بها وجوه المؤمنين وتشير بالخاتم فتسود به وجوه
الكافرين وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج
ومأجوج هما قبيلتان من اولاد يافث بن نوح عليه الصلوة والسلام
وهم تسعة اعشار بني آدم لانه لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف
ذكر من صلبه يحملون السلاح وثلثة خسوف خسفا بالمشرق وخسفا
بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن
تطرد الناس اي تسوقهم الى محشرهم قيل هي بيت المقدس ويروى
نار تخرج من قعر عدن وهي مدينة باليمن وقعرها اقصى ارضها و
في رواية في العاشرة وريح تلقي الناس في البحر عن النواس سمعان رضه
انه قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج و
انا فيكم حجيجه فعيل بمعنى فاعل اي غالب عليه بالحجة دونكم اي قدامكم
يعني ان كنت فيكم كفيتكم شره وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه

اى ليدفع شره عنه بما عنده من الحجة القاطعة الشرعية والعقلية و
انما قال وان يخرج وانا فيكم مع علمه عليه الصلوة والسلام انه لا يخرج
فى زمانه لاحتمال انه اراد به دينى قائم فيكم او يريد تحقق خروجه يعنى
لا تشكوا فيه فانه سيخرج لا محالة والاوجه عدم علمه بوقت خروجه
كعدم علمه بالساعة والله تع خليفتى على كل مسلم يعنى انه ولى كل
مسلم وحافظه فيعينه عليه ويدفع شره عنه وهذا دليل على ان المؤمن
الموقن لا يزال منصورا وان لم يكن معه نبى ولا امام انه شاب قطط
اى شديد الجعود عينه طافية كانى اشبهه بعبد العزى اليهودى
مات فى الجاهلية بن قطن وتشبيهه به اشارة الى انه كذاب فمن ادرك
منكم فليقرء عليه فواتح سورة الكهف اى اوائلها لان فواتحها مشتملة
على اصحاب الكهف وعصمتهم من دقيانوس وجنده فكذا من
قرأها حفظ من شر الدجال وفى رواية فليقرء عليه بفواتح سورة
الكهف فانها جوازكم وهو بكسر الجيم والزاء المعجمة هو الصك الذى
يأخذه المسافر من السلطان او نائبه لئلا يتعرض المترصدة فى الطريق
وفى بعض الرواية بالراء المهملة فمعناه حافظكم من فتنته انه خارج
جده هى الطريق سيخرج الدجال من طريق واقع بين الشام والعراق
فعاث يمينا وعاث شمالا وفيه اشارة الى انه لا يكفى بالافساد فيما يطأوه
من البلاد بل يبعث سراياه يمينا وشمالا فلا يأمن ولا يخلو من فتنته
موطن يا عباد الله فاثبتوا على ما انتم عليه الآن ولا تتبعوا اللعين ولو
فعل بكم من العقوبات والخطاب مع الصحابة والمراد من يدركه قلنا
يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال اربعون يوما يوم كسنة قيل

يمكن

يمكن اجراؤه على ظاهره لان الله تع قادر على ان يزيد فى اليوم من
الاسراء مقدار السنة فيكون بقدر السنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وقيل
يمكن ان يحمل معناه ان فتنة الدجال وشدة بلائه على المقربين يكون فى
اول الامر اشد واصعب وكلما مر زمان ضعف امره ويهون كيده
لان الحق يزيد فى كل وقت نورا وعزا والباطل ينقص وسائر ايامه
كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة ايكفينا صلوة
يوم قال عليه الصلوة والسلام لا اقدروا له قدره اى قدروا الوقت
للصلوة قدروا وقتها فى سائر الايام فصلوا كل اذا ذهب القدر الذى
كان يذهب فى سائر الايام ويدخل وقتها قلنا يا رسول الله وما
اسراعه فى الارض قال الغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم
فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح
عليهم سارحتهم اى ماشيتهم اطول ما كان ذرى جمع ذروة وهو
اعلى سنام البعير وذروة كل شئ اعلاه واسبغه اى اتمه ضروعا جمع
ضرع وهو الثدى وامده خواصر جمع خاصرة وهى ما تحت الجنب كناية
عن كثرة الاكل والامتلاء اى اوسعها واتمها ثم يأتى القوم فيدعوهم
فيردون عليه قوله وينصرف عليهم فيصبحون ممحلين اصحاب
محل وهو القحط اى انقطع المطر ويبس الارض والكلام ليس بايديهم
شئ من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل ومنه قيل للسيد
يعسوب قومه والمعنى تتبعه كنوز الارض كما يتبع النحل اليعسوب الذى
ملكها ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا اى يكون فى عنوان شبابه نصب شبابا على

التمييز فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين اى قطعتين رمية الغرض
اى الهدف يعنى بُعْد ما بين القطعتين بقدر رمية السهم الى الهدف
ثم يدعوه فيقبل ذلك الشاب فيقول ايصلح هذا الهاً فبينما كذلك
اذ بعث الله تعالى المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى
دمشق بين مهرودتين يروى بالدال مهملة ومعجمة اى قلتين وقيل
الثوب المهرود المصبوغ واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ
رأسه اى خفض قطر اى عرق واذا رفعه تحدّر منه اى نزل من
رأسه مثل جمان وهو بضم الجيم وتشديد الميم اللؤلؤ الصغير كاللؤلؤ
فانه عليه الصلوة والسلام شبّه الجُمان باللؤلؤ فلا بدّ من المقدّر بينهما
فيكون صفة الجمان وجاز كون الكاف اسما فى محل الرفع بدلا مثل الاول
وهو صفة لموصوف محذوف تقديره عرق مثل جمان او قطرت نورانية
مثله فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه اى نفس عيسى عليه الصلوة والسلام
الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه اى عيسى عليه السلام الدجال
حتى يدركه بباب لدّ اسم قبيلة بالشام فيقتله ثم يأتى عيسى عليه السلام قوم
قد عصمهم الله تعالى منه فيمسح عن وجوههم قيل اثر المشقة وقيل معناه
انه يسترهم بان يخبرهم بانه قتل الدجال ويحدّثهم بدرجات فى الجنة فبينما
هو كذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلوة والسلام انى اخرجت
عبادا لى لا يداه اى قدرة ولا طاقة لاحد بقتالهم فحرّز عبادى اى ضمهم
الى الطور وحصّنهم يبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون وهو ما ارتفع من الارض اى يسرعون فيمرّ اوائلهم على بحيرة
طبرية قصبة وطول تلك البحيرة عشرة اميال فيشربون ماءها ويمرّ

اواخرهم

اواخرهم فيقولون فقد كان بهذه مرّة ماء ثم يسيرون حتى ينتهون
الى جبل الخمر وهو الشجر الملتف وهو جبل ببيت المقدس وانما فسّر به
لكثرة شجره فيقولون فقد قتلنا من فى الارض هلمّ اى تعال ويطلقه اهل
الحجاز على المذكر والمفرد وفروعهما بلفظ واحد وبنو تميم يطلق به
فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم جمع نشابة وهى السهم الى السماء
فيردّ الله تعالى نشابهم مخضوبة ويحصر بنبى الله عيسى عليه السلام واصحابه
حتى يكون رأس الثور لاحد خيرا من مائة دينار لاحدكم يعنى يبلغ الفقر
بهم هذا الحدّ فيرغب نبىّ الله عيسى عليه السلام واصحابه اى يدعوا الله
تعالى بهلاكهم واستيصالهم فيرسل الله تعالى عليهم النغف بفتح النون
والغين المعجمة دود يكون فى انوف الابل والبقر والغنم فى رقابهم فيصبحوا
فرسى اى يصيرون قتلى جمع فريس وهو القتيل كموت نفس واحدة اى
فيموتون فى وقت واحد وفيه تنبيه على انه تعالى يهلكهم فى ادنى ساعة
بالهون شئ ثم يهبط نبىّ الله تعالى عيسى عليه السلام واصحابه الى الارض
من الطور فلا يجدون فى الارض موضع شبر الاملاء زهمهم ونتنهم يعنى
نتن الارض من جيفهم فيرغب نبىّ الله تعالى عيسى واصحابه الى الله تعالى
فيرسل الله طيرا كاعناق البخت وهى جمال طول الاعناق اى ملائكة
على صورها فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله تعالى ويروى تطرحهم
بالنهبل قيل حيث تطلع الشمس ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم
وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن من الاكنان اى لا يستر
ولا يصون منه من ذلك المطر بيت مدر ولا وبر اى اهل الحضر والبدو
شيا بل يقيم جميع الاماكن فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة واحدة

الزلفى وهى مصانع الماء اراد ان المطر يفرد فيصير الارض كلها
المصنعة من مصانع وقيل الزلفة المرأة شبه الارض بها لاستوائها
ولطافتها وقيل الروضة ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردى
بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمان ويستظلون بقحفها
اى بقشرها وتبارك من البركة فى الرسل اى اللبن والحليب حتى
ان اللقحة من الابل هى بكسر اللام الناقة التى نتجت حديثا لتكفى
الفيام من الناس وهى بكسر الفاء الجماعة الكثيرة واللقحة من
البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس
فبينما هم كذلك هم مبتداء وكذلك خبره يعنى يتنعمون فى طيب عيش
وسعة ورفاهة اذ بعث الله تعالى اى ارسل اليهم فجاءت ريحا
طيبة فتأخذهم تحت اباطنهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم
فيموت من فى ذلك الزمان من اهل الطاعة ويبقى شرار الناس دجون تهارجها
فيها اى يختلطون ويتفاسدون فى الارض وهو حال من شرار الناس
اى متهارجين تهارج الحمر اى كاختلاطها يعنى يجامعون النساء بحضرة
الناس فعليهم تقوم الساعة كذا قاله ابن الملك فى شرح المصابيح عن
ابن عمر رضه قال كتب عمر بن الخطاب رضه الى سعد بن ابى وقاص رضه
وهو بالفارسية ان وجه نضالة بن معاوية الانصارى الى حلوان بالعراق
فليغيروا على صواحبها قال فوجه سعد نضالة فى ثلث مائة فارس فخرجوا
حتى اتوا حلوان العراق فاغاروا على صواحبها فاصابوا غنيمة وبينا
فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبى حتى رهقهم العصر وكادت الشمس
ان تتوارى فالجئ نضالة السبى والغنيمة الى سطح جبل ثم قام فاذن

فقال

فقال الله اكبر فاذا بحيث يجيبه من الجبل كبرت تكبيرا يا نضالة ثم
قال اشهد ان لا اله الا الله قال كلمة الاخلاص يا نضالة ثم قال اشهد
ان محمدا رسول الله قال هو النذير الذى بشرنا به عيسى بن مريم وعلى
رأس امته تقوم الساعة قال حى على الصلوة قال طوبى لمن مشى اليها
وواظب عليها قال حى على الفلاح قال افلح من اجاب محمدا عليه الصلوة
والسلام وهو التقى لامته قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال اخلصت
الاخلاص كله يا نضالة فحرم الله تعالى بها جسدك على النار فلما فرغ
من اذانه قمنا فقلنا من انت يرحمك الله تعالى املك ام ساكن من الجن
ام طائف من عباده تعالى اسمعنا صوتك فارنا صورتك فانا وفد الله
تعالى ووفد رسوله عليه الصلوة والسلام ووفد عمر رضه فانفلق الجبل
فاذا شيخ له هامة كالرحى ابيض الرأس وان اللحية عليه طمران من صوف
قال السلام عليكم ورحمة الله فقلنا وعليك السلام من انت يرحمك
الله قال انا زرنب بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام
اسكننى هذا الجبل ودعانى بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير
ويكسر الصليب ويتبرء مما يحبله النصارى فاما اذا فاتنى لقاء محمد
عليه الصلوة والسلام فاقرؤا منى السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب
فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التى اخبر بها يا عمر اذا ظهرت
هذه الخصال فى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالهرب اذا استغنى الرجال
بالرجال والنساء بالنساء الى مناسبهم وانتموا غير مواليهم ولم يرحم
كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به
وترك المنكر فلم ينه عنه ويعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير

وكان المطر قيظا والولد غيظا وشدّدوا البنيان واتّبعوا الهوى
وباعوا الدين واستخفّوا بالدماء وقطعت الارحام وبيع الحكم وطوّلوا
المنارات وفضّضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشى
واكلوا الربوا فخرا وصار الغنى عزّا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من
هو اكبر منه سنّا وركب النساء السرج ثم غاب عنّا فكتب نضالة الى
سعد فكتب سعد الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر لله درّ ابيك سر انت
ومن معك من المهاجرين والانصار حتى انزل هذا الجبل فان
لقيت فاقرأ منّى السلام فانّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا
بانّ بعض اوصياء عيسى عليه السلام نزل ذلك الجبل ناحية العراق
قال فخرج سعد رضى الله عنه فى اربعة الاف رجل من المهاجرين والانصار
حتى نزل الجبل اربعين يوما ينادى بالاذان فى وقت كل صلوة فلا
يجد جوابا ذكره الامام

الباب الخامس والتسعون فى نفخ الصور والحشر والنشر

عن ابى هريرة رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اى نفخة النشور
ونفخة الصعق اربعون لم يفسّر الراوى بانها اربعون يوما او
سنة او شهرا وقال حين سئل عنه قال لا اعلمه وقد جاء مفسّره من
رواية غيره فى غير مسلم اربعون سنة كذا قال النووى قال الله تعالى
ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون يعنى نفخة الصعق ينزل من
السماء كمنىّ الرجال فيكون الاجسام فاذا تهيّأت الاجسام وكملت
نفخ فى الصور نفخة البعث فيأتى كل روح الى جسده فيحييها الله

تعالى كل

تعالى كل ذلك فى لحظة وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح وفى حاشية القاضى للشيخ
زاده فى سورة الزمر فنفخ الصور ليس الا مرّتين كما يفهم من قوله تعالى
فى سورة النمل ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى
الارض وقوله تعالى فى سورة الزمر فنفخ فى الصور فصعق من فى السموات
ومن فى الارض فالفزع والصعق واحد وكناية من الهلاك وقال
الامام فخر الدين الرازى فى تفسير الكبير فى سورة الحج عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض
خلق صورا فاعطاه اسرافيل عليه السلام فهو واضع فمه على فيه شاخصا
بصره الى العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ قال ابو هريرة رضى الله عنه يا رسول الله
وما الصور قال هو قرن من نور كهيئة البوق ودائرة رأس البوق
كعرض السموات والارض فينفخ فيه ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة
الصعق ونفخة القيمة لرب العالمين وان عند نفخة الفزع يسيّر الله
تعالى الجبال وترجف الراجفة يعنى تزلزلت الارض زلزلة شديدة
عند النفخة الاولى وتكون الارض كالسفينة حفرتها الامواج او
كالقنديل المعلّق ترجفها الرياح كما قال الله تعالى فى سورة الحج ان
زلزلة الساعة اى قيام الساعة شيء عظيم يعنى هولها الزلزلة الحركة
الشديدة بازعاج ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم ترونها اى
تبصرون الزلزلة ونصبه الظرف بقوله تذهل اى تفصل وتتحيّر كل
مرضعة عما ارضعت من الولد حين ارضاعه قال الحسن تذهل
المرضعة عن ولدها لغير فطام والقت الحوامل ما فى بطنها لغير تمام

وتضع كل ذات حمل حملها اى ولدها قبل التمام خوفا وهذا يدل
على ان الزلزلة فى الدنيا ومن قال هى يوم القيمة جعل ذلك على وجه
المثل لان يوم القيمة لايكون حامل ولا صغير ولكنه بينه هول ذلك
اليوم انه لو كان حامل لوضعت حملها من شدة ذلك اليوم وترى
الناس سكارى من الهول كالسكارى خطاب لكل احد وماهم بسكارى
من الشرب على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فى ذلك اليوم بحيث
طير عقولهم واذهب تمييزهم فيمكثون ماشاء الله تعالى ثم يامر الله تعالى
اسرافيل عليه السلام فينفخ نفخة الصعق كما قال الله تعالى فى سورة الزمر
ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض خروا ميتا الا
من شاء الله قيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل فانهم لايموتون بعد
وقيل حملة العرش ثم يميت الله تعالى ميكائيل واسرافيل ويبقى جبرائيل
وملك الموت ثم يميت جبرئيل فيبقى ملك الموت ثم يقول الله تعالى
لملك الموت هل بقى من خلقى فيقول ملك الموت يارب انت الحى
الذى لايموت وبقى عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى
ياملك الموت الم تسمع قولى كل نفس ذائقة الموت وانت خلق من
خلقى فمت فيموت وروى اخرى انه يامره بان يقبض روح نفسه
فيجئ الى موضع بين الجنة والنار وجعل ينزع روحه فيصيح صيحة
لو كان الخلق كلهم احياء لماتوا من صيحته ويقول لو كنت علمت ان نزع
الروح هذه الشدة والمرارة لكنت على قبض ارواح المؤمنين اشفق
ثم يموت فلا يبقى احد من الخلق فيقول الله تعالى يادنيا الدنية اين
الملوك واين الجبابرة واين الذين ياكلون رزقى ويعبدون غيرى ثم

يقول

يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب نفسه ويقول لله الواحد
القهار وفى المصابيح من الصحاح عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا
هريرة اربعون يوما قال ابيت اى ابيت عن بيانه لانه لا ادرى قالوا
اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت فى تفسير العلامى
بعد ذكر هذا الحديث اربعون ثم يامر الله تعالى السماء ان تمطر فتمطر السماء
كمنى الرجال اربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شئ اثنى عشر ذراعا
فينبت الخلق بذلك كنبات البقل حتى يتكامل اجسادهم فتكون كما
كانت ثم يدعون الى المحشر قال الله تعالى فى سورة القمر يوم اى اذكر يوم
يدع الداع وهو اسرافيل عليه السلام الى شئ نكر اى امر فظيع تنكره
النفوس وهو هول القيمة روى ان اسرافيل عليه السلام ينفخ قائما
على صخرة بيت المقدس ويدعو وينادى قائلا ايتها العظام البالية
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله تعالى يامركن ان تجتمعن لفصل
القضاء وان صخرة بيت المقدس اقرب الارض من السماء بثمانية عشر
ميلا فيسمع البعيد والقريب خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول يعنى ان
خشعا حال من فاعل يخرجون كانهم جراد منتشر فى الكثرة والتموج
والانتشار فى الامكنة يعنى انتشروا عن معدنهم يجول بعضهم فى بعض
مهطعين الى الداع اى مسرعين مادين اعناقهم الى صوت اسرافيل
عليه السلام يقول الكافرون هذا يوم عسر اى صعب شديد علينا وروى
فى الخبر انهم اذا خرجوا من قبورهم يمكثون واقفين اربعين سنة او مائة

سنة حتى يقولون ارحنا اى اخلصنا من هذا ولو الى النار ثم يؤمرون
بالحساب كذا قال القاضى وابو الليث ثم يأمر الله تعا اسرافيل عليه السلام
بان ينفخ فيه نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل قد ملاءت ما
بين السماء والارض فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد فى الخياشيم
قال الله تعالى فى سورة الزمر ثم نفخ فيه اخرى اى نفخة اخرى وهو نفخة
البعث تجوز فى اخرى الرفع والنصب اما الرفع على تقدير نفخة اخرى
لكونها قائما مقام الفاعل فاذا هم قيام اى فاذا جميع الخلايق قائمون
من قبورهم يجوز ان يكون المراد بالقيام البعث من القبور ويجوز ان
يراد به الوقوف والجمود فى مكان لاجل استيلاء الحيرة والدهشة عليهم
ولهذا فسر القاضى قائمون من قبورهم او متوقفون ينظرون وهو
حال من ضميره ويجوز ان يكون النظر بمعنى تقليب البصر لطلب الابصار
فالمعنى يقلبون ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين ويجوز بمعنى الانتظار
يعنى ينتظرون الى السماء كيف غيرت وينتظرون الى الارض كيف بدلت
وينتظرون الى الداعى كيف يدعو الى الحساب وينتظرون فيما ذا عملوا
فى الدنيا وينتظرون الى الاقارب من الاباء والامهات وامثالهم كيف
ذهبت شفقتهم واشتغلوا بانفسهم وينتظرون الى خصمائهم ماذا
يفعلون بهم انتهى ثم يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا
ينظر اليهم ولا يقضى بينهم فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون دما
ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم الى الاذقان عن ابى هريرة رضه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب
عرقهم فى الارض سبعين ذراعا قيل سبب هذا العرق تراكم الاحوال

وتراحم

وتراحم حر الشمس والنار كما جاء فى الرواية ان جهنم تدير اهل المحشر
يوم القيمة فلا يكون للجنة طريق الا الصراط فيكون الناس فى ذلك
القدر على قدر اعمالهم فبعضهم يكون فيه على ركبتيه ومنهم من يكون
الى حقوته اى معقد الازار ومنهم من يلجمهم العرق اى يصل العرق
الى افواههم فيصير لهم كاللجام يمنعهم عن الكلام حتى يبلغ آذانهم
فان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل الى كعبي
الآخر قلنا يجوز ان يخلق الله تعا ارتفاعا فى الارض تحت اقدام
البعض او يقال يمسك الله عرق كل انسان عليه بحسب عمله فلا
يصل الى غيره منه شيئ كما امسك جرية البحر لموسى عليه الصلوة والسلام
وقومه حين اتبعهم فرعون ذكره ابن الملك فى شرح المشارق عن انس
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تعا الناس يوم
القيمة فيهتمون لذلك اى يغتمون لاجتماعهم كذا قال الشارح وقال
النووى اى يعتنون بسؤال الشفاعة كذلك وفى رواية فيلهمون اى
يلهمهم الله تعا سؤال ذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا لو هنا للتمنى
يعنى ليتنا الانبياء عليهم السلام حتى يريحنا بالراء المهملة وبالنصب
جواب للتمنى اى يزيلنا من مكاننا هذا فيأتون آدم عليه السلام
فيقولون انت آدم ابو الخلق خلقك الله تعا بيده ونفخ فيك من
روحه النافخ كان جبرائيل عليه السلام نسب النفخ الى الله للتشريف
وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا
هذا فيقول لست هناكم اى لست بالمكان الذى تظنوننى فيه من
الشفاعة اشار بقوله هناكم الى البعيد من مقام الشفاعة لان هنا اذا

الحق به كاف الخطاب يكون للبعيد عن المكان المشار اليه فيذكر
الخطيئة التى اصاب وهى اكله من الشجرة التى نهى عنها فيستحى ربه
منها ولكن ائتوا نوحا اول رسول بعثه الله تعالى فان قلت كيف قال
فى حقه اول رسول بعثه الله تعالى وقد تقدم عليه آدم وشيث عليهما
السلام قلت مراده اول رسول بعث الى الكفار وآدم عليه السلام
كان مرسلا الى بنيه وهم لم يكونوا كفارا وكذلك خلفه شيث عليه
السلام واما ما قاله اهل التاريخ ان ادريس ارسل قبل نوح عليه
السلام فغير مثبت لان ادريس هو الياس وكان نبيا فى بنى اسرائيل
فيأتون نوحا عليه السلام فيقول لست هنالكم فيذكر خطيئته التى
اصاب وهى سؤاله ربه بغير علم بقوله ان ابنى من اهلى وقيل هى غرق
اهل الارض بسبب دعائه فيستحى ربه منها ولكن ائتوا ابرهيم عليه السلام
الذى اتخذه الله تعالى خليلا فيأتون ابرهيم عليه السلام فيقول لست
هنالكم ويذكر خطيئته التى اصاب وهى الكذبات الثلث التى تقدم
ذكرها وهى ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم عليه
السلام قط الا ثلث كذبات ثنتين فى ذات الله تعالى اى فى رضاه قوله
انى سقيم بالرفع خبر مبتداء محذوف بعد تلك الكذبتين قوله انى سقيم
بيانه ما روى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام قال له ابوه لو خرجت
معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج فلما كان ببعض الطريق القى نفسه
فقال انى سقيم تأويله ان قلبى سقيم بكفرك او مراده الاستقبال وقوله
بل فعله كبيرهم هذا بيانه ما روى انه عليه السلام انه بعد ما القى نفسه
وذهبوا رجع وكسر اصنامهم وعلق الفاس على كبيرهم فلما رجعوا

ورأوا

ورأوا احوالهم قالوا أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله
كبيرهم تأويله انه اسند الفعل الى سببه اذ كبيرهم كان حاملا له على ذلك
وقيل اراد بكبيرهم نفسه اى متكبرهم وعلى هذا يكون الاسناد حقيقيا
وواحدة فى شان سارة قصته ما ذكره النبى عليه السلام فى الحديث
بعد هذا القول فانه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن النساء
فقال لها ان هذا الجبار ان علم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك
فاخبريه انك اختى فانك اختى فى الاسلام فانى لا اعلم فى الارض مسلما
غيرك وغيرى فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار فقال له لقد
قدمت ارضك امرأة لا ينبغى ان تكون الا لك فارسل اليها فاتى بها
ابراهيم عليه السلام وقام الى الصلوة فلما دخلت عليه لم يتمالك
نفسه وبسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها
ادعى الله ان يطلق يدى ولا اضرك فدعت فاطلق الله يده
فعاد فقبضت يده فلك لله لا اضرك ففعلت واطلقت يده
ودعا الذى جاء بها فقال انما اتيتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان
فاخرجها من ارضى واعطاها هاجر وهى وان لم تكن كذبات
فى الحقيقة بل كانت مستحبة فى المعنى لكن الكامل قد يؤاخذ بما هو عبادة
فى حق غيره كما قيل حسنات الابرار سيآت المقربين فيستحى ربه منها
ولكن ائتوا موسى عليه السلام الذى كلمه الله تعالى واعطاه التورية فيأتون
موسى فيقول لست هنالكم ويذكر خطيئته التى اصاب وهى قتل القبطى
فيستحى ربه منها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى
روح الله وكلمته فيقول لست هنالكم انما قال كذا مع ان خطيئته غير مذكورة

لعله كان لاستحيائه من افتراء النصارى فى حقه بانه ابن الله تعالى و
لكن ائتوا محمدا عبدا قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فان قيل
هذا يشير الى انه له ذنبا فكان الواجب ان يمنعه عن الاقدام اجيب بانه
على سبيل الفرض والتقدير وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر
ما كان بعد النبوة ومغفرته عصمته من ذلك وقيل المراد ذنوب امته
فيأتونى فاستاذن على ربى فيؤذن لى فاذا انا رأيته اى رأيتى هذا
التفات من التكلم الى الغيبة وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله تعالى
ان يدعنى فيقال يا محمد ارفع رأسك قل يسمع جواب الامر على بناء
المجهول اى يسمع قولك سل تعط اشفع تشفع بتشديد الفاء على
بناء المجهول اى تقبل شفاعتك اعلم انهم الهموا اولا ان يشفعوا محمدا لتعظيمه
على جميع المخلوقين ان هذا المقام خاص له فارفع رأسى فاحمد ربى بتحميد
يعلمنيه ربى ثم اشفع فيحد لى حدا اى يبين لى حدا اقف عنده فلا اتعداه
مثل ان يقول قبلت شفاعتك فيمن اخل بالصلوة وكذا يقبل شفاعتك
فى كل صور فى طائفة من العاصين لمن اخل بالزكوة وارتكب سائر
المنهيات فاخرجهم عن النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا
فيدعنى ما شاء الله تعالى ان يدعنى ثم يقال لى ارفع رأسك يا محمد وقل
يسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع رأسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنيه
ربى ثم اشفع فيحد لى حدا فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة فان قلت
اول الحديث يدل على استشفاعهم للاراحة من الموقف واخره على انه
الشفاعة لاخراجهم من النار فما التطبيق بينهما قلت التطبيق بان يراد
بالنار شدة الحر من دنو الشمس وبالاخراج منها او بان يكون المؤمنون

فرقتين

فرقتين فرقة يسار بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا
فى المحشر فيشفع لهم اولا للاراحة من الموقف ثم للداخلين فى النار
او بان يكون الشفاعة اقساما اولها للاراحة من الموقف وثانيها
لادخالهم الجنة بغير حساب وثالثها عند المرور على الصراط
ورابعها للاخراج من النار فذكر فى الحديث القسمين وطوى
الاخيرين من البين قال فلا ادرى فى الثالثة او فى الرابعة هذا
قول الراوى واو فيه ليس للشك لعدم استقامة معنى ظاهر بل بمعنى
الواو كما فى قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا قال فاقول يا رب ما
بقى فى النار الا من حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود وهكذا
فسره قتادة وهو احد رواية اراد بهم الكفار لانهم انكروا القرآن ابو
وفى رواية ثم آتيه الرابعة الضمير المنصوب لله تعالى او اعود الرابعة
شك من الراوى وذكر موسى الذى تقدم هو فى بعض روايات
البخارى يعنى ذكر موسى عليه السلام واستشفاعهم عنه كما تقدم
مذكور فى جميع روايات مسلم ولكنه فى بعض روايات البخارى
غير مذكور ذكره ابن الملك فى شرح المشارق وعن انس رضه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير المراد خصة المؤمن من الرغبة
والرهبة الباعثة له على العمل فى الدنيا ما يزن شعرة ثم يخرج من النار
من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج
من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة
هذا مثل ما يزن ذرة فى معرفة القلة وليس المراد منه الوزن لانه

ليس بجسم حتى يوزن كذا قال ابن الملك فى شرح المشارق واما
حقية شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى يقال ولسوف يعطيك الحوض والشفاعة حتى ترضى ذكره
ابو الليث واما حقية شفاعة المؤمنين قال الله تعالى فى سورة مريم
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى اذكر يوم نجمع المتقين من قبورهم
او بعد الحساب ركبانا على النوق روى عن على رضه والله تعالى ما
يحشرون على اقدامهم ولكن يوحون بنوق لم ير الخلايق مثلها عليها
رحال الذهب وازمتها من الزبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب
الجنة هكذا بعد قراءة هذه الآية ونسوق المجرمين اى العاصين
كما تساق البهايم الى جهنم وردا يعنى عطاشا مشاة لا يملكون الشفاعة
الضمير للعباد اى المؤمنين والمجرمين كلهم قوله لا يملكون الشفاعة
نصب على الحال الا من اتخذ فى الدنيا عند الرحمن عهدا يعنى من جاء
بلا اله الا الله وقال السفيان الثورى الا من قدم عملا صالحا ذكر
القاضى اى عهدا موثقا بان آمن وعمل صالحا يستحق به دخول
الجنة ذكره فى تفسير العيون وفى المصابيح عن ابى سعيد رضه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتى من يشفع للقيام ومنهم
من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة وعن انس
رضه انه قال يصف اهل النار يومئذ فيمر لهم الرجل من اهل الجنة
فيقول الرجل منهم اما تعرفنى انا الذى سقيتك شربة وقال بعضهم
وهبت لك وضوء فيشفع له فيدخل الجنة قال الشارح فيه تحريض
على الاحسان الى المسلمين سيما الى العلماء والصلحاء وذكر ركن الاسلام

صاحب

صاحب الشرعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من المعارف
فان لكل معارف شفاعة يوم القيمة قال العلماء المراد من المعارف
خلاف الاجنبى الذى ليس بينهما تعارف ذكره فى المطالع وعن ابى سعيد
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى اى فى
يوم الموقف يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول
اخرج بعث النار يعنى ميز اهلها البعث يعنى المبعوث قال وما بعث النار
ما هنا بمعنى كم العددية ولهذا اجيب عنها بالعدد وقال اى الله تعالى من
كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال اى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك
اى ذلك التقاول حين يشيب الصغير ويضع كل ذات حمل حملها اعلم
ان الشيب والوضع ليسا على ظاهرهما اذ ليس فى ذلك حبلى ولا صغير
بل هما كنايتان عن شدة اهوال يوم القيمة معنا لو تصورت الحوامل
والصغائر هنالك لوضعن احمالهن ولشاب وانما خص آدم بهذا الخطاب
لانه اصل الجميع وترى الناس سكارى اى من الخوف وما هم بسكارى اى
من الخمر ولكن عذاب الله شديد قال اى الراوى فاشتد ذلك عليهم اى
ما ذكر من الاخراج على الصحابة فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أينا ذلك الرجل الباقى من الالف فقال ابشروا فان ياجوج وماجوج
بالهمزة فيهما وبغيرها لغتان وهم قوم كفار من ولد يافث بن نوح عم
وراء سد ذى القرنين وقيل من ولد آدم عليه السلام من غير حوا وذلك
ان آدم عليه السلام احتلم فامتزج نطفته بالتراب فخلقهم الله تعالى منها
الفا المراد التسعمائة وتسعة وتسعون المتقدم ذكرها لكن لو جعل الالف
فى معناه لكان اولى ويكون بيانا بانهم فى العدد اكثر مما تقدم ومنكم رجل

الخطاب للصحابة وغيرهم من المؤمنين ثم قال والذى نفسى بيده انى
لارجوان تكونوا ربع اهل الجنة قال اى الراوى فحمدنا الله تعالى وكبرنا
ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله
وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجوان تكونوا شطر اهل الجنة
تقدم الكلام على هذا فى الباب السابع فى حديث اترضون ان تكونوا
ربع اهل الجنة ان مثلكم فى الامم اى الكفرة لمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور
الاسود او كالرقمة فى ذراع الحمار وهى بفتح الراء واسكان القاف اثر
فى بطن ذراع الحمار كذا قال ابن الملك فى شرح المشارق عن ابى
هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة
من امتى زمرة هم سبعون الفا يضئ وجوههم اضاءة القمر ليلة
البدر المراد بالالف الف اشخاص وهم الذين يدخلون الجنة
اولا والمراد بدخولهم الدخول بغير حساب عليهم ولا عذاب
لما روى ابو امامة رضى الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال وعدنى ربى
ان يدخل الجنة من امتى سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب
مع كل الف سبعون الفا قال الشيخ فى المظهر يحتمل بقوله سبعون
هذا العدد وان يراد به الكثرة ذكره ابن الملك فى شرح المشارق اعلم
ان فى كتب عقائد الاسلام كل من ليس له سيئة يدخل الجنة بلا حساب
ولا عذاب ولا وزن وكل من ليس له حسنة يساق الى جهنم بلا وزن
وبقى قسم آخر وهم الذين خلطوا عملا صالحا بالسيئ فيوزن اعمالهم الحسنة
على صورة حسان واعمالهم القبيحة على صورة قباح فان رجحت كفة
الحسنات يدخل الجنة بلا عذاب وان رجحت كفة السيئات فحكمه فى مشيئة

الله تعالى ان شاء يعذبه بقدر جنايته والراجحة ثم يدخل الجنة ويعطيه مثوبات
اعمالهم الحسنة بقدر منزلته عند الله تعالى وان شاء يعفو عنه بكرمه او
بشفاعة شفيع وان استوت الكفتان يجلس مدة على الاعراف ثم يدخل
الجنة برحمته قال الله تعالى فى سورة الاعراف والوزن اى انقضاء اوزان
الاعمال يومئذ خبر المبتداء وهو الوزن الحق صفة او خبر مبتداء محذوف
ومعناه العدل السوى فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به
حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن وهو
جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة
السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضنا العذاب بما كانوا بآياتنا
يظلمون فيكذبون بدل التصديق كذا قال القاضى وفى تفسير الكبير
فى سورة الانبياء ان الله تعالى يضع الموازين الحقيقة ويزن بها الاعمال
وعن الحسن وهو ميزان له كفتان ولسان وهو بيد جبريل عليه السلام
وهو قول ائمة السلف ثم يقول هذا القول فى كيفية وزن الاعمال طريقان
احدهما ان توزن صحايف الاعمال والثانى ان يجعل فى كفة الحسنات
جواهر بيض مشرقة وفى كفة السيئات جواهر سود مظلمة انتهى كلامه
وفى تفسير الكبير فى سورة الاعراف عن عبد الله بن سلام ان ميزان
رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستدل به احدى كفتيه على الجنة
والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض فى احديهما
لوسعتهما وجبرئيل اخذ بعوده والى لسانه وفى تفسير ابى الليث
قال ابن عباس رضه هو ميزان له لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات

والسيأت فيجاء بالحسنات فى احسن صورة ويجاء بالسيأت فى
اقبح صورة وفى حاشية القاضى البيضاوى قال المتكلمون ان نفس الحسنات
والسيأت لا يصح وزنها بل المراد ان الصحف المكتوب فيها الحسنات
والسيأت توزن او يجعل النور علامة الحسنات والظلمة علامة السيأت
فيوزن النور بالظلمة انتهى كلامه ووافق اقوال المفسرين ان هذا
الوزن لاظهار عدله وفضله تعالى لا لاحتياجه الى التعريف لان علمه محيط
بالموجودات والمعدومات والايات والاحاديث كثيرة فى حق الحساب
والميزان وهذا القدر يكفى لمن له الفطرة السليمة والايقان اللهم ثقل
موازيننا فى يوم العرصات بحرمة الانبياء والمرسلين وسيد السادات

الباب السادس والتسعون فى صفة العذاب والنار

عن ابى هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق
الله تعالى الجنة قال تعالى لجبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها
والى ما اعد الله تعالى لاهلها فيها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لا
يسمع بها احد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبرئيل اذهب
فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال لقد خشيت ان لا يدخلها
احد لوجود المكاره من التكاليف الشرعية من الصوم والصلوة والحج
والزكوة فانها ثقيلة على النفس قال فلما خلق الله تعالى النار قال يا جبرئيل
اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك
لا يسمع بها احد الا لم يدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبرئيل اذهب
فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال اى رب وعزتك لقد خشيت ان
لا يبقى احد الا دخلها لوجود الدنيا ومستلذاتها ومرادات النفس كشرب

الخمر والزنا

الخمر والزنا وغيرهما من المحرمات الشرعية فان النفس مائلة اليها طبعا
والشيطان مساعد لها اعاذنا الله تعالى منها بفضله ورحمته ذكره ابن الملك
فى شرح المصابيح وعن ابى هريرة رضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم
اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهى مظلمة سوداء وعن مجاهد
رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجهنم جبابا فيها حيات
كامثال اعناق البخت وعقارب كامثال البغال الدلم فيهرب اهل النار
من النار الى تلك الجباب فيأخذن بشفاههن فيكشطن ما بين الشعر
الى الظفر فما ينجيهم منها الا الهرب الى النار ذكره فى التنبيه اعلم ان
النار الآن مخلوقة معدة كما قال الله تعالى فى سورة البقرة فاتقوا النار
التى وقودها يعنى حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قال صاحب
الكشاف وعن ابن عباس رضه هى حجارة كبيرة وهى اشد الاشياء حرا
اذا اوقد عليها وذلك قبل ان يصير الناس اليها اعدت للكافرين اى
هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم قال البيضاوى قوله اعدت دل على
ان النار مخلوقة معدة لهم الآن انتهى وفى سورة التحريم عليها ملائكة
الزبانية يعذبون بها الناس غلاظ شداد غلاظ الاقوال شديد الافعال
او شداد الخلق شديد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون
الله ما امرهم فيما مضى يعنى غير ما امرهم الله تعالى ولا يمتنعون بالرشوة
ويفعلون ما يؤمرون ولا يفعلون غير ما امرهم الله تعالى ولا يمتنعون
عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمر به كذا فى القاضى و
ابى الليث ق اتفقا على الرواية عن ابى هريرة رضه ناركم هذه جزء

من سبعين جزء من نار جهنّم هذا بيان لاجزاء نار جهنّم وكميّاتها يعني
لو جمعوا حطب الدنيا فاوقدوا حتى صار نارا لكان هذه جزءً من نار
جهنّم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية ان مخففة يعني ان كانت نار
الدنيا بعينها نار جهنّم لكافية في الاحراق وايصال الالم قال فانها فضلت
عليهنّ يعني زيدت نار جهنّم على نيران الدنيا بتسعة وستّين جزء كلّها
مثل حرّها يعني حرارة كلّ جزء من تلك الحرارة مثل حرارة نار الدنيا
هذا بيان لتفضيلها في الكيف لما فضّلت في الكمّ وقيل كلاهما بيان
لتفضيلها في الكيف ذكره ابن الملك في شرح المشارق وقال عليه الصلوة
والسلام اشتكت النّار الى ربّها فقالت ربّ اكل بعضي بعضا فاذن
لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدّة ما تجدونه من
الحرّ في الصيف من حرّها وشدّة ما تجدونه من البرد من زمهريرها
وقال عليه الصلوة والسلام يؤتى بجهنّم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كلّ زمام سبعون الف ملك يجرّونها وقال عليه الصلوة والسلام انّ
اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منعل بنعلين يغلي منهما دماغه
الى هنا من المصابيح وروى عن يزيد بن مرثد انه كان لا ينقطع دموع
عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو انّ الله تعالى اوعدني باني
لو اذنبت ذنبا لحبستك في الحمّام ابدا لكان حقيقا على ان لا ينقطع دموعي
فكيف وقد اوعدني ان يحبسني في نار قد اوقد عليها ثلث آلاف سنة
ذكره في التنبيه وعن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايّها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فانّ اهل النّار يبكون في النّار
حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فيسيل

الماء فيقرح العيون فلو انّ سفنا ارخيت اي اجريت فيها لجرت وعن
ابي الدرداء رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل
النّار الجوع فيعدل اي يساوي ما هم اي اهل النار فيه من العذاب
فيستغيثون اي يطلبون الطعام فيغاثون اي فيعطون بطعام من
ضريع وهي شئ من النّار يشبه الشوك لا يسمن اي لا يشبع ولا يغني
من جوع فيذكرون انهم كانوا يجرّعون الغصص بالشراب فيرفع
فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم فاذا دنت اي قربت من
وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم
كما قال الله تعالى وسقوا ماء حميما قال عليه الصلوة والسلام انّ الحميم الماء
الحارّ ليصبّ على رؤسهم فينفذ حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه
حتى يمرق من قدميه وهو الظهر ثم يعاد كما كان فقطع امعاءهم وقال
الله تعالى وان يستغيثوا ان طلبوا الماء من شدّة العطش يغاثوا بماء كالمهل
قال مجاهد رضه هو القيح والدّم يشوي الوجوه اي يحرق الوجوه من
حرّه وقال عليه الصلوة والسلام لو انّ دلوا من غسّاق يهراق اي يصب
في الدنيا لانتن اهل الدنيا النتن الرائحة الكريهة الغسّاق ما يسيل من جلود
اهل النار من الصديد والقيح والدم وقال عليه الصلوة والسلام لو انّ
قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم
فكيف لمن يكون طعام الزقوم شجرة خبيثة مرّة كريهة الطعم يكره اهل النّار
قال عليه الصلوة والسلام انّ اهل النّار يدعون مالكا فلا يردّ عليهم اربعين
عاما ثم اجاب عليهم انكم ماكثون يعني دائمون ابدا ثم يدعون لهم ربّنا
اخرجنا منها اي من النّار فان عدنا فان رجعنا الى الكفر فانا ظالمون قال

فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها اى اسكتوا بسكوت هوان ولا تكلمون
فى رفع العذاب ولا تكلموا راسا قال عليه الصلوة والسلام فعند ذلك
يئسوا من كل خير فيشرعون فى الزفير والحسرة والويل الزفير اخراج
النفس للشدة الى هنا من المصابيح قال الله تعالى فى سورة الملك اذا القوا
اى الكفار فيها اى فى جهنم سمعوا لها قال عطاء سمعوا لاهلها ممن تقدم
طرحهم فيها شهيقا على حذف المضاف او سمعوا من انفسهم شهيقا
او للنار اى صوتا منكرا كصوت الحمار قال مقاتل رضه سمعوا لجهنم
شهيقا ولعل المراد تشبيه صوت لهب النار بالشهيق لكونه اقبح الاصوات
قال المبرد والله اعلم تنفس كتنفس المتغيظ وهى تفور اى تغلى جهنم بهم
غليانا كما يغلى الماء الكثير تكاد تميز اى تقرب النار تتفرق من الغيظ اى
غضبا على الكفار قال البيضاوى وهو تمثيل بشدة اشتعالها بهم يعنى
شبه اشتعال النار بهم فى قوة تاثيرهم وايصال الضرر اليهم باغتياظ
المغتاظ على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ
لذلك الاشتعال استعارة تصريحية ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما
القى فيها فى نار جهنم فوج امة من الامم الكفرة سألهم خزنتها اى مالك
واعوانه توبيخا يزيد عذابهم الم يأتكم نذير اى رسول يخوفكم من
العذاب قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ اى
مما تخبرون اى ما نزل الله تعالى كتابا ولا رسولا ان انتم الا فى ضلال كبير
يعنى قلنا لهم ما انتم الا خطاء عظيم ايها المرسلون ويجوز ان يكون
من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول واراد الهلاك من الضلال
كذا فى تفسير القاضى وابى الليث ق اتفقا على الرواية عنه لا تزال

جهنم تقول هل من مزيد قيل الحكمة فى طلبها الزيادة طلب الوفاء بوعد
الله تعالى فانه تعالى قال للجنة والنار لكل واحد منكما ملؤها حتى يضع فيها
رب العزة وفى الصحاح يقال عزه يعزه عزا بالفتح اذا غلبه وقوى عليه
والاسم منه العزة قدمه وفى رواية رجله معناها ظاهر وهذا من التشابه
مذهب السلف فيه التسليم من غير كلام فيه ومن التزم تاويله من الخلف
يقول وضعها كناية عن رفعها وتسكين ثورتها كما يقال وضعت قدمى
على فلان اذا قهرته او يقول المراد من القدم قوم مسمى بهذا الاسم او
المراد من قدمهم الله تعالى واعد لها للنار من الكفرة فتمتلئ منهم جهنم كما
يراد بالقبض بفتح الباء المقبوض ومنه قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات ان لهم قدم صدق عند ربهم اى ما قدموه من الاعمال و
ايضا المراد بالرجل جملة الناس وهو وان كان موضوعا لجماعة كثيرة من
الجراد لكن استعارته لجماعة من الناس غير بعيد ومنهم من يقول المراد به
قوم بعض مخلوقاته اضافها الى الله تعالى تعظيما كما يقال فنفخنا فيه من
روحنا وكان النافخ جبرئيل عليه السلام ومنهم من يقول القدم اسم
لقوم يخلقهم الله تعالى لجهنم قال القاضى عياض هذا اظهر التاويلات
لعل وجهه ان اماكن اهل الجنة تبقى خالية فى جهنم ولم ينقل ان اهلها يرثون
تلك الاماكن ويقال فى حقهم ان الله يختص بنعمته من يشاء كما يرث اهل
الجنة اماكن اهل النار فى الجنة غير جنة اعمالهم فيقال لهم ان الله يختص
برحمته من يشاء وهذا يخ قوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى فيخلق الله
تعالى خلقا على مزاج لو دخلوا الجنة لعذبوا فيضعهم فيها فان قلت اداء
اللام مزاجهم النار فانى يتصور التعذيب قلنا الموعود ملؤها لا التعذيب

كل من فيها فتقول قَطْ قَطْ بسكون الطاء وتخفيفها وروى بكسر
الطاء منونة بمعنى حسبى والرواية الاولى هى المعتمد عليها وتكرار
قط ثلث مرات فى احدى روايات مسلم وفى اكثرمرتان وعزتك
الواو للقسم ويزدى بعضها على بعض وهو بالزاء المعجمة على بناء المجهول
اى تعم وتجمع من غاية الامتلاء ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح وذكر
الفقيه ابو الليث رح فى تنبيه الغافلين وروى يزيد الرقاشى عن انس
ابن مالك رضه انه قال جاء جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى ساعة ماكان يأتيه فيها متغير اللون فقال النبى عليه
الصلوة والسلام مالى اراك متغير اللون فقال يا محمد جئتك فى الساعة
التى امر الله فيها بمنافخ النار ان ينفخ فيها ولا ينبغى لمن يعلم ان جهنم
حق وان عذاب الله اكبر ان تقر عينه حتى يأمنها فقال النبى صلى الله عليه
وسلم يا جبرئيل صف لى جهنم قال نعم يا محمد ان الله تعا لما خلق جهنم اوقد
عليها الف سنة فاسودت فهى سوداء مظلمة لا يضئ لهبها ولا تطفئ
جمرتها والذى بعثك بالحق نبيا لو ان مثل خرة ابرة فتح منها لاحترق
اهل الدنيا والذى بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق
ما بين السماء والارض لماتوا من حرها ولما يجدون من نتنها والذى بعثك
بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله تعا فى كتابه لو وضع على
جبل من الجبال الراسيات لذاب حتى تبلغ الارض السابعة والذى بعثك
بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذى بالمشرق من شدة
عذابها نار حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها حميم
وصديد وثيابها مقطعات النيران لها سبعة ابواب لكل باب منهم

جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال عليه الصلوة والسلام اهى
كابوابنا هذه قال جبرئيل لا ولكنها مفتوحة بعضها اسفل من بعض
من باب الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها اشد حرارة من الذى
يليه سبعين ضعفا يساق اعداء الله تعا اليها فاذا انتهوا الى ابوابها
استقبلهم الزبانية بالاغلال والسلاسل فتسلك بالسلسلة فى فمه فتخرج
من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى فى فؤاده و
تنزع من بين كتفيه ويشد بالسلاسل ويقرن كل آدمى مع شيطانه
فى سلسلة ويسحب على وجهه وتضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما
ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقال النبى عليه الصلوة
والسلام من سكان هذه الابواب يا جبرئيل فقال اما الباب الاسفل
ففيه المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون واسمها
الهاوية والباب الثانى ففيه المشركون واسمها الجحيم والباب الثالث
ففيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس ومن تبعه و
اسمه لظى والباب الخامس ففيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس
ففيه النصارى واسمه السعير ثم امسك جبرئيل فقال النبى صلى الله عليه
وسلم الا تخبرنى من سكان الباب السابع قال يا محمد لا تسألنى عنه فقال
عليه الصلوة والسلام اخبرنى من سكان الباب السابع فقال ففيه اهل
الكبائر من امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبى صلى الله عليه وسلم
مغشيا عليه فوضع جبرئيل رأسه على حجره حتى افاق فلما افاق قال
يا جبرئيل عظمت مصيبتى واشتد حزنى أو يدخل من امتى النار قال
نعم اهل الكبائر من امتك ثم بكى رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم وبكى

جبرئيل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله واحتجب من الناس
فكان لا يخرج الا الى الصلوة يصلى ويدخل ولا يكلم احدا ويأخذ فى
الصلوة ويبكى ويتضرع الى الله تعا فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو
بكر رضه حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى
رسول الله عليه السلام من سبيل فلم يجبه احد فنحى باكيا فاقبل عمر رضه
فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فتنحى وهو يبكى وكذلك عثمان وعلى رضه
كان غائبا فاقبل سلمان الفارسى رضه حتى وقف بالباب فقال السلام
عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى مولاى رسول الله عليه السلام من سبيل
فلم يجبه احد فاقبل مرة يبكى ويقع مرة ويقوم اخرى حتى اتى بيت
فاطمة رضه فوقف بالباب ثم قال يا بنت المصطفى وكان على غائبا قال
سلمان يا بنت رسول الله ان نبى الله قد احتجب من الناس فليس يخرج
الا الى الصلوة ولا يتكلم احدا ولا يأذن لاحد بالدخول فاشتملت فاطمة
رضه عليها بعباءة قطوانية واقبلت حتى وقفت على باب رسول الله
ثم سلمت وقالت يا رسول الله السلام عليكم انا فاطمة حجبت عن الدخول
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد يبكى فرفع رأسه وقال مالى
عينى فاطمة حجبت عنى افتحوا لها الباب ففتح الباب فدخلت فلما
نظرت الى النبى صلى الله عليه وسلم بكت بكاء شديدا لما رأت من حاله عليه
الصلوة والسلام مصفرا وجهه متغير لونه مذابا لحم وجهه من البكاء و
الحزن فقالت يا رسول الله ما الذى نزل بك فقال عليه الصلوة والسلام
جاء جبرئيل ووصف لى ابواب جهنم واخبرنى ان فى اعلى بابها اهل
الكبائر من امتى فذلك الذى ابكانى واحزننى قالت يا رسول الله اولم

تسأل له

تسئل له كيف يدخلونها قال بلى تسوقهم الملائكة الى النار ولا يسود
وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا تختم على افواههم ولا يقرنون مع
الشياطين ولا يوضع عليهم السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله
كيف يقودهم الملائكة قال اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب و
النواصى فكم من ذى شيبة من امتى قد قبض على شيبته يقاد الى النار و
هو ينادى واشيبتاه واضعفاه وكم من ذى شباب من امتى قد قبض
على شبابته يقاد الى النار وهو ينادى واشباباه واحسن صورتاه
وكم من امرأة قبضت على ناصيتها تقاد الى النار وهى تنادى وا
فضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهى بهم الى مالك فاذا نظر اليهم مالك
قال للملائكة من هؤلاء فما ورد علي من الاشقياء اعجب شانا من هؤلاء
لم يسود وجوههم ولم يزرق اعينهم ولم يختم على افواههم ولم يقرنوا
مع الشياطين ولم يوضع السلاسل والاغلال فى اعناقهم فيقول الملائكة
هكذا امرنا ان نأتيك بهم على هذه الحالة فيقول لهم مالك يا معشر
الاشقياء من انتم وفى رواية اخرى انهم لما قادتهم الملائكة ينادون
وامحمداه فلما رأوا مالكا نسوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من هيبته
فيقول لهم مالك من انتم فيقولون نحن ممن انزل علينا القرآن ونحن
ممن يصوم شهر رمضان فيقول مالك ما انزل القرآن الا على محمد
عليه السلام فاذا سمعوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا وقالوا نحن
من امة محمد عليه الصلوة والسلام فيقول لهم مالك اما كان لكم فى القرآن
زاجر من معاصى الله تعا فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى جهنم
والزبانية فرأوا فيها ملائكة غلاظا شدادا ما بين كتفى كل احد مسيرة

سنة اعينهم كالبرق الخاطف اضراسهم كقرون البقر اشفاههم تمس
اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم يسع كف احدهم مثل قبيلة ربيعة
ومضر يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم فيأخذ واحد منهم عشرة
آلاف من الكفار بيد واحدة وعشرة الاف باحدى رجليه وعشرة آلاف
باليد الاخرى وعشرة آلاف بالرجل الاخرى فيعذب واحد منهم اربعين
الف كافر بمرة واحدة وهم تسعة عشر رؤساؤهم وتحت يد كل منهم
من الخزنة ما لا يحصى عددهم لم يخلق الله تعالى في قلوبهم رأفة ورحمة
فاذا رأوا النار قالوا يا مالك ايذن لنا فنبكي على انفسنا فيأذن لهم فيبكون
الدموع حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون الدم فيقول مالك ما احسن
هذا البكاء لو كان في الدنيا هذا البكاء من خشية الله تعالى ما مستكم النار
اليوم فيقول مالك للزبانية القوهم في النار فاذا القوا في النار نادوا
باجمعهم لا اله الا الله فترجع النار عنهم فيقول مالك يا نار خذيهم فتقول
النار كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك نعم بذلك امر
رب العالمين فيأخذهم النار فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من
تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حقويه ومنهم من تأخذه
الى حلقه فاذا وصلت النار الى وجوههم قال مالك لا تحرقي وجوههم
فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم فطالما عطشوا
في شهر رمضان فيبقون ما شاء الله تعالى فينادون يا ارحم الراحمين يا
حنان يا منان فاذا انفذ الله تعالى حكمه قال يا جبرئيل ما فعل العاصون
من امة محمد فيقول انت الهي اعلم بهم فيقول الله تعالى انطلق وانظر
ما حالهم فينطلق جبرئيل عليه السلام الى مالك وهو على منبر من النار

وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرئيل قام تعظيما له فيقول يا جبرئيل
ما ادخلك هذا الموضع فيقول ما فعلت العاصية من امة محمد عليه الصلوة
والسلام فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم قد احرق النار
اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ نور الايمان
فيقول جبرئيل ارفع الطبق عنهم فاذا نظروا الى جبرئيل والى حسن خلقه
علموا انه ليس من ملائكة العذاب ويقولون من هذا العبد الذي لم نر شيئا
قط احسن منه فيقول مالك هذا جبرئيل الذي كان يأتي محمدا عليه الصلوة
والسلام بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد عليه الصلوة والسلام صاحوا باجمعهم
فقالوا يا جبرئيل اقرأ محمدا منا السلام واخبره ان معاصينا فرقت بيننا و
بينك فاخبره بسوء حالنا فينطلق جبرئيل حتى يقوم بين يدي الله تعالى قال الله
كيف رأيت امة محمد عليه السلام فيقول يا رب ما اشد حالهم واضيق مكانهم
فيقول هل سألوك شيئا فيقول نعم يا رب سألوني ان اقرئ بنبيهم السلام
واخبره بسوء حالهم فيقول الله تعالى انطلق وابلغه فيدخل على النبي عليه
السلام وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة آلاف باب لكل باب مصرعان
من ذهب فيقول يا محمد جئتك من عند العصاة الذين يعذبون من امتك
في النار وهم يقرؤنك السلام ويقولون ما اسوء حالنا واضيق مكاننا فيأتي
النبي عليه السلام عند العرش فيخر ساجدا فيثني على الله تعالى ثناء لم يثن احد
مثله فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب
الاشقياء من امتي فقد انفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم
فيقول الله تعالى قد شفعتك فأت النار واخرج منها من قال لا اله الا الله
فينطلق النبي عليه الصلوة والسلام فاذا نظر مالك الى النبي عليه السلام قام

تعظيما له فيقول يا مالك ما حال امة الاشقياء فيقول ما اسوء حالهم
واضيق مكانهم فيقول محمد صلى الله عليه وسلم افتح الباب وارفع الطبق
فاذا نظر اهل النار الى النبي عليه الصلوة والسلام صاحوا باجمعهم
فيقولون يا نبينا ويا سيدنا يا محمد قد احترقت النار جلودنا و
احترقت اكبادنا فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما قد اكلتهم النار
فينطلق بهم الى نهر بباب الجنة يسمى نهر الحيوة فيغتسلون فيه
فيخرجون منه شبانا جردا مردا مكحلين وكان وجوههم مثل القمر
مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون
الجنة فاذا راى اهل النار ان المسلمين قد خرجوا منها قالوا يا ليتنا كنا
مسلمين فكنا نخرج من النار وقوله تعالى في سورة الحجر ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين الى هنا من تنبيه الغافلين وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالموت كانه كبش املح فيقال يا اهل الجنة
هل تعرفون الموت فينظرون فيعرفونه ويقال يا اهل النار اتعرفون
الموت فينظرون فيعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل
الجنة خلود لا موت فيها ويا اهل النار خلود لا موت فيها فذلك قوله
تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر ذكره في تنبيه الغافلين

الباب السابع والتسعون في صفة الجنة واهلها

اتفق البخاري
ومسلم على الرواية عن ابى سعيد رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة يتراؤن اهل الغرف جمع غرفة المراد من اهلها اصحاب
المنازل الرفيعة قيل الجنة طبقات اعاليها للسابقين واوساطها
للمقسطين واسافلها للمختلطين من فوقهم كما تراؤن الكوكب الدري

يعنى

يعنى يرى التباعد بين اهل الغرف وسائر اهل الجنة كالتباعد المرئى
بين الكواكب ومن في الارض وانهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكوكب
الدري الغابر بالباء الموحدة من الغبور وهو من الاضداد يقال للماضي
وللباقي الغابر والمراد هنا الباقي في الافق بعد انتشار ضوء الصبح وحين
يرى الكواكب ضوء وروى بالهمزة من الغور وهو السقوط وهذه
الرواية ضعيفة لركاكة المعنى لان الكوكب الساقط في الافق لا يراه الا واحد
بعد واحد واهل الغرف في الجنة يراهم جميع اهلها في الافق هذا هو رواية
البخاري وهو الظاهر ووقع في عامة نسخ مسلم من الافق كذا قاله النووي
وقال القاضي من ههنا لابتداء الغاية وقال قوم لانتهاء الغاية اقول
كلاهما ركيكان لان القول الاول يناسب المشرق دون المغرب والثاني
بالعكس والافق في الحديث يتناول لهما بل الوجه ان يكون من الافق متعلق
بحال محذوف اى قريبا من الافق او يكون بيانا للموضع الذي بقي فيه
الكواكب من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم يعني يرى اهل الغرف
كذلك لتزايد درجاتهم على من سواهم قالوا يا رسول الله تلك منازل
الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال قال الشارح
على حذف المضاف يعني تلك منازل رجال فحذف المضاف واعرب
المضاف اليه باعرابه لكن لا يخفى للمتفطن ان الوجه الاول اولى لان بلى
مختص بايجاب النفي فمعناه بلى يبلغها غيرهم وهم رجال عظماء في
الرتبة وكملاء في الرجولية فتنوينه للتعظيم وانما قرن القسم ببلوغ غيرهم
في وصول المؤمنين بمنازل الانبياء من استبعاد السامعين امنوا بالله و
صدقوا المرسلين وفيه بشارة واشارة الى ان الداخلين مداخل الانبياء

عليهم السلام من مؤمنى هذه الامة لانه عليه الصلوة والسلام قال و
صدقوا المرسلين وتصديق جميع الرسل انما صدر منهم لا ممن قبلهم من
الامم وهم الذين وصفهم الله تع في تنزيله قال الله تع وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى قوله
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين
فيها حسنت مستقرا ومقاما الاية هذه الآية في سورة الفرقان ذكره
ابن الملك في شرح المشارق وفي الحديث دليل على تفاضل مقامات
اهل الجنة وان الله تع رفع درجات بعضهم على بعض بحسب اعمالهم
قال الله تع يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال
الله تع انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا ومع ذلك فلا حزن في الجنة ولا تحاسد بل كل لاهله بما هو فيه
وقال الله تع ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ذكره
في الاكمل وذكر في المشكاة سئل ابن عباس رضه عن قوله تع ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال اذا كان يوم القيمة يؤتى
بسرير من ياقوتة حمراء عشرين ميلا وليس فيه صدع ولا وصل معلق
بقدرة الله تع فيجلس عليه ابو بكر الصديق رضه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة
صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر بن الخطاب رضه ثم يؤتى
بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان بن عفان
رضه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه علي بن
ابي طالب رضه ثم يأمر الله تع الاسرة ان تتطاير بهم الى تحت العرش ثم يسبل
خيمة من الدرة لو جمعت السموات والارضون السبع لكان في زاويتها

ثم

ثم يأمر الله تع جهنم ان تتخص بامواجه وتقذف الروافض والخوارج
والكفار على وجهها فيكشف الله تع عنه ابصارهم فينظرون الى منازلهم
ويقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس وشقينا نحن ثم يردون الى
جهنم انتهى كلامه قال الله تع في سورة الغاشية فيها سرر مرفوعة
اى مرتفعة قدرا وذاتا ومحلا قال عليه السلام يكون ارتفاعها سبعون
ذراعا على قامة الرجل واكواب موضوعة اى كيزان بلا عرى مدورة
الرأس معدة عندهم للشرب ونمارق اى وسائد مصفوفة وزرابي
مبثوثة اى مبسوطة كثيرة ويجلس المؤمنون الغلمان والحور حولهم
كانهن الياقوت والمرجان قيل لما وصف ارتفاع سرير الجنة للكفار
وقالوا كيف يصعد عليها العلي احتاج الى سلم والى حيلة فشكوا و
تعجبوا في ذلك فقال الله تع افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت منقادة
مع عظم خلقها في الركوب والحمل لئلا ينكروا اقتداره على البعث والثواب
والعقاب كما يشاء ذكره في تفسير العيون قال الله تع في سورة البقرة و
بشر فرح يا محمد بخبر البشارة ويجوز ان يكون الخطاب كل احد لا
واحد الذين آمنوا بقلوبهم المواطئ على لسانهم قال الامام القشيري
بشارة المؤمنين بالرحمة وبشارة المطيعين بالدرجات وبشارة العصاة
بالخلاص وعملوا الصالحات اى اخلصوا العمل لله تع ان لهم جنات
اى بساتين سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار فان كان فيه كرم
فهو فردوس اصله جن عليه الليل جنانا اى ستر وهي ثمانية دار
الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي
مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصرعان من زمرد وياقوت

مابين المصراعين كما بين السماء والارض وجنة المأوى وجنة الخلد
وجنة الفردوس وجنة نعيم قال دار الجلال كلها من نور مدائنها و
مراقبها وقصورها وبيوتها واعاليها واسافلها وخيامها واوانيها
وحليها وكل ما فيها وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد
من الفضة كلها وجنة الفردوس كلها وحيطانها لبنة من ذهب
ولبنة من فضة ولبنة من ياقوتة ولبنة من زبرجد وملاطها وهما
يجعل بين لبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها
اللؤلؤ ومقارعها الذهب وارضها الفضة وحصباتها المرجان
وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر قال مجاهد ارض الجنة
فضة وترابها مسك واصول اشجارها ذهب وفضة واغصانها
الزبرجد والياقوت واللؤلؤ ويكون على قصر المؤمن سبعون حجابا
فاذا جاء ملك من عند الله تعالى فلا يدخل عليه الا باذن الحجاب ومعه
هدية وكتاب من ربه فاذا اذن دخل وسلم ودفع اليه الكتاب ووضع
الهدية عنده فاذا فتح يرى فى عنوان الكتاب من الحى الذى لا يموت
الى الحى الذى لا يموت وفى باطنه مكتوب سلام على عبدى وولى و
رحمتى وبركاتى قد طال اشتغالك بالحور والقصور افلا تشتاق
الى ربك الغفور فاذا وصل اليك مكتوبى فزرنى فانى اشتقت
اليك اشتياقك فى الدنيا فيركب الى براقه فيطير به ذلك البراق
شوقا الى زيارة رب العالمين فيعطه الرب ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضه
عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك اعددت لعبادى الصالحين

ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداقه قوله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم يعنى اعد لهم من قرة اعين من الثواب فى الجنة
جزاء بما كانوا يعملون يعنى جزاء لاعمالهم ذكره فى المطالع الانوار والمشكاة
تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها وغرفها لا من تحت
الارض كقوله عليه الصلوة والسلام تحت كل شعرة جنابة اى تحت ما
علا منها لا تحت الجلدة الانهار المياه فى الانهار هى جمع نهر وهو مسيل
الماء سمى به لسعته وضيائه قال الله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر اى ضياء
وسعة وسمى النهار به لسعته وضيائه وروى عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال ان فى الجنة نهر اللبن ونهر الماء ونهر العسل ونهر الخمر
قال الله تعالى فى سورة محمد مثل الجنة يعنى صفة الجنة التى وعد المتقون
يعنى الذين يتقون الشرك والفواحش فيها انهار معناه صفة الجنة وعد
المتقون دخولها ان فيها انهار فمثل الجنة مبتداء ان فيها خبره فلما حذف
ان قامت الجملة وهى ان فيها انهارا مقام الخبر من ماء غير آسن يعنى ماء
غير منتن ولا متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه الى الحموضة
كما يتغير لبن الدنيا من الحالة الاولى ذكره ابو الليث وانهار من خمر لذة
للشاربين يعنى لذيذة يعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل
ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر ذكره فى تفسير الكبير وانهار
من عسل مصفى لم يخالط الشمع وفضلات النحل وغيرها كعسل الدنيا
ذكره القاضى قال بعض المفسرين الجارى ويختلف باختلاف النية ان
تمنى ان يكون لبنا كان لبنا وكذا سائرها وقال بعضهم النهر واحد و
يجرى فيه الخمر والماء واللبن والعسل وطبايعه اربع طبع الماء فى اثبات الحيوة

وطبع اللبن فى التربية وطبع العسل فى الحلاوة واثبات الشفاء وطبع الخمر
فى الاضطراب واثبات الفرح وانما ذكرا لانهار جمعا على قول هؤلاء
لكثرة معانيها مع اتحاد عينها فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حيوة
ثم انهم لايموتون واذا شربوا من نهر اللبن يحصل فى ابدانهم تربية ثم
انهم لاينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم
انهم لايموتون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا ثم انهم
لايخرجون فاعلم ان العيون فيها كثيرة مثل عين الكافور وعين
الزنجبيل والسلسبيل الحيوة وهذه العيون بواسطة الملائكة و
يسقيهم الله تعالى بالشراب الطهور بلا واسطة كما قال الله تعالى فى
سورة هل اتى وسقيهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر
يفوق على النوعين المتقدمين وهما الزنجبيل والسلسبيل وكذلك اسند
سقيه الى الله تعالى ذكره البيضاوى وفى التيسير للامام النسفى قيل ان
الملائكة يعرضون الشراب فيابون قبوله منهم ويقولون لقد طال
اخذنا من الوسائط فاذاهم بكاسات يلاقى افواههم بغير كف من
العين الالهى الى عبد وفى تفسير العلامة قال صيب بن كمال صليت خلف
سهل بن عبد الله بن عبد الله التسترى قدس الله تعالى سره وقرا و
سقيهم ربهم شرابا طهورا وجعل يحرك شفته وفمه كانه يمص شيئا
فلما فرغ قيل اتشرب ام يقرء فقال والله لولم اجد لذته عند قراءته
كلذته عند شربه ما قراته اللهم يسر لنا ولمن طالبه انتهى كلام العلامة
وفيها نهر الكوثر قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر ذهب اكثر المفسرين
الى ان الكوثر نهر فى الجنة استدلالا بالحديث الصحيح انه قال عليه السلام

بينا

بينا انا اسير فى الجنة اذا انا بنهر حافتاه هى طرفاه قباب الدر المجوف
قال قلت ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك فاذا
طينه مسك اذفر ذكره فى المصابيح وقال عليه الصلوة والسلام ما فى
الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار ونشرع الى تفسير بقية الآية
وهو قوله كلما رزقوا صفة ثانية لجنات او خبر مبتداء محذوف او جملة
مستانفة كانه قيل ان لهم اى للمؤمنين جنات وقع فى قلب السامع
اثمارها مثل ثمار الدنيا ام اجناس اخر فازيح بذلك اى متى اطعموا
اى المؤمنون منها اى من الجنة ومن لابتداء الغاية وكلما نصب على الظرفية
من ثمرة من للبيان او زائدة او للابتداء رزقا مفعول به اى طعاما قالوا
هذا الذى رزقنا اى اطعمنا من قبل اى من قبل هذه الثمرة او من قبل
هذا فى الدنيا جعل ثمرة الجنة من جنس ثمرة الدنيا لتميل اليها النفس اول
ما ترى فان الطبايع مائلة الى المالوفات متنفرة من غيرها فالمعنى قالوا
هذا الذى رزقنا لان الثمار فى الجنة متشبه وطعمه مختلف كما حكى عن
الحسن ان احدهم يؤتى بالصحيفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيريها
مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف
وكما روى انه عليه السلام قال والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل
الجنة يتناول الثمرة لياكلها فما هى واصلة الى فيه حتى يبدل الله تعالى كانها
مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر كذا
فى تفسير القاضى واتوا به اى جيئوا بذلك الرزق متشابها فى اللون والجودة
فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والكن لما روى عن ابن عباس رضه
ليس فى الجنة اطعمة الدنيا الا الاسماء ذكره القاضى وعن انس بن مالك رضه

انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الجنة شجرة يسير
الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وماء
مسكوب رواه البخارى والترمذى وقال عليه الصلوة والسلام سدرة
المنتهى يسير الراكب فى ظل الغصن منها الف سنة فيها فراش الذهب
كان ثمرها القلال رواه الترمذى عن براء بن عازب رضه ان اهل
الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين كما قال الله تعالى
وذللت قطوفها تذليلا رواه البيهقى وقال عليه الصلوة والسلام ان
فى الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ
فتهب لها ريح فتصفق فما سمع السامعون بصوت شئ قط الذ منه
رواه ابونعيم وعن ابن عباس رضه انه قال الرمان من رمان الجنة
يجتمع حوله بشر كثير يأكلون منه فانه جرى ذكر احدهم شيأ يريده
ووجده فى موضع يده حيث يأكله وقال ان الثمرة من ثمرة الجنة
طولها اثنى عشر ذراعا ليس لها عجم رواه ابن ابى الدنيا وعن انس
بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طير الجنة كامثال
البخت ترعى فى شجرة الجنة وقال انك لتنظر الى الطير فتشتهيه فيجئ
مشويا رواه ابن ابى الدنيا فقال عليه الصلوة والسلام ان الرجل يشتهى
الطير من طيور الجنة فتجئ مثل البختى حتى يقع على خوانه لم يصبه
دخان ولا تمسه نار فيأكل منه يشبع ثم يطير بقدرة الله تعالى رواه
ابن ابى الدنيا وقال عليه الصلوة والسلام ان فى الجنة طائرا له سبعون
الف ريشة يجئ فيقع على صحفة الرجل من اهل الجنة فينفض فيقع من
كل ريشة لون ابيض من الثلج والين من الزبد والشهد ليس منها

لون

لون يشبه صاحبه ثم يطير رواه ابن ابى الدنيا ونرجع الى تفسير بقية
الاية وهى قوله ولهم اى للذين امنوا وعملوا الصالحات فيها اى فى الجنة
ازواج هى زوجات مطهرة اى مهذبة مما يستقذر من النساء ويذم
من احوالهن كالحيض والدرن والبول والغائط والغيظ ودنس الطبع
ونحو ذلك وسوء الخلق كالحسد والحقد والغل الى الغير فان التطهير
يستعمل فى الاجسام والاخلاق والافعال كذا فى تفسير القاضى وعن ابن
عباس رضه خلق الله تعالى الحور العين من اصابع رجلها الى ركبتها من
الزعفران ومن ركبتها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى
عنقها من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور
واذا اقبلت يتلألأ نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا
وروى ان الحور العين لو عرضت ذوائبها فى الارض لاطفاءت الشمس
من نورها ولو القت بزاقها فى البحر لكان ماؤها حلوا يرى الرجل
وجهه فى نحرها اى فى صدرها وترى وجهها فى نحره ذكره محمد
روشنى فى مطالعه وفى المصابيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت اى ظهرت ونظرت الى
اهل الارض لاضاءت ما بينهما اى ما بين السماء والارض او ما بين
المشرق والمغرب ولملأت ما بينهما اى ريحا ونصفها الى خمارها على
رأسها خير من الدنيا وما فيها قال الله تعالى فى سورة الواقعة وحور
عين يعنى لاهل الجنة حور عين فى الصحاح الحور الابيض والحور الحسان
الاعين كامثال اللؤلؤ المكنون يعنى اللؤلؤ الذى فى الصدف لم تمسه
الايدى ولم يره الاعين وفى سورة الرحمن فيهن قاصرات الطرف

يعنى فى الجنان من الزوجات غاضّات البصر قانعات لازواجهنّ
لاينظر الى غيرهم لم يطمثهنّ انس قبلهم ولاجانّ يعنى لم يمسهنّ انسى
ولاجنّى وفيه دليل على انّ الجنّى يجامع والمراد من المسّ الجماع ذكره
فى تفسير العيون وابى الليث كانّهنّ الياقوت فى الصّفاء والمرجان فى البياض
قيل انّ الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى من ساقها وراءها كما يرى الشراب
الاحمر فى الزجاجة البيضاء كذا فى الكشاف والشيخ وقال الله تعالى فيهنّ
خيرات اى زوجات حسان اى حسان الوجوه وقال الله تعالى حور
مقصورات مستورات لاينظرن الى غير ازواجهنّ فى الخيام جمع خيمة
وهو اللؤلؤ المجوّف فرسخا فى فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب
فى كلّ زاوية منها ما ترون الاخرين يطوف عليهم اى المؤمنين
ذكره ابو الليث وتفسير الشيخ وعن ابن وابى سعيد الخدرى رضه
عن النبىّ عليه الصلوة والسلام انّ اسفل اهل الجنة اجمعين من يقوم
على رأسه عشرة آلاف خادم مع يد كلّ خادم صحيفتان واحدة من
فضّة وواحدة من ذهب فى صحفة لون ليس فى الاخرى مثله يأكل
من آخره كما يأكل من اوّله يجد لاخره من اللّذة والطعم ما لا يجد لاوّله ثم
يكون ذلك رشح مسك وحشا مسك لا يبولون ولا يتغوّطون ولا يتمخطون
رواه ابن ابى الدنيا والطّبرانى ذكره محمد الروشنى فى مطالعه وعن
النبىّ صلى الله عليه وسلم انه قال انّ ادنى اهل الجنة الذى له اثنتان وسبعون
زوجة وثمانون الف خادم كذا فى شرح المشكاة للامام الطيبى عن
ابى هريرة رضه انّ ادنى مقعد احدكم وهو موضع القعود والمراد به مسكنه
ومسيره من الجنة ومن للبيان ان يقول له تمنَّ فيتمنّى القائل هو الله تعالى

اوالملك

اوالملك قال الشارح قوله ان يقول خبر انّ ليس بظاهر لا يصحّ ان يحمل
على اسمه بل الوجه انّ الخبر محذوف ان يقول بيان له بدلالة سياق
الكلام تقديره انّ ادنى مقعد احدكم ما تمنّاه ومثله معه ويتمنّى يعنى
بعد ما يقال له مرّة اخرى تمنّ ويتمنّى فيقول هل تمنّيت معناه هل استقصيت
فى الامانى ان قدّر انّ قائله هو الملك واما ان قدّر انّ قائله هو الله تعالى
فالاستفهام يكون للتقرير وعلى كلا الوجهين ليس الاستفهام عن نفس
التمنّى لانه معلوم فيقول نعم فيقول له اى الله تعالى او الملك فانّ لك ما تمنّيت
ومثله معه فانّ التمنّى غير مشروط بالامكان فيجوز ان يتمنّى جميع الجنة
وان كان حصوله له محالا فكيف يقال فانّ لك ما تمنّيت ومثله معه قلت
يجوز ان يصرف الله تعالى قلبه عن ذلك لئلا يخلو بقية اهل الجنة عما وعدوا
او يكون التمنّى بمعنى الترجّى والامكان من شرطه ذكره ابن الملك فى شرح
المشارق وقال عليه الصلوة والسلام اذا اشتهى المؤمن فى الجنة الولد
كان فى ساعته ولا يشتهى وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم انّ فى الجنة
لمجتمعا للحور العين يرفعن باصواتهنّ لم يسمع الخلايق مثلها يقلن نحن
الخالدات فلا نبيد اى فلا نهلك ونحن ناعمات فلا نبوس ونحن
الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنّا له قال الامام ابو الليث
وروى فى الخبر انّ نساء اهل الدنيا من جعل منهنّ فى الجنة تفضّلن
على الحور العين باعمالهنّ فى الدنيا قال الله تعالى فى سورة الواقعة انّا انشأناهنّ
انشاء اى خلق الحوارى والزوجات خلقا بعد خلق الدنيا فجعلناهنّ
ابكارا اى خلقناهنّ ابكارا انشوا باعذارى بعد أن كنّ عجائز كلما اتاهنّ
ازواجهنّ وجدوهنّ ابكارا عربا جمع عروب وهى العاشقة الى زوجها

اترابا مستويات في السن كلهن على ميلاد واحد بنات ثلث و
ثلثين كذا في تفسير ابي الليث و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم
كاشد كوكب دري في السماء قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف
بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم اي من اهل الجنة زوجتان من الحور
العين يرى من ساقهن من وراء العظم او اللحم من الحسن كذا في المشارق
وفي المصابيح على خلق رجل واحد على صورة ابيكم آدم عليه السلام
ستون ذراعا في السماء اي طول اهل الجنة ستون ذراعا يلهمون التسبيح
والتحميد كما يلهمون النفس وقال عليه السلام اهل الجنة جرد مرد
جمعا اجرد وامرد اي لا شعر على جسده ولا على ذقنه لا يفنى شبابهم
ولا يبلى ثيابهم وقال عليه الصلوة والسلام يدخل اهل الجنة جردا
مردا مكحلين ابناء ثلثين او ثلث وثلثين سنة وقال عليه الصلوة
والسلام من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون اي يخلقون
بني ثلثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وهم اي
اهل الجنة فيها اي في الجنة خالدون اي يخلدون دائمون احياء لا يموتون
قال القاضي في تفسيره لما كان معظم اللذات الحسية مقصورة على المساكين
والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات
والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير
صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة
وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم و
السرور انتهى كلامه قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا

وان لكم

وان لكم ان تشبوا من الشباب فلا تهرموا ابدا الهرم الشيخوخة وان لكم ان
تنعموا فلا تأسوا ابدا وقد ورد في الحديث ان في الجنة قصبة خلقت من العز
الباقي فيها اربعة عقد ففي الواحدة ماء وفي الثانية عسل وفي الثالثة
لبن وفي الرابعة خمر فاهل الجنة يوم السبت يشربون ماءها ويوم الاحد
يشربون عسلها ويوم الاثنين يشربون لبنها ويوم الثلثا يشربون خمرها
فاذا شربوا طربوا وسكروا وطاروا الف عام حتى ينتهون الى جبل عظيم
من مسك اذفر فيخرج السلسبيل من تحته سمي بذلك لانه لا يشرب منها
الا من سئل اليها سبيلا بالعمل الصالح ويشربون منه يوم الاربعاء ثم يطيرون
الف عام حتى ينتهون الى قصر منيف اي عال فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة فيجلس كل واحد منهم على سرير فينزل عليهم الشراب
الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس ثم يمطر عليهم من غيم ابيض
الذي خلق من العز الباقي الف عام حلل وجواهر ويتعلق كل جوهر من
الحور العين حتى ينتهوا الى مقعد صدق وذلك يوم الجمعة ثم يقعدون
على مائدة الخلد فينزل عليهم الرحيق فيشربون من رحيق ختامه مسك
ثم يقوم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول تمنوا على ربكم وقالوا يا سيد المرسلين
ما اشوقنا الى ربنا فيأتي نجائب خلق رأس كل واحدة من مسك اذفر
وظهره من ياقوتة حمراء واذناه من زمرد اخضر ويداه من ذهب
ورجلاه من فضة يطيرون في الهواء فيركبون ثم ينادي المنادي ان
احضروا الى باب المصطفى عليه الصلوة والسلام فيأتون الى قبة المصطفى
عليه السلام وهي في خيمة من درة بيضاء لها اربعة آلاف باب لكل باب
مصراعان من ذهب فيركب النبي صلى الله عليه وسلم على نجيب من الدر

لہ ستمائة جناح من الكافور وعلى رأسه لؤلؤ يضئ ما بين المشرق والمغرب
وقد اجتمع عليه النبيون والصديقون والمؤمنون واهل الجنة اجمعون
ثم يخرج النبي عليه الصلوة والسلام من قصره وآدم عليه السلام عن يمينه
وابراهيم عليه السلام عن يساره والانبياء عليهم السلام خلفه واهل
الجنة خلفهم يسيرون هكذا في رمال من كافور وجبال من زعفران وتلال
من مسك وعنبر حتى يأتوا حضيرة القدس مع الملائكة ثم اقبل اليهم الرضوان
في سبعين الف ملك فينزلون من مركبه ثم ينزلون النبيين واهل الجنة
فيدخلون حضيرة القدس ثم يقول الرضوان تقدموا واقعدوا على
مقاعدكم فيقعدون المرسلين على منابر من نور والانبياء على السرير
والشهداء على الكرسي والاولياء والصالحين على الخارق يقول الجليل جل
جلاله يا جبرئيل ارفع الحجاب من عبادى الاحجاب العز ثم يقول الله تعالى
يا محمد سلمت على عبادى في الدنيا فاسكت الآن ويا جبرئيل سلمت على
عبادى في ليلة القدر فاسكت الآن انت ويا ملك الموت سلمت على
عبادى وقت النزع فاسكت الآن انت ويا رضوان سلمت على عبادى
وقت دخولهم الجنة فاسكت الان انت ثم يقول الى متى تسمعون
سلام غيرى وكنتم مشتاقون الى سلام عليكم بلا واسطة بيني وبينكم
كما قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم يقول الله تعالى يا محمد كان
بعد سلامك امر ونهى ويا جبرئيل كان بعد سلامك امر ونهى ووعد
ووعيد ويا ملك الموت كان بعد سلامك اهوال وافزاع ويا رضوان
كان بعد سلامك انتظار واشتياق ويا ملائكتى كان السلام سلامى اذ
كان بعده الحور والقصور ورؤية الملك الغفور ثم يقول الله تعالى يا

رضوان اطعم عبادى فتجئ اليهم الملائكة بموائد من الدر والياقوت
والصفايح من انواع الجواهر وعليها من انواع الاطعمة لم تنضجه نار ولم
يقربه دخان بل قال الجليل كن فكان فيأكلون ماشاء الله تعالى ثم يقول الله
اسق عبادى يا رضوان فيأتى الولدان بكأس لم شعاء الشمس فيشربونه
ماشاء الله تعالى ثم يقول الله تعالى اكس عبادى يا رضوان فينادى رضوان
الى شجرة حضيرة القدس فتميل عليهم باصولها وتدنو عليهم اغصانها
وتسقط في يد كل واحدة رمانة فتنشق فتخرج منها سبعون حلة
من البهاء والنور ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فيلبسون ثم يقول الله تعالى عطر عبادى يا رضوان فتظهر سحابة
من تحت العرش يقال لم المثيرة تنثر عليهم المسك الازفر ثم يأتيهم سحابة
اخرى قد حملت ماء الورد والياسمين فتمطر عليهم فينعبق اى يدخل
في حللهم وثيابهم لا يخرج منها ابدا ثم يقول الله تعالى يا رضوان زوج عبادى
فيأتيهم سحابة قد حملت الحوارى فيأخذ كل واحد منهم سبعين حورا
احسن من ضوء الشمس والقمر فاذا اكلوا وشربوا وكسوا وتطيبوا
وتزوجوا يقول الله تعالى يا رضوان قل لعبادى ان يسألونى ماشاؤا
وهذا مقعد صدق الذى دعوتهم في دار الدنيا فيقولون يا رضوان
ما بقى من التحفة الا اعطانا ربنا فاي شئ نتمنى من ربنا ثم يأمر الله تعالى
يا رضوان ارفع حجاب العز حتى يرونى عبادى فينظرون الى الجليل ذى
الجلال والعظمة والكمال قال الحسن يبقون ناظرين مقدار ثمان مائة
عام والهين بين الجمال والجلال ثم يخرون سجدا فيقول الله تعالى ادفعوا
رؤسكم ليس هذا يوم الخشوع والسجود بل هذا يوم عطاء وثواب

ولقاء بلا حجاب ثم يقول الله تعالى يا عبادي رضيت عنكم فهل انتم
راضون عني فيقولون ربنا قد رضينا فارض عنا فيقول الله تعالى برضائي
احللتم داري واخصكم برؤيتي كلوا من السلسبيل واشربوا من الزنجبيل
وانظروا الى الملك الجليل قال الفقيه ابو الليث رح من اراد ان يسأل هذه
الكرامات فعليه ان يداوم خمسة اشياء اولها ان يمنع نفسه عن جميع المعاصي
والثاني ان يرضى باليسير من الدنيا روي في الخبر ان ثمن الجنة ترك
الدنيا والثالث ان يكون حريصا على الطاعات والرابع ان يكثر الدعاء
ويسأل الله تعالى ان يرزق الجنة والخامس ان يحب الصالحين ويخالطهم
ويجالسهم لان واحدا منهم غفر له يشفع لاخوانه واصحابه ذكره في
مشكاة الانوار اللهم يسر لنا مع جميع المؤمنين الباب الثامن و
التسعون في الحكايات ق اتفقا على الرواية عن ابي بن كعب رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه الصلوة والسلام
قام خطيبا زعم اهل التورية ان موسى هذا موسى بن ميشا بن يوسف
النبي عليه السلام وانه كان نبيا قبل موسى بن عمران لاستبعادهم ان يكون
كليم الله تعالى المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم قلنا لا يبعد عن
العالم الكامل ان يجهل بعض الاشياء بل المراد منه صاحب التورية و
اطلاق هذا الاسم يدل عليه لانه لو اراد لقيده في بني اسرائيل اى الاعمال
اعلم فقال انا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه الى الله تعالى لم يقل
الله تعالى اعلم بذلك فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا بكسر الهمزة لان الايحاء
فيه معنى القول بمجمع البحرين هو المكان الذي يجمع فيه بحر فارس والروم
مما يلي المشرق وقيل اراد بالبحرين موسى وخضر عليهما السلام لكثرة

علمهما

علمهما والقول الاول انسب هو اعلم منك فقال موسى عليه السلام يا
رب كيف لي به اي كيف يتيسر لي الاجتماع بذلك العبد قال الله تعالى تأخذ
معك حوتا فتجعله في مكتل بكسر الميم وفتح التاء المثناة فوق زنبيل يسع
فيه خمسة عشر صاعا فحيث ما فقدت الحوت فهو ثمه بفتح الثاء المثلثة
اي هناك فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه الباء
فيه زائدة والضمير في معه لموسى عليه السلام ويجوز ان يكون الباء للتعدية
والضمير في معه للحوت يوشع بن نون وهو ابن اخت موسى سماه فتاه
لانه يخدمه ويتعلم منه وصار نبيا بعده حتى اتيا الصخرة وهي الصخرة
بالموضع الموعود وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت يعني
بعد استيقاظ يوشع قيل تلك الحوت كانت سمكة مالحة وسبب
حيوتها ان هناك ماء يسمى ماء الحيوة وكان لا يصيب ذلك الماء
ميتا الا حيي فلما اصابه برد ذلك الماء تحرك في المكتل فخرج منه فسقط
في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا مفعول ثان لاتخذ كقولك اتخذت
زيدا وكيلا يعني اتخذ سبيله كالسرب وهو بيت في الارض يفسره ما
بعده وهو قوله عليه السلام وامسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء
بكسر الجيم للنوع من الجريان فصار عليه مثل الطاق وهو ما عقد من
اعلى البناء وبقي ما تحته خاليا فلما استيقظ موسى عليه السلام نسي
صاحبه اي يوشع ان يخبره بالحوت اي بما رآه من امر الحوت فان قيل
نسب النسيان في الحديث الى صاحبه وقد نسب اليهما في القران كما
قال الله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما قلنا المراد بما في القرآن ان
موسى عليه السلام نسي تذكير الحوت لصاحبه وصاحبه نسي الاخبار

بامره فلا يخالفه فانطلقا بقية يومهما وليلتهما بالنصب وروى بالجر
ايضا حتى اذا كان من الغد قال موسى عليه السلام لفتاه آتنا غداءنا
الغداء بفتح الغين المعجمة ما يعد للاكل غدوة اى وقت غداة لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا اى تعبا وهذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة
انما وجد موسى عليه السلام فيه نَصَبًا لانه كان عبثا للمجاوزة عن
مطلبه قال النووى انما لحقه النَّصَبُ والجوع ليطلب موسى عليه السلام
الغداء فيتذكر به يوشع الحوت قال اى النبى عليه السلام ولم يجدْ
موسى عليه السلام النصب حتى جاوز المكان الذى امره الله تعالى به
فقال له فتاه ارايت وهو يجئ بمعنى اَخْبِرْنِى وههنا بمعنى التعجب و
مفعوله محذوف وهو ما اصابنى وذلك المحذوف عامل فى قوله عليه
اذ اوينا الى الصخرة يعنى اعجبت ما اصابنى حين وصلنا وانضممنا
الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
بدل من الضمير فى انسانيه وقيل لا فيه محذوف اى لان لا اذكره و
اتخذ سبيله فى البحر عجبا وهو من قول يوشع صفة لمفعول ثان
لاتخذ تقديره اتخذ سبيله شيئا عجبا او من قول موسى عليه السلام
يعنى اعجب عجبا مما اخبرتنى قال النبى عليه الصلوة والسلام فكان
للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى عليه السلام ذلك ما
كنا نبغ اى الموضع الذى فقد فيه الحوت هو الذى كنا نطلبه فارتدا
على آثارهما قصصا مفعول مطلق اى يقصان ما وقعا فيه قصصا قال
النبى عليه السلام فرجعا يقصان اى يتفحصان ويتبعان آثارهما حتى
انتهيا الى الصخرة فاذا رجل اذا للمفاجاءة مسجا ثوبا اى مستورا بثوب

وهو

وهو صفة رجل فسلم عليه موسى عليه السلام فقال الخضر وهو بفتح
الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة لقبه وكان كنيته ابا العباس واسمه
بَلْيَا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتية وهو من نسل
نوح عليه السلام وكان ابوه من الملوك وانما لقب به لانه جلس على
الارض بيضاء فصارت خضراء ثم اختلفوا فيه قال بعضهم انه من الملائكة
وبعضهم انه ولى والاكثرون على انه كان نبيا قيل انه لا يموت الا فى
آخر الزمان حين ارتفع القرآن وذلك متفق عليه عند اهل التصوف
والمعرفة لان حكايتهم انهم رأوه فى المواضع الشريفة وكلموه اكثر
من ان يحصى وانى بارضك السلام انى بمعنى كيف او بمعنى اين استفهام
على سبيل الاستبعاد لان السلام لم يكن مقصودا فى تلك الارض قال انا
موسى هذا من باب اسلوب الحكيم بمعنى اجبت عن اللائق بك وهو
ان تستفهم عنى لا عن سلامى بالارض قال موسى بنى اسرائل اى قال
الخضر لانت موسى بنى اسرائل قال نعم اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا
بفتحتين اى علما ذا صواب ورشاد قال انك لن تستطيع معى صبرا يا
موسى انى على علم من علم الله تعالى علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم
الله تعالى علمك لا اعلمه فان قلت هذا يدل على مماثلة الخضر لموسى عليه السلام
لا على اعلميته وهو مخالف لقوله تعالى فيما سبق ان لى عبدا بمجمع البحرين
هو اعلم منك قلنا انما قال الخضر هذا تواضعا ولم يظهر اعلميته رعاية
للادب مع كليم الله ولئلا يستحق العتاب عليه كما استحق موسى عليه السلام
فقال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا فقال له الخضر
فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شيئ حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان

على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموه اى كلموا اهل السفينة ان يحملوهم
فعرفوا الخضر فحملوا على بناء المجهول بغير نول بفتح النون اى بغير
اجرة فلما ركبا فى السفينة لم يفجاء الا والخضر قد قلع لوحا الواو للحال
فيه يعنى لم يجئ حال فجاءة الا حال قلع الخضر من الواح السفينة مما يلى
الماء بالقدوم بفتح القاف وتخفيف الدال المهملة الالة التى ينحت بها
فقال له موسى عليه السلام قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم
فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا بكسر الهمزة اى عظيما قال
الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ما فيه مصدرية
او موصولة ولا ترهقنى اى لا تحملنى من امرى عسرا يعنى عاملنى باليسر
فانى اريد صحبتك ولا سبيل اليها الا بالعفو قال اى الراوى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانت الاولى اى المسئلة الاولى من موسى عليه السلام
نسيانا هذا تصديق من النبى عليه الصلوة والسلام لقول موسى عليه
السلام بما نسيت قال اى النبى عليه السلام وجاء عصفور فوقع على
حرف السفينة اى طرفها فنقر فى البحر نقرة اى ادخل منقاره فقال له
الخضر ما علمى وعلمك من علم الله تعالى الا مثل ما نقص هذا العصفور
من هذا البحر قال بعض المحققين الذى نقصه ذلك العصفور نسبته
الى كل البحر نسبة متناه الى متناه ونسبة معلومات المخلوقات الى
معلومات الله تعالى نسبة متناه الى غير متناه فاين احدى النسبتين من
الاخرى ولكن الخضر عليه السلام انما شبه بما نقصه العصفور تقريبا
الى الفهم ونظرا الى المعرف اذ لا يقال فى الصورة المذكورة ان ماء البحر
نقص ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذا بصر الخضر

غلاما

غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال
له موسى اقتلت نفسا زكية اى طاهرة من الذنوب هذا على تقدير كون
الغلام صبيا طاهرا واما على ما قيل انه كان بالغا فباعتبار ان موسى عليه
السلام لم ير منه ذنبا بغير نفس اى بغير قتل نفس لقد جئت شيئا نكرا
اى منكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال اى النبى عليه السلام
وهذه اى هذه المسئلة الثانية من موسى عليه السلام اشد من الاولى
اى من المسئلة الاولى لانه لقد جئت شيئا نكرا بسبب تشديده ان
الفعل الاول كان يمكن تداركه بالسد وهذا الفعل لا سبيل الى تداركه و
لهذا زاد الخضر فى جوابه لك ولم يكن فى جواب المسئلة الاولى ذلك
قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من قصد اغراق
اهل السفينة انما زاد فى جوابه لك لانه رفض وصيته قال ان سألتك
عن شئ بعدها اى بعد هذه النكرة فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى
عذرا يعنى اتضح عذرك عندى فى مفارقتى لانه لم احفظ وصيتك
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هى انطاقية استطعما اهلها اى
طلبا منهم الطعام ضيافة اعاد ذكر الاهل تأكيدا فابوا ان يضيفوهما اى
من ان يجعلوهما ضيفا وامتنعوا عن اطعامهما فوجدا فيها جدارا يريد
ان ينقض اى يقرب ان يسقط والارادة مجاز عنه لان الجماد لا ارادة له
قيل كان ارتفاع الجدار مائة ذراع قال اى النبى عليه السلام مال اى
فى الصورة وانما فسره عليه السلام اشارة الى ان الارادة ليست فى
معناها الحقيقى فقال الخضر اى اشار اليه بيده فاقامه قال موسى قوم
اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا يعنى على

عملك اجرة حتى نشترى به طعاما قال هذا فراق بينى وبينك سانبئك
بتاويل مالم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه و زد نا
ان موسى عليه السلام كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما اى يبين
الله تعالى لنا بالوحى قيل الغرض ذكر هذه القصة وامثالها ان يعتبر
امته بها وفى الحديث فوائد منها ترك اعجاب العالم بنفسه قال الله
تعالى وفوق كل ذى علم عليم ومنها استحباب الرحلة فى طلب العلم
والاكثار منه ومنها ان يصبر المتعلم على الشدائد ومنها تاخير الاعتراض
على المشايخ والعلماء ذكره ابن الملك فى شرح المشارق وقال الشيخ الاكمل
فى شرحه وفيه الادب مع العالم واحترام المشايخ وترك الاعتراض
عليهم وتاويل مالم يفهم من ظاهر افعالهم واقوالهم والوفاء
بعدهم والاعتذار عن مخالفتهم وفيه اثبات كرامات الاولياء على
قول من يقول بولاية الخضر وفيه جواز سوال الطعام عند الحاجة
وجواز الاجارة وجواز ركوب السفينة وسكنى الدار ولبس الثوب
وغيرها باجر وبغيره اذا رضى صاحبها القوله حملونا بغير نول وفيه
جواز خدمة المفضول للفاضل وقضاء حاجته ولا يكون ذلك من
باب اخذ العوض على تعليم العلم والادب بل يكون من المروة وحسن
العشيرة كمثل فتاه غداهما وحمل اصحاب السفينة موسى والخضر
بغير اجر وفيه الحث على التواضع فى العلم وغيره وان لا يدعى الانسان
انه اعلم الناس واذا سئل عن ذلك يقول الله تعالى اعلم وفيه وجوب
التسليم بكل ماجاء به الشرع وان كانت حكمته لا تظهر لنا انتهى كلامه
قال الله تعالى فى جوابه اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر لحا ويج

وهو

وهو دليل على ان المساكين يطلق على من يملك شيأ فاردت ان اعيبها
اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا واما
الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما اى يغشيهما طغيانا
وكفرا وانما خشى ذلك لان الله تعالى اعلم فاردنا ان يبدلهما ربهما
خيرا منه اى يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة عن الذنوب
والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت
لهما جارية فتزوجها نبى فولدت وليا هدى الله به امته من الامم واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما من ذهب و
فضة وقيل من كتب العلم وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن
يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب و
عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه
فى ذلك كان لصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه
سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح من الاتقياء فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اى الحلم وكمال الرأى ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين
من ربك وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك
ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله تعالى
والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله تعالى بدله وثالثا الى
الله تعالى وحده لانه لا مدخل له فى بلوغ الغلامين ولان الاول فى نفسه شر
والثالث خير والثانى ممتزج او لاختلاف حال العارف فى الالتفات

الى الوسائط وما فعلته اى ما فعلت ما رأيته عن امرى اى عن رأيي و
انما فعلته بامر الله تعالى ومبنى ذلك على انه اذا تعارض ضرران يجب
تحمل اهونهما الدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشارع فى
تفاصيله مختلف ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اى ما لم تستطع
فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه
ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل سرا لا نعرفه وان يداوم على
التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى الادب فى المقال وان ينبه المجرم على جرمه
ويعفو عنه حتى يتحقق مراده ثم يهاجر عنه ذكره القاضى البيضاوى
عن عبد الله بن سمرة رضه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن فى مسجد المدينة فقال انى رأيت البارحة عجبا رايت رجلا من امتى
جاءه ملك الموت يقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت
رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من
ذلك ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشان كلما ورد حوضا منع
فجاءه صوم رمضان فاستنقذه فسقاه وارواه ورأيت رجلا من امتى
والنبيون قعودا حلقا حلقا كلما جاء حلقها طرد عنها فجاء غسله من
الجنابة فاخذه بيده فاقعده الى جانبه ورأيت رجلا من امتى بين
يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن
تحته ظلمة فهو متحير فى الظلمات فجاءه حجه وعمرته فاخرجاه من
الظلمات وادخلاه فى النور ورأيت رجلا من امتى ما يكلم المؤمنين و
لا يكلمونه فجاءه صلة الرحم فقالت يا معشر المسلمين والمؤمنين كلموه
فانه كان يصل رحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم ورأيت

رجلا من امتى يبقى وهيج النار فجاءت صدقته فصارت سترة على
وجهه ذكره الشيخ الكلاباذى فى بحر الفوائد قال الفقيه سمعت جماعة
من العلماء رفعوا الحديث الى خالد بن معدان قال قلت لمعاذ بن جبل رضه
حدثنى بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفظته
وذكرته بكل يوم من وقت ما حدثك به فبكى معاذ رضه حتى قلت
انه لا يسكت ثم قال قلت فداك ابى وامى يا رسول الله حدثنى وانا
رديفه اذ رفع بصره الى السماء فقال الحمد لله الذى يقضى فى خلقه
بما احب ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله ويا سيد المرسلين
ثم قال يا معاذ فقلت لبيك يا رسول الله يا امام الخير ويا نبى الرحمة
فقال احدثك حديثا ما حدث به نبى امته ان حفظته نفعك وان
سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى ثم قال ان الله تعالى
خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات كل سماء ملك وجعل على
كل باب منها بوابا فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح حتى يمسى
ثم يرفع وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فيزكيه ويكثره
فيقول الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل لا غفر الله تعالى
لك انا صاحب الغيبة وهو يغتاب للمسلمين لا ادع عمله ان يجاوزنى
الى غيرى قال ويصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وضوء يضيء حتى ينتهى
الى السماء الثانية فيقول الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه
وقل له لا غفر الله لك انه اراد بهذا العمل غرض الدنيا وانا صاحب عمل
الدنيا لا ادع عمله ان يجاوزنى الى غيرى قال ويصعد الحفظة بعمل العبد
متبهجا به بصدقة وصلوة كثيرة فتتعجب الحفظة فيجاوزون الى

السماء الثالثة فيقول الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه
وقل له لاغفر الله لك انا ملك صاحب الكبر انه من عمل وتكبر على
الناس في مجالسهم فقد امرني ربي ان لا ادع عمله ان يجاوزني الى
غيري قال ويصعد الحفظة بعمل العبد وهو يزهر كما يزهر النجوم
بتسبيح وصوم فيمر بهم الى السماء الرابعة فيقول له الملك قف اضرب
بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لاغفر الله لك انا ملك صاحب العجب
بنفسه انه من عمل عملا ادخل فيه العجب فقد امرني ربي ان لا ادع
عمله ان يجاوزني الى غيري فيضرب بالعمل وجهه فيلعنه ثلثة ايام
قال ويصعد الحفظة بعمل العبد مع الملائكة كالعرس المزفوفة الى
اهلها فيمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلوة بين الصلوتين
فيقول الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه واحمله على عاتقه
انه كان يحسد من يتعلم ويعمل الله تعالى فهو يحسدهم ويقع فيهم فيحمله
عاتقه ويلعنه عمله ما دام في الحيوة قال ويصعد الحفظة بعمل العبد
بوضوء تام وقيام ليل وصلوة كثيرة فيمر به الى ملك السماء السادسة
فيقول الملك قف اضرب بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك صاحب
الرحمة ان صاحبك لم يرحم شيئا فاذا اصاب عبدا من عباد الله تعالى
ذنبا او ضربا في الدنيا شمت به وقد امرني ربي ان لا يجاوز عمله
الى غيري قال ويصعد الحفظة بعمل العبد بصدق واجتهاد و
ورع له ضوء كضوء البرق فيمر الى ملك السماء السابعة فيقول له
الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه واقفل على قلبه
انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله تعالى وانه اراد به الرفعة

وذكر

وذكر في المجالس وصوتا في المدائن وقد امرني ربي ان لا ادع عمله
يجاوز الى غيري قال ويصعد الحفظة بعمل العبد متبهجا به من
خلق حسن وصمت وذكر كثير وشيعه ملائكة السموات حتى ينتهي الى تحت
العرش فيشهدون له فيقول الله تعالى انتم الحفظة بظاهر عبدي وانا الرقيب
على ما في نفسه انه لم يرد بهذا العمل وجهي فعليه لعنتي فيقول الملائكة
كلهم عليه لعنتك ولعنتنا ويقول السماء عليه لعنة الله تعالى ولعنة سبع
السموات والارضين ولعنتنا ثم بكى معاذ رضه وقال قلت ما نعمل يا
رسول الله قال اقتد نبيك يا معاذ وعليك باليقين وان في عملك تقصير
اقطع لسانك عن اخوانك وليكن ذنوبك عليك ولا تحملها على
اخوانك ولا تترك نفسك بتذميم اخوانك ولا تراء بعملك الناس
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ذكره الفقيه ابو الليث
في تنبيه الغافلين قال الامام المستغفري رحمة الله عليه قصدت ديار
المصر اريد طلب العلم من الامام ابي حامد بن حيوة المصري والتمست
حديث خالد بن الوليد رضه فامرني بصوم سنة كاملة ثم عاودته في
ذلك فاخبرني باسناد عن مشايخه عن خالد بن الوليد قال جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني اسألك يا رسول الله عما يغنيني
في الدنيا والاخرة فقال عليه السلام سل عما بدا لك فقال رجل يا نبي الله
احب ان اكون اعلم الناس قال عليه السلام اتق الله تعالى تكن اعلم الناس
فقال احب ان اكون اغنى الناس قال عليه الصلوة والسلام كن قانعا تكن
اغنى الناس فقال احب ان اكون خير الناس قال عليه الصلوة والسلام
خير الناس من ينفع الناس فكن نافعا لهم فقال احب ان اكون اعدل

الناس قال عليه الصلوة والسلام احب للناس ما تحب لنفسك تكن
اعدل الناس فقال احب ان اكون اخص الناس فقال عليه السلام
اكثر ذكر الله تع تكن اخص الناس فقال احب ان اكون من المحسنين
قال عليه الصلوة والسلام حسن خلقك يكمل ايمانك فقال احب ان
اكون من المطيعين قال عليه الصلوة والسلام اد فرائض الله تع تكن
مطيعا فقال احب ان القى الله تع نقيا من الذنوب قال عليه الصلوة
والسلام اغتسل من الجنابة مطهرا تلق الله تع ما عليك من ذنب
فقال احب ان احشر يوم القيمة في النور قال عليه الصلوة والسلام
ولا تظلم احدا تحشر يوم القيمة في النور فقال احب ان يرحمني ربي
قال عليه الصلوة والسلام ارحم نفسك وارحم خلق الله يرحمك
ربك فقال احب ان يقل ذنوبي قال عليه الصلوة والسلام استغفر الله
دايما يقل ذنوبك فقال احب ان اكون اكرم الناس قال لا تشكو من الله
الى الخلق تكن اكرم الناس فقال احب ان اكون اقوى الناس قال عليه
الصلوة والسلام توكل على الله تع تكن اقوى الناس فقال احب ان
اكون ان يوسع علي الرزق قال عليه الصلوة والسلام دم على الطهارة
يوسع عليك الرزق فقال احب ان اكون من احب الله تع قال عليه
الصلوة والسلام احب ما احبه الله ورسوله وابغض ما ابغضه الله
ورسوله فقال احب ان اكون آمنا من سخط الله تع قال عليه الصلوة
والسلام لا تغضب على احد تامن من غضب الله تع وسخطه قال احب
ان يستجاب دعوتي قال عليه الصلوة والسلام اجتنب عن الحرام فقال
احب ان لا يفضحني الله تع على رؤس الخلايق قال عليه الصلوة والسلام

احفظ

احفظ فرجك كيلا تفضح على رؤس الخلايق فقال احب ان يستر
علي عيبي قال عليه الصلوة والسلام استر عيوب اخوانك فقال
ما الذي يمحو الخطايا قال عليه الصلوة والسلام الدموع والخضوع
والامراض فقال اي حسنة افضل عند الله تع قال عليه الصلوة و
السلام حسن الخلق والتواضع والصبر على البلية والرضاء بالقضاء
فقال اي سيئة اعظم عند الله تع قال عليه الصلوة والسلام سوء
الخلق وشح المطاع فقال ما الذي يسكن غضب الرحمن قال عليه الصلوة
والسلام اخفاء الصدقة وصلة الرحم فقال ما الذي يطفئ نار جهنم
قال عليه الصلوة والسلام الصبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الامام المستغفري والله ما سمعت حديثا اجمع المحاسن الشريفة
ومكارم الاخلاق من هذا الحديث فرحم الله تع عبدا تامل وعمل به
ذكره الامام القرطبي وابن الملك رحمهما الله تع ۰ اللهم اجعلني من
العالمين العاملين بحرمة سيد الانبياء والمرسلين والعاملين ۰ اللهم
اصلح ديني واصلح لي دنياي التي فيها معاشي ۰ واصلح لي آخرتي التي
فيها معادي ۰ واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير ۰ واجعل الموت راحة
لي من كل شر ۰ ذكره في المشارق ۰ اللهم عافني مما يؤذيني واعفني عما
يرديني ۰ اللهم اخرجني من سجون شجون الافكار ۰ الى فضاء قضاء
الاوطان اللهم افض علينا من ميان الارزاق الكافية ۰ واقض لي
بمحاسن الاخلاق الشافية ۰ اللهم اشفني في دار الدنيا من دار الداخرين
واختم لي بخير واجعلني بالسعادة في دار الاخرة من الفاخرين ۰ واختم
لي بخير واجعل لي لسان صدق في الآخرين ۰ والحمد لله رب العالمين

قال لقمان الحكيم لابنه يا بني خدمت اربعة
آلاف نبي واربعة آلاف سنة واخترت
عن كلامهم ثماني كلمات واذكر اثنين وانس
اثنين واحفظ اثنين واترك اثنين واما
اللذان تذكرهما الحق والموت واما اللذان
تنساهما احسانك في غير حق الغير واساءة
الغير في حقك واما اللذان تحفظهما وهما
اذا كنت في باب الغير فاحفظ عينك
واذا كنت في المائدة فاحفظ حلقك واما
اللذان تتركهما الكبر والحقد

تم تاليف هذا الكتاب المسمى بجامع الازهار بعناية الملك القادر
الكريم الغفار على يد العبد الفقير الى ربه القدير المجيد رجب
الواعظ في الجامع العتيق والجديد بمدينة تيره من لواء آيدين
حامدا مصليا منزها عن قول الظالمين سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وانا الفقير رجب الراجي من الله العطايا والهبات وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات كنت فارغا من
تاليف هذا الكتاب في يوم الخميس المبارك الميمون الحادي عشر
من جمادى الاخرى من سنة ستين والف من
الهجرة النبوية عليه الصلوة
والسلام تمت
تمت

فرغ الفقير الحقير البروسوي الخطيب في جامع شرف الدين
پاشا رحمه الله الواعظ في جامع قيغان ابو بكر بن الحاجي محمود
من كتابة هذا الكتاب المسمى بجامع الازهار في يوم الاربعاء
غرة جمادى الاخرى من سنة ثلث وخمسين ومائة والف
من الهجرة النبوية صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه ولمن دعا واحسن
اليهما واليه

ومن تذكر سجدة نسيها في الركعة الاولى وهو في ركوع او سجود فسجدها اى قضاها
في ذلك الركوع او السجود ندب اعادتهما اى لا يجب عليه اعادة الركوع او السجود
الذى تذكر فيه لان اداء شيء من الصلوة بعد تذكر السجدة جائز فانه لو اخر تلك
السجدة الى اخر الصلوة تجوز صلوته لكن ان اعاده تكون مندوبا لتقع الافعال مرتبة
بقدر الامكان

خليج البحار شرح ملتقى